VE97

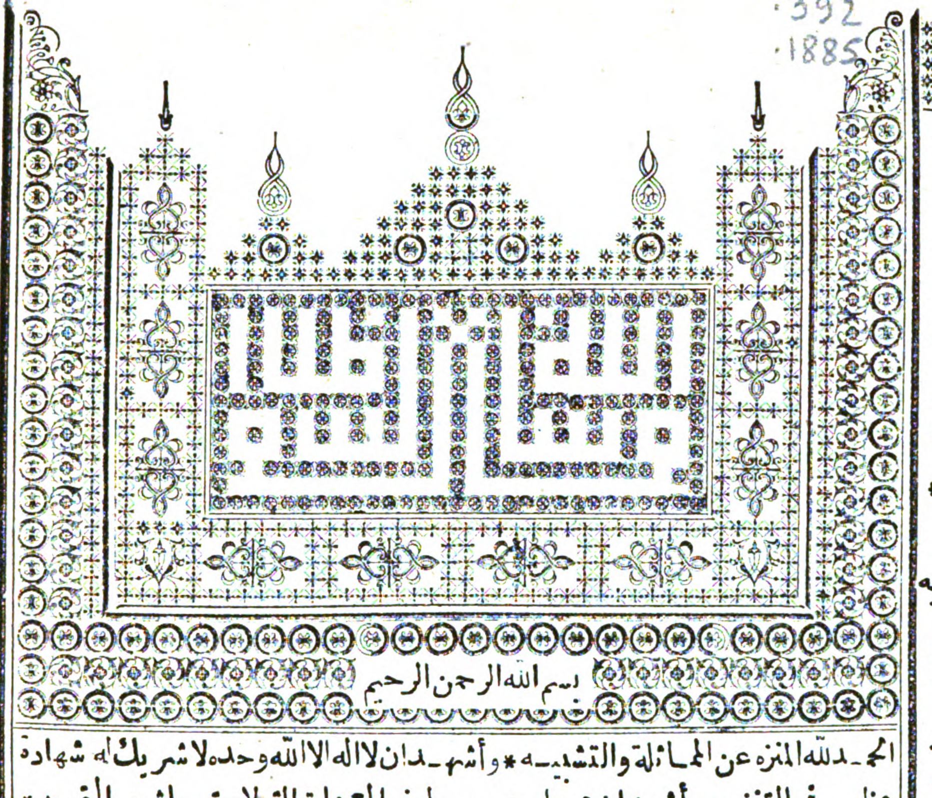
al-Suyūṭī

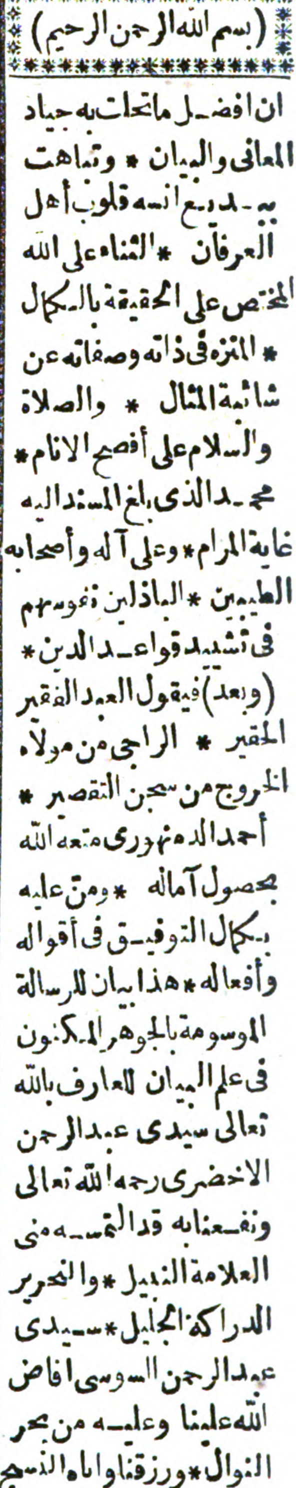
Sharh al-urjūzah

شرح الارجوزة

المسماة بعقود الجمان في علم المعاني
والبيان لمؤلفها الامام الحافظ جلال
الدين عبد الرحمن السيوطي الشافعي
نفعنا الله تعالى به
آمين

وبهامشه شرح العالم العلامة
الشيخ الدمنهوري المسمى بحلية اللب
المصون على الجوهر المكنون
لسيدي عبد الرحمن الاخضري





(بسم الله الرحمن الرحيم)

ان افضل ما تحلت به جياد المعاني والبيان * وتباهت بهديع انسه قلوب أهل العرفان * الثناء على الله المختص على الحقيقة بالكمال * المنزه في ذاته وصفاته عن شائبة المثال * والصلاة والسلام على أفصح الانام * محمد الذي بلغ المسند اليه غاية المرام * وعلى آله وأصحابه الطيبين * الباذلين نفوسهم في تشييد قواعد الدين * (وبعد) فيقول العبد الفقير الحقير * الراجي من مولاه الخروج من سجن التقصير * أحمد الدمنهوري متعه الله بحصول آماله * ومن عليه بكمال التوفيق في أقواله وأفعاله * هذا بيان للرسالة الموسومة بالجوهر المكنون في علم البيان للعارف بالله تعالى سيدي عبد الرحمن الاخضري رحمه الله تعالى ونفعنا به قد التمسه مني العلامة النبيل * والنحرير الدراكة الجليل * سيدي عبد الرحمن السوسي افاض الله علينا وعليه من بحر النوال * ورزقنا واياه النسج على أحسن منوال * طالبا مني السهولة في البيان * لينتفع به المبتدئون في علم البيان * فأجبته وان كنت

الحمد لله المنزه عن المماثلة والتشبيه * وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في التنزيه * وأشهد ان محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات التي لا يعتريها شوب التمويه * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعترته وذويه * (هذا) تعليق لطيف علقته لينتفع به في حل أرجوزتي التي نظمتها في علم المعاني والبيان وسميتها عقود الجمان اذ لم يتسع وقتي الكتابة شرح عليه كما أرتضيه مع الحاح قارئيه علي في ذلك فنجزت لهم هذه العجالة لتعينهم على فهم مقاصدها وبالله سبحانه أستعين في مصادر الامور ومواردها

(قال الفقير عابد الرحمن * الحمد لله على البيان)
(وأفضل الصلاة والسلام * على النبي أفصح الانام)

ادخال أل في عبد غير مخرج للكلمة عن أصل معناها وهو جائز واستعمله الناس كثيرا والاتيان بقال بصيغة الماضي مما كثر تداول الايراد عليه والجواب عنه والفقير له استعمالات منها وهو اللائق هنا المحتاج الى الله تعالى في كل شؤنه وهو الغني في الحقيقة وعبد في الاصل وصف غلبت عليه الاسمية وله عشرون جمعا نظم ابن مالك أحد عشر في بيتين واستدركت عليه الباقي في آخرين فقال ابن مالك

عباد عبيد جمع عبد وأعبد * اعابد معبوداء معبدة عبد
كذلك عبدان وعبدان اثبتا * كذاك العبدى وامدد ان شئت أن تمد

(وقلت)

قد زيد اعباد عبود عبدة * وخفف بفتح والعبدان ان تشد
وأعبدة عبدون ثمة بعدها * عبيدون معبودى بقصر فخذ تسد

والرحمن صيغة مبالغة من الرحمة وأصلها رقة القلب واستعمالها في الباري تعالى بمعنى ارادة

الخير

الخير مجاز لاستحالة الحقيقة عليه تعالى وهذا الاسم من خواص الله تعالى لم يستعمل فى غيره والاصح أنه عربى وقيل معرب والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير وفى التعبير به براعة الاستهلال وكذا فى قوله أفصح الانام والانام الخلق والكلام على الحمد والصلاة والسلام والنبى مما شاع وذاع وقررناه فى غير ما تأليف

﴿وهذه ارجوزة مثل الجمان * ضمنتها علم المعانى والبيان﴾
﴿لخصت فيها ما حوى التلخيص مع * ضم زيادات كامثال اللمع﴾
﴿ما بين اصلاح لما ينتقد * وذكر أشياء لها يعتمد﴾
﴿ضم ما فرقه للشبه * والله ربى أسال النفع به﴾
﴿وان يزكى عملى ويعرضا * عن سوئه وان ينيلنا الرضا﴾

حاصل هذه الابيات أن هذه الارجوزة حاوية لما فى تلخيص المفتاح مع تلخيص فى العبارة وترك كثير من الامثلة والتعاليل معوضا عنها زيادات حسنة بعضها اعتراض عليه وبعضها ليس كذلك وفيه أبحاث تلقفناها عن شيخنا الامام محى الدين الكافيجى وهو المراد حيث أطلق فيها وربما قدمت وأخرت للمناسبة ثم من الزيادات ما هو مميز بقلت ومنه ما ليس كذلك فأميزه أنا والارجوزة بضم الهمزة أفعولة من الرجز البحر المشهور والجمان اللؤلؤ واحده جمانة بضم الجيم وتخفيف الميم والتلخيص تأليف قاضى القضاة جلال الدين محمد ابن عبد الرحمن القزوينى وعندى منه نسخة بخط مؤلفه وترجمته بسطتها فى طبقات النحاة وقد أخبرنى بكتاب التلخيص شيخنا شيخ الاسلام قاضى القضاة علم الدين البلقينى اجازة عن ابى اسحق ابراهيم بن أحمد البعلى قال أخبرنا به مؤلفه سماعا ﴿فائدة﴾ قال الاندلسى فى شرح بديعية رفيقه ابن جابر علوم الادب ستة اللغة والتصريف والنحو والمعانى والبيان والبديع قال فالثلاثة الاول لا يستشهد عليها الا بكلام العرب نظما ونثرا لان المعتبر فيها ضبط ألفاظهم والعلوم الثلاثة الاخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيرهم من المولدين لانها راجعة الى المعانى ولا فرق فيها فى ذلك بين العرب وغيرهم اذ هو أمر راجع الى العقل ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحترى وأبى تمام وأبى الطيب وأبى العلاء وهلم جرا قلت وقد اتجه لى من هنا بحث فقهى وذلك ان النووى ذكر فى شرح المهذب وغيره ان الاشتغال باشعار العرب من فروض الكفاية لانها يستشهد بها فى علوم العربية التى هى من آلات علوم الشرع بخلاف أشعار المولدين فالاشتغال بها ليس كاشعار العرب بل ان كان فيها ما يذم شرعا فمكروه والا فمباح ولا شك ان علوم البلاغة الثلاثة هى من أعظم آلات الشرع بل ذكر أن كمال الايمان متوقف عليها لتوقف ادراك اعجاز القرآن الذى هو معجزة النبى صلى الله عليه وسلم على معرفتها وقد تقرر أن أشعار المولدين حجة فيها فلتكن كاشعار العرب من هذه الحيثية وقد نبهت على ذلك فى حواشى الروضة ﴿فائدة أخرى﴾ نقل الشيخ بدر الدين الزركشى فى قواعده عن بعض المشايخ انه كان يقول العلوم ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم الاصول والنحو وعلم لا نضج ولا احترق وهو علم البيان والتفسير وعلم نضج واحترق وهو علم الفقه والحديث

(مقدمة)

لست أهلا لذلك * ولا من رجال تلك المهامه والمسالك * ولكن حسن ظنى بمفيض الانعام * هو الذى حملنى على الحلول فى هذا المقام * راجيا منه سبحانه وتعالى حسن القبول * والفوز برضاه بمحض فضله فانه المأمول * (وسميته) حلية اللب المصون * بشرح الجوهر المكنون * والله أسال من فيضه العميم * ان ينفع به من تلقاه بقلب سليم * انه مفيض الخير والجود وهو حسبى ونعم الوكيل قال

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقول ابتدأ بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل امرذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر وفى رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو اجذم ولا تعذر فى العمل بالحديثين لحمل الابتداء فيهما على الاعم من الحقيقى والاضافى أو لحمله فى الاول على الاول وفى الثانى على الثانى كما فى القرآن المبين كيفية العمل بهما على ان اشتراط تحصيل البركة بالابتداء بهما معا محمول على الكمال وأما اصلها فحاصل باحدهما بل بكل ذكر غيرهما كما يدل له رواية بذكر الله الدالة على اعتبار جهة عمومها وفى وصف الامر

﴿يوصف بالفصاحة المركب * ومفرد ومنشئ مرتب﴾
﴿وغيرنا ان صفه بالبلاغه * ومثلها فى ذلك البراعه﴾

الفصاحة تكون صفة للمتكلم فيقال متكلم فصيح وهو المراد بقولى منشئ وهو اسم فاعل من الانشاء وللمفرد فيقال كلمة فصيحة وللمركب فيقال كلام فصيح وتركيب فصيح والمركب يعم الكلام والجملة التى ليست بكلام كجملة الصلة والجزاء والتركيب الاضافى كعبد الله وكل ذلك يوصف بالفصاحة فلهذا عدلت اليه عن قول التلخيص والكلام لانها لا تدخل فيه ولا فى المفرد نبه عليه السبكى والبلاغة لا يوصف بها المفرد فلا يقال كلمة بليغة وان وقع فى كلام الجوهرى ذلك فاما مؤول أو تسامح وانما يوصف بها المتكلم فيقال متكلم أو شاعر بليغ والكلام فيقال كلام بليغ وذلك لان البلاغة كما سيأتى مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهى منتفية فى المفرد وقياسه انتفاؤها ايضا فى المركب الذى لا يفيد ولم ينبه عليه السبكى والبراعة مثل البلاغة فيقال متكلم بارع وكلام بارع ولا يقال كلمة بارعة وقد حدها القاضى أبو بكر فى الانتصار بما يقرب من حد البلاغة وأهملها الجمهور وذكرها هنا من زوائدى

﴿فصاحة المفرد ان لا تنفرا * حروفه كهعخع واستشزرا﴾
﴿وعدم الخلاف لقانون جلى * كالحمد لله العلى الاجلل﴾
﴿وفقده غرابة قد ارتجا * كفاحما ومرسنا مسرجا﴾
﴿قيل وفقد كرهه فى السمع * نحو جرشاه وذا ذو منع﴾

الفصاحة فى المفرد أن يخلص من ثلاثة أمور (أحدها) تنافر الحروف وهو قسمان ذكرهما فى الايضاح وأهمل فى التلخيص الاول وذكرته من زيادتى القسم الاول ما تكون الكلمة بسببه متناهية فى الثقل وعسر النطق بها كهعخع بضم الهاء والخاء المعجمة وسكون العين المهملة الاولى من قول اعرابى وقد سئل عن ناقته تركتها ترعى الهعخع والهاء والعين لا يكادان يجتمعان من غير فصل وهو شجر وقيل لا أصل له فى كلامهم وانما هو الخعخع بخاءين معجمتين الثانى ما هو دون ذلك كاستشزر من قول امرئ القيس
* غدائره مستشزرات الى العلا * اى مرتفعات والتنافر لتوسط الشين وهى مهموسة رخوة بين التاء وهى مهموسة شديدة والزاى وهى مجهورة (ثانيها) المخالفة لقواعد العربية كالفك فيما يجب ادغامه وعكسه كقول أبى النجم * الحمد لله العلى الاجلل * والقياس الاجل بالادغام وضرائر الشعر من هذا الباب الا ما لا تستوحش منه النفس كصرف ما لا ينصرف قاله حازم الاندلسى وهو حسن (ثالثها) الغرابة وهى أن تكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة الاستعمال كقول رؤبة
* وفاحما ومرسنا مسرجا * فان مسرجا صفة لمرسن وهو الانف ولغرابته لا يدرى هل معناه كالسراج فى البريق واللمعان أو كالسيف السريجى فى الدقة والاستواء والفاحم الشعر الاسود والمرسن بفتح الميم مع فتح السين وكسرها وقال الجوهرى هو بكسر الميم وهو موه وقولى قد ارتجا أى اغلق فلا يدرى معناه وهو فعل لازم ضميره راجع الى المفرد لا الى الغرابة والالانث

فى محقرات الامور وأورد ان كلا من البسملة والحمدلة من افراد موضوع قضية الحديث فيحتاج كل منهما حينئذ الى سبق مثله ويتسلسل وأجيب بان كلا منهما كما يحصل البركة لغيره ويمنع نقصه كذلك يجب ان يحصل مثل ذلك لنفسه كالشاة من الاربعين تزكى نفسها وغيرها والباء فى البسملة متعلقة بمقدر وكونه فعلا ومن مادة التاليف هنا ومتأخرا أولى أما الاول فلاصالة الفعل فى العمل وأما الثانى فلانه أمس بالمقام اذ لا يشعر تقدير خلافه بما جعلت البسملة مبدأ له وأما الثالث فلان تقديم المعمول هنا ادخل فى التعظيم ودال على الاختصاص كما فى اياك نعبد والاسم عند البصريين أحد الاسماء التى كثر استعمالها فخففت بحذف اعجازها او تسكين أوائلها واجتلبت همزة الوصل عند الابتداء بها توصلا للنطق بالساكن واشتقاقه من السمو فأصله عند البصريين سمو ووزنه فعل وبعد التغيير افع وعند الكوفيين أصله وسم حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه من السمة وهى العلامة فالوزن قبل التغيير فعل وبعده اعل والله علم على الذات الواجب الوجود ووصف الذات بما بعدها بيان للمسمى والمعنى

والمعنى وفقده غرابة يرتج بسببها فلا يفهم وزاد بعضهم ان يخلص من أمر رابع وهو الكراهة في السمع كقول المتنبي * كريم الجرشى شريف النسب * فان السمع يمج لفظ الجرشى وهي النفس وفي هذا نظر لان الكراهة ان كانت لاستغرابه فقد دخلت في الغرابة أو من جهة الصوت فلا تعلق لها بالفصاحة لان السمع قد يستلذ بغير الفصيح لحسن الصوت وبالعكس

﴿وفي الكلام فقده في الظاهر * لضعف تأليف وللتنافر﴾
﴿في الكلمات وكذا التعقيد مع * فصاحة في الكلمات تتبع﴾
﴿فالضعف نحو قد جفوني ولم * أجف الاخلاء وما كنت عمى﴾
﴿وذو تنافر أتاك النصر * كليس قرب قبر حرب قبر﴾
﴿كذاك أمدحه الذي تكررا * والثالث الخفاء في قصد عرا﴾
﴿لخالل في النظم أو في الانتقال * الى الذي يقصده ذوو المقال﴾

أي والفصاحة في الكلام أن يخلص من ثلاثة أمور بعد رعاية الفصاحة في مفرداته (أحدها) ضعف التأليف بان لا يجري على المطرد من قواعد العربية كقوله * جفوني ولم أجف الاخلاء انني * لعود الضمير من جفوني على الاخلاء وهو متأخر عنه وكذا مثال التلخيص ضرب غلامه زيدا لكن الضعف فيه ليس في الكلام بل في ضمير المفعول وما أضيف اليه ولذا قال السبكي لو مثل بأمر دائر بين مسند ومسند اليه لصح وذكر البيت الذي مثلت به ولذا عدلت اليه تقليدا له ثم ظهر لي ان هذا البيت ليس من هذا القبيل لانه من باب التنازع وعود الضمير فيه على متأخر ليس ضعيفا وانما ذلك في غيره سوى ما استثنى أي كباب نعم وبئس وانما يسلم اذا رفع الاخلاء فاعلا لجفوني وجعل من باب أكلوني البراغيث فانه حينئذ ليس بفصيح فلنحمل المثال الذي في النظم عليه (الثاني) تنافر الكلمات وهو أيضا أعلى كالمثال المذكور في النظم وهو نصف بيت أوله * وقبر حرب بمكان قفر * قال الرماني وذكروا انه من شعر الجن لانه لا يتهيأ لاحد أن ينشده ثلاث مرات فلا يتتعتع ودون ذلك كقول أبي تمام

كريم متى أمدحه أمدحه والورى * معي واذا ما لمته لمته وحدي

واختلف في وجه التنافر فيه فقال في الايضاح في قوله أمدحه ثقل لما بين الحاء والهاء من التنافر لتقاربهما ورد بوروده في القرآن قال تعالى فسبحه وقيل لاجتماعهما بعد فتحة والآية سالمة من ذلك وقيل الثقل بين الحاء والهاء والهمزة واعترضا بانه تنافر في الحروف لا في الكلمات وجزم الخفاجي وحازم الاندلسي وغيرهما وتبعهم السبكي بان سببه تكرار امدحه وقد أشرت الى ذلك في النظم وهو من زيادتي وليس لك ان تقول سيأتي أن بعضهم شرط الخلوص من التكرار وانه مردود لان ذلك مطلق التكرار وهذا تكرير أمدحه خاصة لما فيه من الثقل بين الحاء والهاء (الثالث) التعقيد وهو أن لا يكون الكلام ظاهر الدلالة اما لخلل في النظم أي التركيب فلا يدري كيف يصل الى معناه لما فيه من التقديم والتأخير والاضمار ونحو ذلك كقول الفرزدق

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو امه حي أبوه يقاربه

لا لاعتباره فيه والا لكان المسمى مجموع الذات والصفة وليس كذلك بل هي وحدها ٥ وقيل مع الصفة واعترض على جعل الله علما بان وضع العلم بازاء ذاته تعالى فرع تعقله ولا تعقل فلا وضع وأجيب بتعقله تعالى بصفاته والمنفى تعقله بكنه حقيقته وهو غير لازم في وضع العلم على ان الواضع مطلقا أو واضع هذا الاسم هو الله تعالى علمه لغيره بوحي أو الهام ٥ والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم أي من مصدر ذلك والرحمة رقة في القلب وانعطاف تقتضي التفضل والاحسان وأسماؤه المماثلة لهذه مأخوذة باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادي التي هي انفعالات لاستحالة الكيفيات النفسانية عليه تعالى فالرحمة هنا مجاز مرسل عن الاحسان أو ارادته استعمالا لاسم السبب في المسبب والاول أبلغ من الثاني لزيادة بنائه كما في قطع وقطع ولا نقض بحذر وحاذر لعدم التلاقي في الاشتقاق وقدم الله تعالى على تاليه لانه اسم ذات وهي مقدمة على الصفة فقدم ما يدل عليها وهذا التقديم تعقلي والا فذات الله تعالى وصفاته ليس فيها تقديم ولا تأخير بحسب الواقع وقدم الرحمن على تاليه لانه صار علما بالغلبة التقديرية من حيث انه لا يوصف به غيره تعالى وأما قوله * وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا * فخطأ نشأ عن التعنت في الكفر واعترض

فان المعنى ومامثل الممدوح فى الناس حى يقاربه الا مملكا أبو أمه أبو الممدوح أى ابن أخته ففصل بين أبو أمه وهو مبتدأ وأبوه وهو خبر بحى وهو أجنبى وبين مثله المبتدا وحى الخبر بقوله فى الناس وما بعده وبين حى الموصوف وصفته وهو يقاربه بأبوه وهو أجنبى وقدم المستثنى على المستثنى منه واما ان يكون الخلل معنويا بان لا يكون انتقال الذهن من المعنى الذى هو ظاهر اللفظ الى المقصود ظاهرا كقول العباس بن الاحنف

سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا * وتسكب عيناى الدموع لتجمدا

كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن وأصاب لان البكاء يكنى به عنه كقول الحماسى

أبكانى الدهر ويا ربما * أضحكنى الدهر بما يرضى

وأراد أن يكنى عما يوجبه التلاقى من السرور بجمود العين لظنه ان الجمود خلو العين من البكاء مطلقا وأخطأ اذ الجمود خلوها منه حال ارادته فلا يكون كناية عن المسرة بل عن البخل كقول أبى عطاء

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجارى دمعها لجمود

﴿قيل وأن لا يكثر التكرر * ولا الاضافات وفيه نظر﴾

شرط بعض الناس فى فصاحة الكلام خلوه من كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقول المتنبى * سبوح لها منها عليها شواهد * وقول ابن بابك * حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى * وفى هذا القول نظر لان ذلك ان أفضى الى الثقل فى اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا يخل بالفصاحة وقد قال تعالى والشمس وضحاها الى آخر السورة فكرر الضمائر وقال تعالى ربنا وآتنا ما وعدتنا واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وقال تعالى فى تكرير الاضافات ذكر رحمة ربك عبده كدأب آل فرعون بين يدى نجواكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم رواه ابن حبان فى صحيحه ﴿تنبيه﴾ قولى فى فصاحة المفرد أن لا تنفر وعدم الخلف وفقده غرابة وفى الكلام اضعف تأليف وللتنافر وكذا التعقيد وأن لا يكثر التكرر ولا الاضافات بتكرير العدم والفقد واللام ولا لان المقصود فقد كل واحد من هذه الامور لا مجموعها وعبارة التلخيص لا تفيد ذلك ولذا عدلت عنها ﴿فائدة﴾ ذكر بعض الفضلاء ان من خصائص القرآن انه اجتمع فيه ثمان ميمات متواليات ولم يحصل بسببها ثقل على اللسان اصلا بل ازدادت خفة وذلك فى قوله تعالى أمم ممن معك فان التنوين فى أمم والنون فى ممن يدغمان فى الميم بعدهما فيصيران فى حكم ميم أخرى والميم المشددة فى ممن بميمين وفيه أربع أخر فهذه ثمانية

﴿وحدها فى متكلم شهر * ملكة على الفصيح يقتدر﴾

الفصاحة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والملكة هيئة راسخة فى النفس فمن تكلم بالفصيح وليس له ملكة فغير فصيح وقولنا يقتدر اشارة الى انه يسمى فصيحا حالة النطق وعدمه واللفظ أعم من المفرد والمركب وكذا قولى فى النظم الفصيح

﴿بلاغة الكلام أن يطابقا * لمقتضى الحال وقد توافقا﴾
﴿فصاحة والمقتضى مختلف * حسب مقامات الكلام يؤلف﴾

بان الصناعة تقتضى الترقى للابلغ من غيره كما فى عالم نحرير وأجيب بجعل الثانى كالتتمة للاول باعتبار جلالة النعم فيه دون الثانى ومن أراد تحقيق الكلام على البسملة فعليه برسالتنا كشف اللثام عن مخدرات الافهام فانها من أجل ما ألف فى هذا المقام (قال)

(الحمد لله البديع الهادى الى بيان مهيع الرشاد)

(أقول) الحمد لغة هو الثناء بالكلام على المحمود بجميل صفاته واصطلاحا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب انعامه * ومعنى الشكر لغة هو معنى الحمد اصطلاحا بابدال لفظ الحامد بالشاكر واصطلاحا صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق لاجله وجملة الحمد مفيدة له ولو كانت خبرية لان الاخبار بالثناء ثناء ولاختصاص جميع افراده به تعالى وان أشير بأل الى غير كل الافراد لكون الحمد صفة ذات او صفة فعل وقدم المسند اليه للاصل والبلاغة وعرف بأل امتاتى ما يصح أن يراد بها وتحقيق الكلام على الحمد والشكر والمدح لغة واصطلاحا والنسبة بين افراد الجميع فى الرسالة المتقدمة والبديع المبدع للشئ على غير مثال فهو فعيل بمعنى فاعل ويطلق على الشئ المبدع فهو بمعنى مفعول واطلاقه على الله تعالى صحيح بالمعنى الاول مستحيل بالمعنى الثانى

فمقتضى

﴿فمقتضى تنكيره وذكره * والفصل الايجاز خلاف غيره﴾
﴿كذا خطاب للذكى والغبى * وكلمة لها مقام أجنبى﴾
﴿مع كلمة تصحبها فالفعل ذا * ان ليس كالفعل الذى تلا اذا﴾
﴿والارتفاع فى الكلام وجبا * بان يطابق اعتبارا ناسبا﴾
﴿وفقدها انحطاطه فالمقتضى * مناسب من اعتبار مرتضى﴾

البلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والحال هو الامر الداعى الى التكلم على وجه مخصوص ومقتضاه يختلف بحسب اختلاف مقامات الكلام فان مقام التنكير يخالف مقام التعريف ومقام الذكر يخالف مقام الحذف ومقام الفصل يخالف مقام الوصل ومقام الايجاز يخالف مقام الاطناب والمساواة ومقام التأخير يخالف مقام التقديم وخطاب الذكى يخالف خطاب الغبى ولكل كلمة مع أخرى تصحبها فى أصل المعنى مقام فالفعل المصاحب لان ليس كالفعل المصاحب لاذا لما سيأتى فى الفرق بينهما وانما يقضى على الكلام بالارتفاع فى الحسن والانحطاط بمطابقته للاعتبار المناسب وعدمها فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب أى الامر الذى اعتبر مناسبا بحسب تتبع تراكيب البلغاء

﴿ويوصف اللفظ بتلك باعتبار * افادة المعنى بتركيب يصار﴾
﴿وقد يسمى ذاك بالفصاحه * وللبلاغة الكلام ساحه﴾
﴿بطرفين حد الاعجاز على * وماله مقارب والاسفل﴾
﴿هو الذى اذا لدونه نزل * فهو كصوت الحيوان مستقل﴾
﴿بينهما مراتب وتتبع * بلاغة محسنات تبدع﴾

لما تقرر ان البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال بحسب ما يناسبه عرف ان اللفظ انما يوصف بها باعتبار افادته المعنى بالتركيب لا من حيث انه لفظ وصوت لانه باعتبار ذلك لا يوصف بكونه مطابقا أو غير مطابق ضرورة ان ذلك انما يتحقق عند تحقق المعانى والاغراض التى يصاغ لها الكلام وقد يسمى هذا الوصف فصاحة أيضا كما يسمى بلاغة اما الفصاحة لا بهذا الاعتبار فهى من صفات اللفظ دون المعنى قطعا ثم البلاغة لها طرفان أعلى وهو حد الاعجاز بأن يرتقى الكلام فى بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وقولى وماله مقارب كقول التلخيص وما يقرب منه وقد اختلفوا فى معناه فالذى اختاره الشيخ سعد الدين انه عطف على الاعلى أى الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز وقيل هو عطف على حد الاعجاز فيكون من الاعلى قال الشيخ سعد الدين وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى قلت يمكن ان يقال الاعلى حقيقى وهو حد الاعجاز ونسبى أى بالنسبة لما يقدر عليه البشر وهو ما يقرب منه فان الاول خارج عن طوق البشر وحينئذ لا اشكال فتأمل ثم رأيت هذا الذى ظهر لى فى المعانى لعلم المعانى لعبد الباقى اليمنى فقال لها طرفان أعلى وهو منصب كلام الله تعالى المعجز وما يقرب منه وهو كلام نبيه صلى الله عليه وسلم لقوله أوتيت جوامع الكلم وهذا عين ما فهمته ولله الحمد

بين الله وأنبيائه وأوليائه وكل داع اليه تعالى من خلقه وهو المراد هنا وبالمعنى الثانى خاص به تعالى والبيان الايضاح والمهيع الطريق والرشاد الصواب وفى ذكر البديع وبيان براعة استهلال وهى ان يذكر المتكلم فى أول كلامه ما يشعر بمقصوده كما يأتى فى الفن الثالث (قال)

(أمد أرباب النهى وربما * شمس البيان فى صدور العلما)

(أقول) الامداد اعطاء المدد وهو الزيادة فى الخير والارباب جمع رب والمراد به هنا الصاحب والنهى جمع نهية وهى العقل والرسم هنا عبارة عن الاثبات والبيان المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير واضافته لما قبله من قبيل لجين الماء ويحتمل تشبيه البيان بالنهار ففيه مكنية وتخييلية ويحتمل استعارة الشمس لقواعد علم البيان فالاستعارة تحقيقية ومعنى كون البيان كالشمس انه تظهر به غيره وهو المعانى كما ان الشمس تظهر بها غيرها وان كان الظهور الاول معنويا والثانى حسيا أى باعتبار المتعلق فيهما والرسم لمعنى البيان لا له والصدر جمع صدر مرادا به هنا القلب أى اللطيفة

فهو مجاز بمرتبتين وأل فى العلماء للكمال اى العاملين وفيه تنبيه على ان العلم لا يستقر ولا يثبت الا فى قلب تخلى عن الرذائل

(فابصروا معجزة القرآن واضحة بساطع البرهان)

(أقول) الفاء تفريعية والمراد بالابصار هنا القلبي أي النظر بعين البصيرة والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي فاضافته لما بعده بيانية اذ المراد به النظم المعجز وان كان يطلق بالاشتراك اللفظي على الصفة القديمة أيضا فالاضافة قرينة معينة وقوله بساطع البرهان من اضافة الصفة للموصوف أي البرهان الساطع أي الظاهر والبرهان العقلي قياس مركب من قضايا يقينية والمراد به هنا ما يعم النقلي ولاشك أن كون القرآن من كلام الله تعالى الناشئ عن الاعجاز المفهوم من معجزة ثابت بالبرهانين أما الاول فكقولنا هذا الكلام معجز وكل معجز ليس من تاليف المخلوق ينتج هذا الكلام ليس من تاليف المخلوق فيكون من تاليف الخالق اذ لا واسطة وأما الثاني وان ترتب على الاول فكقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية (قال)

(وشاهدوا مطالع الانوار وما احتوت عليه من أسرار)

(أقول) شاهدوا معطوف على أبصروا فهو من ثمرات رسم البيان أيضا والمراد المشاهدة بعين البصيرة والمطالع جمع مطلع وهو محل الطلوع به

والطرف الاسفل هو ما لو غير الكلام عنه الى ما دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات في خلوه عن الحسن وان كان صحيح الاعراب و بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها أعلى من بعض وتتبع بلاغة الكلام وجوه أخر سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وهي الانواع المذكورة في علم البديع كما سيأتي وفي ذكره كونها تابعة اشارة الى انها انما تعد محسنة بعد رعاية البلاغة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانه لا يوصف بها الا الكلام كما سيأتي

﴿وحدها في متكلم كما * مضى فمن الى البلاغة انتمى﴾
﴿فهو فصيح من كليم أو كلام * وعكس ذا ليس يناله التزام﴾
﴿قلت ووصف من بديع حرره * شيخي وشيخه الامام حيدره﴾

البلاغة في المتكلم على نسق الفصاحة فيه فيقال هي ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما ذكر في حد البلاغة ان كل بليغ كلاما كان أو متكلما فصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح بليغا كلاما كان أو متكلما لان الفصيح قد يعرى عن المطابقة له ثم البديع قال شيخنا وأشار اليه في المطول يوصف به الكلام دون المتكلم لانه ليس له فيه أثر ظاهر وانما أثره في الكلام فوصف به ونقل لنا عن شيخه برهان الدين حيدرة الرومي انه قال لا مانع من أن يقال مبدع أو محسن ونحو ذلك قال ورد عليه بانه لم يرد عن العرب قلت ان أريد بكونه لا أثر له في المتكلم انه لا يعتبر فيه ان يكون للمتكلم ملكة يقتدر بها على ايراد المحسنات من الطباق والجناس والتورية وغير ذلك بخلاف علم البلاغة ففيه نظر بل ينبغي شرط الملكة فيه حتى لو تكلم بكلام بديع اتفاقا ولا ملكة له فيه لم يعد بديعا في الاعتبار وقوله لا مانع من أن يقال مبدع كان الاولى منه ان يدعي انه لا مانع من أن يقال بديع لانه ورد لغة بمعنى الفاعل والمفعول ومنه في الفاعل بديع السموات وفي المفعول هذا شئ بديع نعم في شرح بديعية ابن جابر لرفيقه يقال أبدع الشاعر اذا صنع البديع في شعره فعلى هذا يجوز أن يقال مبدع كمكرم

﴿ومرجع البلاغة التحرز * عن الخطا في ذكر معنى يبرز﴾
﴿والميز للفصيح من سواه ذا * يعرف في اللغة والصرف كذا﴾
﴿في النحو والذي سوى التعقد * المعنوي يدرك بالحس قد﴾
﴿وما به عن الخطا في التأديه * محترز علم المعاني سميه﴾
﴿وما عن التعقيد فالبيان * ثم البديع ما به استحسان﴾

هذا بيان لانحصار مقاصد الكتاب في الفنون الثلاثة وذلك ان البلاغة مرجعها الى التحرز عن الخطا في تأدية المعنى المراد والالاداه بغير مطابقة والى تمييز الفصيح من غيره والالاورد المطابق بلفظ غير فصيح فلا يكون بليغا وذا أي تمييز الفصيح من غيره بعضه يعرف من علم اللغة وهو الغرابة و بعضه من علم التصريف وهو مخالفة القياس و بعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظي وبعضه يدرك بالحس وهو التنافر فاستغنى عن ذكر ما يعرف

به فى هذا الكتاب وغيره من كتب البلاغة فلم يبق مما ترجع اليه البلاغة الا الاحتراز عن الخطا فى التأدية فوضع له علم المعانى والاتمييز السالم من التعقيد المعنوى من غيره فوضع له علم البيان ثم احتاجوا الى معرفة توابعها فوضع له علم البديع

﴿الفن الاول علم المعانى﴾

﴿وحد علم به قد تعرف * أحوال لفظ عربى يؤلف﴾
﴿ممنا بها تطابق لمقتضى * حال وحدى سالم ومرتضى﴾

حد علم المعانى علم تعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضى الحال فالعلم جنس وقولنا تعرف به أحوال اللفظ مخرج لما يعرف به أحوال غير اللفظ وقولنا العربى مخرج لغيره اذ الكلام فى اللغة العربية وبقية الحد مخرج بقية علوم العربية وعلم البيان وان أطلق عليه أيضا المطابقة لمقتضى الحال بناء على تفسيره بانه الاعتبار المناسب وذلك شامل للعلوم الثلاثة لكن التقديم للمجرور فى قوله بها تطابق يفيد الاختصاص أى الاحوال التى لا يطابق مقتضى الحال الا بها هى التى فى علم المعانى ومافى العلمين بعده تحصل المطابقة به وبدونه وهذا الحد من أحسن الحدود وقد أشرت الى ذلك بقولى وحدى سالم ومرتضى

﴿يحصر فى أحوال الاسناد وفى * أحوال مسند اليه فاعرف﴾
﴿ومسند تعلقات الفعل * والقصر والانشاء ثم الوصل﴾
﴿والفصل والايجاز والاطناب * ونحوه تأتيك فى أبواب﴾

هذا العلم منحصر فى ثمانية أبواب لان الكلام اما خبر أو انشاء لما سيأتى والخبر لا بد له من اسناد ومسند اليه ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا أو فى معناه وهذا الباب الرابع وكل من التعلق والاسناد قد يكون بقصر وقد لا يكون وهذا الباب الخامس والانشاء هو الباب السادس ثم الجملة ان قرنت باخرى فالثانية اما معطوفة على الاولى أولا وهما الوصل والفصل وهذا الباب السابع ثم لفظ الكلام البليغ اما زائد على أصل المراد بفائدة أو ناقص غير مخل أو مساو والاول الاطناب والثانى الايجاز والثالث المساواة وهو المراد بقولى ونحوه وهذا هو الباب الثامن (مسئلة)

﴿محتمل للصدق والكذب الخبر * وغيره الانشا ولا ثالث قر﴾

هذا البيت من زيادتى الاان فى التلخيص اشارة اليه فى بيان وجه الحصر وحاصله ان الكلام اما خبر أو انشاء لا ثالث لهما لانه اما ان يحتمل الصدق والكذب أولا والاول الخبر والثانى الانشاء وبعضهم يقيد الاول بقوله لذاته ليخرج الخبر المقطوع بصدقه كخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن سكت عن هذا القيد قال الخبر من حيث هو يحتملهما وان خرج بعض افراده لامر خارج عنه الا ترى ان قول الانسان مثلا زيد قائم يحتملهما وان كان السامع يقطع بصدقه لمشاهدته له قائما ومن قسم الكلام الى ثلاثة وزاد الطلب لم يصب فهو قسم من الانشاء والذى فعل ذلك بعض النحاة وقد رددنا عليه فى مؤلفاتنا النحوية

﴿تطابق الواقع صدق الخبر * وكذبه عدمه فى الاشهر﴾

والانوار جمع نور وهو مابه ظهور الاشياء والمراد به هنا العلم لان به تظهر المعلومات والاسرار جمع سر وهو المعنى الخفى ومعنى البيت أنهم بواسطة امعان النظر الناشئ عما رسم فى قلوبهم شاهدوا معانى كلمات القرآن التى هى كمطالع الانوار الحسية بجامع ما ينشأ عن كل من النور وان كان محسوسا فى الثانى ومعقولا فى الاول وشاهدوا ما اشتملت عليه تلك الانوار أى العلوم من أسرار أى من نكات خفية اذ خبايا القرآن وخفاياه تقف دون آخرها العقول بدليل وما يعلم تأويله الا الله وادراك بعضها انما يكون بالتنوير جعلنا الله من أهله (قال)

(فنزهوا القلوب فى رياضه
واوردوا الفكر على حياضه)

(أقول) الرياض جمع روضة والمضاف اليه ضمير القرآن على تقدير مضاف هو معانى ولما كانت النفوس الناطقة تنتعش باقتناص المعانى كما تنتعش بالاقوات الاشباح والمبانى شبه معانى القرآن بالرياض بجامع تنزه النفس الناطقة بملابستها كتنزه القالب الجسمانى بالرياض المحسوسة فاضافة رياضه من قبيل لجين الماء مع مراعاة المضاف المتقدم كاضافة حياض بعده لما بعده وان كان المقصود نوعا من التوسط بين المتضايفين والفكر حركة النفس فى المعقولات وحركتها فى المحسوسات تخييل والحياض جمع حوض وقعت واوه بعد

البيت على ما قبله (قال)

(ثم صلاة الله ما ترنما
حاد يسوق العيس فى أرض الحمى
على نبينا الحبيب الهادى
اجل كل ناطق بالضاد
محمد سيدى خلق الله
العربى الطاهر الاْواه)

(أقول) الصلاة لغة العطف فان أضيف الى الله تعالى سمى رحمة أو الى الملائكة سمى استغفارا أو الى غيرهما سمى دعاء فهى مقولة على هذه المعانى بالاشتراك المعنوى والترنم التغنى والعيس الابل وحاديها سائقها المغنى لها ليحصل لها نشاط فى السير والحمى الممنوع من قربه والمراد به أرض الحجاز لمنع الكفار من الاقامة بها والمقصود طلب تأبيد الصلاة بجميع أوقاتها الا التقييد والنبى انسان أوحى اليه بشرع فان أمر بتبليغه سمى رسولا أيضا وهو بالهمز من النبأ أى الخبر فيصح أن يكون بمعنى فاعل باعتبار أنه مخبر بكسر الباء عن الله عز وجل أو بمعنى مفعول باعتبار أن جبريل أخبره عن الله تعالى و بالياء من النبوة وهى الرفعة فيصح أن يكون بمعنى مفعول لانه مرفوع الرتبة عن غيره أو فاعل لرفعه غيره اذ ما من مرفوع الا و باب رفعته النبى صلى الله عليه وسلم والحبيب يصح أن والكسر

﴿وقيل بل تطابق اعتقاده * ولو خطأ والكذب فى انتقاده﴾
﴿ففاقد اعتقاده لديه * واسطة وقيل لا عليه﴾
﴿الجاحظ الصدق الذى يطابق * معتقدا وواقعا يوافق﴾
﴿وفاقد مع اعتقاده الكذب * وغير ذا ليس بصدق أو كذب﴾
﴿ووافق الراغب فى القسمين * ووصف الثالث بالوصفين﴾

فى حد الصدق والكذب أقوال أصحها ان الصدق مطابقة الخبر للواقع والكذب عدم مطابقته له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك فى الحالين ومن أدلته حديث الصحيحين من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار دل على انقسام الكذب الى متعمد وغيره الثانى ان الصدق المطابقة لاعتقاد المخبر ولو خطأ والكذب عدم المطابقة للاعتقاد ولو كان صوابا واختلف على هذا هل تثبت الواسطة فقيل نعم وهى الساذج الذى ليس معه اعتقاد وقيل لا بل يدخل فى الكذب لان عدم المطابقة للاعتقاد شامل لما لا اعتقاد معه ولما معه اعتقاد العدم والاول أرجح على هذا القول وذكر هذين القولين المفرعين عليه من زيادتى وهو البيت الثالث بكماله القول الثالث للجاحظ وهو أبو عثمان عمرو بن بحر من المعتزلة ولقب الجاحظ لان عينيه كانتا جاحظتين قال الصدق المطابقة للواقع مع اعتقاد المخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها فما عدا ذلك ليس بصدق ولا كذب وهو أربع صور المطابق ولا اعتقاد لشئ والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد القول الرابع للراغب وهو من زيادتى أيضا وهو كالجاحظ فى الصدق والكذب الا أنه قال فى الصور الاربع الواسطة توصف بالصدق والكذب بجهتين بالصدق من حيث مطابقته للخارج أو للاعتقاد وبالكذب من حيث انتفاء المطابقة للخارج أو للاعتقاد وهذا معنى قولى ووصف الثالث بالوصفين

﴿أحوال الاسناد الخبرى﴾

﴿القصد بالاخبار أن يفادا * مخاطب حكما له أفادا﴾
﴿أو كونه علمه والاولا * فائدة الاخبار سم والجعلا﴾
﴿لازمها الثانى وقد ينزل * عالم هذين كمن قد يجهل﴾
﴿لعدم الجرى على موجبه * وما أتى لغير ذا أول به﴾

لا شك أن قصد المخبر بخبره افادة المخاطب أحد أمرين اما الحكم الذى تضمنه وهو النسبة المحكوم بها أو كون المخبر عالما بالحكم كقولك لمن زيد عنده وهو لا يعلم انك تعلم ذلك زيد عندك ويسمى الاول فائدة الخبر والثانى لازم فائدة الخبر لانه يلزم من استفادة الجاهل الحكم من المخبر ان يستفيد علم المخبر به وقد يراد بالخبر غير هذين الامرين فيرجع الى قاعدة وهى ان العالم قد ينزل منزلة الجاهل لعدم جريه على موجب العلم بالعمل به كقولك لمن يعق أباه وأنت تعلم انه أبو زيد أبوك فأحسن اليه فيعامل معاملة الجاهل بأبوته لعدم عمله بمقتضى علمه وقولى بالاخبار فى أول الابيات بكسر الهمزة والثانى يجوز ضبطه بالفتح

والكسر ومو جبه بفتح الجيم

﴿فليقتصر على الذى يحتاج له * من الكلام وليعامل عمله﴾
﴿فان يخاطب خالى الذهن من * حكم ومن تردد فليغتنى﴾
﴿عن المؤكدات أو مرددا * وطالبا فستحيد أأكدا﴾
﴿أو منكرا فأكدن وجوبا * بحسب الانكار فالضروبا﴾
﴿أولها سم ابتدائيا وما * تلاه فهو الطلبى وانتمى﴾
﴿تاليه للانكار ثم مقتضى * ظاهره ايرادها كما مضى﴾
﴿وربما خوالف ذا فليورد * كلام ذى الخلو كالمردد﴾
﴿اذا له قدم ما يلوح * بخبر فهو لفهم يجنح﴾
﴿كمثل ما يجنح من ترددا * لطالب فالحسن أن يؤكدا﴾
﴿ويجعل المقر مثل المنكر * ان سمة النكر عليه تظهر﴾
﴿كقولنا لمسلم وقد فسق * يا أيها المسكين ان الموت حق﴾
﴿ويجعل المنكر ان كان معه * شواهد لو يتأمل مردعه﴾
﴿كغيره كقولك الاسلام حق * لمنكر والنفى فيه ما سبق﴾

اذا عرف أن القصد بالخبر احد الامرين السابقين فينبغى للمتكلم أن يقتصر من التركيب على قدر الحاجة فان القى الخطاب الى خالى الذهن من الحكم ومن التردد فيه استغنى عن مؤكدات الحكم كقولك زيد قائم لمن هو خالى الذهن وان كان مترددا فى الخبر طالبا له حسن أن يقوى بمؤكد واحد كقولك لزيد قائم أو انه قائم وان كان منكرا وجب تأكيده بحسب الانكار أى بقدره قوة وضعفا حتى يزيد فى التأكيد بحسب الزيادة فى الانكار كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا فى المرة الاولى انا اليكم مرسلون فاكد بان واسمية الجملة وفى المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فأكد بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين فى الانكار حيث قالوا ما أنتم الا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شئ ان أنتم الا تكذبون ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا وهو معنى قولى وانتمى تاليه للانكار ثم مقتضى الظاهر اخراج الكلام على الوجوه المذكورة بالخلو من التأكيد فى الاول والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التأكيد فى الثالث وقد يخرج على خلاف ذلك فيلقى الكلام مؤكدا الى خالى الذهن كما يلقى للمتردد وذلك اذا قدم له ما يلوح بالخبر فتستشرف نفسه اليه استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا أى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب فى أنهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق أولا فقيل انهم مغرقون بالتأكيد وقد يجعل المقر كالمنكر اذا ظهر عليه شئ من أمارات الانكار فيؤكد له الكلام تأكيد المنكر نحو

جاء شقيق عارضا رمحه * ان بنى عمك فيهم رماح

عليه وسلم فيما روى عنه متمكلما فيه بالوضع أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش ومقصوده الثناء على المصطفى صلى الله عليه وسلم بكمال فصاحته وفى بعض النسخ على نبى اصطفاه الهادى أجل الخ ومحمد علم على ذاته صلى الله عليه وسلم وسيد خلق الله أى أفضلهم وأشرفهم على الاطلاق بتفضيل من المولى سبحانه وتعالى بدليل أنا سيد ولد آدم ولا فخر وأما ما ورد من الاحاديث الدالة على نهيه عن تفضيله على غيره من الانبياء فأجابوا عنها بأجوبة منها انه قال ذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم والعربى نسبة الى العرب والطاهر المنزه حسا ومعنى عن شائبة وصف مخل بشئ من كماله صلى الله عليه وسلم صغيرا وكبيرا قبل النبوة وبعدها عمدا أو سهوا والأواه كثير التأوه من خشية الله تعالى وقد ورد أنه كان يسمع لصدره صلى الله عليه وسلم ازيز كأزيز المرجل أى غليان كغليان القدر لان الخوف على قدر المعرفة وهو أعرف خلق الله تعالى بالله (قال)

(ثم على صاحبه الصديق * حبيبه وعمر الفاروق ثم أبى عمرو امام العابدين * وسطوة الله امام الزاهدين) (أقول) صاحب بمعنى صحابى وهو من

فهو لا ينكر أن فى بنى عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتهيئ امارة أنه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وأكدله الخطاب وكذلك قولى فى الميت كقولنا المسلم وقد فسق * يا أيها المسكين ان الموت حق فهو لا ينكر حقيقة الموت لكنه لما فسق ولم يتأهب للموت بالتقوى والاستعداد فكأنه ينكره وقد يجعل المنكر كالمقر اذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن انكاره فلا يؤكد له كقولك لمنكر الاسلام الاسلام حق بلا تأكيد لان مع المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وهذا المثال هو الذى مثل به الشيخ سعد الدين لهذه المسئلة وأما تمثيل التلخيص بقوله تعالى لا ريب فيه فليس منه بل هو تنظير للمسئلة بتنزيل وجود الشئ منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتابين منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد هكذا حققه الشيخ سعد الدين وقولى والنفى فيه ماسبق أى جميع ما تقدم من الاعتبارات فى الاثبات يأتى فى النفى من التجريد عن المؤكدات فى الابتداء نحو ليس زيد قائما والتقوية بمؤكد استحسانا فى الطلبى نحو ما زيد بقائم ووجوب التأكيد فى الانكارى نحو والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس

﴿ثم من الاسناد ما يسمى * حقيقة عقلية كأن ما﴾
﴿يسند فعل للذى له لدى * مخاطب وشبهه فيما بدا﴾
﴿كقولنا أنبت ربنا البقل * وأنبت الربيع قول من جهل﴾
﴿وجاء زيد مع فقد الفعل * علما وما يدعى المجاز العقلى﴾

الاسناد منه حقيقة عقلية وهى اسناد الفعل أو معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول واسم التفضيل والظرف والصفة المشبهة وهو المراد بقولى وشبهه وهو معطوف على فعل الى ما هو له عند المتكلم فى الظاهر وان كان الواقع بخلاف ذلك فالمخاطب فى النظم بكسر الطاء هو المتكلم ومعنى فيما بدا أى فيما ظهر من حاله فاقسامها أربعة الاول ما طابق الواقع والاعتقاد كقولنا أى المؤمنين انبت الله البقل الثانى ما طابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أى الكافر انبت الربيع البقل الثالث ما طابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها ولم يمثل لهذا القسم فى التلخيص ولا فى النظم الرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد كقولك جاء زيد والحال أنك عالم بانه لم يجئ دون المخاطب وهو معنى قولى مع فقد الفعل علما أى مع علمك بفقد الفعل وهو المجئ الذى نسبته اليه وقولى وما يدعى المجاز العقلى يأتى شرحه مع ما بعده

﴿اسناده الى الذى ليس له * بل لملابس وقد أوله﴾
﴿وانه يلابس الفاعل مع * مفعوله ومصدر وما تبع﴾
﴿من الزمان والمكان والسبب * فهو الى المفعول غير ما انتصب﴾
﴿وفاعل أصل وغير ذا مجاز * كعيشة راضية اذا تجاز﴾

اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا به بعد نبوته حال حياته اجتماعا متعارفا وأما قولهم ومات على ذلك فبيان لثمرة الصحبة اذ تحققها الا يتوقف على ذلك والصديق لقب لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه واسمه عبد الله وهو قرشى يلتقى مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب من كلامه رضى الله عنه أكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان رضى الله عنه يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذى أوردنى الموارد وكان يشم من فيه رائحة الكبد المشوى لشدة خوفه رضى الله عنه وعمر الفاروق هو سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لقب بالفاروق لفرقه بين الحق والباطل يجتمع نسبه مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كعب من كلامه رضى الله عنه من خاف من الله لم يشف غيظه ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد وكان يأخذ اللبنة من الارض ويقول ياليتنى كنت هذه اللبنة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أك شيأ ليتنى كنت نسيا منسيا وكان يحمل جراب الدقيق على ظهره للأرامل والايتام فقال له بعضهم دعنى أحمله عنك فقال ومن يحمل عنى يوم القيامة ذنوبى رضى الله عنه وأبو عمرو المراد به سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه يجتمع نسبه مع

والسيل

﴿والسيل مفعم وليل ساري * وجد جدهم ونهر جاري﴾
﴿وقد بنيت مسجدا وقائل * أوله يخرج قول الجاهل﴾
﴿من ثم لم يحمل على ذا الحكم * أشاب كر الدهر دون علم﴾
﴿فقل مجاز قول فضل الاملى * ميز عنه قنزعا عن قنزع﴾
﴿جذب الليالي ابطئي أو اسرعي * لقوله عقيب هذا المطلع﴾
﴿افناه قيل الله للشمس اطلعي * حتى اذا واراك افق فارجعي﴾

من الاسناد ما يسمى بالمجاز العقلي وهو اسناده أي الفعل وشبهه الى ماليس له بل الملابسه بتأويل بان تنصب قرينة صارفة عن أن يكون الاسناد الى ما هو له فعرف أن معنى كونه ليس له أي عند المتكلم في الظاهر كما تقدم في الحقيقة فخرج ما مر من قول الجاهل أنبت الربيع البقل فانه وان كان اسنادا الى ماليس له في الواقع لكن لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وهذا معنى قولي وقائل أوله الى آخره ومن أجل ذلك أي خروج قول الجاهل عن المجاز لاشتراط التأويل لم يحمل عليه أي المجاز قوله

أشاب الصغير وأفنى الكبير * كر الغداة ومر العشي

حيث أسند أشاب وأفنى الى الكر والمر ما لم يعلم أو يظن ان قائله لم يعتقد ظاهره لاحتمال أن يكون معتقدا له فيكون حقيقة كقول الجاهل ولذا حكمنا بالمجاز على قول أبي النجم واسمه فضل

ميز عنه قنزعا عن قنزع * جذب الليالي ابطئي أو اسرعي

حيث أسند ميز المكنى به عن الشيب في الرأس الى جذب الليالي أي مضيها لقوله بعد ذلك

أفناه قيل الله للشمس اطلعي * حتى اذا واراك افق فارجعي

فانه دل على انه يعتقد انه فعل الله تعالى وانه المبدئ المعيد والمنشئ والمفني فيكون الاسناد هنالك على تأويل انه زمان أو سبب قات وقد وقفت على القصيدة التي منها أشاب الصغير البيت ومن جملة أبياتها فلتنا انما المسلمون * على دين صديقنا والنبي
كذا أورده المبرد في الكامل وعزى القصيدة الى الصلتان العبدي فعلم بذلك حمله على المجاز ثم ان الفعل له ملابسات شتى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لانه لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل والمفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة وهو المراد بقولي غيرما انتصب أي الذي ارتفع واسناده الى غيرهما وهو المفعول المنتصب والموافي مجاز مثال اسناده الى المفعول وهو مبني للفاعل عيشة راضية وانما هي مرضية وللفاعل وهو مبني للمفعول سيل مفعم بفتح العين وانما هو مفعم بكسرها لانه يفعم الوادي أي يملؤه ومثاله للمصدر جد جدهم وهو أحسن من تمثيل التلخيص بقوله شعر شاعر لان الشعر هنا بمعنى المفعول ولذلك عدلت عنه ومثاله للزمان ليل سار وانما هو مسري فيه ونهاره صائم وانما هو مصوم فيه ومثاله للمكان نهر جار وانما الماء جار فيه ومثاله للسبب بنيت مسجدا اذا كنت السبب في بنائه والآمر به

﴿أقسامه حقيقتان الطرفان * أو مجازان كذا مختلفان﴾

أوله وكان يختم القرآن في ركعة واحدة كثيرا وكان اذا مر على المقبرة بكى حتى يبل لحيته رضي الله عنه وسطوة الله امام الزاهدين المراد به سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وعبر عنه بالسطوة لشدة بأسه على أهل الزيغ وبما بعده لشدة اعراضه عن الدنيا كان رضي الله عنه يقول الدنيا جيفة فمن أراد منها شيأ فليصبر على مخالطة الكلاب وكان يخاطب الدنيا ويقول يا دنيا غري غيري فقد طلقتك ثلاثا عمرك قصير ومجلسك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق وكان يقول ما نالك من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا وليكن همك فيما بعد الموت رضي الله عنه (قال)

(ثم على بقية الصحابه ذوي التقى والفضل والانابه والجد والفرصة والبراعه والحزم والنجدة والشجاعه ما كف القلب على القرآن مرتقيا لحضرة العرفان)

(أقول) التقى من قولهم وقاه فاتقى والوقاية الحفظ والمتقي من يقي نفسه أي يحفظها عما يضرها في الآخرة وللتقوى مراتب الاولى التوقي عن العذاب الابدي وهي حاصلة بعدم الشرك بالله تعالى والثانية

﴿ كأنبت البقل شباب العصر * والارض أحياها ربيع الدهر ﴾

أقسام المجاز العقلى باعتبار الطرفين أى المسند والمسند اليه أربعة لانهما اما حقيقتان أو مجازان أو الاول حقيقة والثانى مجاز أو بالعكس مثال الاول أنبت الربيع البقل والثانى أحيا الارض شباب العصر أى الزمان لان المراد باحيائها انضارتها بأنواع الرياحين والنبات والاحياء فى الحقيقة اعطاء الحياة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان ازدياد قوته النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان فى زمان كون حرارته الغريزية مشبوبة أى قوية مشتعلة ومثال ما المسند فيه حقيقة والآخر مجاز قولى أنبت البقل شباب العصر ومثال عكسه قولى أحيا الارض الربيع فالمثالان فى البيت للمختلفين

﴿ وشاع فى الانشاء والقرآن * يقول ياهامان مثل ذان ﴾

وقع المجاز العقلى فى القرآن كثيرا وفى الانشاء فلا يختص بالخبر قال تعالى ياهامان ابن لى صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر ومن وقوعه فى القرآن قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا يذبح ابناءهم يوما يجعل الولدان شيبا

﴿ وشرطه قرينة تقال * أو معنوية كما يحال ﴾
﴿ قيامه فى عادة بالمسند * أو عقل أو بصدر من موحد ﴾
﴿ كهزم الامير جنده الغوى * وجاء بى اليك حبك القوى ﴾

لابد للمجاز من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره اما لفظية وهو المراد بقولى تقال كما تقدم فى بيت أبى النجم أو معنوية كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه عقلا نحو محبتك جاءت بى اليك لظهور استحالة قيام المجىء بالمحبة أو عادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا أو صدوره من الموحد فى مثل أشاب الصغير البيت وأنبت الربيع البقل

﴿ وفهم اصله يكون واضحا * كربحت تجارة أى ربحا ﴾
﴿ وذا خفا كسرتنى منظركا * أى سرنى الله لدى رؤيتكا ﴾

الفعل فى المجاز العقلى يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به اذا أسند اليه يكون حقيقة فمعرفة ذلك قد تكون ظاهرة كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم أى فما ربحوا فى تجارتهم وقد تكون خفية لاتظهر الا بعد نظر وتأمل نحو سرتنى رؤيتك أى سرنى الله وقت رؤيتك

﴿ ويوسف أنكر هذا جاعله * كناية بان اراد فاعله ﴾
﴿ حقيقة ونسبة الانبات له * قرينة وقد أباه النقله ﴾

يوسف السكاكى أنكر المجاز العقلى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع مثلا فى المثال استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه الذى هو من لوازم الفاعل الحقيقى قرينة للاستعارة ورده صاحب التلخيص بوجوه لم نسلم له وليس هذا موضع بسطها ومن أحسن مارد به انه يلزم عليه أن

للولى من عبيده بقوله اتقوا الله حق تقاته لانه تعالى لايقبل على القلب المشترك والفضل الزيادة فى الخير والانابة الرجوع اليه سبحانه وتعالى والمجد الكرم والفرصة من قولهم فرصت الرجل وأفرصته اذا أعطيته فهى بمعنى العطية والبراعة من برع الرجل بالفتح والضم براعة اذا فاق أصحابه فى العلم وغيره والحزم ضبط الامر بالاتقان وحسن التدبير والنجدة الاعانة بسرعة وتطلق على الشجاعة فعطف مابعدها على هذا عطف مرادف ومغاير على الاول والشجاعة شدة القلب عند البأس والعكوف الاقامة والقرآن يطلق على الصفة القديمة وليس مرادا هنا وعلى النظم المعجز الدال على متعلق الصفة القديمة لاعليها انفسها على التحقيق خلافا لظاهر عبارات جمهور المتكلمين وهو المراد هنا وبين على والقرآن مضاف وهو معانى ومعنى الاقامة على المعانى الاقامة على التأمل فيها فان ذلك هو العروة الوثقى فى الوصول الى حالة يقف دون أولها سليم العقول وهو ما أشار اليه بقوله مرتقيا الخ وليس مقصوده بما عكف التقييد بل المقصود هنا التأييد (قال) * هذا اوان درر البيان * وغرر البديع والمعانى

يتوقف

لانه كالروح للاعراب
وهو علم النحو كالالباب)

يتوقف أنبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتنى رؤيتك ونحوه مما يكون الفاعل الحقيقى فيه هو الله تعالى على وروده من الشارع لان أسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بان أسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع أم لا وهذا رد لا يمكن الجواب عنه

﴿أحوال المسند اليه﴾

﴿فلاجتناب عبث قل حذفه * أو لاختبار سامع هل ينتبه﴾
﴿أو قدر فهمه وجنح لدليل * أقوى هو العقل له قلت عليل﴾
﴿أو صونه عن ذكره أو صونكا * أو لتأتى الجحدان يحتج لكا﴾
﴿أو كونه معينا أو ادعا * أو المقام ضيق أو سمعا﴾

هذا باب الاحوال العارضة للمسند اليه وفيه ابحاث البحث الاول فى حذفه ويكون لنكت منها الاحتراز عن العبث لدلالة القرينة عليه كقول المستهل الهلال ومنها اختبار السامع هل يتنبه أولا ومنها اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا ومنها العدول الى أقوى الدليلين العقل واللفظ والأقوى هو العقل لان دلالته قطعية كقوله
* قال لى كيف أنت قلت عليل * لم يقل أنا عليل لذلك ومثله الطيبى بقوله تعالى وما أدراك ماهيه نار حامية ومنها صونه عن ذكرك له بلسانك تعظيما له كقوله

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
نجوم سماء كلما انقض كوكب * بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
(وفى معناه قول يزيد)
وا بالرسوم العامرية اننى * اغار عليها من فم المتكلم

وقول التلخيص ايهام صونه لا حاجة الى لفظة ايهام لما فيها من الايهام كما قاله ابن السبكى فالمذلك حذفتها ومنها عكسه وهو صون لسانك عن ذكره تحقيرا له كقوله

قوم اذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
(وفى معناه قول القائل)
واذا ذكرتكم غسلت فى * ولقد علمت بانه نجس

ومنها تأتى الانكار والجحد اذا أخذ نحو زان سارق أى زيد ليتأتى لك ان تقول ما أردته بل غيره ومنها أن يكون معينا بان يكون الخبر لا يصلح الا له اما حقيقة نحو خالق لما يشاء أى الله أو ادعاء نحو يعطى بدرة ووهاب الالوف اى السلطان ومنها ضيق المقام وهو من زيادتى وذكره فى الايضاح ومثله الطيبى فى التبيان بقوله قلت عليل ومنها كونه سمع كذلك اذ الامثال لا تغير وهو من زيادتى أيضا وذكره السكاكى والطيبى ومثله بقولهم رمية من غير رام

﴿وذكره للاصل أو يحتاط اذ * تعويله على القرينة انتبذ﴾
﴿أو سامع ليس بذى تذكير * أو كثرة الايضاح والتقرير﴾

(أقول) لفظة هذا خبر لمبتدا محذوف أى الامر هذا أو مبتدا والخبر محذوف أى هذا كما ذكر وهو للانتقال من كلام الى آخر ويسمى الاقتضاب لعدم الملاءمة بين المنتقل عنه والمنتقل اليه فان كانت مناسبة سمى تخلصا كما يأتى الكلام على ذلك فى فن البديع ان شاء الله تعالى والواو فى وان وا والحال ودرر البيان أراد بها مسائل علم البيان المعنى به ادراك المسائل على سبيل الاستعارة المصرحة وغرر البديع والمعانى كذلك نظرا للاصل فى معنى الغرة ويحتمل أن يكون المراد بالبيان وتاليه المسائل فالاضافة من قبيل لجين الماء وسيأتى تحقيق معنى العلم فى أول الفن الاول وتهدى توصل والموارد جمع مورد مرادا به المعنى سمى بذلك لورود الافكار عليه لتشتفى من ظما الجهل كالورد المحسوس الشافى من حرارة الكبد فالموارد استعارة مصرحة ونبذ جمع نبذة مرادا بها بعض المعنى وبديعة بمعنى حسنة ولطيفة دقيقة ومن علم متعلق بموارد

ومن تبعيضية وعلم اللسان العربى علم اللغة وأسراره فائقة ودرك بمعنى ادراك معطوف على موارد وما واقعة على المعانى الدقيقة

﴿أو قصده تحقيره أو رفعته * أو بركات شأنه او لذته﴾
﴿أو بسطه الكلام حيث يطاب * طول المقام كالذي يستعذب﴾

البحث الثاني في ذكره فيكون لنكت منها كونه الاصل ولا مقتضى للعدول عنه من قرينة أو غيرها ومنها الاحتياط لضعف التعويل على القرينة اما لضعفها أو ضعف فهم المخاطب ومنها الايهام غباوة السامع قال الطيبي كقولك لعابد الصنم الصنم لا تصرف له ومنها زيادة الايضاح والتقرير كقوله تعالى أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ومنها قصد تحقيره ليكون اسمه مما يقتضي الاهانة نحو السارق اللئيم حاضر ومنها تعظيمه ليكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو أمير المؤمنين حاضر ومنها التبرك باسمه كقولك رسول الله صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول ومنها الاستلذاذ بذكره نحو الحبيب حاضر ومنها بسط الكلام حيث يطاب طول المقام استعذابا له نحو هي عصاي ولذلك زاد على الجواب بقوله أتوكأ عليها وما بعده وقول التلخيص كغيره حيث الاصغاء مطلوب قال ابن السبكي فيه نظر لان المطلوب هو الكلام المستدعى من موسى لا الاصغاء وانما أخذ ذلك الاصغاء من جانبه تعالى فان ذلك لا يسمى اصغاء ولو سمي فانما المقصود كلام الله تعالى له وأن يصغي هوله وذلك لا يحصل ببسط الجواب الا أن يقال قصد تطويل المكالمة والمراجعة ولذلك عدلت الى ما عبرت به في النظم

﴿وكونه معرفة فضمر * اذ المقام غائب أو حاضر﴾
﴿والاصل في الخطاب أن يعينا * مخاطب وفقد ذاك يعتني﴾
﴿كقوله سبحانه ولو ترى * لكي يعم كل شخص قد يرى﴾

البحث الثالث في تعريفه وذلك لنكت تظهر من جهة التعريف لانه اما بالاضمار وذلك لكون المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة ويعم الاولين قولي أو حاضر مثال الاول قوله

ونحن التاركون لما سخطنا * ونحن الآخذون لما رضينا

(والثاني قوله)

وأنت الذي اخلفتني ما وعدتني * وأشمت بي من كان فيك يلوم

(والثالث قول أبي تمام)

بيمن أبي اسحق طالت يد العلا * وقامت قناة الدين واشتد كاهله
هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله

والاصل في الخطاب أن يكون لمعين مفردا أو مثنى أو جمعا وقد لا يقصد به معين ليعم كل مخاطب على سبيل البدل نحو فلان لئيم ان أكرمته اهانك وان أحسنت اليه أساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه بل تريد ان أكرم أو أحسن اليه فتخرجه في صورة الخطاب ليعم فان معاملته لا تختص بواحد دون آخر ومنه قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار ونحوه من الآيات أخرج في صورة الخطاب ليعم اذ المراد ان حالهم تناهت في الظهور بحيث لا يختص براء دون آخر

المذكور من البيان وتاليه ومراده بالاعراب المعرب واللباب كل شئ خالصه ومعنى كون هذه الفنون أي مؤداها كالروح للعرب من الكلمات انها موصلة الى معرفة المزايا الزائدة على معاني الكلمات الاصلية التي هي خواص التراكيب كالمطابقة لمقتضى الحال وهذا هو محط نظر البلغاء فالكلمات المعربة المجردة عن هذه الخواص كالاشباح الخالية عن الارواح فليست معتبرة بدونها كما ان الجسم لا يعتبر بدون الروح فالخواص للكلمات بمنزلة الارواح للاشباح ففي كلامه الحكم على الشئ بحكم مؤداه ويحتمل ان يكون المراد بالاعراب العلم الباحث عنه وهو النحو فيكون الحكم على البيان وما معه لا على المؤدى ويكون المصنف قد جعل له منزلتين الاولى منزلة الروح من الجسم والثانية منزلة اللباب من القشر ومراده بهذه الابيات مدح هذا الفن المتضمن مدح كتابه وهذا الفن جدير بذلك اذ لا تدرك دقائق التفسير وما اشتمل عليه من الاعتبارات اللطيفة الا بواسطة مراعاة هذا الفن فهو من أعظم آلات العلوم الشرعية ولذلك كان الاشتغال به فرض كفاية واعلم ان تعريف كل علم يأتي في أوله وموضوع كل الكلمات العربية من

آخر فلا يختص بالخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من تتأتى منه الرؤية فله مدخل فيه وكذلك حديث بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة رواه ابن ماجه ونحوه

﴿وعلم لاجل ان يحضر فى * ذهن بعينه باسمه الوفى﴾
﴿فى الابتدا كقل هو الله أحد * اولكناية ورفعة وضد﴾

من طرق التعريف العلمية وذلك لنكت (منها) احضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أى شخصه عن احضاره باسم جنسه وباسمه عن احضاره بضميره أو اشارة اوغيرها مثال ذلك قوله تعالى قل هو الله احد (ومنها) الكناية عن معنى يصلح له العلم نحو أبو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا (ومنها) تعظيمه اواهانته لكونه من الاعلام المحمودة اوالمذمومة (ومنها) التبرك بذكره والاستلذاذ به وهما المذكوران فى أول البيت الآتى

﴿أولتبرك ولذة وما * يوصل للتقرير اوان فخما﴾
﴿أوفقد علم سامع غير الصله * كان ما أهدى اليك بعمله﴾
﴿اوهجنة التصريح بالاسم كذا * تنبيهه على الخطا اونحوذا﴾
﴿اولاشارة الى وجه البنا * للخبر وقد يكون ذاهنا﴾
﴿ذريعة لرفع شأن المسند * أوغيره أولسواه وزد﴾
﴿ذريعة لاجل تحقيق الخبر * وقال فى الايضاح فى هذا نظر﴾

من طرق التعريف كونه موصولا وذلك لنكت (منها) زيادة التقرير نحو وراودته التى هو فى بيتها عدل عن اسمها وهو زليخا أوراعيل لزيادة لتقرير المراودة بذكر السبب وهو كونه فى بيتها وقال الفرزدق أتحبسنى بين المدينة والتى * اليها رقاب الناس يهوى منيبها أى مكة وعدل لزيادة الانكار مشيرا الى ان هذا المكان لا يصلح الا للانابة والخضوع لا للتجبر والعدوان (ومنها) التفخيم نحو فغشيهم من اليم ماغشيهم (ومنها) كون المخاطب لا يعلم من أحواله شيأ غير الصلة كقولك الذى كان معنا أمس رجل عالم والتى أهداها اليك فلان بعملة وهى الناقة القوية الجمولة (ومنها) استهجان ذكر الاسم اذا كان مما يستهجن وله صفة كمال كقولك الذى يعلم الفقه رجل نبيه (ومنها) تنبيه المخاطب على خطئه كقوله

ان الذين ترونهم أخوانكم * يشفى غليل صدورهم ان تصرعوا

(ومنها) الاشارة الى وجه بناء المسند على المسند اليه بان يذكر فى الصلة مايناسبه نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين فان الاستكبار الذى تضمنته الصلة مناسب لاسناد سيدخلون جهنم داخرين أى ذليلين الى الموصول وربما يكون ذريعة الى التعريض بتعظيم شأن المسند وهو الخبر نحو

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

فان ذكر الصلة التى هى سمك السماء مشعر بتعظيم المبنى عليه وهو البيت الذى بناه سامك السماء ورافعها أو تعظيم غيره نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فانه قصد به تعظيم شأن شعيب صلى الله عليه وسلم ونحو الذى يرافقك يستحق الاجلال والرفع

الحيثيات الآتية والواضع الشيخ عبد القاهر والاسم يأتى فى آخر المقدمة ومادته من اسرار العربية وتقدم حكمه وستأتى مسائل كل وفضيلته ادراك معجزة القرآن به ونسبته تقدمت فى قوله لانه كالروح الخ وفائدته تأتى عند قوله وحافظا الخ (قال)

(وقد دعا بعض من الطلاب
لرجز يهدى الى الصواب
بجمته برجز مفيد
مهذب منقح سديد
ملتقطا من درر التلخيص
جواهرا بديعة التخليص
سلكت ما أبدى من الترتيب
وما ألوت الجهد فى التهذيب)

(أقول) دعاء فى طلب فاللام فى قوله لرجز زائدة والرجز نوع من الشعر اجزاؤه مستفعلن ست مرات ثانى دائرة المشتبه منفكا عن أولها من سدسى مفاعيلن وهذه المنظومة وما أشبهها من مشطور الرجز وفى كونه عروضا أوضربا أقوال تعلم من علم العروض والصواب كلام طابق حكمه الواقع من غير اعتبار المطابقة من جانب بخصوصه بخلاف الحق فانه ماطابق الواقع باعتبار نسبة الواقع اليه وبخلاف الصدق فانه ماطابق الواقع باعتبار نسبته

فيه تعظيم المخاطب وقولي أو لسواه من زيادتي أي وقد يكون ذريعة لسوى ما ذكر
كالاهانة نحو الذي يرافقك يستحق الاذلال والصفع وكالتسلية كقول أبي العلاء

ان الذي الوحشة في داره * تؤنسه الرحمة في لحده

أو التشويق الى الخبر كقوله

والذي حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد

وقولي وزد والبيت الذي بعده من زيادتي أيضا وذكر السكاكي والطيبي من نكت
الموصولية ان تكون ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله

ان التي ضربت بيتا مهاجرة * بكوفة الجند غالت ودها غول

قال في الايضاح وفيه نظر لانه لا يظهر فرق بين الايماء الى وجه بناء الخبر وتحقيق الخبر واجاب
ابن السبكي عنه بأن الفرق واضح فان الايماء الى وجه بنائه ان يذكر ما يناسبه وتحقيقه ان
يذكر ما يحقق وقوعه بأي نوع كان والفرق بين بناء الشئ على غيره وتحقيقه واضح

﴿واسم اشارة لكي يميزا * أكمل تمييز كهذا من غزا﴾
﴿كذا التعريض بأن السامع * مستبلد كالميت ذي الجامع﴾
﴿أو لبيان حاله من قرب * أو بعد أو تحقيره بالقرب﴾
﴿أو رفعه بالبعد أو تحقر * أو كونه بالوصف بعده حرى﴾
﴿أو لم يكن بغير ذاك يعرف * قد زاده على المواضي يوسف﴾

من طرق التعريف كونه اسم اشارة وذلك لنكت (منها) ان يقصد تمييزه أكمل تمييز
لاحضاره في ذهن السامع حسا بالاشارة كقول الفرزدق في زين العابدين رضي الله عنه

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله قاطبة * هذا التقي النقي الطاهر العلم

وكقول ابن الرومي

هذا أبو الصقر فردا في محاسنه * من نسل شيبان بين الضال والسلم

(ومنها) التعريض ببلادة المخاطب وغباوته حتى انه لا يميز له الشئ الا بالاشارة اليه كقول
الفرزدق يخاطب جريرا

أولئك آبائي فجئني بمثلهم * اذا جمعتنا يا جرير المجامع

(ومنها) بيان حال المشار اليه من قرب أو بعد كقولك للقريب هذا زيد وللبعيد ذلك زيد
وذكر في التلخيص وغيره التوسط وتركته لان المختار عندي تبعا لسيبويه وابن مالك انه ليس
لاسم الاشارة الا مرتبتان وان مشينا على طريق أهل البيان أمكن دخوله في العبارة
(ومنها) قصد تحقيره بقربه كقوله تعالى حكاية عن الكفار أهذا الذي يذكر آلهتكم
(ومنها) قصد تعظيمه بالبعد نحو ذلك الكتاب (ومنها) قصد تحقيره بالبعد نحو ذلك اللعين
فعل كذا ومثله الطيبي بقوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم (ومنها) التنبيه بعد ذكر المشار
اليه بأوصاف قبله على انه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو أولئك على هدى الآية
فذكر الاوصاف بعد الذين ونبه باسم الاشارة على أن المشار اليه وهو الذين جدير بذلك

(ومنها)

الى الواقع * ويقابل الاول
الخطأ والثاني الباطل والثالث
الكذب ورجز مفيد يحتمل
انه مجاز عقلي مما بني الفعل
فيه للفاعل * وأسند الى
المفعول كعيشة راضية لان
الرجز مفاد لا مفيد ويحتمل
أن يكون من باب الاستعارة
بالكناية والتخييلية بأن جعل
الانسان المضمر المرموز اليه
بمفيد أو التشبيه المضمر في
النفس أو الرجز المدعى انه
من افراد الانسان المشبه به
استعارة بالكناية على
المذاهب فيها واثبات اللازم
وهو مفيد استعارة تخييلية
ومهذب أي مصفى من شائبة
ما لا فائدة فيه ومنقح بعده
بمعناه وسديد بمعنى انه
لا خلل فيه وأتى به لدفع
توهم خلل في المعنى ناشئ
عن الايجاز الناشئ عن هذه
الاوصاف المصرح بها فيما
بعد وفيه مدح لتأليفه ليقبل
فيحصل به النفع وهذه عادة
المصنفين ولا بأس بذلك
لصحة الغرض * والتلخيص
هو مختصر الخطيب القزويني
للقسم الثالث من المفتاح
للسكاكي ودرر مسائله
التي يشتمل عليها فالدرر أي
الجواهر أو استعمالها
استعارة تصريحية ومن
تبعيضية وجواهر معمول
لملتقطا وبديعة التلخيص

(ومنها) ان لايكون طريق الى معرفة المسند اليه الاباسم الاشارة وهذا من زيادتى وقد ذكره السكاكى فى المفتاح وبقى من النكت قصد تعظيمه بالقرب نحو ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم

﴿ثم بال اشارة لما عهد * أو لحقيقة وربما ترد﴾
﴿لواحد لعهده فى الذهن * نحو ادخل السوق ولا عهد عنى﴾
﴿كالنكرة معنى ولافراد تعم * حقيقة كعالم الغيب قدم﴾
﴿ومنه عرفى وعموم المفرد * أشمل اذ صح وجود مفرد﴾
﴿ورجلين مع قول لارجال * فى الدار دون ما اذا فرد يقال﴾
﴿ولا تنافى بين الاستغراق * وبين الافراد بالاتفاق﴾
﴿لانه يدخل مع قطع النظر * عن وحدة وبالاضافة استقر﴾

التعريف بالالف واللام يكون لنكت (منها) الاشارة الى معهود اما لفظا نحو فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول أو تقديرا نحو وليس الذكر كالانثى أى ليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت والذكر فى قوله انى نذرت لك ما فى بطنى محررا لاستلزام التحرر بالذكر اذ لم يكونوا ينذرون تحرير الاناث أو حسا أو هو مبصر كقولك ان سددت سهما القرطاس أو علما نحو اذهما فى الغار بالواد المقدس اذ يبايعونك تحت الشجرة (ومنها) الاشارة الى نفس الحقيقة نحو الرجل خير من المرأة أى حقيقة الرجل من حيث هى وقوله تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حى وقول أبى العلاء

والخل كالماء يبدى لى ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

وقد يراد بهذا واحد باعتبار عهديته فى الذهن كقولك ادخل السوق حيث لا عهد فان الدخول انما يكون فى سوق واحد وكذا قولك ابتداء دخلت السوق فى بلد كذا وهذا فى المعنى كالنكرة اذ لم يكن لمعين يعرفه المخاطب فصار شائعا بحسب الظاهر ولهذا يوصف بالجمل قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقال الشاعر

ولقد أمر على اللئيم يسبنى * فمضيت ثمت قلت لا يعنينى

(ومنها) استغراق الافراد اما حقيقة كعالم الغيب والشهادة أى كل غيب وكل شهادة أو عرفا نحو جمع الامير الصاغة أى صاغة بلده لا كل صاغة ثم الاستغراق فى المفرد أشمل من الجمع ولذلك كان قولك لارجال فى الدار يصدق اذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لارجل فيها فان قيل افراد الاسم يدل على الوحدة والاستغراق على التعدد فيتنافيان فالجواب أن الحرف انما يدخل عليه عند ارادة الاستغراق مجردا مقطوع النظر عن الوحدة والتعدد وقولى وبالاضافة استقر متعلق بالابيات الآتية

﴿للاختصار أو لتعظيم المضاف * اليه أو مضاف هذا أو خلاف﴾
﴿هذين أو اهانة كعبدى * عبد امام المسلمين عندى﴾
﴿قلت والاستغراق لكن سكتوا * عنه ومن أل ذا بهذى أثبت﴾

حسنته ومعنى البيت انه لم يأخذ جميع مسائل التلخيص وانما أخذ بعضها وقوله سلكت ما أبدى من الترتيب يعنى أنه رتب مؤلفه ترتيبا مثل ترتيب تلخيص المفتاح وقوله وما ألوت الجهد أى ما منعته والجهد بالضم الطاقة والتهذيب التصفية (قال)

(سميته بالجوهر المكنون * فى صدف الثلاثة الفنون
والله أرجو ان يكون نافعا * لكل من يقرؤه ورافعا
وأن يكون فاتحا للباب * لجملة الاخوان والاصحاب)

(أقول) ضمير سميته يرجع الى المؤلف المفهوم من السياق وسمى يتعدى لمفعولين تارة بنفسه وتارة للثانى بالباء كما هنا والجوهر الى آخر البيت هو اسم هذا الكتاب والمكنون المستور والصدف وعاء الجوهر والثلاثة بدل مما قبله والفنون جمع فن وهو النوع من كل شئ والمراد هنا علم المعانى والبيان والبديع والرجاء الامل وقدم المعمول للاختصاص وقوله يقرؤه أى على غيره أو لغيره ورافعا له على غيره من اقرانه وقوله للباب أى باب الفهم للكتب المطولة فى هذا العلم ولا يخفى ما فيه من التواضع حيث جعل كتابه وسيلة غير مقصود

﴿ويوصف والاشارة الى * نوع مجاز وترقي حلا﴾

تعريفه بالاضافة لنكت (منها) ان تكون اخصر طريق والمقام يقتضي الاختصار كقوله

هواي مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثماني بمكة موثق

فانه أخصر من قوله الذي أهواه أو الذي قلبي اليه مائل والمقام مقتض لذلك فان جعفر بن علبة قاله حين حبس بمكة وحال المحبوس من ضيق و بعده

عجبت لمسراها وانى تخلصت * الي وباب السجن دوني مغلق

ومما يدخل في الاختصار ان يغني عن تفصيل كقوله

أولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

فانه لو عددهم لطال (ومنها) تعظيم المضاف اليه نحو عبدي فعل كذا تعظيما لك بأن لك عبدا أو المضاف نحو ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقولي عبد امام المسلمين منه أو خلاف هذين كقولي عبد امام المسلمين عندي تعظيما لك بحضور عبد الخليفة عندك (ومنها) التحقير كقولك عبد الحجام حضر وهو المراد بقولي أو اهانة (ومنها) الاستغراق ولم يذكروه قال ابن السبكي عجبت من أهل هذا الشأن كيف لم يذكروا ارادة الاستغراق من الاضافة وهي من أدوات العموم كما ان أداة التعريف كذلك بل عموم الاضافة أبلغ (ومنها) الاشارة الى مجاز لطيف كقوله

اذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة * سهيل أذاعت غزلها في القرائب

اضاف الكوكب الى الخرقاء يعني انها تنام الى طلوعه وقت الصبح فعند ذلك تشعر بالبرد فتفرق غزلها على القرائب ذكره السكاكي (ومنها) الترقي ذكره السكاكي أيضا كقولك محبك على الباب وهذان البيتان من زيادتي كما ميزت بقلت

﴿وكونه نكرة لوحدته * كرجل نوعية او رفعته﴾

﴿أو ضدها أو كثرة أو قلته * وقد أتى لرفعة وكثرته﴾

﴿قد كذبت رسل مثال فافهم * وغيره نكر قصد العظم﴾

﴿نحو بحرب واضد ظنا * والنوع والافراد حقا عنا﴾

﴿في دابة من ماء الذي تلى * أو قصد العموم ان نفيا ولي﴾

﴿أو لتجاهل أو أن لا يدركا * ذو القول والسامع غير ذلكا﴾

البحث الرابع في تنكيره وذلك لامور (منها) الافراد نحو وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى أي رجل واحد (ومنها) النوعية بان يراد به نوع مخالف للانواع المعهودة نحو وعلى أبصارهم غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة لا يتعارفه الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شيء من الغشاوات (ومنها) تعظيمه بمعنى انه أعظم من أن يعين (ومنها) التحقير بمعنى انحطاط شأنه الى حد لا يمكن أن يعرف واجتمعا في قوله

له حاجب في كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

اى له حاجب عظيم وليس له حاجب حقير فكيف بالعظيم (ومنها) التكثير بمعنى ان ذلك الشيء كثير حتى انه لا يحتاج الى تعريف نحو ان له لابلا وان له لغنما وقوله تعالى قالوا ان لنا

والاخوان جمع أخ في الله لا من النسب وجمعه من النسب اخوة والاصحاب جمع صاحب ومقصوده تعميم النفع وقد أخبرنا شيخنا سيدي عبد الله المغربي القصري عن أشياخه ان المصنف كان مجاب الدعوة وقد شاهدنا ذلك نفعنا الله به قال ﴿المقدمة﴾ أقول رتب المصنف كتابه كاصله على مقدمة وثلاث فنون فجعل الخاتمة داخلة في فن البديع وهو الوجه بدليل كلام صاحب الاصل في الايضاح وقال بعض شارحي الأصل بعدم الدخول فوجه الحصر على الاول أن المذكور في الكتاب اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن أولا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطا في تأدية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن الثاني والا فهو الفن الثالث ووجهه على الثاني أن المذكور في الكتاب اما من قبيل المقاصد أولا فان كان من قبيل المقاصد فان كان الغرض منه الاحتراز عن الخطا في تأدية المعنى المراد فهو الفن الاول وان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي

لاجرا (ومنها) التقليل نحو ورضوان من الله أكبر أى رضوان من الله قليل أكبر وقد يجتمع التعظيم والتكثير نحو فقد كذبت رسل من قبلك أى رسل عظام ذوو عدد كثير وقد ينكر غير المسند اليه للتعظيم نحو فأذنوا بحرب من الله وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا وللنوعية والافراد واجتمعا فى قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء ولقصد العموم بعد النفى لان النكرة فى سياق النفى تعم وهذا ومابعده من زيادتى وللتجاهل وايهام انك لاتعرف شخصه كقولك هل لكم فى حيوان على صورة انسان يقول كذا أو أن لايعرف المتكلم أو السامع من حقيقته غير ذلك

﴿ثم من القواعد المشتهره * اذا أتت نكرة مكرره﴾
﴿تغايرا وان يعرّف ثانى * توافقا كذا المعرّفان﴾
﴿شاهدها الذى روينا مسندا * لن يغلب العسرين عسر أبدا﴾
﴿ونقض السبكى ذى باءمثله * وقال ذى قاعدة مستشكله﴾

هذه الابيات من زوائدى نبهت فيها على قاعدة مهمة تتعلق بالتعريف والتنكير وذكرها ابن السبكى هنا وذلك ان الاسم اذا كرر مرتين فان كانا نكرتين فالثانى غير الاول أو معرفتين أو الثانى فقط فهو عينه أو الاول معرفة والثانى نكرة فقولان فالاول والثانى كاليسر والعسر فى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والثالث نحو فيها مصباح المصباح رسولا فعصى فرعون الرسول والرابع كقوله

عفونا عن بنى ذهل * وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعن قوما كالذى كانوا

واصل هذه القاعدة الحديث الذى أشرنا اليه فى النظم فانه جعل العسر الثانى فى الآية هو الاول واليسر الثانى غير الاول وقد روى مرفوعا وموقوفا فالاول ما اخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن الحسن قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوما مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسرين ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وهذا مرسل واسناده صحيح الا أن مراسيل الحسن اختلف فيها فبعضهم صححها وبعضهم قال هى شبه الريح لاتأخذه عن كل أحد لكن يعتضد هذا بشواهد فقد قال الحاكم صحت الرواية بذلك عن عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما قلت واخرج عبد الرزاق فى تفسيره عن جعفر بن سليمان عن ميمون بن أبى حمزة عن ابراهيم النخعى عن ابن مسعود قال لو كان العسر فى جحر ضب لتبعه اليسر حتى يستخرجه لن يغلب عسر يسرين أن يغلب عسر يسرين واخرجه سعيد بن منصور فى سننه عن أبى شهاب عبد ربه عن نافع عن ميمون الاعور عن ابراهيم عن علقمة والاسود عن ابن مسعود وروى الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان العسر فى جحر ضب لدخل عليه اليسر حتى يخرجه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مع العسر يسرا وفى اسناده أبو مالك النخعى ضعيف وروى فى الاوسط من حديث أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فنظر الى جحر بحيال وجهه فقال لو كانت العسرة تجىء حتى تدخل هذا الجحر لجاءت

فهو الفن الثانى وان كان الغرض منه معرفة وجوه تحسين الكلام فهو الفن الثالث وان لم يكن من قبيل المقاصد فاما أن يتعلق بها تعلق السابق باللاحق أو تعلق اللاحق بالسابق فالاول هو المقدمة والثانى هو الخاتمة فان قلت هذا التقسيم غير شامل للخطبة والتراجم لظهور عدم دخولها فى شئ من الاقسام مع انها من جملة ماذكر فى الكتاب فالجواب أن المراد بالمذكور فى الكتاب المذكور فى التقسيم ماله مدخل وخصوصية بهذا الفن فحينئذ لاتكون الخطبة ونحوها داخلة فى المقسم حتى يلزم عدم شمول الاقسام لها والمقدمة بالكسر ماخوذة من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منه أى منقولة من ذلك لمناسبة بينهما لان هذه المقدمة تقدم الانسان لمقصوده كما ان مقدمة الجيش تقدمه أى تجمره على التقدم فيكون استعمال لفظ المقدمة فى مقدمة العلم ومقدمة الكتاب حقيقة عرفية ويحتمل انها ماخوذة منها أى مستعارة فيكون استعمالها مجازا فهى من قدم المتعدى ويحتمل ان

اليسرة حتى تخرجها ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فهذه شواهد يقوى بعضها بعضا قال الشيخ بهاء الدين بن السبكي وقد أكثر الحنفية من التفريع عليها فى كتبهم الفقهية قلت وتفرع عليها عندنا أيضا فروع منها اذا قال أنت طالق نصف طلقة وثلث طلقة فالمجزوم به وقوع طلقتين اعتبارا بكل جزء من طلقة ثم يسرى ولو باع بنصف دينار وثلث دينار وسدس دينار لم يلزمه دينار صحيح بل له دفع شق من كل كما فى شرح المهذب ثم قال الشيخ بهاء الدين الظاهر ان هذه القاعدة غير محررة لانه تقاضها بامثلة كثيرة منها فى المعرفتين قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانهما معرفتان والثانى غير الاول لان الاول العمل والثانى الثواب وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس أى المقتولة بالقاتلة وكذا قوله تعالى الحر بالحر الآية وفى تعريف الثانى قوله تعالى وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لا يغنى أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير فان الثانى فيهما غير الاول وفى النكرتين قوله تعالى يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير فان الثانى هو الاول خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة الآية قلت الظاهر ان هذه الآيات ونحوها لا تخرج عن القاعدة عند التأمل فان اللام فى الاحسان فيما يظهر للجنس لا للعهد كما قال وحينئذ يكون فى المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فان أل فيها اما للعهد الذهنى وهو ما حصل له صلى الله عليه وسلم وللمسلمين من الشدة من الكفار أو للاستغراق كما يفيده الحديث وكذا آية الظن لا نسلم فيها ان الثانى غير الاول بل هو عين الاول قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذى بين الزوجين واستحباب الصلح فى سائر الامور يكون مأخوذا من السنة أو من الآية بطريق القياس بل لا يجوز القول بعموم الآية وان كل صلح خير لان ما أحل حراما من الصلح أو حرم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال ليس الثانى فيها عين الاول بلا شك لان المراد بالاول المسؤل عنه القتال الذى وقع فى سرية ابن الحضرمى سنة اثنتين من الهجرة لانه سبب نزول الآية والمراد بالثانى جنس القتال لا ذاك بعينه فتأمل هذا وخرج عليه ما أشكل عليك *(تنبيه)* قال ابن السبكى المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا فى كلام واحد او كلامين بينهما تواصل بأن يكون أحدهما معطوفا على الآخر أوله به تعلق ظاهر وتناسب واضح قلت وعلى هذا لا ترد الآية التى أوردها وهى قوله تعالى وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به لان الكتاب الثانى غير الاول لما يظهر من ان الثانى مستقل بالنسبة الى الاول وقد يقال ان اللام فى الاول للعهد وهو القرآن وفى الثانى للجنس فيكون فى حكم النكرة معنى

﴿ووصفه لكشف والتخصيص أو * تأكد والمدح والذم رأوا﴾

﴿وكونه أكد للتقرير مع * توهم المجاز والسهو اندفع﴾

﴿أو عدم الشمول والبيان قر * لكشفه نحو أبو حفص عمر﴾

﴿والعطف للتفصيل بالايجاز فى * ذا الباب والمسند أورد تفى﴾

تكون من اللازم بمعنى متقدمة وبالفتح من الاول لا غير لان المؤلف قدمها أمام مقصوده وهى قسمان مقدمة علم ومقدمة كتاب فمقدمة العلم ما يتوقف عليه الشروع فى ذلك العلم وهو تصوره بوجه ما ان أريد مجرد الشروع أو تصوره برسمه أو حده وتصور موضوعه وغايته ان أريد الشروع على بصيرة وهذه معان محضة وذكر الالفاظ لتوقف الانباء عنها عليها لا لأنها مقصودة لذاتها حتى لو تيسر فهم المعنى من غير ألفاظ لم يحتج اليها أصلا *ومقدمة الكتاب اسم لطائفة من كلامه قدمت أمام المقصود لارتباط له بها وانتفاع بها فيه فالاولى معان والثانية ألفاظ فبين المقدمتين تباين والمقدمة هنا مقدمة كتاب لا علم خلافا لصاحب المتن فى شرحه لانها طائفة من الكتاب وهى ألفاظ ذكرت امام المقصود وهو المعانى والبيان والبديع لارتباط كل بما ذكره هنا من معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة فى علمى المعانى والبيان وما يلائم ذلك ولو عبر المصنف بمقدمة بالتنكير كما عبر أصله لكان صوابا اذ لا وجه للتعريف

(به

﴿به الخطاب في جا أبوك لا الاجل * أو صرف حكم للسوى في عطف بل﴾

﴿والشك والتشكيك قات اوسوى * ذلك مما حرف عطف قد حوى﴾

﴿وبدل الشئ وبعض واشتمال * لزيد تقرير وايضاح يقال﴾

البحث الخامس في اتباعه (فاما) وصفه فلامور منها كشفه بان يكون يحتاج الى كشف معناه كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون الآية وكقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله وقول أوس

الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

ومنها تخصيصه بصفة تميزه نحو زيد التاجر عندك ومنها تأكيده نحو لا تتخذوا الهين اثنين وقولك أمس الدابر كان يوما عظيما ومنها مدحه نحو الحمد لله رب العالمين الآيتين ومنها ذمه نحو فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم (وأما) تأكيده فلارادة التقرير نحو وقت أنت والدفع توهم المجاز أو السهو نحو جاء السلطان أو الجيش نفسه لئلا يتوهم مجيء طلائعه أو انك سهوت في ذلك ودفع توهم عدم الشمول نحو جاء القوم كلهم (وأما) اتباعه بعطف البيان فلكشفه وايضاحه باسم مختص به نحو أقسم بالله أبو حفص عمر وقدم صديقك خالد (وأما) العطف فلتفصيل المسند اليه باختصار نحو جاء زيد وعمرو أو المسند نحو زيد قائم وقاعد أو رد السامع الى الصواب في العطف بلا نحو جاء زيد لا عمرو أو صرف الحكم الى آخر في العطف ببل نحو جاء زيد بل عمرو أو الشك من المتكلم أو التشكيك للسامع نحو جاء زيد أو عمرو أو لغير ذلك من المعاني التي يقتضيها سائر حروف العطف كما نبهت عليه من زيادتي وذكره ابن السبكي كالتخيير والاباحة والتقسيم والفورية والمهلة والغاية وغيرها (وأما) الابدال منه فلزيادة التقرير وفائدته المبالغة نحو اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم أبدل ليكون شهادة للصراط بالاستقامة على أبلغ وجه لانه اذا طرق السمع أولا مبهما ثم عقب بالتفسير تمكن عنده وكذا بدل البعض نحو جاء القوم أكثرهم والاشتمال نحو سلب عمرو ثوبه وأما بدل الغلط فلا يرد هنا لانه خارج عن الفصاحة ولم يتعرض أهل هذا الفن لبدل الكل من البعض وكأنه لانكار الجمهور من النحاة له وقد أجازه بعضهم مستدلا بقوله

رحم الله أعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات

فطلحة بدل من أعظم وهي بعضه وهذا الرأي هو المختار عندي وفي القرآن ما يدل له قال تعالى فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ جنات عدن فجنات أعربت بدلا من الجنة ولا شك انه بدل كل من بعض وحينئذ فنكتته البيانية تقرير خلودهم واقامتهم بكونها عدنا وانها من موعود الرحمن الذي لا يخلف وعده ولتقرر انها جنات كثيرة لا جنة واحدة كما رواه البخاري من حديث أنس قال أصيب حارثة يوم بدر فقالت أمه يا رسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة صبرت وان يكن غير ذلك ترى ما أصنع فقال ليست جنة واحدة انها جنات كثيرة وانه في الفردوس الاعلى

﴿والفصل تخصيصا له بالمسند * والميز من نعت وللتأكد﴾

هذا النوع داخل في البحث الخامس وهو فصل المبتدا أو ما في معناه بضمير الفصل و يكون

لان طرقه أربعة العهد الخارجي او الذهني أو الجنس او الاستغراق ولا يصلح المقام لشئ من ذلك بخلاف التعريف في الفنون الثلاثة فله وجه وهو تقدم العلم بها من قوله وما من التعقيد البيتين فناسب الايراد بالتعريف (قال)

(فصاحة المفرد أن يخلص من تنافر غرابة خلف زكن)

(أقول) الفصاحة في اللغة تنبئ عن الظهور والابانة يقال فصح الاعجمي اذا انطلق لسانه وخلصت لغته من اللكنة وقال تعالى حكاية عن سيدنا موسى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا أي أبين مني قولا ومعناها اصطلاحا يختلف باختلاف موصوفها وموصوفها الكلمة والكلام والمتكلم يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح في النثر وقصيدة فصيحة في النظم ومتكلم فصيح وأما البلاغة فيوصف بها المتكلم والكلام فقط فيقال كلام بليغ ومتكلم بليغ ولا يقال كلمة بليغة وذكر المصنف فصاحة الكلمة وهي مقصوده بالمفرد في هذا البيت فذكر انها عبارة عن خلوصه من ثلاثة أمور الاول التنافر وهو وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان

لنكت منها ان يقصد تخصيص المسند اليه بالمسند نحو وأولئك هم المفلحون أى لاغيرهم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين أى لاغيره فالله هو الولى أى لاغيره وعلى هذا اقتصر فى التلخيص وزدت أمرين آخرين أحدهما الدلالة على أن مابعده خبر لا قبله لا صفة والثانى التأكيد وذكرهما فى الكشاف مع الاول فى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون

﴿وكونه مؤخرا فلاقتضا * تقدم المسند امر مرتضى﴾
﴿وكونه مقدما اذ هو المهم * ما كونه الاصل ومخرج عدم﴾
﴿اولتمكن خبر فى الذهن اذ * فى المبتدا تشوق له أخذ﴾
﴿اوسرعة السرور للتفاؤل * أولمساءة العدو العاذل﴾
﴿اوكونه يوهم الاستلذاذ به * أولازم الخاطر والذى شبه﴾

البحث السادس فى تقديمه وتأخيره (فاما) التأخير فلاقتضاء المقام تقديم المسند لامر من الامور الآتية فى بابه وقدمت فى النظم التأخير على التقديم عكس التلخيص لامرين أحدهما ان الكلام فى التقديم يطول ويستتبع أشياء تتعلق به والثانى قياسا على تقديم الحذف على الذكر لان كلا منهما خلاف الاصل فالنكتة فيه أشد من الاصل (وأما) التقديم فلكونه المهم والاهتمام حاصل بامور منها ان يكون الاصل ولامقتضى للعدول عنه لان الاصل فى المحكوم عليه التقديم فان وجد مقتض للعدول لم يتقدم كالفاعل اذ مرتبة العامل التقدم على المعمول ومنها ان يتمكن الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدا تشويقا اليه كقول أبى العلاء والذى حارت البرية فيه * حيوان مستحدث من جماد يعنى الانسان من حيث عوده بعد الفناء أوحياته بالروح وموته بمفارقتها ومنها تعجيل المسرة لكون المسند اليه فيه تفاؤل نحو سعد فى دارك أو المساءة فيه لكونه فيه تطير نحو السفاح فى دارك ومنها ايهام انه يستلذ بذكره لكونه محبوبا فلا يقدم غيره عليه أوانه ملازم للخاطر لايزول عنه لكونه مطلوبا نحو الله ربى و * ليلى يسر القلب ذكر صفاتها * وما أشبه ذلك قال فى التبيان كالتعظيم نحو والله نور السموات والارض وككون الكلام فيه كما اذا كان المطلوب اتصافه بالخبر نحو ان يقال كيف الزاهد فتقول الزاهد يشرب ويطرب ونحو ذلك

﴿قيل وللتخصيص بالفعل الخبر * تالى نفى نحو وما أنا أضر﴾
﴿أى بل سواى ولهذا لم يصح * ولاسواى والقياس متضح﴾
﴿ولا كما أنا رأيت أحدا * وما أنا ضربت الامن عدا﴾
﴿وماسوى التالى لتخصيص ورد * على الذى يزعم غيره انفرد﴾
﴿أوشاركوا نحو أنا الذى علا * بنحو لا غيرى أكدا أولا﴾
﴿ونحو وحدى ثانيا ووردا * تقوية الحكم كذا ولى الندا﴾
﴿ولونفى الفعل كانت لاتذم * فذا علا عن لاتذم ولوتضم﴾
﴿أنت اذا التأكيد للمحكوم لا * للحكم والفعل ان المنكر تلا﴾
﴿فهو لجنس أولفرد حصره * كرجل جا لارجال أومره﴾

هذا

وتعسر النطق بها نحو ما تكون الكلمة بسببه متناهية فى الثقل كالهعخع بضم الهاء والخاء المعجمة وسكون العين المهملة الاولى من قول اعرابى وقد سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع والهاء والعين لا يكادان يجتمعان من غير فصل وهو شجر مستحدث قيل ولا أصل له فى كلامهم وانما هو الخعخع بخاءين معجمتين ومنه مادون ذلك كمستشزرات من قول امرئ القيس

غدائره مستشزرات الى العلا تضل العقاص فى مثنى ومرسل

أى ذوائبه جمع غديرة والضمير للفرع قبله والفرع الشعر التام ومستشزرات أى مرتفعات ان قرئ بكسر الزاى أومرفوعات ان قرئ بفتحها وضابط التنافر كلما عده الذوق السليم الصحيح ثقيلا متعسر النطق سواء كان من قرب المخارج أو بعدها أو غير ذلك الثانى الغرابة وهى كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مألوفة الاستعمال فتحتاج معرفتها الى تفتيش عنها فى كتب اللغة المبسوطة كما روى عن بعضهم أنه سقط عن حماره فاجتمع عليه ناس فقال مالكم تكأكأتم على كتكأكئكم على ذى جنة

هذا القول لعبد القاهر الجرجاني وهو انه قد يقدم المسند اليه ليفيد تخصيصه بالخبر الفعلي ان ولي أعني المسند اليه اداة نفي بان وقع بعدها بلا فصل نحو وما أنا أضرب أي بل غيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره ولهذا لا يصح أن يقال ولا غيري لمناقضة منطوقه لمفهوم الاول ومثله قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم وقول المتنبي

وما أنا أسقمت جسمي به * ولا أنا أضرمت في القلب نارا

أي بل الجالب له غيري وكما لا يصح أن يقال ما أنا فعلت كذا ولا غيري لا يصح أن يقال ما أنا رأيت أحدا ولا ما أنا ضربت الا فلانا لانه يقتضي أن انسانا غير المتكلم رأى كل أحد وضرب كل أحد دون فلان لانه في الاول نفي الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب أن يثبت لغيره على وجه العموم فيه وفي الثاني نفي الضرب الواقع على سوى زيد فيجب ان يثبت لغيره الضرب على ماسواه وان لم يتل النفي بان يتأخر حرفه أو يفقد من الكلام أصلا فتارة يكون التقديم للتخصيص والرد على من زعم انفراد غير المسند اليه بالفعل او مشاركته له نحو أنا سعيت في حاجتك أي لا غيري ان قصد الرد على من زعم انفراد غيره أو وحدي ان رد على من زعم المشاركة وهذا معنى قولي بنحو لا غيري أكدا أولا ونحو وحدي ثانيا وتارة يرد لتقوية الحكم وتقريره عند السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل وذا ولي الجميل يقصد ان يقوى في ذهن السامع انه يفعل ذلك لا ان غيره لا يفعله وسواء في هذين كان الفعل مثبتا كما مثلنا او منفيا نحو أنت لا تكذب فهو أبلغ في نفي الكذب من لا تكذب لما في الاول من تكرر الاسناد المفقود في الثاني ومن لا تكذب أنت وان كان فيه تأكيد بلفظ أنت لانه لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل التجوز أو السهو ولا تأكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا معنى قولي فذا علا عن لا تذم ولو تضم انت الخ أي ولو ضممت أنت الى لا تذم وقلت لا تذم أنت هذا المذكور من افادة التخصيص تارة والتقوى أخرى فيما اذا بني الفعل على معرفة فان بني على نكرة وهو معنى قولي والفعل ان النكرة تلا فانه يفيد تخصيص الجنس او الواحد بالفعل نحو رجل جاءني أي لا أكثر اذا عرف المخاطب انه خال من جنس الرجال ولم يدر وحدته فيكون لتخصيص الواحد أو لا امرأة اذا عرف انه اتاك آت ولا يدري جنسه فيكون لتخصيص الجنس فابراز مفهوم المثال في النظم فيه لف ونشر غير مرتب والضمير في قولي فهو للتقديم وقولي تالي نفي بالنصب حال من المسند اليه المتقدم أول البحث وقولي ولا كما أنا رأيت معطوف على ولا سواي وقولي لتخصيص وردة بتشديد الدال مصدر وقولي تقوية الحكم بالنصب مفعول له ونصب المفعول له وجره باللام اذا كان مضافا سيان كما في التسهيل وأفادنا شيخنا العلامة الكافيجي في الفرق بين التقوية والتأكيد ان التقوية أعم وانها ترجع الى الالفاظ غالبا والتأكيد الى المعاني

وقال يوسف كذا ان قدرا * فاعله معنى فقط مؤخرا

وان يجز ولم يقدر أو منع * لم يستفد غير التقوي فاسمع

الا منكر ولو ان أخرا * ففاعلا في اللفظ أيضا قدرا

بجعله من الضمير مبدلا * خشية فقد للخصوص اذ خلا

افرنقعوا عني أي اجتمعتم تنحوا عني أو تخريج لها على معنى بعيد نحو ومسرج في قول العجاج

ومقلة وحاجبا مزججا
وفاحما ومرسنا مسرجا

فانه لم يعرف ما أراد بقوله مسرجا حتى اختلف في تخريجه فقيل هو من قولهم في السيوف سريجية منسوبة الى قين أي حداد يقال له سريج يريد انه في الدقة والاستواء كالسيف السريجي وقيل من السراج يريد أنه في البريق واللمعان كالسراج وهذا يقرب من قولهم سرج الله وجهه أي بهجه وحسنه وفاحما أي شعرا أسود كالفحم معطوف على منصوب قبله والمرسن بفتح الميم مع فتح السين وكسرها الانف الثالث المخالفة للقواعد بان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ الموضوعة كالفك فيما يجب ادغامه وعكسه نحو قول ابي النجم

الحمد لله العلي الاجلل
الواحد الفرد القديم الاول

والقياس الاجل بالادغام لاجتماع مثلين مع تحريك الثاني فنحو ماء وآل وعور وقطط فصيح لانه ثبت عن

﴿من سبب سواه فالمنع لزم * من ابتداء لامعرف وسم﴾
﴿بشرط فقد مانع التخصيص لا * شر أهر ذا أذى اما على﴾
﴿جنس فلامتناع ان يرادما * أهر شر غير خير واما﴾
﴿على انفراد فهو ليس يجنح * لقصدهم واذ هم قد صرحوا﴾
﴿بتخصيصه اذ أولوا بما أهر * الا فبالتنكير قطع شأن شر﴾
﴿وفى جميع قوله هذا نظر * قال وزيد عالم اذا استتر﴾
﴿فيه ضمير فى التقوى يقرب * من قام لا كمثله اذ ينسب﴾
﴿لشبه خال صفة ومن هنا * لم يك جملة ولا كهى بنا﴾

يوسف السكاكى قال كقول الجرجانى لكن خالفه فى شروط وتفاصيل فقال ان التقديم يفيد التخصيص بالخبر الفعلى بشرط أن يقدر كونه فى الاصل مؤخرا على انه فاعل فى المعنى فقط لا فى اللفظ نحو أنا قمت فانه يجوز أن يقدر اصله قمت أنا فيكون أنا فاعلا معنى تأكيدا لفظا ثم قدم فخرج عن ذلك صورتان الاولى ان لا يجوز تقديره فاعلا مؤخرا معنى لا لفظا كزيد قام فانه لو قدر تأخره كان فاعلا لفظا الثانية انه يجوز كما فى أنا قمت ولكن لا يعتقد ذلك فهاتان الصورتان يفيد التقديم فيهما التقوى دون التخصيص نعم ان كان فى الصورة الاولى نكرة نحو رجل جاءنى أفاد التخصيص لا على تقدير كونه لو أخر فاعلا بل على تقدير انه بدل من الضمير فى جاء على حد وأسروا النجوى الذين ظلموا وانما لم يقدر ذلك فى المعرفة مثل زيد جاء لعدم الموجب لانه فى النكرة اضطر الى تقديره متأخرا ليفيد التخصيص ليكون مسوغا للابتداء بالنكرة اذ لا سبب له سواه ولا حاجة اليه فى زيد قام وهذا معنى قولى خشية فقد للخصوص الخ وقولى فالمنع لزم من ابتداء من زيادتى ثم شرط ذلك فى المنكر أن لا يمنع من التخصيص مانع فان منع لم يجر مثال قولهم شر أهر ذاناب اذ لا يمكن ان يكون هنا للتخصيص لانه اما للجنس أو للفرد كما تقدم ولا جائز ان يكون للجنس لانه يصير تقديره ما أهر ذاناب الا شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا فلا فائدة فى نفيه عنه اذ لا يصح نفى الشئ عن الشئ حتى يصح اتصافه به ولا ان يكون للواحد لانه يصير تقديره ما أهر الا شر واحد لا أكثر وذلك غير مقصود بلا شك لكن الائمة لما صرحوا بتخصيصه حيث أولوه بما أهر ذاناب الا شر فالجمع بين الكلامين ان يفظع شأن الشر بتنكيره ويصير المعنى نوع غريب من أنواع الشر اهر فيصح حينئذ هذا تقرير مذهب السكاكى قال صاحب التلخيص وفيما قاله نظر اما أولا فلان الفاعل اللفظى والمعنوى سواء فى امتناع التقديم ما داما على حالهما الا ان كلا من الفاعل والتابع لا يجوز تقديمه فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم واما قوله فى المنكر لا سبب للتخصيص سوى تقدير التقديم وهو المسوغ للابتداء فممنوع أيضا لجواز ان يكون المسوغ للتقوية أو ما يفهمه من التهويل والتحقير ونحو ذلك واما قوله لا يقال المهر شر لا خير فممنوع كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم شر لان المعنى الذى أهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال السكاكى ويقرب من زيد قام زيد قائم فى افادة التقوى لتضمنه الضمير كقام وليس مثله لانه يشبه الخالى من الضمير من جهة

الواضع كذلك فهو فى حكم الاستثناء من القياس وزاد بعضهم أمرا رابعا وهو الخلوص من الكراهة فى السمع بان تكون الكلمة بحيث يمجها السمع نحو الجرشى أى النفس فى قول أبى الطيب كريم الجرشى شريف النسب ورد ذلك بان الكراهة فى السمع من قبيل الغرابة فلا زيادة على الثلاثة وزكن علم (قال)

(وفى الكلام من تنافر الكلم وضعف تأليف وتعقيد سلم)

(أقول) المراد بالكلام المركب مجازا من باب اطلاق اسم الخاص على العام ومقابلته بالمفرد قرينة لذلك فيشمل المركب الناقص كان قام زيد والتام كزيد قائم فالتعميم فى جانبه أى الكلام ما ليس بمفرد وقيل ان المركب الناقص داخل فى المفرد والتعميم فيه أى المفرد ما ليس بكلام أى مركب تام وهو مختار السعد فى شرح الاصل والمرجح الاول قوله من تنافر الخ أى خلوصه من هذه الامور الثلاثة وترك رابعا ذكره أصله وهو فصاحة كلماته احترازا من نحو زيد أجلل فليس بفصيح فالتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة

انه لا يتغير بالخطاب والتكلم والغيبة تقول أنت قائم وأنا قائم وهو قائم فلا يتغير كما تقول أنت رجل وأنا رجل وهو رجل فصارت التقوية الحاصلة بالضمير الذى لا يتصرف ضعيفة ولهذا لا يحكم بانه أى اسم الفاعل مع ضميره جملة ولا انه عومل معاملتها فى البناء بل قضوا بانه مفرد وهو معرب تقول رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم قال ابن الحاجب ولا خلاف بينهم فى ذلك قلت نعم استثنى صورتان يكون فيهما جملة نص عليهما جماعة اذا وقع صلة لال أو مبتدأ أوله فاعل يغنى عن الخبر

﴿ما ترى تقديمه كاللازم * مثلك لا يبخل يا ابن العالم﴾
﴿ومثله غيرك لا يجود أى * أنت اذا لم يك تعريض اشى﴾

من المسند اليه الذى يرى تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعمل على سبيل الكناية من غير تعريض بأحد نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود أى أنت لا تبخل وأنت تجود فليس المراد فيه بلفظ مثل غير افادة الحكم المضاف اليه كما قال

ولم أقل مثلك أعنى به * سواك يا فردا بلا مشبه

وقال المتنبى * غيرى باكثر هذا الناس ينخدع * لم يردان يعرض بواحد يصفه بانه ينخدع بل أراد انه ليس ممن ينخدع ثم قال صاحب التلخيص واستعمال مثل وغير هكذا مركوز فى الطباع والسر فى التقديم انه يفيد التقوى وهو أعون على اثبات الحكم المقصود بطريق الكناية التى هى أبلغ قال الشيخ سعد الدين وليس معنى كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس انه يجوز التأخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه فى دلائل الاعجاز

﴿وربما قدم اذعم كل * لم يأت اذ تأخيره هنا يدل﴾
﴿على انتفا الحكم عن المجموع لا * عن كل فرد وهو حكم قبلا﴾
﴿والشيخ ان فى حيز النفى أتت * كل بان اداته تقدمت﴾
﴿كقوله ما كل ما تمنى * أو عمل المنفى فيه عنا﴾
﴿كما أتى الرجال كلهم ولن * آخذ كل المال أوذا قد من﴾
﴿توجه النفى الى الشمول ثم * أثبت للبعض والا فليعم﴾
﴿كأصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كله لم أصنع﴾

قال كثيرون من أهل هذا الفن قد يكون تقديم المسند اليه لافادة العموم نحو كل انسان لم يأت فانه يفيد نفى الحكم عن كل واحد بخلاف ما اذا اخر نحو لم يأت كل انسان فانه يفيد نفى الحكم عن مجموع الافراد لا عن كل فرد وهو يصدق بنفى فرد واحد وهو حكم واضح يقضى به الذوق واستعمالات العرب ووقع فى التلخيص تعليله على طريقة أهل المنطق ورده فربما توهم الناظر انه رد القول وليس كذلك كما نبه عليه السبكى فقال عقبه وقال عبد القاهر ليبين انه انما رد فيما تقدم الدليل لا المدلول انتهى وقد نبهت على ذلك من زيادتى بقولى وهو حكم قبلا واسقطنا التعليل ورده لانا معاشر أهل السنة لا نحبس تصانيفنا بقذر

على اللسان وان كان كل منهما فصيحا والثقل يكون متناهيا كما فى قوله

وقبر حرب بمكان قفر
وليس قرب قبر حرب قبر

وغير متناه كما فى قوله

كريم متى أمدحه أمدحه والورى
معى واذا ما لمته لمته وحدى

ومنشأ الثقل فى الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف منها وهو فى تكرار أمدحه دون مجرد الجمع لوقوعه بين الحاء والهاء فى التنزيل نحو فسبحه فلا يقال ان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة وضعف التأليف ان يكون تأليف الكلام على خلاف القانون النحوى كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا بخلاف ضرب زيد غلامه وضرب غلامه زيد وهو زيد قائم والتعقيد ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المعنى المراد لخلل واقع اما فى نظم الكلام بسبب تقديم أو تأخير فيه أو حذف أو غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المعنى المراد وأما فى انتقال الذهن من المعنى الاصلى الى المعنى المقصود فالاول كقول الفرزدق

المنطق الذى اتفق اكثر المتأخرين خصوصا المحدثين والفقهاء من كل المذاهب خصوصا الشافعية وأهل المغرب على تحريمه والتغليظ على المشتغلين به واهانتهم وعقوبتهم وقد جمعت فى ذلك تأليفا نقلت فيه كلام الائمة فى الحط عليه وهو كتاب مهم وقد نص أئمة الحديث كالسلفى والذهبى وابن رشيد على عدم قبول رواية المشتغل به وقد تركت الاخذ عن جماعة لذلك وبالله التوفيق وقولى الشيخ هو عبد القاهر امام الفن ومخترعه وهو مرفوع بقال مقدرا وهو كلام موافق لما قبله الا ان فيه زيادة تحرير فقال اذا وقعت كل فى حيز النفى بان تقدمت عليها اداته فهى لنفى الشمول لا النفى فى كل فرد نحو قول المتنبى

ما كل ما يتمنى المرء يدركه * تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

وكذا اذا وقعت معمولة للمنفى فعلا كان أو وصفا فهو أعم من قول التلخيص للفعل المنفى نحو ما جاء القوم كلهم وما جاء كل القوم ولم آخذ كل الدراهم وكل الدراهم لم آخذ وهو معنى قولى أو ذا قدمن واذا توجه النفى الى الشمول أفاد الثبوت لبعض ما اضيف اليه فى الفاعل والمتعلق به فى المفعول وان لم تكن داخلة فى حيز النفى بان قدمت عليه ولم تقع معمولة للمنفى عم النفى كل فرد كقول ابى النجم ٩ وهذا المعبر عنه بعموم السلب

قد أصبحت أم الخيار تدعى * على ذنبا كله لم اصنع

برفع كل أى لم أصنع شيأ مما تدعيه وكذلك حديث الصحيحين لما قال له صلى الله عليه وسلم ذو اليدين أقصرت الصلاة أم نسيت قال كل ذلك لم يكن أى لم يقع قصر ولا نسيان كما فى الحديث الآخر لم أنس ولم تقصر ﴿مسئلة﴾

﴿قد يخرج الكلام عما ذكرا * من ذلك المضمر عما أظهرا﴾
﴿كنعم عبدا وضمير الشان * ليثبت التاليه فى الاذهان﴾
﴿وعكسه اشارة للاعتنا * بكونه مميزا اذ ضمنا﴾
﴿حكما بديعا وادعاء الشهرة * أو الندا على كمال الفطنة﴾
﴿لسامع والضد والتهكم * به كمثل ما اذا كان عمى﴾
﴿وغيرها زيادة التمكين قد * مثله بقوله الله الصمد﴾
﴿أو ليقوى داعى المأموز * أو يدخل الروع على الضمير﴾
﴿أو المهابة والاستعطاف * قلت كذا الوصلة للاوصاف﴾
﴿وعظم الامر وتنبيه على * عليه وعود معناه على﴾

جميع ما تقدم فى هذا الباب من الحذف والذكر وما بعدهما هو مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه لنكتة فمن ذلك وضع المضمر موضع الظاهر كنعم عبدا مكان نعم العبد اذا المقام يقتضى الاظهار لعدم تقدم المسند اليه فاضمر معادا الى متعقل فى الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وكذلك ضمير الشان والقصة نحو هو الله أحد وان هى الا حياتنا الدنيا والسر فى ذلك فى الموضعين قصد ان يتمكن فى ذهن السامع ما يتلو الضمير اى يجىء بعده لانه بالضمير يتهيأ له ويتشوق فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب ومنه عكسه وهو وضع الظاهر موضع المضمر فان كان

الظاهر

فى خال هشام بن عبد الملك وهو ابراهيم
وما مثله فى الناس الا مملكا
أبو امه حى أبوه يقاربه
أى ليس مثله فى الناس أحد يقاربه أى يشبهه فى الفضائل الا مملكا أى رجلا أعطى الملك يعنى هشاما أبو أمه أى أبو أم ذلك المملك ابوه أى أبو ابراهيم الممدوح أى لا يماثله أحد الا ابن أخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا والخبر أعنى أبو امه أبوه بالاجنبى الذى هو حى وفصل بين الموصوف وصفته أعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى هو أبوه وتقديم المستثنى أعنى مملكا على المستثنى منه أعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه وهو مثله فمثله اسم ما وفى الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه والثانى كقول الآخر
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب عيناى الدموع لتجمدا
جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن وأصاب لكنه اخطأ فى جعل جمود العين كناية عما يوجبه

٧ قوله ... المعبر ... بعضهم ... العموم

الظاهر اسم اشارة ففائدته كمال العناية بتمييزه لتضمنه حكما بديعا كقول ابن الراوندى

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه * وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذى ترك الاوهام حائرة * وصير العالم النحرير زنديقا

فان أصله هو أى ما تقدم من اعياء مذاهب العاقل ورزق الجاهل فعدل الى الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين ان هذا المعنى المتميز هو الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا وقد يكون لادعاء شهرته وانه كامل الظهور فلا يخفى ومنه من غير باب المسند اليه قوله

تعاللت كى أشجى ومابك علة * تريدين قتلى قد ظفرت بذلك

والاصل به أو لاندراء على كمال فطنة السامع بان الاشياء عنده كالمحسوسة فيشار له أو ضد ذلك اى النداء على كمال بلادته بانه لا يدرك غير المحسوس أو التهكم والاستهزاء بالسامع بأن يكون أعمى أو لا مشار اليه موجود أصلا فيشار اليه موضع الاضمار تهكما به وان كان غير اشارة فله نكت منها زيادة التمكين عند السامع نحو قل هو الله أحد الله الصمد أى الذى يصمد اليه و يقصد فى الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكين ومنها تقوية داعى المأمور وادخال الروع أى الفزع أو المهابة أى الاجلال على قلب السامع كقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا مكان أنا آمرك ومنها الاستعطاف كقوله

الهى عبدك العاصى أتاكا * مقرا بالذنوب وقد دعاكا

فان تغفر فأنت لذاك أهل * وان تطرد فمن يرجو سواكا

الاصل أنا أتيتك فعدل عنه لما فى لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة ومنها هو وما بعده من زيادتى ان يقصد التوصل بالظاهر الى الوصف نحو فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى بعد قوله انى رسول الله ومنها تعظيم الامر نحو أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الارض فانظروا كيف بدأ الخلق الخ ومنها التنبيه على العلية أى كونه علة للحكم المنسوب اليه كقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا ثم نبهت من زيادتى على ان وضع الظاهر موضع المضمر اذا كان بمعنى الاول لا بلفظه أحسن كقوله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض ثم قال تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

﴿وقال فى المفتاح كل ما ذكر * ليس بمختص بذا الذى قدر﴾

﴿بل غيبة واخواها قد نقل * كل الى آخر التفات مستقل﴾

﴿وورد فالاشهر انه أخص * لانه التعبير عن معنى بنص﴾

﴿من الثلاث بعد ذكر سواه * منها ليرفل الكلام فى حلاه﴾

﴿لان نقل القول فى الهاليب * انشط للاصغاء فى المسامع﴾

﴿وقد يخص كل موضع نكت * كمثل ما أم الكتاب قد حوت﴾

﴿فالعبد اذ يحمد من يحق له * ثم يجيء بالسمى المجمله﴾

﴿فذكر الهامحرك الاقبال * لما لك الامور فى المآل﴾

التلافى من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حالة ارادة البكاء وهى حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل بالملاقاة وزاد بعضهم الخلوص من كثرة التكرار وتتابع الاضافات فالاول كقوله

سبوح لها منها عليها شواهد

والثانى كقوله

حمامة جرعى حومة الجندل اسجعى

ورد بأن ذلك ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والافلا يخل بالفصاحة كيف وقد وقع فى القرآن قال الله تعالى والشمس وضحاها الخ فكرر الضمائر وقال ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك وقال واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وقال تعالى فى تكرير الاضافات ذكر رحمة ربك عبده زكريا كدأب آل فرعون ﴿فائدة﴾ ذكر بعض الفضلاء أن من خصائص القرآن انه اجتمع فيه ثمان ميمات متواليات ولم يحصل بسببها ثقل على اللسان أصلا بل ازدادت خفة وذلك فى قوله تعالى وعلى أمم ممن معك فان التنوين فى أمم والنون فى ممن

﴿فيوجب الاقبال والخطابا * بغاية الخضوع والطلابا﴾
﴿للعون فى كل مهم يقصد * وقس عليه كل ماقد يرد﴾
﴿ولم يكن فى جملة كما فى * عروس الافراح وفى الكشاف﴾

قال السكاكى هذا المذكور من نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة ليس مختصا بالمسند اليه ولا بهذا القدر بل كل من الغيبة والخطاب والتكلم ينقل الى آخر فى المسند اليه وغيره ويسمى التفاتا والمشهور ان الالتفات التعبير عن معنى بواحد من الثلاثة بعد التعبير عنه بغيره منها وهذا أخص من قول السكاكى لان قول الخليفة امير المؤمنين يأمرك بكذا التفات على رأيه لانه منقول عن انا لا على الثانى لعدم تقدم خلافه ثم أقسام الالتفات ستة كما عرفت الاول من التكلم الى الخطاب نحو ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون والاصل واليه ارجع الثانى منه الى الغيبة نحو انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر الثالث من الخطاب الى التكلم نحو

طحابك قلب فى الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفنى ليلى وقد شط وليها * وعادت عواد بيننا وخطوب

فالتفت فى قوله تكلفنى من قوله بك الرابع منه الى الغيبة نحو حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم والاصل بكم الخامس من الغيبة الى الخطاب نحو مالك يوم الدين اياك نعبد السادس منها الى التكلم نحو والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ثم النكتة فى الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى آخر كان أحسن وأشهى للقلب والذ للسمع وأكثر اصغاء لما فيه من التنقل لما جبلت عليه النفوس من الضجر وربما اختص كل موقع منه بلطائف ونكت كالفاتحة فان العبد اذا ذكر الله تعالى وحده ثم ذكر صفاته التى كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد انه تعالى مالك الامر كله فى يوم الجزاء فحينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات ثم نبهت من زيادتى على ان الالتفات لا يكون فى جملة بل فى جملتين صرح به الزمخشرى فى الكشاف وابن السبكى فى شرحه المسمى عروس الافراح قال والا يلزم عليه أن يكون فى نحو أنت صديقى التفات وليس كذلك

﴿ومن خلاف المقتضى ان جاوبا * مخاطبا بغير ما ترقبا﴾
﴿بحمله على خلاف قصده * لانه أولى به من ضده﴾
﴿أو سائلا بغير ما قد سأله * لانه الاولى أو المهم له﴾

من خلاف المقتضى بالفتح أى مقتضى الظاهر مجاوبة المخاطب بغير ما يترقب ويسماه عبد القاهر المغالطة والسكاكى الاسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيها على انه أولى بالقصد كقول القبعثرى وقد قال له الحجاج متوعدا لاحملنك على الادهم مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب اراد الحجاج ان يقيده فتلقاه القبعثرى بغير ما ترقبه من فهمه التوعد بالطف وجه مشيرا الى ان من كان مثله فى السلطنة والسعة انما يناسبه ان يجود بان يحمل على الادهم والاشهب من الخيل لا ان يقيد فقال له الحجاج انه حديد فقال

معك يدغمان فى الميم بعدهما فيصيران فى حكم ميم أخرى والميم المشددة فى ممن بميمين وفيه أربع أخر فهذه ثمانية وقوله سلم أى خلص خبره مبتدأ معلوم من المقام وهو مؤول بمصدر ومن تنافر متعلق به أى والفصاحة فى الكلام خلوصه من تنافر الكلم (قال)

(وذى الكلام صفة بها يطيق تأدية المقصود باللفظ الانيق)

(أقول) ذى الكلام معطوف على الكلام فى البيت قبله أى والفصاحة فى ذى الكلام أى صاحبه وهو المتكلم صفة الخ والمراد بالصفة الملكة ومعنى البيت والفصاحة فى المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح والملكة هى الكيفية الراسخة فى النفس والكيفية عرض لا يتوقف صحة تعقله على تعقل غيره ولا يقتضى القسمة واللاقسمة اقتضاء أوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية وهى الاضافة والملك والفعل والانفعال والاين والمتى والوضع وبالقيد الثانى الكم متصلا كان أو منفصلا وبالثالث النقطة وبالقيد الرابع دخل مثل العلم بالمعلومات المقتضية

لان يكون حديدا خير من أن يكون بليدا ومنه اجابة السائل بغير ما يتطلب تنبيها على انه
الاولى أو الاهم قالوا كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج
سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يستوي ثم ينقص حتى يعود كما بدا فأي فائدة
تحت ذلك فاجيبوا ببيان حكمة ذلك وهي انه معرفة المواقيت والحلول والآجال وجازف
بعضهم في العبارة حتى تعدى الى ان قال لانهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة
وهذه قلة أدب منه وجهل بمقدار الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقد كانوا أدق نظرا وأذكى
فطنة من ألوف من اضرابه فظن انه وامثاله يسهل عليهم ادراك ذلك ويصعب على مثل
أولئك أما شعر من السائل عن ذلك هو معاذ بن جبل اعلم الامة بالحلال والحرام بشهادة النبي
صلى الله عليه وسلم وهل ذلك بادق من دقائق الفقه والفرائض التي اشتهر عنهم بعضها
بالتوقيف وبعضها بالاستنباط مما لم يصل المذكور ولا غيره من أهل هذه الفنون الى
فهم عشر معشارها ثم هل اعتقد ان علم الهيئة مما يعتبر أو يلتفت اليه كلا بل هو هذيان
يقول لا دليل عليه وليس الى التوصل الى تصحيحه من سبيل وقد قالوا زعما منهم ان الارض
كرة لا سطح فنزل القرآن بانها سطح قال تعالى والى الارض كيف سطحت وقالوا لا تكسف
الشمس الا في الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين للمقابلة التي يزعمونها قاتلهم الله عليها
وكسفت يوم موت ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين وكان عاشر ربيع
الاول كما رواه الزبير بن بكار وكسفت يوم قتل الحسين رضي الله عنه كما هو مشهور في التواريخ
وغيرها وكان يوم عاشوراء وقد روي ما يقتضي انهم لم يسئلوا عن سبب زيادة الهلال
ونقصانه بل عن سبب خلقه فروى أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية قال بلغنا
انهم قالوا يا رسول الله لم خلقت الاهلة فأنزل الله تعالى يسئلونك عن الاهلة الآية وانما
أطنبت في هذا المقام تنفيرا للناس عن هذا الكلام الشنيع وخوف ان يتلقفه من لم يرسخ
في قلبه تقوى فيتداولوه على ألسنتهم ومن لم يتأدب مع الصحابة وسلف الامة ويترك شغب
أهل الفلسفة لم يلتفت اليه كائنا من كان

﴿ومنه ماض عن مضارع وضع * لكونه محققا نحو فزع﴾
﴿قلت وللاشراف أو ابراز كا * في معرض الحاصل غير ذا كا﴾
﴿ومنه قلب كعرضت الابلا * على الحياض ثم هل ذا قبلا﴾
﴿ثالثها الاصح ان لم يقتضى * معنى لطيفا لا والا فارتضى﴾
﴿كمهمه مغبرة ارجاؤه * كان لون أرضه سماؤه﴾

من خلاف المقتضى وضع الماضي موضع المستقبل تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم
ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض والآية الاخرى فصعق ونادى أصحاب
الاعراف وهو كثير واما للاشراف أي مشارفة وقوعه أي مقاربته نحو وليخش
الذين لو تركوا الآية أي لو شارفوا ان يتركوا ومثله الطيبي بنحو قولك مت أو لابراز
غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب الظاهرة كقول المشتري اشتريت حال
انعقاد اسبابه ذكره الطيبي وليس منه التعبير بلفظ اسم الفاعل والمفعول عن المضارع

للقسمة واللاقسمة فان اقتضاه
العلم لذلك ثانوي بواسطة
المعلوم فعلم أن من تكلم
بالفصيح وليس له ملكة
غير فصيح ومن له ملكة
فصيح تكلم اولا (قال)

(وجعلوا بلاغة الكلام
طباقه لمقتضى المقام)

أقول بلاغة الكلام مطابقته
لمقتضى الحال مع فصاحته
وأسقط المصنف هذا القيد
لضيق النظم واحترز به عن
نحو شعره مستشزر اذا القي
الى خالي الذهن وبقيد
المطابقة عن نحو ان زيدا قائم
اذا القي لخالي الذهن والحال
هو الامر الداعي الى أن يعتبر
مع الكلام الذي يؤدى به
أصل المراد خصوصية
ما وهي اي موصوفها مقتضى
الحال مثلا كون المخاطب
منكرا للحكم حال يقتضي
كلاما مؤكدا وهو كلي وهذا
الكلي مقتضى الحال وان
زيدا قائم فرد من أفراد ذلك
الكلي مطابق له بمعنى أنه
مصدوق لذلك الكلي
وفرد من افراده وهذا
عكس مطابقة الكلي
لجزئياته اذ هي صدقه على
كل واحد منها ولم يتكلم
المصنف على البلاغة فيه
المتكلم للعلم بها من
الفصاحة فيه فهي ملكة
يقتدر بها على تأليف كلام

بليغ فعلم مما ذكر في حد البلاغة ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح لجعل الفصاحة شرطا للبلاغة وليس كل فصيح بليغا كلاما كان او متكلما لان الفصيح قد يعرى عن المطابقة كما تقدم وللبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو ما يقرب من حد الاعجاز وهو أن يرتفع الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وخص البشر لانهم أقوى أصناف المخلوقين على ذلك فاذا عجزوا فغيرهم أولى أولانه لم يوجد معاند الامنهم وأسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى مادونه أى الى مرتبة هى أدنى منه التحق وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات وبين الطرفين مراتب كثيرة بعضها أعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات ويتبعها وجوه أخر غير المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وهى أنواع البديع (قال)

(وحافظ تادية المعانى من خطا يعرف بالمعانى وما من التعقيد فى المعنى يقى له البيان عندهم قدانتقى

نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس خلافا لصاحب التلخيص لانهما اصالحان للمستقبل حقيقة ومنه القلب وهو تقديم المؤخر وعكسه كعرضت الابل على الحوض والاصل عرضت الحوض على الابل وادخلت القلنسوة فى رأسى والاصل أدخلت رأسى فيها واختلف فى قبوله على أقوال قيل يقبل مطلقا والتزم قائله وهو السكاكى انه يورث الكلام ملاحة ورده غيره مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود وهذان القولان مطويان فى النظم والحق كما قال صاحب التلخيص انه ان تضمن معنى لطيفا قبل والا فلا فمن الاول قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار وهو من باب عرضت الابل على الحوض والنكتة الاشارة الى انهم مقهورون ومجبورون فكانهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم وهم كالمتاع الذى يتصرف فيه من يعرض عليه وكقول الشاعر * ومهمه مغبرة أرجاؤه * البيت والمهمه المفازة والمغبرة المملوءة غبارا والارجاء النواحى جمع رجا بالقصر والاصل كان لون سمائه لغبرتها أرضه أى كلونها والنكتة فيه المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه الارض فى ذلك مع ان الارض أصل فيه ونظيره فى القرآن انما البيع مثل الربا والاصل انما الربا مثل البيع فقلب مبالغة الا أن هذا من باب قلب التشبيه وهو متفق عليه انما الخلاف فى غيره ومن المردود قوله

فلما ان جرى سمن عليها * كما طينت بالفدن السياعا

يصف ناقته بالسمن والفدن القصر والسياع الطين بالسين المهملة والاصل كما طينت بالسياع الفدن وليس فى هذا القلب اعتبار لطيف

﴿ومنه ذكر جمع أو مثنى * أو مفرد عن آخر قد عنا﴾
﴿والانتقال من خطاب بعض ذى * الى خطاب آخر نوع شذى﴾

هذان البيتان من زيادتى وفيهما مسئلتان مهمتان لهما شبه بالالتفات وليستا منه * الاولى التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسئلة الآتية فانهما حقيقتان مثال المفرد عن المثنى قول الاعشى

فرجى الخير وانتظرى ايابى * اذا ما القارظ العنزى آبا

وانما هما القارظان لأن المثل حتى يؤب القارظان ومنه فى غير المسند اليه والله ورسوله أحق أن يرضوه أى يرضوهما ومثال المفرد عن الجمع * وذبيان قد زلت بأقدامها النعل * أى النعال وقال تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ان الانسان خلق هلوعا أى الاناسى بدليل الا المصلين ومثال المثنى عن المفرد القيا فى جهنم أى الق قفانبك أى قف وعن الجمع لبيك وحنانيك وقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اذ المراد التكثير لامرتان ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون أى ارجعنى وشابت مفارقه وليس له غير مفرق وعن المثنى فقد صغت قلوبكما والاصل قلبا كما الثانية الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة الى آخر منها مثاله من خطاب الواحد الى الاثنين اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكما الكبرياء والى الجمع يا أيها النبى اذا طلقتم النساء ومثاله من الاثنين الى الواحد فمن ربكما يا موسى والى الجمع ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ومثاله من الجمع الى الواحد وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين

والى الاثنين يا معشر الجن والانس الى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان والنكتة فى هذه المسئلة كالنكتة فى الالتفات

﴿احوال المسند﴾

﴿فتركه لما مضى ويحتمل * كلا ما صبر جميل قد نقل﴾
﴿وشرطه قرينة كذكر * سؤال أو تقديره لخبر﴾
﴿وقد يجى من اول او آخر * وصالحا الذين عند السابر﴾
﴿وخبر المبتدا أو ان او * كان على قبح وفعلا بعد لو﴾

هذا باب الاحوال العارضة للمسند وفيه ابحاث (الاول فى حذفه) فيكون للنكت الماضية فى حذف المسند اليه مثاله لاجتناب العبث خرجت فاذا زيد اى حاضر واضيق المقام قول ابى الطيب قالت وقد رأت اصفرارى من به * وتنهدت فاجبتها المتنهد
أى المتنهد هو المطالب به ويأتى ايضا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين واختبار تنبه السامع ومقدار تنبهه وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل ان يكون من حذف المسند اليه اى امرى صبر جميل وان يكون من حذف المسند اى فصبر جميل اجمل قال الشيخ سعد الدين ففى الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا فى أحدهما قلت الظاهر ان الحذف هنا لضيق المقام والضجر وشرط الحذف قرينة دالة عليه وهى لما سؤال مذكور نحو ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله أى خلقنا الله أو مقدر للعلم به وهو معنى قولى لخبر وهو بضم الخاء وسكون الباء كقوله
* ليبك يزيد ضارع لخصومة * فيبك بالبناء للمفعول رفع يزيد وكأنه قيل من يبكيه قال ضارع اى يبكيه ضارع لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء ثم الحذف تارة يكون من الاول لدلالة الآخر عليه كقوله

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف

أى نحن راضون أو بالعكس نحو * فانى وقيار بها لغريب * أى وقيار كذلك وصالحا للامرين كقولك زيد وعمرو قائم. وتارة يكون المحذوف خبر المبتدا كالمثال الاول أو لان كقوله * ان محلا وان مرتحلا * أى ان لنا فى الدنيا محلا وان لنا عنها مرتحلا أو لكان على قبح عند النحاة وهو من زيادتى نحو ان خير فخير برفعهما أى ان كان فى عمله خير فجزاؤه خير وتارة يكون فعلا بعد لو نحو قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى أى لو تملكون تملكون اذ لا تدخل لو على اسم والتصريح بهذه الاحكام فى البيتين من زيادتى واقتصر فى التلخيص على الامثلة

﴿وذكره لما مضى او حتم * مجيئه بالفعل أو بالاسم﴾
﴿قلت وللتعجيب فى المفتاح قد * زاد وفى الايضاح رد وانفرد﴾

البحث الثانى فى ذكره وذلك للنكت الماضية أيضا فى المسند اليه ومن أمثلته للاحتياط ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ويزاد هنا أن يتعين كونه فعلا ليفيد التجدد أو اسما ليفيد الثبوت ولا يدرى لو حذف هل هو اسم أو فعل او يراد به

ومابه وجوه تحسين الكلام تعرف يدعى بالبديع والسلام)

(أقول) قد علم مما تقدم ان البلاغة مرجعها أى ما يجب حصوله لتحصل أمران الاول تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما أدى الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة فى البلاغة * الثانى الاحتراز عن الخطا فى تادية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا أما الاول فبعضه يعرف من علم اللغة وهى الغرابة وبعضه من علم التصريف وهو مخالفة القياس وبعضه من علم النحو وهو ضعف التأليف والتعقيد اللفظى وبعضه يدرك بالحس وهو التنافر فاستغنى عن ذكر ما يعرف به فى هذا الكتاب وغيره من كتب البلاغة وهذا الذى يعرف من هذه العلوم ويدرك بالحس ما عدا التعقيد المعنوى فلم يبق مما ترجع اليه البلاغة الا الثانى وكذلك ما يحترز به عن التعقيد المعنوى على ما تقدم فوضع الثانى أعنى ما يحترز به عن الخطا فى تادية

التعجيب كما ذكره السكاكي والطيبي والحفتنه من زيادتي نحو زيد يقاوم الاسد وقال في الايضاح فيه نظر لانه يحصل بالحذف مع القرينة وقولي وانفرد متعلق بالابيات الآتية

لكونه لاسببيا مع عدم * افادة القوة للحكم المتم
والسببي ما جرى لغيرما * يسبقه كهند عبدها اتمى
وكونه فعلا لان يقيدا * بوقته ويفهم التجددا
واسما لفقد قيده ماذكرا * قلت وقال بعض من تأخرا
افادة الثبوت للاسم فقد * ان كان ما يتلوه فعلا وانتقد

البحث الثالث في افراده وذلك لكونه غير سببي مع عدم افادة تقوى الحكم نحو زيد قائم فقائم ليس سببيا ولا يفيد التقوى لكن قائم بل يقرب منه كما تقدم فان أريد التقوية أو كان سببيا أتى به جملة كما يأتي والمراد بالسببي ما جرى على غير من هو له بان يكون اثبات المسند للمسند اليه متعلقه لا لنفسه نحو زيد أبوه منطلق وهند عبدها قائم والتصريح بتفسيره من زيادتي واقتصر في التلخيص على التمثيل بالمفرد ثم المفرد قد يكون فعلا وقد يكون اسما فالاول للتقييد باحد الازمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال على أخصر وجه اذ لا يتأتى ذلك في الاسم الا بقيد أمس أو الآن أو غد أو لافادة التجدد والحدوث بمعنى أن من شأنه أن يتكرر ويقع مرة بعد أخرى كقوله تعالى فريقا كذبتم وفريقا تقتلون أي فريقا فرغتم من تكذيبهم وفريقا فرغتم من قتلهم وها أنتم تسعون في قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني لعدم افادة ما ذكر من التقييد والتجدد أي لافادة الدوام والثبوت كقوله

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا * لكن يمر عليها وهو منطلق

يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما ثم نبهت من زيادتي على ان بعض المتأخرين وهو الكاشي في شرح المفتاح قال لا تكون الجملة الاسمية للثبوت الا ان كان في حيزها اسم فان كان فعل فلا لئلا يقع التناقض في مثل زيد قام فانها تقتضي الثبوت من حيث صدرها والتجدد من حيث عجزها قال ابن السبكي وفيما قاله نظر بل ما قالوه على عمومه ولا تناقض لان قولك زيد قام دل على ثبوت نسبة القيام المتجدد فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر قال ولا بدع في ذلك فربما كان الفعل المتجدد لشدة لزومه ودوامه أو شرفه في نفسه يجعل لفاعله صفة ثابتة مستقرة

وكونه مقيدا بقيد * كنحو مفعول لزيد الفيد
ونحو كنت قائما كان الذي * قيدت المنصوب لا العكس احتذى
والترك للمانع كانتهاز * لفرصة تغنم والايجاز

البحث الرابع في تقييد المسند سواء كان فعلا أو اسما يعمل عمله ولذا عدلت عن قول التلخيص وأما تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أو به أو له أو فيه أو معه أو حال أو تمييز أو استثناء وذلك لزيادة الفائدة فان بالتقييدات يزداد الحكم غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد افادة ومن مسائل التقييد الغريبة نحو كنت قائما فربما توهم ان التقييد حصل لكان

المعنى المراد علم المعاني ولما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وللوجوه التابعة للبلاغة علم البديع وأشار الى الاول بقوله وحافظ البيت وليس في المعاني الاول والثاني الايطاء لاختلاف المعنى لان الاول جمع والثاني مفرد وللثاني بقوله ومامن التعقيد البيت فقوله يقي أي يحفظ ومن التعقيد يتعلق به وانتقي اختير وللثالث بقوله وما به البيت وما مبتدأ وبه متعلق بيعرف ويدعى أي يسمى خبر ما رقوله والسلام أي على من اتبع الهدى تكميل ولما كان هذا التأليف في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني ويسمي الاخيرين أي البيان والبديع علم البيان والثلاثة علم البديع أما تسمية الاول بالمعاني فلتعلقه بالمعنى لان به الاحتراز عن الخطأ في المعنى وتسمية الثاني بالبيان فلتعلقه بايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة لاجل بيان

بالخبر لانه بمنزلة المفعول واسمها بمنزلة الفاعل وقد يكمل الاسناد بها وليس كذلك بل الاسناد دائر بين الاسم والخبر ودخلت كان تقييد الخبر فالقيام مقيد بكان لا كان مقيدة بالقيام وترك التقييد لمانع من ذلك و بينت من زيادتي ان المانع كانتهاز الفرصة والاختصار ومنه عدم العلم بالمقيدات وارادة ان لا يطلع عليها الحاضرون ونحو ذلك .

﴿وكونه قيد بالشرط لأن * يفيد معنى الادوات كيف عن﴾
﴿وكلها مبسوطة في النحو * وابحث هنا في ان اذا ولو﴾
﴿فغير لو للشرط في استقبال * لكن ان تختص بالمحال﴾
﴿لكونها في الاصل للذي عدم * جزما وعكسها اذا من ثم عم﴾
﴿الماض فيها والجزم ان ترد * تجاهلا أو لمخاطب فقد﴾
﴿جزما وللتوبيخ والذي يرى * كجاهل اذ ما على العلم جرى﴾
﴿كذا لتغليب الذي لم يتصف * به على الموصوف ثم ذا عرف﴾
﴿في غير ما فن كمثل العمرين * القانتين الخافقين القمرين﴾
﴿قلت ومن يشرط ان يغلبا * أعلى أو الادنى فلا تصوبا﴾

تقييد المسند بالشرط لا يكون لافادة معنى الاداة المقيد بها فيختلف باختلاف معاني الادوات وذلك مقرر في علم النحو ولا بد من البحث هنا في ان واذا ولو لاختصاصها بلطائف ودقائق لم يتعرض لها ثمة فان واذا للشرط في الاستقبال سواء كان مدخولهما مضارعا أو ماضي اللفظ والاصل في ان عدم الجزم بوقوع الشرط وفي اذا الجزم ولهذا تدخل ان على النادر والمحال دون اذا وغلب في اذا لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا اذ المستقبل المقصود تحقق وقوعه يؤتى فيه بلفظ الماضي قال تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه أتى في الحسنة باذا ولفظ الماضي لان وقوعها مجزوم به لان المراد بها النعم ونعم الله تعالى لا تنفك عن الخلق وفي السيئة بان والمضارع اشارة الى ندورها وهي ما يسوء الانسان ولهذا نكرت اشارة الى التقليل بخلاف الحسنة وقد تخرج ان عن أصلها فتستعمل في المجزوم به لنكت منها التجاهل كقول العبد لمن يطلب سيده ان كان في الدار أخبرتك يوهمه انه غير جازم وهو عالم بكونه فيها ومنها كون المخاطب غير جازم كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق ومنها التوبيخ لكون المقام يشتمل على ما يقلع الشرط من أصله بحيث لا يصلح الا على سبيل الفرض نحو أفنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين في قراءة من كسر ان ومنها تنزيل العالم منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى العلم كقولك لمن يؤذي أباه ان كان أباك فلا تؤذه ومنها تغليب الذي لم يتصف بالجزم على الجازم به بان يسند الفعل الى جماعة بعضهم جازم وبعضهم شاك فيغلب على غيره نحو يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث ثم استطرد الى ان التغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقولهم العمران لابي بكر وعمر رضي الله عنهما غلب الاخف وقوله تعالى وكانت من القانتين غلب المذكر على المؤنث وقولهم الخافقان للمشرق والمغرب وهو حقيقة في الثاني والقمران للشمس والقمر غلب المذكر وقوله صلى الله عليه وسلم اذا

المعنى وايضاحه * وأما تسمية الثالث بالبديع فلبحثه عن المحسنات ولا شك في بداعتها وظرافتها * وأما تسمية الفنون الثلاثة بالبيان فلأن البيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير ولا شك في تعلق الثلاثة به تصحيحا وتحسينا * وأما تسمية الفنين الاخيرين بالبيان فلتغليب حال الفن الثاني على الثالث والاول بالمعاني لما تقدم * وأما تسمية الفنون الثلاثة بالبديع فلانه لا خفاء في بداعتها وظرافة لطائفها والله أعلم

(الفن الاول علم المعاني)

قدمه على علم البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي هي ثمرة علم المعاني معتبرة في علم البيان مع شئ اخر وهو ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة كالتعبير عن اتصاف زيد بالكرم بزيد كثير الرماد وجبان الكلب مهزول الفصيل (قال)

(علم به لمقتضى الحال يرى
لفظ مطابقا وفيه ذكرا
اسناد مسند اليه مسند
ومتعلقات فعل تورد

التقى الختانان والختان خاص بالذكور وللاناث الخفض كما هو ظاهر كلام الصحاح وقوله تعالى بل أنتم قوم تجهلون غلب المخاطب على غيره وشرط ابن الحاجب فى التغليب ان يغلب الادنى على الاعلى لان القمر دون الشمس وأبا بكر أفضل من عمر وأورد عليه البحران للملح والعذب والملح أعظم وعكس الطيبى فشرط تغليب الاعلى والذى نختاره خلاف قولهما بل قد يكون للافضل وللاخف وللتذكير ولغير ذلك وقد نبهت على هذه المسئلة من زيادتى

﴿واختصصنا بالجملة الفعليه * مستقبلا وتركه لنكته﴾
﴿كمثل ابراز الذى لم يحصل * فى صورة الحاصل والتفاؤل﴾
﴿والقصد للرغبة فى وقوعه * وقيل والتعريض من فروعه﴾
﴿نحو لئن أشركت والتعريض سم * بمنصف الكلام ممن قد حكم﴾
﴿ومنه مالى لا أعبد * وحسنه اسماع من قد يقصد﴾
﴿خطابه الحق على وجه منع * غضبه اذ لم يكن فيما صنع﴾
﴿نسبته للوم والاعانه * على قبوله لما أبانه﴾
﴿من نصحه اذ لم يرد له سوى * مراده لنفسه كما ترى﴾

تختص ان واذا بالجملة الفعلية الاستقبالية لكون كل منهما التعليق أمر بغيره فى الاستقبال ولا يخالف ذلك الا لنكت منها ان يجعل غير الحاصل كالحاصل ومثل بقوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ومنها ان يقصد المتكلم التفاؤل بوقوعه فيعبر عنه بلفظ الماضى واظهار رغبته فى وقوعه نحو ان ظفرت بحسن العاقبة ان أردن تحصنا قال السكاكى وقد يؤتى بالماضى لارادة التعريض وهو ان يخاطب واحد ويراد غيره نحو قوله تعالى لئن اشركت خوطب النبى صلى الله عليه وسلم وأريد غيره لاستحالة الشرك عليه شرعا فجعل خارجا عن الاصل تنزيلا للاستحالة الشرعية منزلة العقلية ويسمى هذا الباب الكلام المنصف لانه يوجب ان ينصف المخاطب اذا رجع الى نفسه ويسمى أيضا استدراجا لاستدراجه الخصم الى الاذعان والتسليم ونظيره قوله تعالى ومالى لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون اى ومالكم لا تعبدون ووجه حسن التعريض اسماع من يقصد خطابه الحق على وجه يمنع غضبه اذ لم يصرح بنسبته للباطل والاعانة على قبوله اذ لم يرد له الا ما أراده لنفسه •

﴿ولو لشرط الماضى وانتفائه * لا لانتفا المشروط أو بقائه﴾
﴿فذاك باللازم هكذا ذكر * جماعة وشيخنا له نصر﴾

اختلفت عبارات النحاة فى معنى لو وقد استوفينا أقوالهم فيها فى كتابنا جمع الجوامع وعبارة الجمهور فيها انها حرف امتناع لامتناع وفسرها الاكثر بان المراد امتناع الثانى لامتناع الاول فقولك لو جاء زيد أكرمتك يفهم امتناع الاكرام لامتناع مجىء زيد وأورد على هذه العبارة اشياء منها قوله تعالى ولو ان ما فى الارض من شجرة أقلام والبحر يمده الآية فانه يستلزم عليها ان يكون النفاد موجودا عند عدم كون ما فى الارض من شجرة أقلاما والبحر مدادا وحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فانه يستلزم انه اذا خاف عصى ولا شك ان

قصر وانشاء وفصل وصل أو ايجاز اطناب مساواة رأوا)

(أقول) العلم يطلق على ملكة يقتدر بها على ادراك المسائل ويطلق على نفس الادراك ويطلق على نفس المسائل والانسب بما هنا المعنى الثالث فقوله علم الى قوله مطابقا تعريف لعلم المعانى وقوله يرى أى يعلم وبه يتعلق به ولفظ نائب فاعل يرى وهو المفعول الاول ومطابقا مفعول ثان وهنا مضاف محذوف أى هو أحوال أى علم يعلم به أحوال اللفظ التى بها يطابق مقتضى الحال ومقصوده انه علم يعلم به أحوال اللفظ التى بها يطابق مقتضى الحال فعلم جنس ويعلم به أحوال اللفظ مخرج لما يعلم به احوال غير اللفظ كالحساب فان به يعلم أحوال العدد جمعا وتفريقا وقوله التى بها يطابق مقتضى الحال أى من حيث ان اللفظ يطابق بها لا من حيث ذاتها كالتقديم والتاخير والتعريف والتنكير مخرج للاحوال التى ليست بهذه الصفة كالرفع والنصب ولعلم البيان لان البحث فيه عن أحوال

الشرطية لان منها موجودا والا يلزم نحو لو كانت الشمس طالعة لكان الضوء موجودا ومنه نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه لان انتفاء عصيان صهيب له اسباب غيره منها الاجلال والحياء والمحبة فلا يلزم من انتفاء الشرط و عدم ... بثبوت الخوف انتفاء الجواب وهو عدم العصيان بثبوت العصيان

ذلك غير مراد والذى اختاره جماعة منهم صاحب التلخيص وشيخنا ان لو لشرط فى الزمن الماضى وانما تفيد انتفاء الشرط بالوضع وانتفاء المشروط باللازم والعقل ولا دلالة لها وضعية على انتفائه ولا ثبوته ويقرب من ذلك قول ابن مالك هى حرف شرط يقتضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفى التالى قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل لعمرو قيام آخر غير اللازم من قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك قال المرادى ولكن الاكثر كون الاول والثانى غير واقعين وأحسن منه قول الشيخ جمال الدين بن هشام ان ناسب الثانى الاول ولم يخلفه غيره انتفى أيضا نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الا ان خلفه نحو لو كان انسانا لكان حيوانا وان لم يناف الاول وناسبه اما بالاولى أو المساوى أو الادون ثبت مثال الاولى لو لم يخف الله لم يعصه والمساوى حديث الصحيحين لو لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلت لى انها لابنة أخى من الرضاعة والادون قولك لو انتفت أخوة الرضاع ما حلت للنسب ﴿فائدة﴾ كثر سؤال الناس عن حديث لو لم يخف الله لم يعصه وقد قال الشيخ بهاء الدين فى عروس الافراح فى هذه المسئلة قد نسب الخطيبى هذا الكلام الى النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه ابن مالك فى شرح الكافية وغيره الى عمر رضى الله تعالى عنه ولم أر هذا الكلام فى شئ من كتب الحديث لا مرفوعا ولا موقوفا لا عن عمر ولا عن غيره مع شدة الفحص عنه ونقله عنه البدر بن الدمامينى فى شرح المغنى والشيخ جلال الدين المحلى فى شرح جمع الجوامع واقتصر عليه ورأيت فى ذلك فتوى قدمت للحافظ ابى الفضل العراقى وكتب عليها انه وقع فى شرح الترمذى لابن العربى وأنه لم يقف له على اسناد قلت ما زال فى نفسى منه حتى رأيته فسررت به سرورا لم يعدله شئ لكنه فى سالم لا فى صهيب فاخرجه أبو نعيم فى الحلية عن محمد بن على بن حبيش عن أحمد بن حماد بن سفيان عن زكريا بن يحيى بن أبان عن أبى صالح كاتب الليث عن ابى لهيعة عن عبادة بن نسى عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الارقم عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سالما شديد الحب لله لو لم يخف الله عز وجل ما عصاه وأخرجه الديلمى فى مسند الفردوس من طريق الحافظ أبى بكر بن مردويه عن عبد الله بن اسحق بن ابراهيم عن عبيد بن محمد بن يحيى بن فضاء عن سليمان بن اود الشاذكونى عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن الجراح بن المنهال عن حبيب بن نجيح عن عبد الرحمن بن غنم عن عبد الله بن الارقم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان معاذ بن جبل امام العلماء يوم القيامة لا يحجبه من الله الا المرسلون وان سالما مولى أبى حذيفة شديد الحب لله لو لم يخف الله ما عصاه

﴿ومن ثم غالب تلا انفعليه * وفعل جزأيها الزمن مضيه﴾
﴿ولا يحتام كون ذلك واقعا * وقصد الاستمرار جا مضارعا﴾
﴿وقصد الاستحضار مثل ما أتى * فى غير ذا وقد تقضى ضد تا﴾

ى من أجل ان لو تدل على التعليق لزم منه عدم الثبوت وامتنع ايلاؤها الجملة الاسمية فلا تكون جملة شرطها وجوابها الا فعلية وما ورد بخلافه فهو نادر أو مؤول على اضمار فعل

اللفظ لا من الحيثية المذكورة وكذلك المحسنات البديعية كالتجنيس ونحوه مما يعتبر بعد رعاية المطابقة والتحقيق فى مقتضى الحال انه ذو الاحوال وقوله وفيه ذكر الخ أشار به الى ان هذا العلم بجملته منحصر فى ثمانية أبواب انحصار الكل فى أجزائه ووجه الانحصار ان الكلام اما خبر أو انشاء الاول لا بد له من اسناد ومسند اليه ومسند فهذه ثلاثة أبواب والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلا أو ما فى معناه وهو الباب الرابع وكل من التعلق والاسناد قد يكون بقصر وقد لا يكون وهو الباب الخامس والثانى هو الباب السادس والجملة ان قرنت بأخرى فالثانية اما معطوفة على الاولى أولا وهما الفصل والوصل وهو الباب السابع والكلام البليغ اما ناقص عن أصل المراد أو زائد أو مساو والاول الايجاز والثانى الاطناب والثالث المساواة وهو الباب الثامن وأما وجه افراد كل واحد من هذه بباب ففى المطول على الاصل الكلام اما خبر وهو ما احتمل الصدق

يفسره ما بعده كقوله تعالى لو أنتم تملكون وقولهم لو ذات سوار لطمتني وقول الشاعر

أخلاى لو غير الحمام أصابكم * عتبت ولكن ما على الدهر معتب

ويلزم كون فعليها أى الشرط والجواب ماضيين لفظا ومعنى لما تقدم من انها للتعليق فى الماضى وقد يجيء مضارعا لنكت منها تحقق وقوعه نحو ولو ترى اذ وقفوا فاعبر فيه وهو مستقبل قطعا بلو واذ وهما للماضى لتحقق وقوعه كذا قرروه فالتجوز حينئذ فى لو لا فى الفعل وقرره الشيخ بهاء الدين بان المعنى لو رأيت فى الماضى وانما أخبر عنه ماضيا وان كان مستقبلا لان من خبره لا يخالف يجعل المخبر به كالذى وقع فلذلك أتى برأيت ثم عبر بترى رعاية للاصل ومنها قصد استمرار عدم وقوع الفعل المعلق عليه فيما مضى وقتا بعد وقت نحو لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم يعنى أن عدم طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم مستمر فى الازمنة الماضية فان المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت فكذا المنفى والداخل عليه لو يفيد استمرار النفى والامتناع ومنها قصد استحضار الصورة فى قوله ولو ترى قصد استحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذى من شأنه ان يشاهد لانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة فيشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا فى أمر يهتم بمشاهدته لغرابته أو فظاعته كما فى قوله تعالى ارسل الرياح فتثير سحابا أتى بالمضارع بعد الماضى لقصد استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة وهذا معنى قولى مثل ما أتى فى غيرذا أى فى غير باب لو ومن استعمال المضارع فى غير باب لو للاستمرار قوله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا أى ليعتاد ذلك ويستمر عليه وقد تقدم ضد ذلك وهو وقوع الماضى موقع المضارع وعكسه فى آخر باب المسند اليه

{قلت وما نفيه فالاحرف * ست لمعنى كل حرف يؤالف}
{فما وان كليس نفى الحال * ولا وان لن فى الاستقبال}
{فان ادق ثم لما كيدلن * ونفى ما كان حصوله يظن}
{قيل وللتأبيد لكن تركا * وخصه لا ابن خطيب زملكا}
{قال ولن لنفى ما قد قربا * والارتشاف فيه هذا قد أبى}
{ولم ولما نفى ماض وانفرد * لما بالاستغراق مع مدخول قد}

هذه الابيات من زيادتى وفيها تقييد المسند بحرف النفى ولم يذكره فى التلخيص ولا بد منه لبيان ما بين الاحرف من الفرق وما يختص به من اللطائف وقد تعرض الكمال ابن الزملكانى فى كتابه التبيان لذلك فاحرف النفى ستة ما وان ولا وهى تنفى الاسم والفعل وان ولم ولما وهى تختص بالفعل فالاولان لنفى الحال كليس ولا وان لن لنفى الاستقبال ولم ولما لنفى الماضى ونفى ان ابلغ من نفى ما واما لا ولن فالفرق بينهما من وجوه منها ان لن آكد فى النفى من لا على المختار الذى جزم به الزمخشرى فى مفصله وكشافه خلافا للنحاة فان ذلك أمر يدرك بالذوق وقد وافقه عليه كثير حتى قال بعضهم ان منعه مكابرة قال فى الكشاف فقولك لن أقيم مؤكد بخلاف لا أقيم كما فى انى مقيم وانا مقيم ومنها أن لن لنفى المظنون

حصوله

والكذب لذاته كزيد قائم وأما الانشاء وهو بخلافه كاعلم واعمل ولا ثالث لهما خلافا لبعض النحاة القائل بأن الطلب قسم ثالث لدخوله فى الانشاء (قال)

(الباب الاول الاسناد الخبرى)

(أقول) الاسناد ضم كلمة أو ما يجرى مجراها الى أخرى بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احداهما ثابت لمفهوم الاخرى أو منفى عنها فقولنا أو ما يجرى مجراها لادخال نحو زيد قام أبوه وبحيث يفيد الحكم الخ لاخراج الاسناد الانشائى والمراد بالمفهوم ما يفهم من الكلام فلا يرد ان المعتبر من جانب الموضوع الذات ومن جانب المحمول المفهوم لان الذات أيضا مما يفهم من اللفظ وقدم بحث الخبر على بحث الانشاء لعظم شأنه ولتفرع الانشاء عليه فى نحو زيد فى الدار وأزيد فيها وقدم أحوال الاسناد على أحوال المسند اليه والمسند مع تأخير النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه أو مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة ذات الطرفين ولا بحث لهم

حصوله ولا النفى المشكوك فيه ذكره ابن الزملكانى فى التبيان ومنها ان لن لتأبيد النفى ذكره فى الكشاف أيضا نحو لن يخلقوا ذبابا لن يخلف الله وعده وبنى عليه مذهبه الفاسد فى لن ترانى وهو مردود وانما استفيد تأبيد النفى فى هاتين الآيتين ونحوهما من خارج وعكس ذلك ابن الزملكانى فجعل لن لنفى ما قرب وعدم امتداد النفى وجعل لا يمتد معها النفى قال وسر ذلك ان الالفاظ مشاكلة للمعانى ولا آخرها الالف والالف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفى مطلقا بل فى الدنيا حيث قال لن ترانى وبلا فى قوله لا تدركه الابصار حيث اريد نفى الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية وقد نقل أبو حيان فى الارتشاف عن بعض البيانيين ان لن لنفى ما قرب ولم يرتضه وقولى وخصه لا أى خص لا به وابن خطيب زملكا هو الكمال أبو المكارم عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الزملكانى جد الشيخ كمال الدين محمد بن على بن عبد الواحد الفقيه المشهور كان متميزا فى علوم عدة خبيرا بالمعانى والبيان والادب مات بدمشق فى المحرم سنة احدى وخمسين وستمائة وله فى هذا الفن التبيان كتاب جليل وزملكا بفتح الزاى واللام وسكون الميم والقصر قرية بدمشق وأما الفرق بين لم ولما فمن أوجه منها ان لما لاستغراق النفى اى اتصاله بالحال دائما أو غالبا كقوله

فان كنت مأكولا فكن خير آكل * والا فأدركنى ولما أمزق

بخلاف لم فان منفيها يحتمل الاتصال نحو ولم أكن بدعائك رب شقيا والانقطاع نحو لم يكن شيأ مذكورا ولهذا جاز لم يكن ثم كان ولم يجز لما يكن ثم كان بل يقال لما يكن وقد يكون ومنها أن لم لنفى فعل ولما لنفى قد فعل فهى لتأكيد النفى ونشأ عن ذلك ان منفيها لا يكون الا قريبا من الحال فلا يقال لما يجئ زيد فى العام الماضى بخلاف لم وانه متوقع ثبوته نحو لما يذوقوا عذاب أى لم يذوقوه الى الآن وذوقهم له متوقع بخلاف لم ولهذا أجاز والم يقض ما لا يكون

❊ وكون ما اسند ذا تنكر * لقصدان لا عهد أو لم يحصر ❊

❊ كذاك للتفخيم أو للضعف * وكونه مخصصا بالوصف ❊

❊ أو باضافة لكونها أتم * فائدة وتركه لفقد عم ❊

المبحث الخامس فى تنكير المسند وتخصيصه وتعريفه والتصريح فى النظم به من زيادتى فاما تنكيره فلارادة عدم العهد وعدم الحصر الدال عليهما التعريف نحو قولك زيد كاتب وعمرو شاعر وللتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر محذوف وللتحقير وهو معنى قولى للضعف نحو ما زيد شيأ واما تخصيصه بالوصف أو الاضافة فلتكون الفائدة أتم نحو زيد كاتب مجيد وزيد غلام رجل وأما ترك ذلك فلفقد الاسباب المقتضية للتخصيص

❊ وكونه معرفا ليفهما * مخاطب حكما على ما علما ❊

❊ ببعض ما عرف بالذى جهل * اولازما كذا أخى أو الاجل ❊

❊ عهدا او الجنس أرد كعكس * ذين وقد يفيد قصر الجنس ❊

❊ ذو اللام تحقيقا على شئ كذا * مبالغا كهو الامير والاذى ❊

❊ ومن يقل معين للابتدا * اسم وللاخبار وصف فاردد ❊

عنها والخبرى نسبة للخبر وتقدم انه ما احتمل الصدق والكذب وفى حد الصدق والكذب أقوال اربعة الاول وهو أصحها ان الصدق مطابقة حكم الخبر للواقع * والكذب عدم مطابقته له ولو كان الاعتقاد بخلاف ذلك فى الحالتين الثانى وهو للنظام ان الصدق المطابقة لاعتقاد المخبر ولو خطأ والكذب عدم مطابقته للاعتقاد ولو صوابا وما لا اعتقاد معه على هذا القول داخل فى الكذب لا واسطة الثالث وهو للجاحظ ان الصدق المطابقة للخارج مع اعتقاد المخبر المطابقة والكذب عدم المطابقة للواقع مع اعتقاد عدمها وما عدا ذلك ليس بصدق ولا كذب أى واسطة بينهما وهو أربع صور المطابق ولا اعتقاد لشئ والمطابق مع اعتقاد عدم المطابقة وغير المطابق مع اعتقاد المطابقة وغيره ولا اعتقاد القول الرابع للراغب وهو مثل قول الجاحظ غير أنه وصف الاربع صور بالصدق والكذب باعتبارين فالصدق باعتبار المطابقة للخارج أو للاعتقاد والكذب

تعريف المسند يكون لافادة المخاطب حكما أو لازم حكم على شئ معلوم له باحد طرق التعريف بامر آخر مثله أى اذا كان السامع يعلم المحكوم عليه احدى صفتين وأردت أن تفيده الاخرى فاجعل المعلوم له مبتدأ وغيره خبرا كما اذا كان يعرف زيدا باسمه ووصفه ويجهل كونه أخاه فتقول زيد أخوك وكذا من علم ذلك وانه وقع انطلاق من شخص تقول له عمرو المنطلق وعكس هذين المثالين وهو أخوك زيد والمنطلق عمرو لمن علم ان له أخا ولا يعلم كونه زيدا أو انه وقع انطلاق ولا يعلم انه من عمرو وسواء كانت اللام عهدية كما ذكر أم جنسية كما اذا عرف السامع انسانا بعينه ووصفه وهو يعلم جنس المنطلق وأردت أن تعرفه اتصاف عمرو به فتقول عمرو المنطلق وان أردت ان تعين عنده جنس المنطلق قلت المنطلق عمرو فالباء فى قولى ببعض متعلق بعلم وفى بالذى متعلق بيفهم وعرف مشدد مبنى للفاعل ولازما معطوف على حكما أى اذا كان السامع غير جاهل بهما ولكن قصد اعلامه بانه يعرف أحدهما او حكم به على الآخر نحو الذى أثنى على أنت لمن يعلم ان الثناء نقل اليك ولا يدرى هل تعلم انه المثنى أولا تقديره علمت ان المثنى أنت وتقول فى عكسه أنت المثنى على وقد يفيد ذو اللام قصر الجنس على شئ مسندا كان أو مسندا اليه تحققا أو مبالغة لكماله فيه فالاول زيد الامير اذ لم يكن امير سواه والثانى عمرو الشجاع وزيد الاذى أى الكامل فيهما لانه لا اعتداد بشجاعة غيره وأذاه لقصورهما عن رتبة الكمال والاتيان بقد اشارة الى انه قد لا يفيده كقول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل * رأيت بكاءك الحسن الجميلا
ثم نبهت على ان بعضهم قال فى نحو عمرو المنطلق والمنطلق عمرو ان الاسم متعين للابتدائية تقدم أو تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية كذلك لدلالتها على أمر نسبى وعليه الامام الرازى وهو مردود بان المنطلق لا يجعل مبتدأ الا بمعنى الشخص الذى له الانطلاق وهو بهذا المعنى لا يكون خبرا لانه دال على الذات وعمرو لا يجعل خبرا الا بمعنى صاحب اسم عمرو وهو بهذا المعنى لا يحسن مبتدأ لدلالته على أمر نسبى

{وجملة تجىء للتقوية * أو سببيا كان كالاسمية}
{فعلية شرطية لماضى * ظرفية تقديرها الفعل رضى}
{فللاختصار وفى تأخيره * النكتة اهتمام شأن غيره}
{وعكسه لكونه بالمسند * اليه مخصوصا كما فيما عدى}
{من ثم فى لا ريب قيد أخرا * كى لا يفيد الريب فيما غيرا}
{أو فهم الاخبار به من أول * أو التشوق أو التفاؤل}

البحث السادس فى كونه جملة وذلك لتقوى الحكم بنفس التركيب أى لا بالتكرير والاداة نحو أنا قمت او لكون المسند سببيا كما تقدم فى مثل زيد أبوه قائم واسميتها او فعليتها وشرطيتها للماضى من لان الاسمية للدوام والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والدلالة على أحد هذه الازمنة بالاختصار والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من اداة الشرط وظرفيتها الاختصار الفعلية اذ الظرف مقدر بالفعل وهو كان أو استقر على الاصح لان الفعل هو الاصل فى العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل فى الخبر أن يكون مفردا وبه

من حيث انتفاء المطابقة للخارج أولا الاعتقاد * واستدل النظام بقوله تعالى ان المنافقين لكاذبون اى فى قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم ورد استدلاله بان المراد لكاذبون فى الشهادة أى فى ادعائهم مواطأة القلب للسان لتضمن قولهم انك الخ شهادتنا من صميم القلب وهذا كذب * واستدل الجاحظ بقوله تعالى أفترى على الله كذبا أم به جنة لان الاخبار حال الجنة غير الكذب لانه قسيمه وغير الصدق لانهم يعتقدون عدم صدقه فثبتت الواسطة ورد بان المعنى أم لم يفتر فعبر عن عدم الافتراء بالجنة من جهة ان المجنون لا افتراء له لان الافتراء الكذب عن عمد * فهذا حصر للخبر الكاذب بزعمهم فى نوعيه أى الكذب عن عمد ولا عن عمد (قال)

(الحكم بالسلب او الايجاب * اسناده وقصد ذى الخطاب
افادة السامع نفس الحكم * أو كون مخبر به ذا علم
فاول فائدة والثانى * لازمها عند ذوى الاذهان

الكلام على ذلك فى كتب النحو * البحث السابع فى تأخيره وتقديمه فالاول هو الاصل ويبقى اذا كان ذكر المسند اليه أهم والثانى وهو التقديم اما لتخصيصه بالمسند اليه نحو لا فيها غول أى بخلاف خمر الدنيا ولذلك لم يقدم فى قوله تعالى لا ريب فيه بان يقال لا فيه ريب لئلا يفيد ثبوت الريب فى سائر كتب الله تعالى أو لافادة انه خبر من أول وهلة لا نعت نحو * له همم لا منتهى لكبارها * اذ لو قال همم له توهم انه نعت أو للتشوق الى المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكره ليكون له وقع نحو

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

أو للتفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك الايام * وتزينت ببقائك الاعوام

* قلت وللمفعول اغنابنى * لكونه فى الذكر نصب الاعين *
* أو السياق دل أو لا يصدر * عن غيره أو كونه يحقر *
* كذلك الجهل والاختصار * والسجع والروى والايثار *

هذه الابيات من زيادتى نبهت فيها على حذف الفاعل وبناء المسند اذا كان فعلا للمفعول وهو فى التبيان دون التلخيص * وذلك لنكت منها العلم به وله صور منها كونه نصب عين المتكلم نحو ولما سقط فى أيديهم أى سقط الندم فى قلوبهم ومنها دلالة السياق عليه ومنها كون الفعل لا يصدر عن غير الفاعل نحو وقيل يا أرض ابلعى ماءك ومن النكت تحقيره والجهل به نحو قطع اللص وسرق ثوب فلان والاختصار وتقارب السجع نحو كثر النضال وقل الرجال وموافقة الروى نحو * ولا بد يوما أن ترد الودائع * لان القافية مرفوعة ومنها ايثار غرض المخاطب نحو شتم فلان وخلع على فلان

* تنبيه * * غالب هذا الباب والذى خلا * يجىء فى سواهما تأملا *

أى ما ذكر فى باب المسند اليه والمسند من الذكر والحذف والتقديم والتأخير وغير ذلك من الابحاث لا يختص بهما بل يأتى فى غيرهما من الفاعل والملحق بها وغير ذلك وقولنا غالب لان منه ما يختص بالبابين كضمير الفصل مختص بباب المسند اليه والمسند وككون المسند المفرد فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما

* (احوال متعلقات الفعل وما يعمل عمله) *

* الفعل أو بقية العوامل * مع اسمها المنصوب مثل الفاعل *
* فى ذكره ليفهم التعلقا * دون افادة الوقوع مطلقا *
* فحذفه ان اطلق الاثبات له * أو نفيه للاسم أعنى فاعله *
* لكونه نزل كاللازم لا * مقدر فيه فاما جعلا *
* الفعل كانيا عن الفعل بخص * معموله دل عليه نوع نص *
* كشجو حسادك ان يرى بصر * أى أن يكون مبصرا المظهر *
* أولا يكون مثل ما تلونا * هل يستوى الذين يعلمونا *
* اما الذى يحذف وهو مارفض * فلا بقاو قدروفى هذا الغرض *

(اقول) اسنادهم اى الخبرى بدليل ما فى الترجمة معرف والحكم بالسلب او الايجاب تعريف والمراد الحكم بأن النسبة واقعة كزيد قائم أو ليست بواقعة كزيد ليس بقائم ولا مخالفة بين هذا التعريف وما تقدم لمراعاة المعنى هنا واللفظ هناك لان الخبرى يكون معقولا وملفوظا فالتعريف بان بالاعتبارين وقوله وقصد الخ البيت الثانى المراد بذى الخطاب المخبر أى الذى هو بصدد الاخبار والاعلام لا كل مخبر اذ قد يكون مقصود المخبر اظهار الضعف نحو رب انى وهن العظم منى او التحزن والتحسر نحو رب انى وضعتها انثى اذ المولى سبحانه عالم بالفائدة ولازمها فى الخبرين اى قصد المخبر بخبره احد أمرين اما الحكم اى النسبة بين الطرفين المحكوم بها كقولك زيد قائم لمن لم يعلم قيامه او كونه عالما به كقولك ذلك للعالم به قاصدا اعلامه بانك عالم بذلك ويسمى الاول فائدة الخبر لان من شأنه ان يستفاد من الخبر وان استفيد من غيره والثانى لازمها لانه كل ما افاد الحكم افاد انه عالم

﴿من بعد الابهام البيان مثل شا * مالم يك التباسه مستوحشا﴾
﴿أودفع أن يبتدر الذهن الى * غير المراد واعتناء كملا﴾
﴿بذكر الايقاع له بعد على * صريحه أوادب مع العلا﴾
﴿أواختصار مع دليل قام له * أوهجنة أوأن تراعى الفاصله﴾
﴿كذا افادة العموم بالكلام * كقوله يدعوالى دار السلام﴾

هذا باب احوال متعلقات الفعل ومايعمل عمله من اسم الفاعل ونحوه والتنبيه عليه من زيادتى لاشك ان الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل من ان الغرض من كل منهما افادة التلبس به لا افادة وجوده فقط فعمل الرفع فى الفاعل ليفيد وقوعه منه والنصب فى المفعول ليفيد وقوعه عليه فالمتكلم تارة يريد الاخبار عن الفعل أى الحدث من غير تلبس بفاعل ولامفعول فيقول وقع ضرب ونحوه فليس فى هذا التركيب شئ من متعلقات الضرب وتارة يريد فاعله فيأتى بالفعل الصناعى ثم ان كان متعديا فتارة يقصد الاخبار بالحدث فى المفعول دون الفاعل فيبنى للمفعول وتارة يقصد الاخبار بالفاعل ولايذكر مفعوله وهوضربان احدهما ان يقصد اثبات المعنى للفاعل أونفيه عنه على الاطلاق من غير اعتبار عموم ولاخصوص ولا تعلق بمن وقع عليه فالمتعدى حينئذ كاللازم فلايذكر مفعوله لئلا يتوهم السامع ان الغرض الاخبار بتعلقه بالمفعول ولايقدر حينئذ لان المقدر كالمذكور ثم هذا ضربان لانه اما ان يجعل اطلاق الفعل كناية عن الفعل متعلقا بمفعول مخصوص دلت عليه القرينة أولا الاول كقول البحترى يمدح المعتز بالله شجوحساده وغيظ عداه * ان يرى مبصر ويسمع واعى
أى ليس فى الوجود مايرى ويسمع الا آثاره المحمودة فاذا ابصر مبصر لايرى الامحاسنه واذا سمع سامع كذلك فغيظ عداه ان يقع ابصار أوسمع فانه كيف وقع لايقع الاعلى محاسنه بخلاف مالوقال ان يرى مبصر محاسنه فانه ليس فيه حينئذ مايقتضى انه ليس فى الوجود مايبصر غير محاسنه والثانى كقوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون اى من له صفة العلم ومن ليست له وأنه هوأضحك وأبكى وأنه هوأمات وأحيا وانه هواغنى واقنى أى هو الذى منه الاضحاك والابكاء والاماتة والاحياء والاغناء والاقناء الضرب الثانى أن لايقطع النظر عن المفعول بل يقصد ولايذكر لفظا ويقدر بحسب القرائن والغرض فى ذلك الحذف أمور منها قصد البيان بعد الابهام كما فى فعل المشيئة نحو فلوشاء لهداكم أى هدايتكم فانه اذا سمع السامع فلوشاء تعلقت نفسه بشئ انبهم عليه لايدرى ماهو فلما ذكر الجواب استبان المبهم الا ان يكون تعلقه به غريبا فلابد من ذكره كقوله

ولوشئت ان أبكى دما لبكيته * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

ومنها دفع ابتدار الذهن الى غير المراد كقوله

وكم ذدت عنى من تحامل حادث * وسورة أيام حززن الى العظم

فانه لم يفهم ان المحزوز اللحم حتى علم ان الحز وصل الى العظم فلوقال حززن اللحم توهم أولا ان المقصود الاخبار بحز اللحم من غير نظر الى انتهائه الى العظم ومنها ارادة ذكره ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه اظهارا لكمال العناية بوقوعه عليه كقوله

به وليس كل ماافاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز أن يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما تقدم (قال)

(وربما اجرى مجرى الجاهل مخاطب ان كان غير عامل كقولنا لعالم ذى غفلة الذكر مفتاح لباب الحضرة)

(أقول) قد ينزل المخاطب العالم بفائدة الخبر ولازمها أوباحدهما منزلة الجاهل كقولك لتارك الصلاة وهو يعتقد وجوبها الصلاة واجبة لعدم جريه على موجب العلم لان من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء وكقولنا للعالم الغافل عن ذكر الله تعالى مع علمه بانه وسيلة الى حضرة المذكور الذكر مفتاح لباب الحضرة اى الالهية والمراد بالحضرة ويعبر عنها بحضرة القدس وهى الحالة التى اذا وصل اليها السالك سمى عارفا وواصلا لان يكون فى حالة لايرى فيها الا المولى سبحانه وتعالى فانيا عن الاكوان متوجها بقلبه الى الرحمن متلقفا مايلقيه المولى سبحانه وتعالى فى قلبه من لطائف العرفان ولاشك ان الوسيلة الى هذه الحالة ذكر المولى

قد طلبنا فلم نجد لك فى السو * دد والمجد والمكارم مثلا

أراد ايقاع نفى الوجدان على المثل صريحا بخلاف مالو قال قد طلبنا لك مثلا فلم نجد ومنها التأدب مع المخاطب فى مثل هذا البيت بان لا يصرح له بانه طلب له مثلا وما أحسن قولى فى شيخنا الامام تقى الدين الشيخ الشمنى رحمه الله تعالى من جملة قصيدة أمدحه بها آخذا معنى هذا البيت على طريق أبلغ منه ماطلبنا لعلمنا انهما * لك فى المجد والمكارم مثلا

ومنها الاختصار مع قيام قرينة دالة على قصده نحو اصغيت اليه أى اذنى و بنى على امرأته أى قبة ومنه أرنى انظر اليك أى ذاتك ومنها تجنب الهجنة فى ذكره كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى أى العورة ومنها مراعاة الفاصلة نحو ماودعك ربك وما قلى أى وماقلاك ومنها افادة العموم كقوله تعالى والله يدعو الى دار السلام أى كل أحد وقولى ونحو ذا فى أول الابيات الآتية نحو فى ذكره وتاتى الانكار عند الحاجة وغير ذلك

﴿ونحو ذا وكونه مقدما * لرد تعيين الخطا من ثم ما﴾
﴿يقال ما أبو البقاء لمتنه * ولاسواه لاولكن عبته﴾
﴿اما فى الاشتغال فالتأكيد ان * قدر ما فسر قبله يعن﴾
﴿وبعد تخصيص وهذا يغلب * فيه كيا ربى اليك أرغب﴾
﴿وقد يفيد فى الجميع الاهتمام * به ومن ثم الصواب فى المقام﴾
﴿تقدير ما علق بسم الله به * مؤخرا فان يرد بسببه﴾
﴿تقديمه فى سورة اقرأ فهنا * كان القراءة الاهم المعتنى﴾
﴿قلت وشرط الاختصاص منع ان * يستوجب التقديم أو بالوضع عن﴾
﴿أو كان مصلحا لما تركبا * وبعضهم للاختصاص قد أبى﴾
﴿ويرفع الخلاف قول السبكى * ليس ردیف الحصر غير شك﴾

تقديم المفعول على الفعل يكون لرد الخطا فى التعيين بان يكون المخاطب يظن وقوعه على مفعول معين وهو واقع على غيره كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا غيره ويؤكد هذا قولك لاغيره ولذلك لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيتناقضان وكذا لا يقال ما زيدا ضربته ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على أن الخطا واقع فى الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطأ فى تعيين المضروب فالصواب ولكن عمرا أما فى باب الاشتغال نحو زيدا عرفته فان قدر الفعل المفسر قبل المنصوب فليس مما نحن فيه لان المفعول حينئذ غير مقدم فلا يكون فيه الا التأكيد باعادة الجملة أو بعده قبل المفسر فهو مما نحن فيه فيكون للتخصيص مالم يصرف عنه صارف والتخصيص لازم للتقديم غالبا فى سائر المفعولات نحو اياك نعبد واياك نستعين أى نخصك بالعبادة والاستعانة لا لى الله تحشرون أى لا الى غيره وقد يفيد وراء التخصيص شيأ آخر وهو الاهتمام بالمعمول المقدم ولذلك كان الاولى عند الجمهور تقديم العامل فى بسم الله متأخرا فيقدر مثلا اقرأ فان قيل قد ذكر مقدما فى قوله تعالى اقرأ باسم ربك اجيب بان الاهم ثم ذكر القراءة لانها أول سورة نزلت

سبحانه وتعالى قال المصنف فى شرحه والغرض من المثال المذكور فى البيت ترغيب طالب العلم فى الدخول فى حضرة المنقطعين الى الله تعالى الذين تلذذوا بعبادة ربهم وهم فى الدنيا متنعمون بما يرد على قلوبهم من المعارف وما يتجلى لهم من صفات الجلال والجمال وفى الآخرة أسعد وأفضل وتحذيره من الغفلة التى قطعت ظهور كثير من طلبة العلم وطمست بصائرهم حتى توهموا أن العلم مقصود بالذات وما هو مطلوب الا للعمل اذ لا يصح الا به فليحذر طالب العلم من الغفلة وليأخذ نصيبه من الاوراد من بدايته الى نهايته بقدر مالا يشغله عن العلم فان الله سبحانه وتعالى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد أن يذكر أو أراد شكورا فمن زعم ان الاوراد وان قلت تشغله فذلك من تسويل الشيطان ومن علامات الطرد والخذلان اه (قال)

(فينبغى اقتصار ذى الاخبار
على المفيد خشية الاكثار
فيخبر الخالى بلا توكيد
مالم يكن فى الحكم ذا ترديد
فحسن ومنكر الاخبار

ثم نبهت من زيادتي على ان شرط افادة التقديم الاختصاص ان لا يستوجب المعمول التقديم رتبة كاسماء الاستفهام وان لا يكون سمع مقدما وهو معنى قولي أو بالوضع عن وان لا يكون سببا لاصلاح التركيب مثل واما ثمود فهديناهم على ان بعضهم كابن الحاجب أبى ان يكون التقديم يفيد الاختصاص ووهم من ظن ذلك واستدل بقوله تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين وبقوله تعالى بل الله فاعبد وتابعه أبو حيان وكذا صاحب الفلك الدائر واستدل بقوله تعالى كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل والذي أوقعهم في ذلك ظن ان الاختصاص هو الحصر وفي ذلك بحث والذي رجحه الشيخ تقي الدين السبكي في تاليف له في المسئلة تغايرهما فقال الحصر نفي غير المذكور واثبات المذكور والاختصاص قصر الخاص من جهة خصوصه فيقدم للاهتمام به من غير تعرض لنفي غيره قال وانما جاء النفي في اياك نعبد للعلم بان قائليه لا يعبدون غير الله ولذا لم يطرد ذلك في بقية الآيات فان قوله أفغير دين الله يبغون لو جعل في معنى ما يبغون الا غير دين الله وهمزة الانكار داخلة عليه لزم أن يكون المنكر الحصر لا مجرد بغيهم غير دين الله وليس المراد وكذلك آلهة دون الله تريدون المنكر ارادتهم آلهة دون الله من غير حصر انتهى

﴿وبعض معمولاته يقدم * على السوى اذ اصله التقدم﴾
﴿ولا اقتضا العدل كاول * أعطى وكالفاعل أو الحال﴾
﴿يحصل بالتاخير في معناه أو * تناسب والاختصاص قد حكوا﴾

تقديم بعض معمولات الفعل على بعض لان أصل ذلك المعمول التقديم على غيره ولا مقتضى للعدول عنه كالفاعل فان أصله التقدم على المفعول لانه عمدة والمفعول الاول في باب اعطى لانه فاعل في المعنى اذ هو آخذ أولان تاخيره يورث خللا في المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اذ لو أخر قوله من آل فرعون لتوهم انه متعلق بيكتم فلم يفهم انه منهم أو لتناسب كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى بتقديم المجرور والمفعول على الفاعل أو للاختصاص وهو من زيادتي نحو ان الينا ايابهم ذكره الشيخ بهاء الدين

﴿وقد يجي عن مصدر سواه * لنكتة تدرك من فحواه﴾
﴿ونكتة التمييز حين حولا * فخامة تدرك حين يجتلى﴾

هذان البيتان من زيادتي وذلك ان متعلقات الفعل تشمل المفعول والمصدر والظرف والحال والتمييز وتقدم الكلام على المفعول ولم يذكر في التلخيص غيره وأشار الى الباقي في التقديم فقط والحال ذكره في تذنيب عقب الوصل والفصل وذكره ابن الزملكاني هنا وذكر معه التمييز وذكر الطيبي المصدر فاما المصدر فنتكلم فيه هنا من جهة النيابة عنه اما بمصدر آخر أو نحوه ولذلك نكت تدرك في محالها فمن ذلك قوله تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا والاصل انباتا وفائدته التنبيه على تحتم القدرة وسرعة نفاذ حكمها كأن انبات الله تعالى نفس النبات وقوله وان هي أعطتك اللبان فانها * لغيرك من خلانها ستلين اي غرتك باللين ومنحتك المحبة منحا بالغا وأما التمييز ففائدته البيان قال ابن الزملكاني وله

من

حتم له بحسب الانكار كقوله انا اليكم مرسلون فزاد بعد ما اقتضاه المنكرون للفظ الابتدا ثم الطلب ثمت الانكار الثلاثة انسب)

(أقول) الفاء تفريعية اى ان كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب فينبغي له ان يقتصر في التركيب على قدر الحاجة فان كان المخاطب خالى الذهن من الحكم والتردد فيه اى غير عالم بوقوع النسبة اولا وقوعها ولا متردد في أنها واقعة أو غير واقعة يلقى له الخبر غير مؤكد فيقول له زيد قائم مثلا ولا يزيد على ذلك لئلا يكون مكثرا عليه بلا فائدة وان كان مترددا في الخبر طالبا له حسن الاتيان بمؤكد واحد نحو لزيد قائم وان كان منكرا وجب توكيده بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا فكلما زاد الانكار زيد في التوكيد كقوله تعالى حكاية عن رسل عيسى اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون فاكد بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون فاكد بالقسم المشار اليه بربنا يعلم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا ما أنتم الا بشر

من الفخامة فى الجزل مالا يدفع ومن محاسنه قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا اسند الفعل فيه الى الرأس وهو لشيبه فحصل فيه من الفوائد مالا يحصل فى قولك اشتعل شيب الرأس أو الشيب فى الرأس من افادة لمعان الشيب فى الرأس المشمول به وانه قد شاع فيه واستولى عليه وأخذه من نواحيه وجوانبه حتى لم يبق من السواد شئ وان بقى شئ لا يعتد به ووزانه اشتعل البيت نارا فانه يفيد استيلاء النار عليه وشمولها له بخلاف قولك اشتعلت النار فى البيت فانه لا يفيد أكثر من وقوعها فيه ومثله وفجرنا الارض عيونا أفاد ان الارض صارت عيونا كلها وان الماء يفور من كل مكان

(الباب الخامس القصر)

اما حقيقى واما غيرذا * فالقصر للموصوف والوصف اللذا
أعم معنى أول الحقيقى * كانما محمد صديقى
أى ماله وصف سواه يورد * وهو عزيز لا يكاد يوجد
والثان منه غالب كليس فى * ذى الدار الاذا وربما يفى
مبالغا اذغيره ما اعتدبه * وأول المجاز خذ لاشتبه
تخصيص أمر صفة دون صفه * أو وضعت عنها وثانى ذى الصفه
تخصيصه الوصف بأمر دون ما * سواه أو مكان ذاك فهما
ضربان فالخطاب بالاول من * ضربيهما لمن اشركة يظن
فقصر افراد لقطع الشركة * والثان من يعتقد العكس لتى
فقصر قلب أو تساو بالذى * مخاطب فقصر تعيين بدا

هذا هو الباب الخامس والقصر تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص وهو حقيقى ومجازى وكل منهما قصر الموصوف على الصفة بان لا يتجاوزها الى صفة أخرى ويجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف بان لا تتجاوزه الى موصوف آخر ويجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة المعنوية وهى اعم من النعت النحوى فالاول من الحقيقى أى قصر الموصوف على الصفة نحو ما زيد الا كاتب أى لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ما عداها بالكلية والثانى من الحقيقى وهو قصر الصفة على الموصوف كثير نحو ما فى الدار الا زيد وربما يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور حتى كانه كالعدم والاول من المجازى وهو قصر الموصوف على الصفة تخصيص أمر بصفة دون صفة أخرى أو مكانها وعكسه تخصيص صفة بامر دون آخر أو مكانه فعلم ان كلا من قصر الموصوف على الصفة وعكسه ضربان الاول التخصيص بشئ دون شئ والثانى التخصيص بشئ مكان شئ والمخاطب بالاول وهو التخصيص بشئ دون شئ من ضربى قصر الموصوف وقصر الصفة من يعتقد الشركة أى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى قصر الصفة فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا قصر

ان انتم الا تكذبون ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثانى طلبيا والثالث انكاريا وهذا معنى قوله كلفظ الابتداء ثم الطلب البيت ويسمى اخراج الكلام على هذه الوجوه أى الخلو عن التوكيد فى الاول والتقوية بمؤكد استحسانا فى الثانى ووجوب التوكيد بحسب الانكار فى الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو أخص مطلقا من مقتضى الحال (قال)

(واستحسن التوكيد ان لوحت له
بخبر كسائل فى المنزله
والحقوا امارة الانكار به
كعكسه لنكتة لم تشتبه)

(اقول) تقدم ان اخراج الكلام على الوجوه المتقدمة اخراج على مقتضى الظاهر وقد يخرج الكلام على خلافه فيؤتى بمؤكد استحسانا لخالى الذهن اذا قدم اليه ما يلوح بالخبر فيستشرف له استشراف المتردد الطالب نحو ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا أى لا تدعنى يا نوح فى شأن قومك فهذا الكلام يلوح بالخبر ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب لان النهى مشوق للنفس عادة الى طلب السبب

افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني وهو القصر بشئ مكان شئ من ضرب في كل منهما من يعتقد عكس الحكم الذي أثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا مازيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ماشاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد ويسمى هذا قصر قلب لقلبه ماعند المتكلم وان تساوى الامران عند المخاطب يعني انه غير حاكم على أحدهما بعينه ولا باحدى الصفتين بعينها فانه يسمى قصر تعيين لتعيينه ماهو غير معين عند المخاطب فالمخاطب بقولنا مازيد الا قائم من يعتقد انه اما قاعد واما قائم من غير علم بالتعيين وبقولنا ماشاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير أن يعلمه على التعيين

والشرط في الموصوف اذ ما يفرد * ان لا تنافي في الصفات يوجد
والقلب ان يوجد والتعيين عم * وطرق القصر كثيرة تضم
كالعطف زيد قائم لا قاعد * وليس عمرو شاعرا بل حامد
والنفي مع الا كما محمد * الا رسول ما الحمى الا اليد
وانما وما أصاب الجاحد * كانما الله اله واحد
كذا اذا قدمته نحو بنا * مروفي الوصف تميمي أنا
وقات وقبل ان بالفتح وما * كانما يوحى الى أنما
وذكر مسند اليه وكذا * تعريفه ومسند فيرذا

شروط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في قولنا مازيد الا شاعر كونه كاتبا أو منجما لا كونه مفحما أي عاجزا عن الشعر لان ذلك ينفيه قولنا هو شاعر بلا قصر والسامع لا يمكن ان يتخيل اجتماعهما في ذهنه بخلاف ما لا ينافي الشعر وشرط قصره قلبا أن يوجد تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا مازيد الا قائم كونه قاعدا أو مضطجعا ونحو ذلك لا كونه أبيض أو اسود وقصر التعيين أعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين أو لا فكل ما يصلح مثالا لقصر الافراد أو القلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس فقولي في النظم والتعيين عم اما أن يكون أفعل تفضيل حذف منه الهمزة أي أعم كقوله * وحب شئ الى الانسان ما منعا * أو فعلا ماضيا أي عم الامرين على حد قول ابن مالك والقول عم ثم القصر له طرق منها العطف بلا وبل مثال قصر الموصوف افرادا زيد كاتب لا شاعر وما زيد كاتبا بل شاعر وقلبا زيد قائم لا قاعد وما زيد قائما بل قاعد وقصرها افرادا زيد شاعر لا عمرو وقلبا ماعمرو شاعر بل حامد فجئت في النظم بمثالين أحدهما لقصر الموصوف بلا والثاني لقصر الصفة ببل ومنها النفي والاستثناء بالا نحو مازيد الا شاعر ومازيد الا قائم وما محمد الا رسول في الموصوف وماشاعر الا زيد في الصفة ومنها انما وانكر قوم كونها للحصر واستدل المثبتون بقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة بالنصب اذ معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهو المطابق لقراءة الرفع فانها للقصر فكذا قراءة النصب والاصل استواء القراءتين كقوله تعالى انما الله اله واحد ومنها تقديم ما حقه التأخير كتقديم الخبر على المبتدا او المعمولات على الفعل مثاله في

فصار المقام مقام أن يتردد المخاطب في انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق أم لا فقيل انهم مغرقون بالتأكيد وهذا معنى قوله واستحسن البيت والضمير في له للمخاطب وقوله كسائل اي كطالب في المنزلة اي منزلا له منزلة الطالب للخبر ويجعل المقر كالمنكر اذا ظهر عليه شئ من أمارات الانكار فيؤكد له الكلام تأكيد المنكر نحو

جاء شقيق عارضا رمحه
ان بني عمك فيهم رماح

فشقيق لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضع الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل اي لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر واكد له الخطاب وهذا معنى قوله والحقوا امارة الانكار به اي بالانكار اي الحقوا عدم الانكار المصاحب لامارة الانكار بالانكار وقوله كعكسه أي جعل المنكر كالمقر اذا كان معه دلائل وشواهد لو تأملها ارتدع عن انكاره فلا يؤكد له وهو المراد بقوله لنكتة لم تشتبه كقولك لمنكر الاسلام الاسلام حق بلا تأكيد لان مع

الموصوف انا كفيت مهمك وفي الوصف تميمي انا أى لاقيسى ثم نهت من زيادتى على طرق مختلف فيها منها أنما بالفتح قال الزمخشرى والبيضاوى فى قوله تعالى انما يوحى الى أنما الهكم اله واحد انما القصر الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد وقد اجتمع المثالان فى هذه الآية لان انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد وأنما الهكم بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على ان الوحى الى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله تعالى بالوحدانية وصرح التنوخى فى الاقصى القريب بكونها للحصر فقال كل ما اوجب ان انما بالكسر للحصر أوجب أن أنما بالفتح للحصر ورد ابو حيان على الزمخشرى مازعمه بانه يلزمه انحصار الوحى فى الوحدانية وأجيب بانه حصر مجازى باعتبار المقام ومنها ذكر المسند اليه كما تقدم نقله عن السكاكى ومنها تعريف الجزأين المسند اليه والمسند نحو زيد المنطلق قال الامام فى نهاية الايجاز اذا قلت زيد المنطلق فاللام تفيد انحصار المخبر به فى المخبر عنه ومنها غير ذلك فقد قيل أن من أدوات الحصر جاء زيد نفسه وان زيدا لقائم ولم يقم احد غير زيد وقلب بعض حروف الكلمة نقله فى الكشاف فى قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها فانه فعلوت كملكوت ورحموت من الطغيان قلب بتقديم اللام فوزنه فلعوت للاختصاص اذ لا يطلق على غير الشيطان

﴿واختلفت من أوجه فالوضع قل * للكل لا التقديم فالفحوى يدل﴾
﴿والاصل ذكر مثبت والمنفى * فى أول نعنى به فى العطف﴾
﴿وربما الكره الاطناب يسقط * وفى المواقى ذكر مثبت فقط﴾ (والنفى والاستثناء)
﴿والنفى لا يجامع الثانى ولا * لا تنف ان نفى بغيرها خلا﴾ (إنما والتقديم)
﴿وللاخيرين فقد تجامع * كانما انا الندى لا اللامع﴾
﴿وقيل شرط جمعه مع انما * أن لا يخص الوصف بالذى انتمى﴾
﴿وقيل شرط الحسن وهو أقرب * واصل ثان جهل من يخاطب﴾
﴿وجحده لما له يستعمل * ويجعل المعلوم كالذى جهل﴾
﴿فذلك الثانى لامر ناسبا * واستعملنه مفردا أو قالبا﴾
﴿كمثل ما محمد الا رسول * اذ عظموا اماتة مثل الجهول﴾
﴿اى هو مقصور على اما عدا * الى التبرى من هلاك وردى﴾
﴿وقوله ان أنتم الا بشر * لزاعم الرسل سوادواصر﴾
﴿مخاطب على ادعا الرساله * وقولهم ان نحن مثل العاله﴾
﴿من المجاراة ناصم كى عثر * ارادة التبكيت لا للنفى قر﴾
﴿وانما بعكسه كانما * هذا اخوك أى فرق وارحما﴾
﴿وربما ينزل المجهول فى * دعوى الظهور كسواه فيفى﴾
﴿ثم على العطف لها مزيه * اذ يعلم الحكمان بالمعيه﴾
﴿ومثلها التقديم فى التعريض * وخير ما ورد فى التعريض﴾

طرق القصر تختلف من وجوه * أحدها ان التقديم يفيد بالفحوى بمعنى بمفهوم الكلام

المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وأما تمثيل الاصل بقوله تعالى لا ريب فيه فليس من هذا القبيل بل تنظير للمسألة بتنزيل وجود الشئ منزلة عدمه بناء على وجود مايزيله فانه نزل ريب المرتاب منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفى الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التأكيد (قال)

(بقسم وقد ان لام الابتدا ونونى التوكيد واسم اكدا والنفى كالاثبات فى ذا الباب يجرى على الثلاثة الالقاب بان وكان لام أو باء يبين كما جليس الفاسقين بالامين)

(اقول) بين بعض ما يؤكد به الخبر فالقسم نحو والله زيد قائم وقد نحو قد قام زيد وان نحو ان زيدا قائم ولام الابتداء نحو لزيد قائم ونونى التوكيد نحو ليقومن زيد بتشديد النون وتخفيفها والاسم اى اسمية الجملة نحو زيد عالم فقوله بقسم متعلق باكدا آخر البيت والفه للاطلاق أو مبدلة من نون التوكيد الخفيفة أى اكدن بقسم وقد الخ المعطوفات بحرف العطف المحذوف وقوله والنفى البيت يعنى

ان الخبر المنفي كالخبر المثبت في وجوهه الثلاثة المتقدمة من التجريد عن المؤكدات في الابتداء وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التأكيد بحسب الانكار في الانكاري وفي الاخراج على خلاف مقتضى الظاهر تقول لخالي الذهن مازيد قائما وللطالب مازيد بقائم وللمنكر والله مازيد بقائم ومن هذه تعلم أمثلة الخروج عن مقتضى الظاهر في النفي والالقاب الانواع وقوله بان وكان البيت اشارة الى بعض مؤكدات الخبر في النفي وهي ان الزائدة نحو ما ان زيد قائم وكان نحو ما كان زيد قائما ولام الجحود نحو ما كان زيد ليقوم والباء نحو مازيد بقائم ومنه مثال الكتاب وهو وما جليس الفاسقين بالامين أي على الشريعة لان من تخلق بحالة لا يخلو حاضره منها والمين نحو والله مازيد قائما (قال)

(فصل في الاسناد العقلي)

(والحقيقة مجاز وردا للعقل منسوبين اما المبتدا اسناد فعل أو مضاهيه الى صاحبه كفاز من تبتلا اقسامه من حيث الاعتقاد وواقع أربعة تفاد)

يعني انه اذا تأمل الذوق السليم فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك والبواقي تفيده بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد الحصر * الثاني ان الاصل في الاول من طرق القصر يعني العطف كما بينته في النظم من زيادة في ذكر المثبت والمنفي كما تقدم فلا يترك الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض أو زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول زيد يعلم النحو لا غير أي لا غير النحو ونحو ذلك واما الثلاثة البواقي فالاصل فيها النص على المثبت فقط دون المنفي * الثالث ان النفي بلا لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح مازيد الا قائم لا قاعد لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من ادوات النفي لانها وضعت لنفي ما أوجب للمتبوع لا لاعادة النفي في شئ نفيته وهو مفقود في النفي والاستثناء لان قولك مازيد الا قائم فيه نفي كل صفة وقع فيها التنازع فيه حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا شيأ هو منفي قبلها بما واما الاخيران وهما انما والتقديم فقد يجامعهما النفي بلا فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي في الاخيرين غير مصرح به بخلافه في الثاني وقيل شرط مجامعته لانما أن لا يكون الوصف مختصا بالموصوف فتحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون فان كل أحد يعلم ان الذي لا يسمع لا يستجيب كذا قاله السكاكي والشيخ عبد القاهر جعل ذلك شرطا في حسن العطف لا في جوازه قال القزويني وهو اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع عند قصد التحقيق والتأكيد * الرابع ان اصل الثاني وهو النفي والاستثناء ان يكون المخاطب يجهل ما استعمل له وهو اثبات الحكم المذكور ان كان قصر افراد أو نفيه ان كان قصر قلب و ينكره بخلاف الثالث وهو انما فان اصله ان يكون الحكم مما يعلمه المخاطب ولا ينكره مثاله وما من اله الا الله وقد يخرج عن ذلك فينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له القصر بما والا افرادا وقلبا مثال الافراد وما محمد الا رسول أي هو مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك فانه خطاب للصحابة وهم عالمون بانه غير جامع للرسالة والتبري من الهلاك لكنهم لما استعظموا اماته نزل منزلة انكارهم اياه فاستعمل له النفي والا ومثال القلب ان أنتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل لم يكونوا جاهلين بانهم بشر ولا منكرين لكنهم نزلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين على ادعاء الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوه من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا الحكم وقالوا ان أنتم الا بشر مثلنا أي مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها فان قيل قد اعترف المخاطبون بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم فجوابه ان قولهم ذلك من باب مجاراة الخصم بتسليم بعض مقدماته ليعثر حيث يراد تبكيته والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ما ادعيتم من كوننا بشرا حق لا ننكره ولكن هذا لا ينافي ان من الله تعالى علينا بالرسالة واما انما فالاصل فيها ان تستعمل فيما لا ينكره المخاطب كما افصحت به في النظم كقولك انما زيد أخوك لمن يعلم ذلك

ويقربه ترقيقا عليه وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له انما نحو انما نحن مصلحون ادعوا ان ذلك أمر ظاهر من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء رده مؤكدا بان والجملة الاسمية وتعريف الخبر وتوسيط ضمير الفصل وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر في قوله ألا انهم هم المفسدون ثم عقب بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ثم نبهت على ان انما له مزية على العطف لانه يعلم منها الحكمان أي الاثبات للمذكور والنفي عن غيره معا بخلاف العطف فانه يعلم فيه أولا الاثبات ثم النفي أو عكسه ويشاركه انما في ذلك التقديم كما بينته من زيادتي وأحسن مواقعها التعريض نحو انما يتذكر أولو الالباب فانه تعريض بذم الكفار وأنهم في حكم البهائم ٢ الذين لا يتذكرون وقوله * وانما يعذر العشاق من عشقا * عرض ان الواشي لو ابتلى ببلوى العاشق لعذره

﴿يجيء بين مبتدا وخبر * والفعل مع تعلق لا المصدر﴾
﴿وأخرن ما عليه قد قصر * مستثنيا مع الاداة وندر﴾
﴿تقديم هذين لئلا يلزما * قصر الصفات قبل أن تتما﴾
﴿وأخرن في انما لئلا * يعرض لبس غير مثل الا﴾
﴿في القصر والمنع من الجمع للا * وانما جا القصر في الذي خلا﴾
﴿لان نفي فارغ الاستثنا * موجه الى الذي يستثنى﴾
﴿منه مقدر وعاما ناسبا * تاليه جنسا فاذا ما أوجبا﴾
﴿شئ بالا منه جا قطعا * ووضع ذي هنا أتم صنعا﴾

القصر بين المبتدا والخبر كما تقدم والفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد والفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا أو ما ضرب عمرا الا زيد والمفعولين نحو ما أعطيت زيدا الا درهما وسائر المتعلقات كالحال والظروف قال تعالى وأرسلناك للناس رسولا قدم المجرور واللام للاستغراق مريدا به قصر قلب رد الزعم اليهود اختصاص بعثه بالعرب فلا يحمل على العهد لئلا يختص ٣م ولا الجنس لئلا يخرج الجن نعم لا يقع بين الفعل والمصدر المؤكد بالاجماع ذكره السبكي وزدته في النظم فلا يقال ما ضربت الا ضربا وأما قوله تعالى ان نظن الا ظنا فتقدير ظنا ضعيفا ثم ان المقصور عليه يؤخر مع كلمة الاستثناء عن المقصور فاعلا كان أو مفعولا أو غيره ما كما تقدم وكقول لبيد لو خير المنبر فرسانه * ما اختار الا منكم فارسا اذ لو أخر منكم صار الاختصاص في فارس وليس المراد وندر تقديم المقصور عليه والاداة على المقصور نحو * فلم يدر الا الله ما هيجت لنا * عشية لاقينا جذاما وحميرا وانما كان ذلك نادرا لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها كالضرب الصادر من زيد في ما ضرب زيد الا عمرا والواقع على عمرو في ما ضرب عمرا الا زيد وأما انما فلا يجوز في القصر بها تقديم المقصور عليه على غيره أصلا لقصد الالباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرا انما ضرب عمرا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا الباس فيه فما يندر هناك لا يجوز هنا أصلا ثم نبهت على ان غيرا كالا في افادة القصر الافرادي والقلبي والتعييني صفة وموصوفا وامتناع مجامعة لا لانها

أقول الفصل معناه لغة القطع واصطلاحا جملة من الكلام ويعبر عنها تارة بالكتاب وتارة بالباب فان جمع بين الثلاثة كان الاول والثالث مندرجين تحت الثاني والاول مندرجا تحت الثالث وهذا الفصل معقود لبيان أن الاسناد مطلقا ينقسم الى الحقيقة العقلية والمجاز العقلي وأقسام كل فالحقيقة العقلية اسناد الفعل أو ما في معناه كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد عمرا والمفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية لعمرو بخلاف نحو نهاره صائم فعند المتكلم مدخل لما يطابق الاعتقاد دون الواقع وفي الظاهر مدخل لما لا يطابق الاعتقاد وكل منهما متعلق به ومعنى كونه له أن معناه قائم به وحقه أن يسند اليه سواء كان صادرا عنه باختياره أو بغير اختياره نحو ضرب زيد ومات عمرو وعلى ما فيه ومنه مثال الكتاب ويقتضي هذا التعريف تكون أقسام الحقيقة العقلية من جهة

٢ (قوله الذين الخ) كذا بالاصل ولعل المناسب الذي لا تتذكر كما لا يخفى اه مصححه

حرف استثناء فلا يعطف عليها لا فلا يقال ما زيد غير شاعر ولا كاتب ولا ما شاعر غير زيد ولا عمرو وقولي انما جا القصر الى آخره أى وجه الحصر فى النفى والاستثناء بأن الاستثناء المفرغ لابد ان يتوجه النفى فيه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الاستثناء اخراج فيحتاج الى مخرج منه والمراد التقدير المعنوى لا الصناعى ولابد أن يكون عاما لان الاخراج لا يكون الا من عام ولابد ان يكون مناسبا للمستثنى فى جنسه مثل ما قام الا زيد أى أحد وما أكلت الا تمرا أى ما كولا ولابد أن يوافقه فى صفته أى اعرابه وحينئذ يجب القصر اذا أوجب منه شئ بالا ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وهذا الكلام وقع فى التلخيص بين تأخير المقصور عليه فى الا وتأخيره فى انما ولا محل له كما نبه عليه السبكى ولذا توهم بعض شارحيه انه علة للتأخير لما رآه فاصلا بين بعض الكلام وبعض قال السبكى لكن هذا لا يظهر علة لذلك بل يظهر أنه علة لحصول القصر ولذا أخرته فى النظم ونبهت عليه بقولى ووضع ذى هنا أتم صنعا

﴿الانشاء﴾

﴿وانما المقصود منه الطلبى * طالب ما يفقد وقت الطلب﴾
﴿أنواعه منها التمنى ووضع * ليت له ولو محالا فاستمع﴾
﴿كمثل يا ليت الشباب عائد * وقد يجى بهل كهل من عاضد﴾
﴿لفقده علما وهكذا بلو * ويوسف كان منهما حذوا﴾
﴿هلا والا بانقلاب الهاء مع * لولا ولوما نحو زيد ما وقع﴾
﴿اذا أشربا معنى التمنى ليفى * فى الماض تنديم كذا التحضيض فى﴾
﴿مستقبل هلا أتيت هلا * تجى وخذ تمنيا بعلا﴾
﴿فانصب جوابها كليت والخبر * تضمينه لفظ التمنى مستطر﴾

هذا هو الباب السادس وهو الانشاء وقد تقدم حده وهو ينقسم الى طلب وغيره كذا قالوه قال الشيخ بهاء الدين والاحسن ان يقال طلبى وقد مثلوا غيره بافعال التعجب والمدح والذم ورب وكم ونحو ذلك والمقصود هنا الطلبى وهو ما يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل وأنواعه كثيرة منها التمنى وهو طلب حصول شئ على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان المتمنى بخلاف المترجى نحو ليت الشباب عائد كذا قالوه وهنا فوائد * الاولى نوزع فى تسمية تمنى المحال طلبا بان ما لا يتوقع كيف يطلب قال الشيخ بهاء الدين فالاصوب ما ذكره الامام واتباعه من أن التمنى والترجى والقسم والنداء ليس فيها طلب بل هو تنبيه ولا بدع فى تسميته انشاء * الثانية قال التقى السبكى عود الشباب ممكن عقلا ممتنع عادة وعبارة السكاكى تقول ليت زيدا جاءنى فتطلب غير الواقع فى الماضى واقعا فيه مع حكم العقل بامتناعه وليت الشباب يعود مع جزمك بانه لا يعود وليت زيدا يأتينى فيحدثنى فى حال لا تتوقعهما ولا طمع لك فيها قال فهذه العبارات أحسن والقدر المشترك بين الثلاثة عدم التوقع قال ابنه وهو سؤال حسن لكن يمكن أن يقال عود الشباب مستحيل عقلا ان فسر بالسن الذى لم يتجاوز الثلاثين وكونه لم يتجاوز ذلك بعد ان جاوزه جمع بين النقيضين فهو مستحيل عقلا وان فسر بعود تلك القوة والنشاط الحاصل قبل الشيخوخة جاء ما ذكره الوالد انتهى * الثالثة فرق

الواقع والاعتقاد أربعة * الاول ما طابق الواقع والاعتقاد كقولنا معاشر المؤمنين أنبت الله البقل الثانى ما طابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل أى الكافر أنبت الربيع البقل الثالث ما طابق الواقع فقط كقول المعتزلى لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها عنه خالق الله الافعال كلها * الرابع ما لا يطابق واحدا منهما كقولك جاء زيد وأنت تعلم انه لم يجئ دون المخاطب قوله ولحقيقة الظاهر انه متعلق بأثبتن محذوفا ومجاز معطوف بعاطف محذوف ومنسوبين حال من ضمير ورد البارز وللعقل متعلق به أى فيقال حقيقة عقلية ومجاز عقلى ويصح تعلقه بورد العائد ضميره للاسناد والفه للاطلاق ومنسوبين صفة لهما وللعقل متعلق به أى ورد الاسناد الى حقيقة والى مجاز منسوبين للعقل وقوله أما المبتدا أى الحقيقة العقلية وقوله أو مضاهيه أى مشابهه فى الدلالة على الحدث وفاز من تبتلا أى أفلح من انقطع الى مولاه والتبتل قسمان تبتل البداية وهو الانقطاع عن الخلق بالعزلة وهو وصف المريدين

المتكلم عالما بانه وقع قيام وجاهلا فاعله كانت الهمزة لطلب التصور اى لطلب المستفهم من مخاطبه تفهيم المجهول عنده فكان
المذكور قال لمخاطبه بيّن لى وعيّن لى مفردا نسبنا له هذا القيام ازيد هو ام عمرو واذا قيل ازيد قائم وكانت كيفية
كانت الهمزة لطلب التصديق اى لطلب المستفهم من مخاطبه تفهيم النسبة حيث يعلم زيدا فى المثال ويجهل نسبة كقيام اليه

بعضهم بين التمنى والترجى بأن الاول فى البعيد والثانى فى القريب وان الاول فى المعشوق للنفس والثانى فى غيره وان الثانى فى المتوقع والاول فى غيره قال شيخنا العلامة الكافيجى والفرق بين التمنى والعرض هو الفرق بينه وبين الترجى وقد يتمنى بهل حيث يعلم فقده نحو فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وقد علم أن لا شافع لهم وبلو ولذا انصب جوابها نحو فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين وقال السكاكى كأن هلا وألا حرفى التحضيض والتنديم مأخذتان من هل وكذلك لوما ولولا زيدت على بعضها لا وعلى بعضها ما وألا قلبت فيها الهاء همزة لتضمن هل ولو معنى التمنى وركبت ليتولد منها فى الماضى التنديم نحو هلا أكرمت زيدا وفى المستقبل التحضيض نحو هلا تقوم وقد يتمنى بلعل فى البعيد فتعطى حينئذ حكم ليت فى نصب الجواب نحو لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع ونبهت من زيادتى على ان التمنى قد يتضمن معنى الخبر قال فى الكشاف فى قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب يجوز أن يكون ولا نكذب معطوفا على نرد أو حالا قال ولا يدفعه قوله تعالى وانهم لكاذبون لانه تمن قد تضمن معنى العدة فتعلق به التكذيب

ومنها الاستفهام بالهمز وهل * ما من وأى كم وكيف أين دل
أنى متى أيان فالهمز اذكر * لطلب التصديق والتصور
نحو أزيد قائم أذاك خل * أم عسل قلت وذو التصديق حل
تاليه أم منقطعا والثانى * متصلا ولم يقبح بانى
نحو أزيد قام المجهولا * عرفت ثم أولها المسؤلا
بها كفاعل ومفعول بما * مضى وفعل فى أخلت المنتمى
قلت وذا الحكم لغيرها استقر * كذاك فى العروس والطيبى ذكر

من أنواع الانشاء الاستفهام وهو طلب الفهم وله ألفاظ وهى الهمزة وهل وما ومن وأى وكم وكيف وأين وأنى ومتى وأيان بفتح الهمزة فى الافصح والاستفهام قد يكون لطلب التصور وقد يكون لطلب التصديق فقط وقد يكون لطلب أيهما كان وهذا الحكم يختص بالهمزة لكونها الاصل وباقى الادوات نائبة عنها كما صرح به ابن مالك فى المصباح وضابط الاستفهام عن التصور والتصديق كما صرح به فى المصباح أيضا واقتصرت عليه فى النظم من زيادتى ان الاول يصلح ان يأتى بعده أم المتصلة دون المنقطعة والثانى عكسه وان الاول يكون عند التردد فى تعيين أحد شيئين احاط العلم بأحدهما لا بعينه والثانى يكون عن نسبة تردد الذهن بين ثبوتها ونفيها ذكره الشيخ بهاء الدين مثال التصور فى المسند اليه أهذا زيد أم عمرو وأخل فى الاناء أم عسل وفى المسند أفى الخابية دبس أم عسل وفى متعلقه أزيدا أم عمرا ضربت ومثال التصديق أزيد قائم حيث كان التقدير أم لم يقم فان كان المراد أم عمرا وأم قعد فليس له نبه عليه الشيخ بهاء الدين وقولى ولم يقبح الخ أشرت به الى انه لا يقبح ان يقال أزيد قام أزيدا ضربت أالمجهول عرفت وان قبح ذلك فى هل لان تلك للتصديق والهمزة تكون للتصور أيضا وهذه الابنية انما تقبح على التصديق لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل فتكون هل لطلب حصول الحاصل وقولى ثم أولها المسؤلا بها الخ أى المسؤل عنه بالهمزة وهو ما يليها كالفاعل فى أأنت

وتبتل النهاية وهو خلو القلب وانقطاعه عن السوى وهو وصف الواصلين وقوله أقسامه الضمير للمبتدا ولو نظر للمراد به وهو الحقيقة لانث الضمير كما هو بعض النسخ ولم يأت المصنف بأداة حصر ليفيد أن بعض الاسناد ليس بحقيقة ولا مجاز نحو الانسان حيوان لعدم كون المسند فعلا أو ما فى معناه (واعلم) انما الحقيقة والمجاز يتصف بهما الاسناد أولا وبالذات واللفظ ثانيا وبالعرض وبذلك ناسب ذكرهما فى فن المعانى الباحث عن أحوال اللفظ التى بها يطابق مقتضى الحال وقد تبع الاصل فى ايرادهما هنا وفيه نظر يعلم من المطول وان الحقيقة تنقسم أربعة أقسام باعتبار الطرفين لانهما اما مستعملان فى حقيقتهما اللغوية أو مجازهما أو المسند اليه فى حقيقته والمسند فى مجازه أو عكسه فالاول نحو خلق الله زيدا والثانى نحو أحيا البحر زيدا تريد أعطى الكريم زيدا والثالث نحو احيا الاله البقل والرابع نحو جاء زيد وأنت تريد غلامه قال

(والثانى ان يسند للملابس) ليس له يبنى كثوب لابس

ضربت والمفعول فى أزيدا ضربت والفعل فى أضربت زيدا أخلت زيدا قائما والمسند فى أقائم أم قاعد زيد والمسند اليه فى أزيد أم عمرو قائم قال الشيخ بهاء الدين وذكر صاحب التلخيص لهذه المسئلة فى هذا المحل وقطعه النظير عن النظير دون ذكره لذلك فى أول الكلام أو آخره يقتضى ان غيرها من أدوات الاستفهام لا يطلب بها ما يليها وليس كذلك بل غيرها يشاركها فى ذلك وقد ذكرها الطيبى فى التبيان وقد نبهت على ذلك من زيادتى

﴿وهل لتصديق فقط كهل أتى * زيد وهل عمرو أبو هذا الفتى﴾
﴿من ثم لا يعطف بعدها بأم * ونحو هل زيدا ضربت القبح أم﴾
﴿اذ أفهم التقديم تصديقا حصل * بالفعل نفسه خلاف ما اشتغل﴾
﴿وقال فى المفتاح هل عبد عرف * قبح له ولازم عما وصف﴾
﴿جواز هل زيد وبعض عللا * قبحهما بان هل تأصلا﴾
﴿رديف قد والهمز قبل حذفا * لكثرة الوقوع قلت اختلفا﴾
﴿فى كونها تفيد ذاك فضلا * عن كونها لذاك وضعا أصلا﴾
﴿وانما الزمخشرى قاله * وكم امام ردذى المقاله﴾

هل لطلب التصديق فقط كهل قام زيد وهل زيد قائم ولاجل ذلك امتنع العطف بعدها بأم المتصلة فلا يقال هل زيد قام أم عمرو لان أم المتصلة انما تستعمل عند طلب التصور وارادة التعيين بعد العلم بالنسبة والتصديق طلب النسبة فيلزم طلبها او كونها حاصلة وهما متنافيان بخلاف المنقطعة فيجوز تقول هل قام زيد أم قعد عمرو وقال الشاعر

ألا ليت شعرى هل تغيرت الرحى * رحى الحرب أم أضحت بفلج كماهيا

ولاجل ذلك قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل والمستفهم عنه لا بد ان يكون غير حاصل وقت الطلب فقولك هل زيدا ضربت لا يكون استفهاما عن التصديق لانه تحصيل للحاصل ولا عن التصور لان هل لم توضع له وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف أو يكون التقديم لا للتخصيص بخلاف باب الاشتغال نحو هل زيدا ضربته فلا يقبح لان القبح فى الاول لتحقق التقديم المقتضى للاختصاص المقتضى لحصول التصديق المنافى للاستفهام وأما الثانية فيجوز ان يكون العامل فى زيدا مقدما عليه والتقدير هل ضربت زيدا ضربته فلا يكون فيه تقديم فلا اختصاص فلا مقتضى للتصديق فصح الاستفهام بهل عن التصديق قال صاحب المفتاح ولاجل التقديم المذكور قبح هل رجل عرف لان الاصل عنده كما تقدم هل عرف رجل على أن رجل بدل من الضمير فيه تقدم للتخصيص وهو معنى قولى قبح له أى لما ذكر قال صاحب التلخيص ويلزم على ذلك جواز هل زيد عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده كما تقدم مع انه قبيح باجماع وبعضهم علل قبح القسمين النكرة والمعرفة بأن هل فى الاصل بمعنى قد قال تعالى هل أتى على الانسان حين فاذا استعملت بمعنى الاستفهام فعلى تقدير الهمزة قبلها حذفت لكثرة الوقوع فكما قبح قد زيد عرف يقبح هل زيد عرف ورد هذا كما زدته فى النظم بالمنع بل اختلف فى افادتها معنى قد على سبيل المجاز فضلا عن كونها موضوعة له والذى أوقع قائل هذا القول فى ذلك قول الزمخشرى فى المفصل وعند

سيبويه

أقسامه بحسب النوعين فى جزئيه أربع بلا تكلف)

(أقول) مراده بالثانى المجاز العقلى وهو اسناد الفعل أو شبهه الى ملابس با لفتح له غير ما هوله بتأويل أى غير الملابس الذى ذلك الفعل أو معناه مبنى له أى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول به ومعنى التأويل نصب قرينة صارفة عن كون الاسناد الى ما هو له تخرج قول الكافر أنبت الربيع البقل لانه معتقده وكذا الاقوال الكاذبة وهذا معنى قوله والثانى ان يسند أى الفعل الخ وللفعل ملابسات شتى واقتصر الاصل عليه وان كان ما فى معناه كاسم الفاعل كذلك لانه الاصل ويلابس الفاعل لوقوعه منه والمفعول به لوقوعه عليه والمصدر لانه جزء معناه والزمان والمكان لوقوعه فيهما والسبب لانه يحصل به فاسناده الى الفاعل أو المفعول اذا كان مبنيا له حقيقة كما مر والى غيرهما أى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول لجامع بينهما وهو ملابسة كل منهما للفعل مجاز كقولهم عيشة

سيبويه ان هل بمعنى قد الا أنهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في استفهام وقد جاء دخولها عليه في قوله سائل فوارس يربوع بشدتنا * أهل رأونا بسفح القاع ذي الاكم والذي أوقع الزمخشري في ذلك قول سيبويه وكذلك هل انما هي بمنزلة قد الا أنهم تركوا الالف قبلها اذ كانت لا تقع الا في استفهام وقد أول السيرافي كلام سيبويه على ان المراد أن هل يستقبل بها الاستفهام كما أن قد يستقبل بها الخبر قال والرواية في البيت أم هل رأونا وقال ابن مالك ان هل يتعين مرادفتها القد مع الهمزة ورده أبو حيان بانها لا تقع مرادفة لها أصلا وخرج البيت على الزيادة وبالجملة فاكثر النحاة متفقون على انها عند ارادة الاستفهام ليست بمعنى قد

وخصصت مضارعا بما يجي * فلا تقل هل تطردين المرتجي
كما يجي في همزة لاجل * ذين لها تخصص بالفعل
من ثم أنتم شاكرون بعد هل * من تشكروا الطلب الشكر أدل
لان ابراز الذي جدد في * معرض ثابت أدل اذ يفي
على كمال الاعتنا بأن حصل * ومن أأنتم وعلى الثبوت دل
لان هل للفعل ادعى منها * فتركه معها أدل كنها
من ثم لا يحسن هل مليحي * منطلق الا من الفصيح

لما كانت هل فرعا عن الهمزة تقاصرت عنها فاختص المضارع بعدها بالاستقبال فلا يجوز ان تقول هل تضرب زيدا وهو أخوك لانه استفهام توبيخ والتوبيخ انما يكون على الحال أو الماضي ويصح أن تقول أتضرب زيدا وهو أخوك توبيخا على ضرب واقع والمراد بالحال هنا حال الضرب لا الحال الصناعية ولاجل هذين أي كونها للتصديق وتخصيص المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بالفعل وهذه العبارة أوضح من قول التلخيص بما كونه زمانيا أظهر كالفعل لان مقتضى الكاف أن لنا شيأ آخر غير الفعل أظهر في الدلالة على الزمان من غيره قال السبكي ويحتاج الى مثال فان دلالة الفعل على الزمان أظهر من دلالة الاسم وليست دلالة الاسم أظهر من غيرها وغيرها ما لا يدل عليه بالكلية أما اقتضاء المضارع تخصيصها بذلك فظاهر لانها اذا خصصته بالاستقبال صار لها فيه تأثير يوجب اختصاصها به واذا كان لها تأثير في المضارع وهو أخص من الفعل صار لها تأثير في مطلق الفعل ضرورة وأما اقتضاء كونها لطلب التصديق لذلك ولم يعرج عليه في التبيان فلان التصديق هو الحكم بالثبوت أو الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولاجل مزيد اختصاصها بالفعل كان فهل أنتم شاكرون أدل على الطلب من فهل تشكرون ومن فهل أنتم تشكرون لان ابراز ما يتجدد وهو الفعل في قالب الثابت المستقر بحيث تكون الجملة الاسمية والمبتدا والخبر فيها اسما أدل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على أصله من الاتيان بالفعل ومن أفأنتم شاكرون وان كان للثبوت أيضا لان ترك الفعل من أصله أدل على كمال العناية لعدوله عن أصله بخلاف الهمزة اذ هل ادعى له منها ولذلك لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما يتجدد في معرض الثابت بخلاف غيره

راضية فيما بنى للفاعل وأسند للمفعول به اذ العيشة مرضية وحقيقة الكلام رضي المرء عيشته ثم أسند الفعل الى المفعول من غير أن يبنى له فبقي رضيت العيشة وهو معنى كونه مجازا ثم سبك من الفعل المبنى للفاعل اسم فاعل وأسند الى ضمير العيشة فآل الامر الى أن صار المفعول فاعلا ومنه مثال الكتاب وهو ثوب لابس والاصل لبس زيد ثوبا ثم أسند الفعل الى المفعول في التقدير من غير أن يبنى له فصار لبس ثوب ثم سبك من الفعل اسم فاعل وقيل ثوب لابس وسيل مفعم فيما بنى للمفعول وأسند الى الفاعل وحقيقة الكلام أفعم السيل الوادي أي ملأه فاسند الفعل الى المفعول في التقدير من غير أن يبنى له فصار الكلام هكذا افعم الوادي السيل ثم حذف الفاعل وأقيم المفعول مقامه وبني الفعل له فصار افعم السيل وهو معنى كونه مجازا نظرا الى التركيب الاول ثم سبك منه اسم مفعول وقيل سيل مفعم بفتح العين فاسند اسم المفعول الى ضمير المفعول الذي كان في الاصل فاعلا وجد جده في المصدر حقيقته جد الرجل في

﴿وهل بسيط للوجود يطلب * وما وجوده لشئ مركب﴾
﴿فأول كهل سكونه وجد * والثان هل سكونه دوم عهد﴾

هل قسمان بسيطة وهى التى يطلب بها مطلق وجود الشئ كقولنا هل الحركة موجودة ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شئ لشئ كقولنا هل الحركة دائمة

﴿تنبيه﴾

﴿مستفهم التصديق يوسف وفى * للحكم بالثبوت أو بالانتفا﴾
﴿ومن نفى مستفهم النفى بهل * كصاحب المصباح والمغنى وهل﴾

هذان البيتان من زيادتى نبهت فيهما على مسئلة مهمة وذلك ان بدر الدين بن مالك وهم فى المصباح الاستفهام طلب ما فى الخارج أن يحصل فى الذهن من تصور أو تصديق موجب قيل أو منفى فحكى قولين فى ان استفهام التصديق يستفهم به عن النفى أولا وأشار الى تضعيف الاول وقال ابن هشام فى المغنى هل لطلب التصديق الايجابى لا للتصور ولا للتصديق السلبى وكذا قال الشيخ تاج الدين السبكى فى جمع الجوامع قال الشيخ جلال الدين فى شرحه التقييد بالايجابى ونفى السلبى على منواله أخذا من ابن هشام فى المغنى وهم سرى من ان هل لا تدخل على منفى فهى لطلب التصديق أى الحكم بالثبوت أو الانتفاء كما قاله السكاكى وغيره فيقال فى جواب هل قام زيد مثلا نعم أولا

﴿بالباقيات يطلب التصور * فما لشرح الاسم قيل تذكر﴾
﴿أو لحقيقة المسمى وهل * بسيطة رتبتها الاولى تلى﴾
﴿ومن بها يطلب ان يعينا * مشخص يعلم نحو من هنا﴾
﴿وقيل ما للجنس والوصف تؤم * فى جواب ما لديك الثوب أم﴾
﴿وفى جواب ما أخوك المرتضى * ومن لجنس عالم وما ارتضى﴾

بقية ألفاظ الاستفهام يطلب بها التصور فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شئ آخر فما يطلب بها أحد الامرين اما شرح الاسم أى شرح مدلوله لغة كقولك ما العنقاء طالبا شرح هذا الاسم وبين مدلوله فيجاب بايراد لفظ أشهر أو حقيقة المسمى التى هو بها هو وعبر عنها فى التلخيص بالماهية وهى بمعناها كقولك ما الانسان طالبا شرح حقيقته الانسانية وأول هذين القسمين وهو السؤال عن الاسم يكون متقدما فى الزمان على هل البسيطة لان شرح الاسم سابق عليها لان الاستفهام عن ثبوت شئ فرع عن معرفة معنى اسم ذلك الشئ فتقول أولا ما العنقاء ثم تقول هل هى موجودة والثانى متقدم على هل المركبة لان طلب وجود شئ لشئ مسبوق بالعلم بحقيقة ذلك الشئ تقول ما هى وما حقيقتها فاذا عرفت مدلولها لغة تقول هل هى موجودة فاذا عرفت انها موجودة تقول ما هى وما حقيقتها فاذا عرفتها تقول هل هى دائمة فهذا ترتيب الاقسام الاربعة من قسمى ما وقسمى هل ومن يطلب بها تعيين الشخص العالم كقولك من هنا فيقال زيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكى يسئل بما عن الجنس والوصف تقول ما عندك أى أى أجناس الاشياء فيقال ثوب ونحوه وما زيد أى ما صفته

فيقال

جده فحذف الفاعل وأسند الفعل المبنى له الى المصدر مبالغة فصار جد جده مجازا لان الجاد هو صاحب الجد أى من قام به الجد لا نفس الجد ونهاره صائم فى الزمان حقيقته صام المرء نهاره أى فى نهاره ثم حذف الفاعل وأسند الفعل المبنى له الى الزمان فصار صام نهاره وهذا معنى كونه مجازا ثم سبك من الفعل اسم فاعل وأخبر به عن النهار فقيل نهاره صائم فاسناد الصوم الى ضمير النهار مجاز لان الصائم هو الشخص ونهر جار فى المكان وحقيقته جرى ماء النهر أى فى النهر فحذف الفاعل وأسند فعله الى المكان وقيل جرى النهر وهذا معنى كونه مجازا ثم سبك من الفعل اسم فاعل وأسند الى ضمير النهر اسنادا مجازيا لان الجارى هو الماء فى النهر لا النهر وبنى الامير المدينة فى السبب وحقيقته بنت الفعلة المدينة بسبب أمر الامير فحذف الفاعل وأسند فعله الى الامير فقيل بنى الامير المدينة وهذا معنى كونه مجازا والمجاز العقلى يجرى أيضا فى النسبة الاضافية نحو أعجبنى انبات الربيع للبقل وفى الايقاعية نحو ولا تطيعوا أمر المسرفين

فيقال الكريم ونحوه ويسئل بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول من جبريل أي ابشر أم ملك أم جني كما قال فرعون فمن ربكما يا موسى أي من أي جنس هو وقال في التلخيص وفيه نظر وهو معنى قولي وما ارتضى أي لانه لا يسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبريل ملك بل جوابه ملك يأتي بالوحي وكذا وكذا مما يفيده تشخيصه فاما السؤال بها عن الوصف فلم يذكره في التلخيص وقال بعض الشارحين انه يسئل بها عن الوصف كما يسئل بما اذ لا فرق بينهما الا أن ما لما لا يعقل قال الشيخ بهاء الدين وهذا الفرق يلجئ الى انه لا يسئل بها عن الوصف لان الوصف ليس بعاقل فلا يسئل عنه بمن التي هي للعاقل وهذا معنى قولي أول الابيات الآتية من زيادتي لا وصفه

لا وصفه واسأل بأي عما * يميز الشريك فيما عما
واسأل بكم عن عدد وكيف عن * حال وأين للمكان والزمن
متى وأيان لذي استقبال * قيل وللتفخيم في الاهوال
أنى ككيف تارة كأنى * شئتم ومن أين كثيرا عنا

يسئل بأي عما يميز احد المتشاركين في أمر يعمهما نحو أي الفريقين خير مقاما أي أنحن أم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فالمؤمنون والكفار قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز أحدهما عن الآخر والامر الذي يقع به التمييز والخيرية والجواب بالتعيين ويسئل بكم عن العدد نحو كم لبثتم أي كم سنة أو شهرا أو يوما أو ساعة ويسئل بكيف عن الحال نحو كيف زيد أي صحيح أم سقيم ويسئل بأين عن المكان كأين زيد وجوابه في البيت أو نحوه وبمتى عن الزمان ماضيا كان أو مستقبلا نحو متى تحضر وجوابه اليوم أو غدا أو متى حضرت وجوابه امس أو أول امس وبأيان عن الزمان المستقبل نحو يسألونك عن الساعة أيان مرساها قيل وتستعمل في مواضع التفخيم دون غيره نقله في الايضاح عن علي بن عيسى الربعي والمشهور عند النحاة انها كمتى تستعمل فيه وفي غيره وأنى تستعمل تارة بمعنى كيف ولا يليها الا الفعل نحو أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأتوا حرثكم أنى شئتم أي كيف شئتم وعلى أي حال ومن أي شق وتارة بمعنى من أين نحو أنى لك هذا أي من أين لك هذا الرزق الآتي كل يوم قال الشيخ بهاء الدين والفرق بين أين ومن أين ان أين سؤال عن المكان الذي حل فيه الشيء ومن أين سؤال عن المكان الذي برز منه الشيء قيل وتستعمل بمعنى متى ومثل له بقوله تعالى أنى شئتم (تنبيه) يمكن استعمال لفظ أي في جميع ألفاظ التصور فتقول في أزيد أم عمرو قام أي الرجلين قام وفي أقائم أم قاعد زيد أي الامرين فعل وفي ما اسم أبيك أي شيء اسمه وهكذا في الباقي

وربما تستعمل الاداة في * سواه كاستبطائه وان نفي
والعجب كمثل مالي لا أرى * كذا التنبيه الضلال قد عرى
والوعيد كألم أؤدب * زيدا لمن يرى مسيء الادب
كذا التقرير بهمز قد سبق * مقرر به ولانكار حق
وذا التكذيب وتوبيخ يرد * ولتهكم وتهويل وضد
كذا الاستبعاد قلت الفا * فيها كتاب قد محا عنها الخفا

فيكون معنى قوله ان يسند الخ مطلق النسبة اسنادية كانت أو اضافية أو ايقاعية ولا يضرنا اقتصاره على التمثيل بالنسبة الاسنادية لاتيانه بالكاف التي لا تفيد الحصر وقوله أقسامه الخ يعني ان المجاز ينقسم الى أربعة أقسام باعتبار طرفيه لانهما اما حقيقتان لغويتان أو مجازان أو المسند اليه حقيقة والمسند مجاز أو عكسه مثال الاول أنبت الربيع البقل ومثال الثاني احيا الارض شباب الزمان لان المراد باحيا ثم انضارتها بانواع الرياحين والنبات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحياة وهو صفة تقتضي الحس والحركة وكذلك المراد بشباب الزمان زمان ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في في زمان كون حرارته الغريزية مشبوبة أي قوية مشتعلة ومثال الثالث أحيا الارض الربيع ومثال الرابع أنبت البقل شباب الزمان ومراد المصنف بالنوعين الحقيقة والمجاز وبالجزئين المسند اليه والمسند * واختلف في المجاز العقلي وفي المفرد هل وقعا في القرآن أم لا فذهب قوم الى الاول وآخرون الى

﴿وزيد للتشويق والترغيب مع * تسوية والعرض والانس وقع﴾
﴿والأمر والنهي وقد يجتمعا * مثل تعجب وتوبيخ معا﴾
﴿وهل ترى المعنى الاصيل يستبر * مع هذه أو زال فيه نظر﴾

قد تستعمل كلمات الاستفهام في غيره مجازا عن ذلك الاستبطاء نحو كم ادعوك لمن أكثرت دعاءه وفهم الطيبي ان ذلك خاص بكم وليس كذلك فقد مثله في الايضاح بقوله تعالى متى نصر الله وفي التبيان بقولك للغلام هل أنت منطلق أي الناس قد انطلقوا فـا وقولك نعم قال الشيخ بهاء الدين الأحسن ان يجعل الفعل مضارعا لانه أدل على بقاء الطلب والاستبطاء بخلاف قول التلخيص كم دعوتك لانه قد يصدر ممن موقع قد انقطع غرضه من اجابة دعائه أو بعد تعذر الاجابة ومنه التعجب ويشارك الاستفهام في ان كلا يكون عما خفي سببه نحو مالي لا أرى الهدهد لانه لم يكن يغيب عنه الا باذنه فلما لم يبصره تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه اذ لا معنى لاستفهام العاقل عن حال نفسه ومثله في التبيان بقوله تعالى مال هذا الرسول يأكل الطعام ومنه التنبيه على ضلال المخاطب نحو فاين تذهبون ومنه الوعيد كقولك لمن يسيء الادب الم أودب فلانا اذا كان عالما بذلك ومنه التقرير أي حمل المخاطب على الاقرار بما يعرفه والجاؤه اليه بشرط ان يسبق الهمزة المقرر به ويذكر بعدها فان أردت التقرير بالجملة قلت أفعلت أو بالمفعول قلت أزيدا ضربت أو الفاعل قلت أنت فعلت ومنه الانكار بالشرط المذكور فان كان المنكر الفعل وليها نحو أيقتلني والمشرفي مضاجعي * أو الفاعل أو المفعول فكذلك نحو أهم يقسمون رحمت ربك أغير الله تدعون ثم الانكار يرد اما للتكذيب في الماضي أو في المستقبل بمعنى لم يكن أو لا يكون نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين أي لم يفعل ذلك ألزمكموها وأنتم لها كارهون لا يكون هذا الالزام أو للتوبيخ فيهما بمعنى ما كان ينبغي أن يكون أو لا ينبغي أن يكون نحو أعصيت ربك أتعصي ربك وقد أسبغ نعمه عليك ومنه التهكم نحو أصلواتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا ومنه التهويل أي التعظيم وضده وهو التحقير نحو من هذا وما هذا وما أدراك ماهيه وفي حديث أم زرع زوجي أبو زرع وما أبو زرع ويحتمل الامرين قراءة ابن عباس من العذاب المهين من فرعون بفتح الميم ورفع فرعون وجعل الشيخ شمس الدين بن الصائغ التهويل وضده وهو التسهيل والتخفيف قسمين غير التعظيم والتحقير ومثل التهويل بقوله تعالى الحاقة ما الحاقة وضده بقوله تعالى وماذا عليهم لو آمنوا بالله الآية والتعظيم بقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه * ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * والتحقير بقوله تعالى اهذا الذي بعث الله رسولا وبقول الشاعر

ومن أنتم انا نسينا من انتم * وريحكم من أي ريح الاعاصر

ومنه الاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون وقد ألف العلامة شمس الدين بن الصائغ في أقسام الاستفهام تأليفا حسنا سماه روض الافهام في أقسام الاستفهام ذكر فيه ثمانية وعشرين معنى لكن منها ما لا يسلم وأرجو أن ألخصه في كراسة مع زيادة وتحرير ومما زاده على ما تقدم التشويق والترغيب كقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم والتسوية نحو سواء عليهم

الثاني والصحيح الاول وهو مختار الاصل قال تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا يذبح أبناءهم يوما يجعل الولدان شيبا ويكون في الانشاء كقوله تعالى ياهامان ابن لي صرحا ولينبت الربيع ماشاء وليصم نهارك ونحو ذلك قال

(ووجبت قرينة لفظية أو معنوية وان عاد به)

(أقول) المجاز العقلي لا بد له من قرينة وهي ما دل على المراد لا بالوضع وهي اما لفظية كقولك شيب رأسي توالي الهموم والاحزان ولكن الله يفعل ما يشاء واما معنوية وهي أنواع كاستحالة قيام المسند بالمسند اليه عقلا نحو محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة لان العرض لا يقوم بالعرض أو عادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير وحده عادة وان كان ممكنا عقلا أو صدوره من الموحد في مثل أنبت الربيع البقل ثم الفعل في المجاز العقلي يجب أن يكون له فاعل أو مفعول به اذا أسند اليه يكون حقيقة فمعرفة ذلك قد تكون ظاهرة كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم أي فما ربحوا في تجارتهم وقد تكون خفية لا تظهر الا بعد

أأنذرتهم أم لم تنذرهم وهذا المعنى نبه عليه الشيخ بهاء الدين وذكر أنه مختص بالهمزة والعرض وقد ذكره ابن مالك فى المصباح والشيخ بهاء الدين نحو ألا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم ألا تحبون أن يغفر الله لكم والاستئناء من نحو وما تلك بيمينك ياموسى والامر زاده فى الايضاح نحو أأسلمتم اى أسلموا فهل أنتم منتهون أى انتهوا وعبر عنه الطيبى فى هذه الآية بالاستقصار والتعبير والنهى نحو أتخشونهم فالله أحق أى لاتخشوهم ما غرك بربك الكريم أى لاتغتر وربما اجتمع الامران كالتعجب والتوبيخ معا ذكره فى الايضاح نحو كيف تكفرون بالله وهل يقال لان معنى الاستفهام فى هذه الاشياء موجود وانضم اليه معنى آخر او تجرد عن الاستفهام بالكلية قال الشيخ بهاء الدين محل نظر والذى يظهر الاول قال ويساعده قول التنوخى فى الاقصى القريب ان لعل تكون للاستفهام مع بقاء الترجى قال ومما يرجح الاول ان الاستبطاء فى قولك كم أدعوك معناه ان الدعاء وصل الى حد لاأعلم عدده فأنا أطلب أن اعلم عدده والعادة تقضى بان الشخص انما يستفهم عن عدد ما صدر منه اذا كثر فلم يعلمه وفى طلب فهم عدده ما يشعر بالاستبطاء وأما التعجب فالاستفهام معه مستمر لان من تعجب من شئ فهو بلسان الحال سائل عن سببه وكأنه يقول أى شئ عرض لى فى حال عدم رؤية الهدهد وقد صرح فى الكشاف ببقاء الاستفهام فى هذه الآية وأما التنبيه على الضلال فالاستفهام فيه حقيقى لان معنى أين تذهب أخبرنى الى أى مكان تذهب فانى لاأعرف ذلك وغاية الضلال لايشعر بها الى أين تنتهى وأما التقرير فان قلنا المراد به الحكم بثبوته فهو خبر بان المذكور عقب الاداة واقع أو طلب اقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام يقرر المخاطب أى يطلب منه ان يكون مقرابه وفى كلام أهل الفن ما يقتضى الاحتمالين والثانى أظهر وفى الايضاح تصريح به ولا بدع فى صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم عنه لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم أووقوع فهم لمن يفهم كائنا من كان وبهذا تنحل اشكالات كثيرة فى مواضع الاستفهام ويظهر بالتأمل بقاء معنى الاستفهام مع كل أمر من الامور المذكورة انتهى ملخصا

﴿فصل﴾

﴿والامر من أنواعه ثم الاصح * صيغته باللام أولا قد وضع﴾
﴿لطلب الفعل مع استعلاء * وقد يجى للعال كالدعاء﴾
﴿وللمساوى فالتماس وترد * اباحة كذا التهديد قصد﴾
﴿ولاهانة وللتسخير * والخبر والتعجيز والتخيير﴾
﴿وللتمنى وامتنان والعجب * تسوية والاحتقار والادب﴾

من أنواع الانشاء الامر والاصح ان صيغته من المقترنة باللام وغيرها موضوعة لطلب الفعل ايجابا أوندبا استعلاء أى على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان كذلك فى نفس الامر أم لا لتبادر الفهم عند سماع صيغته الى ذلك والتبادر علامة الحقيقة هذا هو الاصح عند علماء الفن وهو المختار وقيل يشترط العلو فى نفس الامر وعليه المعتزلة وقيل لايشترط علو ولا استعلاء وعليه الامام الرازى واتباعه وهو الاصح عند علماء الاصول مستدلين بقوله تعالى حكاية عن فرعون فماذا تأمرون وأجيب بانه من الامر بمعنى المشورة والفعل وبان فرعون اذ ذاك كان

نظر وتأمل نحو سرتنى رؤيتك أى سرنى الله وقت رؤيتك وهذا مذهب الاصل وقال الشيخ عبد القاهر لايجب فى المجاز العقلى أن يكون الفعل له فاعل اذا أسند اليه يكون الاسناد حقيقة فانه ليس لسرتنى ونحوه فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وبيان مراده مذكور فى المطولات * وأنكر السكاكى المجاز العقلى وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع مثلا فى المثال استعارة عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه الذى هو من لوازم الفاعل الحقيقى قرينة الاستعارة ورده الاصل بوجوه لم تسلم له ليس هذا الاختصار محل بسطها فليرجع الى الاصل وشرحه للسعد من أراد الوقوف على ذلك (قال)

﴿الباب الثانى فى المسند اليه﴾

أى بيان أحوال المسند اليه أى الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه كالحذف والذكر والتعريف والتنكير وغير ذلك وقدمه على المسند لانه كالموصوف والمسند كالصفة والموصوف أجدر بالتقديم لانه الموضوع والصفة

مستقلا لهم وشملت الصيغة لفظ الامر عند النحاة كاكرم واسم الفعل كنزال والمضارع باللام نحو ليحضر وقد ترد صيغة الامر بلا استعلاء كالدعاء من السافل للعالي نحو رب اغفر لي والالتماس من المساوي كقولك لمن يساويك رتبة اسقني ماء والاباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين والتهديد نحو اعملوا ما شئتم اذ ليس المراد الامر بكل عمل شاؤه والاهانة ومثله في الايضاح بقوله تعالى ذق انك أنت العزيز الكريم والتسخير أي التذليل نحو كونوا قردة عبر به عن نقلهم من حالة الى حالة اذ لالهم فهو أخص مما قبله والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب ذلك منهم بل اظهار عجزهم والتضيير نحو انكح هندا أو اختها فيمتنع الجمع بخلاف الاباحة والتمني نحو * ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * فان الليل لا يقبل ان يطلب منه الانجلاء وانما ذلك كناية عن تمنيه والامتنان نحو كلوا من ثمره اذا أثمر وللعجب نحو انظر كيف ضربوا لك الامثال والتسوية نحو فاصبروا أو لا تصبروا والخبر نحو قوله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت رواه البخاري أي الواقع ان من لا يستحي يفعل ما يشاء وقيل اذا كان الشيء مما لا يستحيا منه فاصنعه فتكون اباحة والاحتقار نحو ألقوا ما أنتم ملقون والادب نحو كل مما يليك وغالب هذه الامور من زيادتي عليها التلخيص والذي فيه الاباحة والتهديد والاهانة والتسخير والتعجيز والتسوية والتمني

﴿ وقال في المفتاح للفور اقتضى * قلت أعم منه في القول الرضي ﴾

اختلف في صيغة الامر عند تجردها من القرائن هل تقتضي الاتيان على الفور أو التراخي أولا ولا بل هي لاعم من ذلك فالجمهور على الاخير وقيل للفور وعليه السكاكي لانه الظاهر من الطلب كقولك عند العطش اسقني ماء ورد بان ذلك لقرينة وقيل للتراخي وعليه طائفة من الرافضة ومحل الكلام على هذه الاقوال علم أصول الفقه

﴿ والنهي فاعدده من الانشاء * وحرفه لا وهو ذو استعلاء ﴾
﴿ وقد يجي طالب غير الكف * والترك كالتهديد للتشفي ﴾
﴿ قلت وللتقليل وامتنان * وللدعا الارشاد والبيان ﴾

من أنواع الانشاء النهي وهو طلب الكف عن الفعل تحريما أو كراهة على جهة الاستعلاء على حد ما سبق في الامر وحرفه لا الجازمة وقد يستعمل في غير طلب الكف والترك مجازا كالتهديد كقولك لمن لا يمتثل أمرك لا تمتثل أمري والتقليل نحو ولا تمدن عينيك الآية أي فهو قليل حقير والامتنان ذكرها الشيخ بهاء الدين وبعض أمثاله والدعاء نحو ربنا لا تزغ قلوبنا والارشاد نحو لا تسئلوا عن أشياء الآية والبيان للعاقبة نحو ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية أي عاقبة الجهاد الحياة لا الموت

﴿ وهذه الانواع قد يقدر * شرط يليها جازما إلا يذكر ﴾
﴿ كليت لي مالا أصدق أي ان * أرزقه زرني أشف أي ان زرتني ﴾
﴿ وولد العرض من استفهام * فقل ألا تنزل بعد السامي ﴾
﴿ ولد ليل جاز ان يقدرا * في غيرها فالله هو لمن قرا ﴾

هي المجهول والاول أشرف من الثاني ولانه الركن الاعظم في الكلام (قال)

(يحذف للعلم والاختبار
مستمع وصحة الانكار
ستر وضيق فرصة اجلال
وعكسه ونظم استعمال
كبنذا طريقة الصوفية
تهدى الى المرتبة العليه)

(أقول) قدم حذف المسند اليه على سائر أحواله لكون الحذف عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده * وفي المسند اليه باعتبار أحواله أبحاث * البحث الاول في حذفه وحذفه متوقف على أمرين أحدهما قابلية المقام له بان يكون السامع عارفا به بقرينة ثانيهما ما يقتضي رجحان الحذف على الذكر والاول معلوم في النحو وأشار الى تفصيل الثاني بقوله يحذف الخ فمن مرجحات الحذف العلم بالمسند اليه بالقرينة كقولك عابد في جواب من قال لك ما حرفة زيد ومنها اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه أم لا ومنها اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقرائن الخفية أم لا ومنها صحة الانكار عند الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ارادة زيد ليتأتى ان تقول ما أردت

هذه الانواع الاربعة التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز ان يجزم بعدها المضارع بتقدير شرط بعدها نحو ليت لي مالا انفقه أي ان ارزقه انفقه أين بيتك ازرك أي ان تعرفنيه قل للذين آمنوا يقيموا الصلاة اسلم تسلم أي ان تسلم لاتشتم يكن خيرا لك ومن مشكله قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني أي ان تهب لي يرثني وقد مات يحيى قبل أبيه عليهما السلام فيلزم عدم استجابة دعائه وهو ابن موصوف بالارث * وأجاب الطيبي بان الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل مادعوه استجيب ألا ترى الى سيدهم صلى الله عليه وسلم كيف قال سألت الله ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة وهي ان لا يذيق بعض أمتي بأس بعض وأجاب الشيخ بهاء الدين بان المراد ارث النبوة والعلم وقد حصل في حياته واما العرض فقد تقدم انه متولد من الاستفهام فيجوز أيضا تقدير الشرط وجزم الفعل بعده نحو ألا تنزل تصب خيرا أي ان تنزل ويجوز ذلك في غير هذه المواضع لدليل يدل عليه كقوله تعالى فالله هو الولي أي ان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي والقرينة الفاء اذا لذهب كل اله بما خلق والقرينة اذا

{ثم النداء منها وربما ترد * صيغته لغير ماله قصد}
{كمثل الاغراء كيا مظلوم * لمن شكا الظلم و يا محروم}
{والاختصاص أنا أيها الرجل * أفعله أي مختصا فقل}
{قلت ولاستغاثة تعجب * تحسر كدار العرب}

من أنواع الانشاء النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا وقد تستعمل صيغته في غير معناه كالاغراء كقولك لمن يتظلم يامظلوم فانه ليس بنداء حقيقة لان الفرض ان المخاطب أقبل يتظلم ولكنه ترغيب له في شكوى الظلم وحث عليه والاختصاص نحو أنا أفعل كذا أيها الرجل أي متخصصا به دون الرجال والاستغاثة نحو يالله للمسلمين ولالتعجب نحو * يا للكهول وللشبان للعجب * والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما أشبه ذلك وهذه الثلاثة من زيادتي كما ترى

{وأصل يا لدى النداء للبعيد * وقد تجي لغيره مثل البليد}
{والحرص في وقوعه والاعتنا * أو شأنه عظمه أو هونا}

هذان البيتان من زيادتي نبهت فيهما على ان أصل يا من أدوات النداء ان ينادى بها البعيد بخلاف الهمزة وأي وقد تخرج عن ذلك لنكت منها كون المدعو بليدا كقول الفرزدق

فانعق بضأنك ياجرير فانما * منتك نفسك في الخلاء ضلالا

ومنها اظهار الحرص في وقوعه على اقبال المدعو نحو ياموسى أقبل أو كون المتلو ممتنى به نحو يا أيها الناس اعبدوا ربكم أو قصد تعظيم شأن المدعو نحو يارب وقد قال تعالى اني قريب وفي الصحيح أنت أعلم أي رب أو قصد انحطاطه نحو قولك ياهذا ان البغاث بارضنا لايستنسر وقول فرعون اني لاظنك ياموسى مسحورا وهذه القطعة منبه عليها في التبيان

{ثم الترجي بلعل أهملا * وقد يجي توقع تعللا}
{كذا الشك وللاستفهام * وطلب الاعطاف بالاقسام}

هذان البيتان أيضا من زيادتي نبهت فيهما على نوع أهمله في التلخيص من الانشاء وهو الترجي

زيدا بل غيره ومنها قصد ستره واخفائه على غير المخاطب من الحاضرين نحو جاء زيد زيدا لمن عرفه معك ومنها ضيق الفرصة وهي المبادرة أي ضيق زمانها كقول الصياد غزال أي هذا غزال ومنها اجلاله وتعظيمه بصونه عن لسانك ومنها تحقيره بصون لسانك عنه ومنها ضرورة النظم من جهة الوزن أو القافية وفي معناه ضرورة السجع ومنها اتباع استعمال العرب كقولهم رمية من غير رام أي هذه رمية وهو مثل يضرب لمن يقع منه الفعل وهو غير أهل له ومن ذلك المواضع التي يجب فيها حذف المبتدا وذكر المصنف منها موضعا وهو ما اذا كان الخبر مخصوص نعم نحو نعم الرجل زيد فزيد خبر مبتدا محذوف وجوبا في بعض الاوجه ومنه طريقة في قوله كهذا طريقة الصوفية فانه خبر لمبتدا محذوف وجوبا وانما كانت طريقة الصوفية محمودة لانها توصل الى المرتبة العلية وهو مقام الاحسان وهو أن تعبد الله كأنك تراه لان طريقتهم عبارة عن صفاء الباطن والوقوف عند الامر والنهي فينبغي لكل طالب

وحرفه لعل نحو لعل الله يأتينا بخير قال الشيخ بهاء الدين ولا عذر له في تركه ونقل القرافي الاجماع على انه انشاء وقد يخرج عن معناه فيرد لتوقع محذور ويسمى اشفاقا نحو لعل الساعة قريب وللتعليل عند السكاكي والاخفش وللاستفهام عند الكوفيين وللشك عند الفراء والطوال قال التنوخي في الاقصى القريب وقد تجيء لعل للاشفاق والتعليل والاستفهام مع بقاء الترجي وأما القسم فلم يذكره لانه ليس طلبا وان كان انشاء وانما هو لتأكيد الخبر نعم يرد للطلب على سبيل الاستعطاف مثل بحياتك أخبرني فنبهت على ذلك تكملة للفائدة

﴿تنبيه﴾

﴿وقد يجي الاخبار موضع الطلب * تحرزا عن صورة الامر أدب﴾
﴿والتفاؤل وقصد الحرص في * وقوعه واحتملا اذا يفي﴾
﴿من البليغ صيغة الماضي دعا * أو حمله عليه من قد سمعا﴾
﴿قلت وقد يعكس ذا النكت * تدرك في محلها بالفطنة﴾
﴿ثمت الانشاء كمثل الخبر * في غالب الذي مضى فاعتبر﴾

قد تقع صيغة الخبر ويراد بها الانشاء وذلك اما تأدبا بالتحرز عن صورة الامر كقول العبد للمولى اذا حول وجهه ينظر المولى الي ساعة فانه أكثر أدبا من قوله انظر الي أو تفاؤلا نحو غفر الله لك فانه أبلغ من رب اغفر له حيث أتى بصيغة الماضي حتى كأنه وقع أو اظهارا للحرص في وقوعه نحو أحيا الله السنة والدعاء بصيغة الماضي اذا صدر من البليغ يحتمله ويحتمل التفاؤل أو حملا للسامع على المطلوب بأن يكون يرغب في تصديق الطالب كقولك أنت تحسن الي غدا مكان أحسن الي ومن ذلك قوله تعالى والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن لايمسه الا المطهرون ثم نبهت من زيادتي على ان لفظ الطلب قد يقع مرادا به الخبر ولذلك في كل محل نكت ولطائف تدرك بالفطنة وذكر منه في التبيان أمثلة منها قوله تعالى قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم الآية لم يقل واقامة وجوهكم تأكيدا لمكان العناية بالصلاة وقوله تعالى حكاية عن هود اني أشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون لم يقل وأشهدكم حذرا من ان يوازي شهادتهم بشهادة الله تعالى تهاونا بهم وأورد منه استغفر لهم أولا تستغفر لهم وقول كثير

أسيئي بنا أو أحسني لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تقلت

وذلك للتسوية كما تقدم في الامر ثم الانشاء كالخبر في كثير مما تقدم في الابواب الخمسة فليعتبر الناظر ذلك

﴿الوصل والفصل﴾

﴿تعاطف الجمل يدعى الوصلا * وتركه الفصل فاما الاولى﴾
﴿فان يكن لها محل وقصد * تشريك ثانيها لها فيما وجد﴾
﴿فاعطف وشرط كونه مقبولا * تناسب للفقد جي مفصولا﴾
﴿أولا محل وارتباط يحتذى * بعاطف لا الواو فاعطفها بذا﴾
﴿كراح زيد ثم جاء أولحا * عمرو وبهلة وفور نجما﴾
﴿أولا ولم يعط الذي للاولى * له فافصل وكذا ان يولى﴾

ومع

علم أن يسلكها فانه وان لم يصل الى غايتها العظمى وهي معرفة الله جل جلاله فلا أقل من الدخول في دائرة الورع ورقة القلب والتخلق بالاخلاق المحمودة والسلامة من حظوظ النفس والتهاون بالحقوق الشرعية قال المصنف في شرحه وكل من أعرض عن هذا العلم جملة لا يخلو من الفسق وضيعة العمر والرغبة في الدنيا ومن لاقدم له في علم التصوف يخشى عليه من سوء الخاتمة اه (قال)

(واذكره للاصل والاحتياط
غباوة ايضاح انبساط
تلذذ تبرك اعظام
اهانة تشوق نظام
تعبد تعجب تهويل
تقريرا واشهادا وتسجيل)

(أقول) البحث الثاني في ذكره وله مرجحات منها ان ذكره الاصل ولا مقتضى للعدول عنه من قرينة أو غيرها ومنها الاحتياط بضعف التأويل على القرينة بسبب ضعفها أو ضعف فهم المخاطب ومنها غباوة السامع كقولك لعابد الصنم الصنم لا يضر ولا ينفع ومنها الايضاح كقولك زيد عندي لمن قال أين زيد ومنها الانبساط أي بسط الكلام في مقام يكون اصغاء

﴿مع كمال الاتصال أو سواه * من غير ايهام كلاهما حواه﴾
﴿أو شبه هذين والافصل * أما كمال الانقطاع المكمل﴾
﴿فلا اختلاف بين انشا وخبر * لفظا ومعنى أو بمعنى مستقر﴾
﴿كمات زيد غفر الرحمن له * أو فقد جامع هناك شمله﴾

هذا هو الباب السابع وهو أعظم أبواب هذا العلم خطرا وأصعبه مسلكا وأدقه مأخذا حتى قصر أبو على الفارسى البلاغة على معرفة الوصل والفصل نقله غير واحد والمراد بالوصل عطف الجمل بعضها على بعض وبالفصل ترك التعاطف فاذا أتت جملة بعد جملة فالاولى اما أن يكون لها محل من الاعراب أولا فان كان وقصد تشريك الثانية لها فى حكم الاعراب الذى لها مثل الخبرية والحالية والوصفية عطفت عليها كما يعطف المفرد اذا قصد تشريكه لمفرد قبله فى حكم اعرابه وشرط كون عطف الثانية على الاولى مقبولا فى فن البلاغة أن يكون بينهما تناسب بجهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر ويعطى ويمنع لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر والاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب ويمنع أو يعطى ويشعر ولهذا عيب على أبى تمام قوله

لا والذى هو عالم ان النوى * مر وان أبا الحسين كريم

اذ لا مناسبة بين كرم أبى الحسين ومرارة النوى وان فقد قصد التشريك المذكور ترك العطف نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف لفهم تشريكه له فى المفعولية فيلزم كونه مقول قول المنافقين وليس كذلك وان لم يكن لها محل فان قصد ربط الثانية بها على معنى حرف عاطف غير الواو للتعقيب المستفاد من الفاء والتراخى المستفاد من ثم وجب عطفها بذلك الحرف نحو دخل زيد فخرج أو ثم خرج عمرو وان لم يقصد الربط المذكور فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وجب الفصل نحو واذا خلوا الآية لانه لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه فى الاختصاص بالظرف لما تقدم من ان تقديم المفعول ونحوه يفيد فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك وان لم يكن للاولى حكم لا يقصد اعطاؤه الثانية بان لم يكن لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو كان ولكن قصد اعطاؤه للثانية أيضا فان كان بين الجملتين كمال الانقطاع بدون ايهام خلاف المقصود أو كمال الاتصال أو شبه كمال الانقطاع أو شبه كمال الاتصال وجب الفصل أيضا والا بان كان بينهما كمال الانقطاع مع الايهام أو التوسط بين الكمالين فالوصل فهذه أحوال ستة الحال الاول كمال الانقطاع بان تختلف الجملتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى أو معنى فقط أو يفقد الجامع قال الشاعر

وقال رائدهم ارسوا نزاولها * فصل نزاولها عن ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وقال اليزيدى

ملكته حبلى ولكنه * ألقاه من زهد على غاربى
وقال انى فى الهوى كاذب * انتقم الله من الكاذب

فصل انتقم لانه انشاء معنى اذ هو دعاء وان كان لفظه خبرا اذ لفظ الفعل الخالى عن لفظ الطلب خبر ومثله مات فلان رحمه الله أى يرحمه الله تعالى فهو انشاء معنى فلا يصح عطفه على مات

السامع مطلو بالمتكلم لعظمته وشرفه فى نحو هى عصاى ومنها التلذذ نحو الحبيب راض ومنها التبرك نحو محمد صلى الله عليه وسلم وسيلتنا الى ربنا ومنها التعظيم نحو محمد شفيعنا ومنها الاهانة نحو العاصى ذليل ومنها التشوق الى مسماه نحو محمد أفلح من رآه ومنها ضرورة النظم الى وزن أو قافية وفى معناه ضرورة السجع ومنها التعبد بذكره كالله أكبر فى النصر ونحوه ومنها التعجب نحو زيد يقاوم الاسد ومنها التهويل والتخويف كقولك لمن تعظه ربنا أمر بهذا ومنها التقرير أى التمكن فى نفس السامع نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ففى تكرير اسم الاشارة تنبيه على أنه كما خصصهم بالهدى فى الدنيا خصصهم بالفلاح فى الآخرة ومنها الاشهاد فى قضية نحو زيد تسلف منى أو التسجيل أى الضبط على السامع فى وثيقة حتى لا يكون له سبيل الى الانكار كقول الموثقين باع فلان وأجر فلان ونحوه هذا حاصل ما فى هذه الابيات والنظام فى كلامه جمع نظم وغباوة وما بعده معطوف بحرف العطف المحذوف الا الاخيرين (قال)

(وكونه معرفا بمضمر بحسب المقام في انحو دري والاصل في المخاطب التعيين والترك للشمول مستبين)

(أقول) البحث الثاني في تعريفه أي ايراده معرفة وهو ما وضع ليستعمل في شئ بعينه وقدم المصنف هنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير والاتيان بالمسند اليه معرفة لافادة المخاطب أتم فائدة لان النكرة وان أمكن أن تخصص بالوصف بحيث لا يشاركه فيه غيره كقولك اعبد الها خلق السماء والارض لا يكون في قوله تخصيص المعرفة لانه وضعي بخلاف تخصيص النكرة والتعريف يكون على وجوه متفاوتة تتعلق بها أغراض مختلفة أما تعريفه بالاضمار فلكون المقام مقام تكلم نحو أنا ضربت أو خطاب نحو أنت ضربت أو غيبة نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا نحو جاء زيد وهو راكب أو تقديرا نحو جاء وهو راكب زيد واما معنى لدلالة لفظ عليه نحو اعدلوا هو أقرب للتقوى فضمير هو راجع للعدل المفهوم من اعدلوا أو قرينة حال نحو حتى توارت بالحجاب فسياق الكلام

فلان لانه خبر لفظا ومعنى وسيأتي بيان الجامع ومثال الفصل لفقده

{ثم كمال الاتصال مثل أن * يكون توكيدا للاولى فارفعن}
{توهم المجاز والسهو كلا * ريب فلما بنهاية العلا}
{بولغ في وصف الكتاب اذ جعل * المبتدا ذلك واللام دخل}
{في خبر جاز توهم المجاز * قبل تأمل فدفعه يجاز}
{فهو وزان نفسه مؤكدا * زيدا كذلك قوله بعد هدى}
{فان معناه بلوغه الى * درجة نحو الهدى ان توصلا}
{حتى كأنه هدى محض وذا * من ذلك الكتاب قطعا أخذا}
{لان معناه الكتاب الكامل * أي في الهدى اذ لاهواه حاصل}
{فهو وزان زيد الثاني اذا * كررته فقس عليه وخذا}
{أو بدلا من تلك غير وافيه * بما يراد أو كغير الوافيه}
{ويقتضي المقام الاعتناء * بشأنه لنكتة تراءى}
{ككونه في نفسه مطلوبا * فظيعا او لطيفا او عجيبا}
{كقوله جل أمدكم بما * ثم امدكم وعد الانعاما}
{فالقصد ذكر نعم والثاني * أوفى به اذ فصل المعاني}
{ولم يحل فهو وزان الوجه في * أعجب زيد وجهه البدر وفي}
{كذلك ارحل لا تقيمن عندنا * فقصده اظهار كره واعتنا}
{ولا تقيم أوفى به اذ دلا * مطابقا وأكدا المحلا}
{فهو وزان الحسن في أعجبنا * وجه حبيب حسنه حين رنا}
{أو كونها عطف بيان للخفا * مع اقتضا ازالة له وفي}
{كوسوس الذي تلاه قال يا * آدم فهو قد أبان الخافيا}
{فهو وزان عمر فيمن شعر * اقسم بالله أبو حفص عمر}

الحال الثاني كمال الاتصال بان تكون الثانية مؤكدة للاولى أو بدلا منها أو عطف بيان وانما وجب الفصل فيها لكونها توابع والتوابع عين المتبوع والعطف يقتضي المغايرة والموجب للتأكيد دفع توهم السهو أو المجاز ثم تارة تنزل الثانية من الاولى منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في افادة التقدير مع الاختلاف في معنى الجملتين وتارة منزلة التأكيد اللفظي في اتحاد المعنى فالاول كقوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه فانه لما بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى في الكمال حيث جعل المبتدأ ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدالة على الانحصار فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستحق ان يسمى كتابا حتى كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز ان يتوهم السامع قبل التأمل ان في ذلك مجازا أي بسبب المبالغة فأتبع بقوله لا ريب فيه دفعا لهذا التوهم فهو وزان نفسه في قولك جاء زيد نفسه والثاني كقوله تعالى هدى للمتقين فان معناه انه في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها لما في تنكير هدى

من الابهام والتفخيم وللاتيان به دون هاد حتى كانه هداية محضة وهذا معنى ذلك الكتاب لان
معناه الكتاب الكامل أى فى الهداية اذ هى المقصود من الانزال فهو وزان زيد الثانى فى
قولك جاء زيد زيد واما البدل أى كون الثانية بدلا من الاولى وذلك لكونها غير وافية بتمام
المراد أو كغير الوافية به والمقام يقتضى الاعتناء بشأن المراد لنكتة ككونه مطلوبا فى نفسه أو
فظيعا أو لطيفا أو عجيبا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض أو الاشتمال فالاول كقوله
تعالى أمدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين الخ فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى
الاعتناء بشأنه لكونه مطلوبا فى نفسه وقوله امدكم بانعام الخ أوفى بتأديته لدلالته عليها
بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فهو وزان وجهه فى أعجبنى زيد وجهه
لدخول الثانى فى الاول لان بما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثانى كقول الشاعر

* أقول له ارحل لا تقيمن عندنا * فان المراد كمال اظهار كراهة الاقامة وقوله لا تقيمن عندنا أوفى
بتأديته لدلالته عليه بالمطابقة مع التأكيد بالنون بخلاف ارحل فان دلالته عليه بالتضمن فهو
وزان حسنها فى أعجبنى الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيدا وغير
داخل فيه فلا يكون بدل بعض مع ما بينهما من الملابسة فيكون بدل اشتمال وأما بدل الكل فلا
يتأتى هنا استغناء بعطف البيان لانه قريب منه وقال فى الايضاح لانه تأكيد فى المعنى ولانه
مقصود دون متبوعه والمقصود فى البيان ونحوه الاول والثانى توضيح له ومن أمثلة ذلك من
القرآن اتبعوا المرسلين اتبعوا الآية فان المراد حمل المخاطبين على اتباع الرسل وقوله اتبعوا
من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون أوفى بتأديته وهو مشتمل عليه وقولنا فى الموضعين أوفى بصيغة
افعل المقتضية لكون الاولى وافية أيضا مع ما تقدم من انها غير وافية لان الاولى وافية مع
ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية وأما البيان أى
كونها عطف بيان للاولى لخفائها مع اقتضاء المقام ازالته فكقوله تعالى فوسوس اليه الشيطان
قال يا آدم الآية فصل قال عن وسوس لان فيها تفسيره وبيانا له وكذا وما هم بمؤمنين
يخادعون الله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فانه اذا خرج من جنس البشر فقد دخل فى
جنس آخر فاحتاج الى بيان تعيينه وقال أبو العلاء فى سيف

مقيم النصل فى طرفى نقيض * يكون تباين منه اشتكالا
تبين فوقه ضحضاح ماء * وتبصر فيه للنار اشتعالا

أخفى فى البيت الاول الماء والنار المشبه بهما طرائف السيف التى هى فى متنه وعرائقه بقوله
فى طرفى نقيض وبالغ فيه حيث جعل التباين فيه تشابها وتشاكلا ثم أوضحه بالبيت الثانى
وذلك وزان عمر فى قوله اقسم بالله أبو حفص عمر روى الحرث بن أبى أسامة فى مسنده قال حدثنا
اشهل بن حاتم قال حدثنا ابن عون بن محمد قال سأل عمر رجلا عن ابله فذكر عجفاء ودبرا فقال
عمر انى لاحسبها ضخاما سمانا قال فقضى فمر عليه عمر وهو فى ابله يحدوها وهو يقول

أقسم بالله أبو حفص عمر * ما ان بها من نقب ولا دبر * فاغفر له اللهم ان كان فجر

فقال عمر ما هذا قال أمير المؤمنين سألنى عن ابلى فأخبرته عنها فزعم انه يحسبها سمانا ضخاما
وهى كما ترى قال فانى أمير المؤمنين ائتنى فى مكان كذا وكذا فأتاه وأمر بها فقبضت فأعطاه

الدال على فوات وقت
الصلاة مع قرينة ذكر العشى
والتوارى بالحجاب يدل على
ان الضمير راجع للشمس
واما حكما نحو ضمير الشان
وضمير رب نحو قل هو الله أحد
وربه رجلا وأصل الخطاب
ان يكون لمعين واحدا كان
أو أكثر لان وضع المعارف
على أن تستعمل لمعين وقد
لا يقصد به معين ليعم كل
مخاطب على سبيل البدل
نحو فلان لئيم ان أكرمته
اهانك وان أحسنت اليه
اساء اليك لا تريد به مخاطبا
بعينه بل تريد ان أكرم أو
أحسن اليه ومنه قوله تعالى
ولو ترى اذ وقفوا على النار
ونحوه أخرج على صورة
الخطاب ليعم اذ المراد أن
حالهم تناهت فى الظهور
بحيث لا تختص براء دون آخر
فلا يختص بالخطاب مخاطب
دون مخاطب بل كل من تتأتى
منه الرؤية فله مدخل فيه
(فان قلت) ان هذا مشكل من
جهة انه يزيل اختصاص
الضمير ويجعله شائعا فيكون
نكرة والضمير لا يكون الا
معرفة (فالجواب) انه جمع
بين الحقيقة والمجاز فخوطب
الجميع ليكون الخطاب
لواحد حقيقة ولغيره مجازا
ولا يضرنا عدم التعيين فى
الخارج لان التعيين مطابق

فكانها من ابل الصدقة

{وشبه الانقطاع كون عطف ذى * يوهمه على سواها وخذ}
{تظن سلمى اننى البيت مثل * وسم بالقطع الذى قد اتصل}

الحال الثالث شبه الانقطاع بان يكون عطف الثانية على الاولى موهما العطف على غيرها وشبه بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن رفعه بنصب قرينة لم يكن من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا وهو أخص من الاصطلاح السابق بقصر القطع الذى هو ترك العطف على تركه فى هذا القسم مثاله

وتظن سلمى اننى أبغى بها * بدلا أراها فى الضلال تهيم

فصل أراها لانه لو عطف لظن أنه معطوف على أبغى وليس مرادا بل يفسد المعنى

{وشبه الاتصال كونها جواب * سؤال الاولى اقتضته والصواب}
{تنزيلها منزلة فتفصل * فصل جوابه وقيل يجعل}
{مقدر النكتة كالاغتنا * عنه وترك السمع منه يعتنى}
{وسمها وفصلها استئنافا * وهو ثلاث أضرب قد وافى}
{اذ السؤال قد يكون عن سبب * حكم عموما أو خصوصا يقتضب}
{أو غير ذين ثم منه ما أتى * باسم الذى استؤنف عنه كالفتى}
{أحسن اليه الفتى به حرى * أو وصفه وهو أشد فاذكر}
{نحو صديقك القديم قد أهل * وصدر الاستئناف ربما خزل}
{فكـ له مع قائم مقامه * أو دونه ودافع ايهامه}
{بوصله كمثل قول الداعى لا * وأيد الله جمالك بالعلا}

الحال الرابع شبه الاتصال بان تكون الثانية جوابا عن سؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل منها الثانية كما يفصل الجواب عن السؤال وقال السكاكى ينزل السؤال المفهوم منزلة السؤال الواقع لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل أو قصد ان لا يسمع منه لاحتقاره أو كراهة كلامه أو نحو ذلك قال فى الايضاح كقصد ان لا ينقطع كلامك لكلامه أو تكثير المعنى بتقليل اللفظ بطى السؤال والعاطف ويسمى الفصل بذلك استئنافا وكذا الجملة الثانية تسمى استئنافا ومستأنفة والاستئناف ثلاثة أضرب لان السؤال الذى تضمنته الاولى والمقدر على رأى السكاكى اما عن سبب عام أو خاص أو لا عن سبب فالعام كقوله

قال لى كيف أنت قلت عليل * سهر دائم وحزن طويل

كان المخاطب لما سمع عليل قال ما سبب علتك قال سهر الخ وانما كان عاما اذ العادة اذا قيل فلان مريض أن يسئل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا حتى يكون السؤال عن سبب خاص والخاص نحو وما أبرئ نفسى ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس أمارة بالسوء بقرينة التأكيد وهذا الضرب يستحسن له التأكيد كما سبق الثالث نحو قالوا سلاما قال سلام أى فماذا قال قال الشيخ عبد القاهر فى الدلائل وكل ما فى القرآن من قال بلا عاطف فتقدره على هذا قال الشيخ بهاء الدين يعنى على الاستئناف ومنه

قوله والترك أى ترك التعيين متعين أى ظاهر لاجل الشمول (قال)

{وكونه بعلم ايصالا بذهن سامع بشخص أولا تبرك تلذذ عناية اجلال أو اهانة كناية}

(أقول) من مرجحات كون المسند اليه علما أى شخصيا احضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسمه الخاص به فاحترز بعينه أى شخصه عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم زارنى وبابتداء أى أول مرة عن نحو جاء زيد وهو راكب فانه وان حصل فيه الاحضار فى ذهن السامع بواسطة العلم أيضا لكن لا ابتداء بل ثانيا وباسمه الخاص به عن احضاره بضميره أو اشارته أو غير ذلك نحو قوله تعالى قل هو الله أحد ومنها التبرك نحو محمد رسول الله ومنها التلذذ بذكره نحو محمد يجب على كل أحد محبته ومنها الاعتناء بشأنه اما الترغيب أو تحذير أو تنبيه وهو المراد بقوله عناية مثال الاول زيد صديقك فلا تهمله ومثال الثانى زيد مخادع فلا تركن اليه ومثال الثالث زيد لا ينبغى الاجتماع عليه ومن ذلك التفاؤل نحو

زعم العواذل انني في غمرة * صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

كأنه قيل هل صدقوا ثم من الاستئناف ما يأتي باعادة اسم من استؤنف عنه مثل أحسن الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد وقول أبي تمام

سليل اغطاء الحسن عن حر أوجه * تظل للب السالبيها سوالبا

وجوه لو ان الارض فيها كواكب * توقد للسارين كانت كواكبا

ومنه ما بني على صفة وهو أبلغ لان فيه ذكر السبب بخلاف الاول نحو أحسن الى زيد صديقك القديم أهل لذلك وان السؤال المقدر في القسمين لماذا أحسن اليه وهل هو حقيق بالاحسان ومن هذا القسم قول أبي العلاء

وقد غرضت عن الدنيا فهل زمني * معط حياتي لغيري بعدما غرضا

جربت دهري وأهليه فما تركت * لي التجارب في ود امرئ غرضا

فانه حين أبدى شكاية الزمن حمل السامع على سؤال ماذا تشكو منه ولماذا استحق الشكاية فقال اني جربت دهري وأهليه ومارستهم فلم يبق لي فيهم غرض وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا كان أو اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال كأنه قيل من يسبح فقال يسبحه رجال أو المسبح رجال وقد يحذف الاستئناف كله ويقام شئ مقامه كقوله

زعمتم ان اخوتكم قريش * لهم الف وليس لكم الاف

كأنه قيل صدقنا أم كذبنا فقال مقدرا كذبتم ثم استدل عليه بقوله لهم الف الخ وهو يدل على المحذوف أولا نحو فنعم الماهدون أي نحن * الحال الخامس الوصل لدفع الايهام وهو معنى قولي ودافع ايهامه بوصله كقولهم لا وأيدك الله وصلت وان كان بينهما كمال الانقطاع لان الاولى خبر والثانية انشاء لئلا يتوهم ان لا داخلة على جملة وأيدك الله فتكون دعاء عليه * وفي ربيع الابرار ان أبا بكر رضي الله عنه مر برجل يقال له أبو لغانة في يده ثوب فقال له الصديق رضي الله تعالى عنه أتبيع هذا الثوب فقال لا رحمك الله فقال له الصديق قد قومت ألسنتكم لو تستقيمون لا تقل هكذا قل لا ورحمك الله وحكاها صاحب المغرب بلفظ قل وعافاك الله وسأل المأمون اليزيدي عن شئ فقال لا وجعلني الله فداءك فقال المأمون لله درك ما وضعت الواو موضعا قط أحسن منها هنا وقد وجدت لهذا النوع مثالا من الحديث وهو ما أخرجه أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فجاءه اعرابي فقال اعطني يا محمد فقال لا واستغفر الله قال وكانت يمينه ان يقول لا واستغفر الله وربما يقصد الشاعر المواربة فيترك الوصل قال شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر

الدوادار قال لي * سوف أقضي مآربك

ابذل المال قلت لا * حفظ الله جانبك

﴿وصل اذا توسط بينهما * بكون فيهما ما كان تلفيهما﴾

﴿توافقا انشاء أو خبرا * في لفظ او معنى بجامع يرى﴾

الحال السادس الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع بان تتفق الجملتان في الخبرية أو الانشائية لفظا ومعنى أو معنى فقط وتحت ذلك ثمانية أقسام ان تكونا خبريتين لفظا

سعد في دارك والنطير أي التشاؤم نحو السفاح في دارك أو التسهيل على السامع وغيره كما تقدم ومنها التعظيم نحو محمد سيد الانام ومنها الاهانة نحو مسيلمة كذاب ومنها الكناية عن معنى يصلح له العلم نحو أبو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول الاضافي لا الثاني اللقبي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم وهذا القدر كاف في الكناية وليس المراد أن واضع هذه الكنية لاحظ في المكني بها ذلك المعنى لانه الظاهر خلافه اذ قيل انما سمي بذلك لان لونه كان ملتهبا والمراد بأبي لهب في المثال الشخص المعلوم ومن فهم خلاف ما تلوته عليك فيكفيه رد السعد عليه في شرح الاصل (قال)

(وكونه بالوصل للتفخيم تقريرا وهجنة اوتوهيم اعياء أو توجه السامع له أو فقد علم سامع غير الصلة)

(أقول) من مرجحات كون المسند اليه اسما موصولا التفخيم وقدمه على اسم الاشارة مع ان اسم الاشارة أعرف منه لمعرفة السامع

ومعنى انشائيتين كذلك انشاء معنى والاول خبر لفظا انشاء معنى والاول انشاء خبرين معنى والاول انشاء خبرين معنى والاول خبر انشاءين معنى وهما خبران لفظا خبرين معنى انشاءين لفظا ولا بد من تحقيق جامع بينهما على ماسيأتى مثاله ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم من القسم الاول والجامع التضاد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا من الثانى لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا أى لا تعبدوا وأحسنوا من الثالث أو بقدر وتحسنون بمعنى أحسنوا فيكون من السابع

﴿وهو يكون باعتبار المسند * اليهما والمسندين فقد﴾

الجامع بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا أى المسند اليه فى الاولى والمسند اليه فى الثانية وكذلك المسند فى الاولى والمسند فى الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة بين الشعر والكتابة ويعطى ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما من اخوة أو صداقة أو عداوة أو نحو ذلك من الملابسات بخلاف ما اذا لم تكن كذلك وان اتحد المسندان نحو خفى ضيق وخاتمى ضيق أو كانت ولا مناسبة نحو زيد شاعر وعمرو طويل وان كان بين زيد وعمرو مناسبة لعدم تناسب الشعر وطول القامة

﴿فمنه عقلى بان يكون فى * تصورينهما اذا يفى﴾
﴿تماثل أو اتحاد أو يرى * تضايف كاصغر واكبرا﴾
﴿وان يكن بين تصوريهما * شبه تماثل فالوهم انتمى﴾
﴿كلونى البياض والصفرة اذ * يبرزهما كالمثل وهم ما انتبذ﴾
﴿كذا التضاد كالبياض والسواد * أو كالسما والارض مشبه التضاد﴾
﴿وان يكن يسبق فى الخيال * تقارن فجامع خيالى﴾
﴿واختلفت أسبابه فاختلفت * صوره فوضحت أو خفيت﴾

الجامع بين الشيئين عقلى أو وهمى أو خيالى فالعقلى علاقة تجمع الشيئين فى القوة المفكرة بان يكون بينهما اتحاد فى التصور ومثاله فى الطرفين قام زيد أمس وقام زيد أمس تريد بذلك قياما واحدا التأكيد ومنه كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وحديث ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى ان ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن ثم لا آذن وفى المسند فقط زيد يكتب وأخوه يكتب وفى المسند اليه فقط نحو زيد يكتب ويشعر أو تماثل فيهما مثاله زيد يعطى وأخوه يعطى وفى المسند زيد يعطى وهو يعطى اذا قصد غير الاعطاء الاول وفى المسند اليه زيد يعطى وأخوه يمنع أو تضايف بان يكون كل من الشيئين لا يمكن تعقله الا بالقياس الى تعقل الآخر كالاصغر والاكبر والاقل والاكثر والاعلى والاسفل والوهمى بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلونى البياض والصفرة فان الوهم يبرزهما فى معرض المثلين لتقاربهما فيسبق اليه أنهما نوع واحد زيد فى أحدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان أو يكون بين تصوريهما تضاد كالسواد والبياض والايمان والكفر وما يتصف بهما الابيض والاسود والمؤمن والكافر أو شبه التضاد كالسماء والارض لان الاول فى غاية الارتفاع والثانى فى غاية الانحطاط وليسا من المتضادات لانهما لم يتعاقبا على محل واحد كالاول والثانى لان الاول هو

مدلوله بالقلب والبصر بخلاف الموصول عملا بقوله فى الخطبة (سالكت ما أبدى من الترتيب) فهو تابع ولا لوم على التابع نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم أى موج عظيم لا يكتنه كنهه ولا يمكن وصفه فان فى هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى فلو قيل فغشيهم الغرق لم يفد هذا التفخيم ومنها تقرير الغرض المسوق له الكلام أو زيادة التقرير والتقوية وقيل تقرير المسند وقيل المسند اليه نحو وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه فان الغرض المسوق له الكلام هو نزاهة يوسف عليه الصلاة والسلام فلو قيل راودته امرأة العزيز أو زليخا لم يفد ما افاده الموصول باعتبار صلته فهو أدل على الغرض المسوق له وهو النزاهة لانه اذا كان فى بيتها وتمكن من نيل المراد منها ومع ذلك عف عنها ولم يفعل كان ذلك غاية فى النزاهة عن الفحشاء وقيل معناه زيادة تقرير المسند اعنى المراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة فلو قال زليخا أو امرأة العزيز لم يفد ما أفاده الموصول من ذكر السبب الذى هو قرينة فى تقرير المراودة باعتبار كونه فى بيتها وقيل

السابق والثاني هو المسبوق بواحد فقط والوهم ينزل التضاد وشبهه منزلة التضايف في انه لا يحضره أحد المتضادين أو شبهه الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد أقرب خطورا بالبال مع الضد من سواه من المغايرات والخيالي بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك وهي مختلفة فلذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا ورب شيئين يجتمعان في خيال زيد دون خيال عمرو والملابسة له بهما دون غيره ونحو ذلك وربما كان بين الامرين جامع خيالي عند قوم دون قوم كقوله تعالى أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الآية فان هذه الامور مجتمعة في خيال أهل البوادي فان أكثر انتفاعهم بالابل وانتفاعهم بها بالمرعى الناشئ عن المطر النازل من السماء المقتضي لتقلب وجوههم اليها ولا بد لهم من مأوى وحصن فيكثر نظرهم الى الجبال ولا بد لهم من التنقل من أرض الى أرض فذكرت الارض فصور هذه الامور حاضرة في ذهنهم على الترتيب المذكور بخلاف الحاضر

وحسن الوصل تناسب وجد * في اسمية وفي مضيها وضد
قلت وفي الشرطية الظرفية * والحصر والتأكيد للمزية

من محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارع ما لم يكن مانع من ارادة التجدد في احداهما والثبوت في الاخرى نحو قام زيد وعمرو قاعد ومنه سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون أي أحدثتم الدعوة أم استمر عليكم صمتكم عن دعائهم أو المضي في احداهما والمضارعة في الاخرى أو في احداهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط نحو وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الامر قاله الشيخ بهاء الدين نقلا ومن التناسب أيضا ان تكون الجملتان سواء في الشرطية والظرفية أي اذا كان المعطوف عليها شرطية أو ذات ظرف فلتكن الثانية كذلك قال وينبغي ان يدخل في هذا القسم ما اذا كان في احداهما أداة حصر أو تأكيد بان واللام ونحو ذلك

تذنيب

الاصل في الحال المفيد نقله * خلوها فان أتاك جمله
تحتج لما يربطها فان خلت * عن مضمر فهي بواو قرنت

لما كانت الحال الواقعة جملة تارة تدخلها الواو وتارة لا تدخلها صار لها في الصورة حال الوصل وفصل فناسب ذكر ذلك في بابه وجعل كالذنابة لما قبله ثم الحال اما مؤكدة ولا تدخلها الواو أبدا لانها في معنى ما قبلها أو منتقلة وهو الاكثر والاصل فيها مفردة كانت أو جملة خلوها عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر ووصف له كالنعت وكل منهما لا يصلح عطفه فكذا الحال لكن الجملة منه تحتاج لما يربطها بصاحبها لاستقلالها بالافادة كالواقعة صلة وخبرا وصفة وكل من المضمر والواو صالح للربط والاصل هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت والصلة وانما يعدل عنه اذا تعذر

وكل جملة ترى عن مضمر * ما صح عنه نصبها حالا عري
يصح ان تكون حالا عنه * بالواو اما ان تكن حوته

هو تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز أو زليخا لو ذكر أحدهما ولا يتأتى ذلك في التي هو في بيتها لانها واحدة معينة مشخصة ومنها الهجنة أي استقباح ذكر المسند اليه نحو جاء الذي لقبك أمس تريد رجلا اسمه الكلب ومنها التوهيم أي اظهار وهم المخاطب أي غلطه وخطئه في اعتقاده نحو ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ومنه قول الشاعر

ان الذين ترونهم اخوانكم
يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا

ومنها الايماء الى وجه بناء الخبر أي الاشارة الى ان بناء المسند عليه من أي طريق من ثواب أو عقاب أو مدح أو ذم أو غير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فان الاستكبار الذي تضمنته الصلة مناسب لاسناد سيدخلون جهنم داخرين أي ذليلين الى الموصول وربما جعل ذريعة الى التعريض بتعظيم شأن المسند نحو

ان الذي سمك السماء بنى لنا
بيتا دعائمه أعز وأطول

فان ذكر الصلة التي هي

﴿فـاعلى حصول وصـف ماثبت * مقارن لما له قـد قيـدت﴾
﴿دل فضاهى المفـرد الموصـلا * فامنع بها الواو وماليس فلا﴾
﴿فأول مضارع قـد أثبتا * فالاقـتران اذ مضارعا أتى﴾
﴿وبالثبوت فالصفات تحصـل * وماحواها شـذ أو مؤول﴾
﴿وان نفى تجـوزا لكونه * دل عـلى القران لاحصـوله﴾
﴿كمثبت الماضى فلا حصـول لا * للاقتران ولذا قـد دخـلا﴾
﴿مقـربا وبعضهـم لم يشـترط * وقال من أوجـبها فقد غلط﴾
﴿ومانفى فـلا حصـول اذ نفى * ولكن اقترانه حقايفى﴾
﴿لان لما نفـيها يسـتغرق * وغـيرها نفى لما قد يسـبق﴾
﴿والاصـل الاستمرار فيـه فاذا * أطلقتـه فالاقتران يحتذى﴾
﴿خـلاف مثبت فان الفـعلا * بوضـعه على الحدوث دلا﴾
﴿وان تكن اسمية فالمـرتضى * جواز تركها بعكس ما مضى﴾
﴿فى مثبت الماضى ولكن رجحا * دخولها اذ الثبوت ماانمحى﴾
﴿مع كون الاستئناف فيها قد بدا * وقيـل ألزم اذ يكون المبتدا﴾
﴿ضمير ذى الحال وان يسبق خـبر * ظرف فحسن تركها قد استقر﴾
﴿كذا بحرف داخل فى المبتـدا * أو تلت الجـملة حالا مفـردا﴾
﴿قلت وذات الشرط واوا تـلزم * اذ فقـدت ما الامتناع يحتم﴾

كل جملة خلت عن ضمير ما صح نصبها عنه حالا تصح ان تقع حالا عنه بالواو وأما الحاوية للضمير فان كانت فعلية وصـدرها مضارع مثبت امتنع دخول الواو نحو ولا تمنن تستكثر لان الاصل فى الحال المفردة وهى تدل على حصول صـفة غير ثابتة مقارن لما جعلت الحال قيدا له وهو العامل والمضارع المثبت كذلك اما دلالته على حصول صفة فلكونه مثبتا وأما كون الصفة غير ثابتة أى منتقلة فلكونه فعلا وهو يدل على التجدد وعدم الثبوت وأما المقارنة فلكونه مضارعا وهو يصلح للحال وما ورد من قوله * نجوت وأرهنهـم مالكا * فشاذ أو مؤول على حذف المبتدا أى وأنا أرهنهم وان كان مضارعا منفيا جاز الامران الاتيان بالواو وتركها على السواء نحو ومالنا لا نؤمن فاستقيما ولا تتبعان عـلى قراءة ابن ذكوان بتخفيف النون لان المانع من الواو مجموع كون الفعل دالا على الحصول والمقارنة فزال الحصول بالنـفى وبقى المقارنة للمضارعـة وبزوال جزء العلة يزول الامتناع فيجوز الاتيان بالواو وتركها اكتفاء بالضمير وكذا الماضى لفظا إذا كان مثبتا أو معنى وهو المضارع المنفى بلم أو لما نحو أنى يكون لى غلام وقد بلغـنى الكبر أو جاؤكم حصرت صدورهـم أنى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء أم حسبتم أن تدخلوا الجنـة ولما يأتكم أما جواز الامرين فى المثبت فلانه دال على الحصول للاثبات دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولذلك شرط أن يكون مع قد ظاهرة أو مقدرة كما فى حصرت لانها تقرب الماضى من الحال هـذا رأى جمهور النحاة والذى اختاره أبو حيان وجماعة آخرهم شيخنا العلامة الكافيجى منع الاشتراط قالوا وقد غلط من أوجبها لانا ان

حال

نملك السماء مشعرة بتعظيم المبنى عليه وهو البيت الذى بناه سامك السماء ورافعها أو بتعظيم غيره نحو الذى يوافقك يستحق الاجلال وقد يكون ذريعة للاهانة نحو قولك الذى يخالفك يستحق الاذلال ومنها توجه ذهن السامع أو استفراغه لما يرد بعده فيقع منه موقعا ما اذا ورد نحو
والذى حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد
ومنها عـدم عـلم السامع بالاحوال المختصة به سوى الصـلة نحو الذى أطعمناه أمس جاءنا اليوم وفى معناه عـدم عـلم المتكلم وحده أو مع المخاطب نحو الذى مولنا من الجـن لا أعرفهـم أو لا نعرفهم (قال)

(وباشارة لـكشف الحال من قرب او بعد أو استجهال أو غاية التميز والتعظيم والحط والتنبيه والتفخيم)

(أقول) من مرجحات كون المسند اليه اسم اشارة بيان حال المشار اليـه من قرب نحو هذا زيد أو بعد نحو ذاك زيدا أو ذلك زيد فلاسم الاشارة مرتبتان عند المصـنف تبعا لسيبويه وابن مالك والاصل جعـل المراتب ثلاثا فيكون اسم الاشارة للمتوسط ذاك وللبعيد ذلك ومنها استجهال

حال الزمان والحال المبينة للهيئة واحدة وليس كذلك كما لا يخفى ولفظ قد انما يقرب الماضى من الحال التى هى زمان التكلم وأما جواز الامرين فى المنفى فلدلالته على المقارنة دون الحصول أما الثانى فلكونه منفيا وأما الاول فلان لما من حروف النفى للاستغراق أى لامتداد النفى من حين الانتقال الى زمن التكلم وسائر الحروف مثل لم ولا لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره حتى تظهر قرينة على الانقطاع فيحصل بذلك الدلالة على المقارنة عند الاطلاق بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير أن يكون الاصل استمرره وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها بعكس ما تقدم فى الماضى المثبت لدلالتها على المقارنة لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فى والمشهور أيضا ان دخولها أولى من تركها لعدم دلالتها على عدم الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون وقيل ان كان المبتدأ فيها ضمير صاحب الحال وجبت سواء كان خبره فعلا أم اسما نحو جاء زيد وهو يسرع أو وهو مسرع لان الفائدة كانت حاصلة بدون الضمير فالاتيان به يشعر بقصد الاستئناف المنافى للاتصال فلا يصلح أن يستقل بالربط فتجب الواو وان كان الخبر ظرفا مقدما كثر ترك الواو نحو جاء زيد على كتفه سيف وقوله * خرجت مع البازى على سواد * ويحسن ترك الواو فى الجملة الاسمية أيضا العارض كدخول حرف غير الواو على المبتدا لحصول نوع من الارتباط به كقوله

فقلت عسى أن تبصرينى كأنما * بنى حوالى الاسود الحوارد

فدخول كأنما على بنى حسن ترك الواو ومنها لئلا يتوارد على الجملة حرفان وكذا اذا وقعت الجملة بعد حال مفردة كقوله

والله يبقيك لنا سالما * برداك تبجيل وتعظيم

قال فى الايضاح هذا كله اذا لم يكن صاحب الحال نكرة مقدمة فان كان نحو جاءنى رجل وعلى كتفه سيف وجبت الواو لئلا يشتبه الحال بالنعت هذا تقرير هذا الفصل على نمط ما وقع فى التلخيص من التفسير وفيه عسر وغموض وأما النظم فانى سيرته سيرا حسنا حيث أصلت ان الجملة الحاوية للضمير ما دل منها على حصول الوصف الغير الثابت المقارن لما قيدته يمتنع منها وما لا فلا يمتنع بل يجوز دخولها وتركها ثم بينت ان الاول المضارع المثبت وعللته ثم ذكرت انه ان نفى جاز الامران وان مثله مثبت الماضى ومنفيه وعللت كل قسم تلوه ثم ختمت بالاسمية وفروعها وقولى وان يسبق خبر ظرف فيه تصريح بضابط المسئلة واقتصر فى التلخيص على التمثيل ثم نبهت من زيادتى على ان جملة الحال اذا وقعت شرطية تلزمها الواو نحو جاء زيد وان يسأل يعط اذ لا حصول فيها ولا مقارنة فبعدت عن المفردة بزوال كل من خاصيتها وقد جزم أبو حيان فى الارتشاف بجواز وقوع الشرطية حالا وكذا أعرب الزمخشرى قوله تعالى ان تحمل عليه يلهث حالا

المساواة والاطناب والايجاز

المفهم المراد مما يقبل * ان لفظه ساواه فهو الاول

أو زاد مع فائدة فالثان أو * وفى بنقص فهو الايجاز رأوا

فخرج التطويل والحشو بمع * فائدة وبالوفا الاخلال دع

المخاطب أى تجهيله والتعريض بغباوته حتى انه لا يتميز له الشئ الا بالاشارة اليه كقول الفرزدق يخاطب جريرا

أولئك آبائى فجئنى بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ومنها تمييزه غاية التمييز لاحضاره فى ذهن السامع حسا بالاشارة كقول ابن الرومى

هذا أبو الصقر فردا فى محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم

ومنها التعظيم أى قصد تعظيمه بالقرب نحو ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم أو البعد نحو ذلك الكتاب نزل بعد درجته ورفعة قدره منزلة بعد المسافة ومنه تلك آيات الله وتلك آيات الكتاب وغير ذلك ومنها الحط أى التحقير بالقرب نحو وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب نزلت دناءتها وخسة قدرها منزلة قرب المسافة أو بالبعد نحو ذلك الفاسق فعل كذا ومنها التنبيه عند ذكر أوصاف بعد المشار اليه على ان المشار اليه حقيق بما يرد بعد اسم الاشارة بسبب تلك الاوصاف نحو أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فأتى بعد المشار

﴿ومن نفى حدهما أو ادعى * فقد المساواة فلن يتبعا﴾

هذا هو الباب الثامن وهو باب عظيم حتى نقل صاحب سر الفصاحة عن بعضهم ان البلاغة هى الايجاز والاطناب وقد اختلف فى حقيقتهما قال السكاكى ومن تبعه كالطيبى انهما لكونهما من الامور النسبية لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والرجوع الى أمر عرفى وهو متعارف كلام الاوساط الذى ليس وافى مرتبة البلاغة فالايجاز أداء المقصود باقل من عبارة العارف والاطناب أداؤه باكثر منها وتارة يرجع فيه الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر قال صاحب التلخيص وفيه نظر لان كون الشئ نسبيا لا يقتضى تعسر تحقق معناه والبناء على المتعارف والابسط الموصوف رد الى الجهالة والى ذلك أشرت بقولى ومن نفى حدهما وقال ابن الاثير وغيره الايجاز التعبير عن المراد بلفظ غير زائد والاطناب بلفظ زائد فلا واسطة عنده والمساواة داخلة فى الايجاز والسكاكى يراها واسطة لكن يجعلها أبدا غير مقبولة بل بها يعتبر الايجاز والاطناب المقبولان والى ذلك أشرت بقولى أو ادعى فقد المساواة والتصريح به من زيادتى وقال صاحب التلخيص الاقرب أن يقال ان المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية أصله اما بلفظ مساوله أى للاصل المراد أو ناقص عنه واف أو زائد عليه لفائدة والاول المساواة والثانى الايجاز والثالث الاطناب واحترز بواف عن الاخلال بان يقصر اللفظ عن أداء الكلام على وجه يطابق مقتضى الحال كقوله

والعيش خير فى ظلا * ل النوك ممن عاش كدّا

فان المراد العيش الناعم فى ظلال الجهل خير من العيش الشاق فى ظلال العقل واللفظ غير واف بذلك قلت لكن المقام يدل عليه وهو من باب الاحتباك الآتى واحترز بفائدة عن التطويل وهو زيادة لفظ غير متعين لا لفائدة كقوله * وألفى قولها كذبا ومينا * فان الكذب والمين واحد والزائد أحدهما غير متعين وعن الحشو وهى زيادة متعينة لا لفائدة مفسدا كان كالندى فى قوله

ولا فضل فيها للشجاعة والندى * وصبر الفتى لولا لقاء شعوب

مفهومه انه لا فضل للشجاعة والندى لولا الموت وهو مستقيم فى الشجاعة لان المقدام اذا تيقن الموت ثم أقدم عليه حمد دون الذل لان من تيقن الموت وتخليف المال لم يحمد على البذل وانما يحمد عليه من يرجو الحياة والحاجة أو غير مفسد كقوله * وأعلم علم اليوم والامس قبله * فقوله قبله حشو لكنه غير مفسد

﴿بلا يحيق المكر مثل أولا * ضربان للايجاز قصر قد خلا﴾
﴿من حذف شئ آية القصاص * ففضلوت فوائد اختصاص﴾
﴿على الذى أوجز افيه شهر * القتل أنفى بعد للقتل ذكر﴾
﴿بقلة الحروف والنص على * مطلوبه والنكر تعظيما جلا﴾
﴿وبالطباق وعن التقدير * غنى وان خلا عن التكرير﴾

أما المساواة فكقوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله واعترض على هذا المثال بان فيه ايجازا بحذف المستثنى منه واطنابا بقوله السيئ اذ المكر لا يكون الا سيأ وأجاب الشيخ سعد الدين عن الاول بان هذا الحذف رعاية لامر لفظى لا يفتقر اليه تأدية أصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا ومثل فى الايضاح بقوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا قبل

وفيه

اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلاة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة اليه تنبيها على أن المشار اليهم احقاء بما يرد بعد أولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من أجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة ومنها التفخيم ولم يذكره الاصل اكتفاء بالتعظيم وزاده المصنف لان فيه زيادة التعظيم نحو هذا زيد الذى تسمع به (قال)

(وكونه باللام فى النحو علم لكن الاستغراق فيه ينقسم الى حقيقى وعرفى وفى فرد فمن الجمع أعم فاقتفى)

(أقول) من مرجحات كون المسند اليه معرفا باللام الاشارة بها الى معهود أو حقيقة (فالاول) ثلاثة أقسام * الاول معهود فى الذكر صريحا أو كناية نحو وليس الذكر كالانثى فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا فى قوله انى وضعتها أنثى والذكر تقدم فى قوله ما فى بطنى محررا الان ما كناية عنه لان التحرير انما كان للذكور * الثانى معهود فى الذهن نحو اذ هما فى الغار * الثالث معهود فى الحضور نحو اليوم

وفيه حذف موصوف الذين ويجاب بما تقدم واما الايجاز فضربان ايجاز القصر وهو ما ليس فيه حذف وايجاز الحذف فالاول كقوله تعالى ولكم فى القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذى هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حياة لهم وليس فيه حذف شئ وفضل هذه الجملة على أوجز ما كان عند العرب فى هذا المعنى وهو قولهم القتل أنفى للقتل بقلة حروف ما يقابله منه وهو القصاص حياة فانه عشرة وتلك أربعة عشر حرفا وبالنص على المطلوب الذى هو الحياة فيكون أزجر عن القتل العدوان وبما يفيده تنكير حياة من التعظيم وبالمطابقة وهى الجمع بين متقابلين فى الجملة كالقصاص والحياة وباستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه وبخلوه عن التكرير ولاشك ان الخالى عنه أفضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة ولهذا قيل فى قول الشاعر

وكأن العذار فى صفحة الخد على حسن خدك المنعوت
صولجان من الزبرجد معطو * ف على اكرة من الياقوت

انه أحسن ما وصف به العذار لولا ما فيه من تكرير الخد وافضله أيضا بالاطراد اذ القصاص مطلقا سبب الحياة بخلاف القتل فانه قد يكون أنفى للقتل وقد يكون أدعى له كالقتل ظلما وبامور أخر أوصلها الشيخ بهاء الدين الى عشرين هذه محاسنها

﴿قلت لقد قسم فى التبيان ذا * الى ثلاث كل قسم يحتذى﴾
﴿ان يقصر اللفظ على معناه * قصرا يرى فقد الذى ساواه﴾
﴿وزائد المعنى على المنطوق * ايجاز تقدير مع التضييق﴾
﴿والجامع اللفظ حوى المعانى * كآية العدل مع الاحسان﴾

قسم الطيبى فى التبيان الايجاز الخالى من الحذف الى ثلاثة أقسام * ايجاز قصر وهو ان يقصر اللفظ على معناه كقوله تعالى انه من سليمان الى قوله وأتونى مسلمين جمع فى أحرف العنوان والكتاب والحاجة فى وصف بليغ كانت ألفاظه قوالب معناه * قلت وهذا رأى من يدخل المساواة فى الايجاز * الثانى ايجاز التقدير وهو ان يقدر معنى زائد على المنطوق ويسمى بالتضييق أيضا وبه سماه فى المصباح لانه نقص من الكلام ما صار لفظه أضيق من معناه نحو فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف أى خطاياه غفرت فهى له لا عليه هدى للمتقين أى الضالين الصائرين بعد الضلال الى التقوى وقال بعضهم فى رجل بلغه عنه كلام قبيح الحمد لله الذى أحوجه الى الكذب علىّ ونزهنى عن قول الحق فيه أى جعلنى محسودا له فكذب علىّ ومع هذا نزهنى ان أقول ما فيه * الثالث الايجاز الجامع وهو ان يحتوى اللفظ على معان متعددة نحو ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فان العدل هو الصراط المستقيم المتوسط بين طرفى الافراط والتفريط المومى به الى جميع الواجبات فى الاعتقاد والاخلاق والعبودية والاحسان هو الاخلاص فى واجبات العبودية لتفسيره فى الحديث بقوله أن تعبد الله كأنك تراه أى تعبده مخلصا فى نيتك واقفا فى الخضوع آخذا أهبة الحذر الى ما لا يحصى وايتاء ذى القربى هو الزيادة

أكملت لكم دينكم ومنها الواقعة بعد اسم الاشارة وأى فى النداء (والثانى) ثلاثة أقسام أيضا * الاول الاشارة الى الحقيقة من حيث هى نحو الرجل خير من المرأة ومنه أل الداخلة على المعرف بفتح الراء نحو الانسان حيوان ناطق اذ التعريف انما هو للماهية لا للافراد * الثانى الاشارة الى الحقيقة باعتبار وجودها فى بعض من الافراد غير معين كقولك ادخل السوق حيث لا عهد فى الخارج ومنه قوله تعالى وأخاف أن يأكله الذئب وهذا المعرف فى المعنى كالنكرة ولذا عومل معاملتها فى الوصف بالجملة نحو * ولقد أمر على اللئيم يسبنى * وان كان فى اللفظ يجرى عليه أحكام المعارف من وقوعه مبتدأ وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قيل كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى أنفسهما مختلفان * الثالث

علي الواجب من النوافل هذا في الاوامر وأما النواهي فبالفحشاء الاشارة الى القوة الشهوانية وبالمنكر الافراط الحاصل من آثار الغضبية أو كل محرم شرعا وبالبغي الى الاستعلاء القابض عن الوهمية قلت ولهذا روى الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود قال ما في القرآن آية أجمع للخير والشر من هذه الآية وروى البيهقي في شعب الايمان عن الحسن انه قرأ يوما هذه الآية ثم وقف فقال ان الله تعالى جمع لكم الخير كله والشر كله في آية واحدة فوالله ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيأ الا جمعه ولا ترك الفحشاء والمنكر والبغي من معصية الله شيأ الا جمعه وروى أيضا عن ابن شهاب في معنى حديث الشيخين بعثت بجوامع الكلم قال بلغني ان جوامع الكلم ان الله تعالى يجمع له الامور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الامر الواحد والامرين ونحو ذلك ومن ذلك قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف الآية فانها جامعة لمكارم الاخلاق لان في أخذ العفو التساهل والتسامح في الحقوق واللين والرفق في الدعاء الى الوالدين وفي الامر بالعرف كف الاذى وغض البصر وما شا كلهما من المحرمات وفي الاعراض الصبر والحلم والتودد والآيات والاحاديث مشحونة بذلك

﴿والثان ذو الحذف فاقد حذفا * مضاف او موصوف اوما وصفا﴾
﴿أو شرط او جوابه حصر عني * أو يذهب السامع كل ممكن﴾
﴿قلت وموصول ووصل وكذا * جزء اضافة وثانيها خذا﴾
﴿وذو تعلق مع المجرور * والعطف والمعطوف والتفسير﴾
﴿والحال والمبدل والمستثنى * وجزء كلمة وحرف معنى﴾
﴿أو جملة مسببا أو سببا * كقوله فانفجرت أي ضربا﴾
﴿أو فوقها فأرسلون يوسف * ومنه ما الانوب عما يحذف﴾
﴿وقد يناب ثم عقل قد يدل * عليه والتعيين مقصود يحل﴾
﴿أو عادة أو اقتران أو شروع * في الفعل بسم الله مثل في الفروع﴾

الضرب الثاني ايجاز الحذف قال الشيخ بهاء الدين لا يقال ايجاز القصر فيه أيضا حذف الكلام كثير لان ايجاز القصر يؤتى فيه بلفظ قليل يؤدي معنى لفظ كثير وايجاز الحذف يترك فيه شئ من ألفاظ التركيب الواحد مع ابقاء غيره بحاله والمحذوف اما جزء كلمة أو جزء جملة أو جملة أو أكثر والاول اما مضاف نحو واسأل القرية أي أهل القرية ولكن البر من اتقى أي ذا البر أو بر من اتقى أو مضاف اليه كما رويته في قولي وثانيها خذا نحو كل في فلك لله الامر من قبل ومن بعد أو المضاف والمضاف اليه معا نحو من أثر الرسول أي أثر حافر فرس الرسول وهو معنى قولي من زيادتي جزء اضافة أو موصوف نحو وآتينا ثمود الناقة مبصرة أي آية مبصرة

* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * أي ابن رجل جلا أو صفة نحو يأخذ كل سفينة غصبا أي صالحة أو شرط كما تقدم في آخر الانشاء تقديره أو جوابه اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا الآية أي أعرضوا واما القصد أن يذهب السامع كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوبا أو مكروها الا ويجوز أن يكون الامر أعظم منه بخلاف ما لو اقتصر على ذكر شئ نحو ولو ترى اذ وقفوا على النار أو موصول وهو وما بعده من زيادتي ومثله الطيبي والشيخ بهاء الدين بقوله تعالى ومن هو

الاشارة الى الحقيقة باعتبار وجودها في كل فرد من الافراد فتفيد الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره وهو ضربان حقيقي وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم اللغة نحو عالم الغيب والشهادة أي كل غيب وكل شهادة وعرفي وهو أن يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة أي صاغة بلده لا كل الصاغة واستغراق المفرد أشمل من الجمع فقولك لا رجال في الدار يصدق اذا كان فيها رجل أو رجلان بخلاف قولك لا رجل فيها وهذا في النكرة المنفية مسلم وأما المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره جمهور الاصوليين ودل عليه الاستغراق في نحو والله يحب المحسنين أي كل محسن (فان قيل) افراد الاسم يدل على الوحدة والاستغراق يدل على التعدد فيتنافيان (فالجواب) أن الحرف انما يدخل عليه عند ارادة الاستغراق مجردا عن الوحدة

مستخف

مستخفف بالليل وسارب بالنهار أى ومن هو سارب قلت ونحوجوا عليه قول هرقل هذا ملك هذه الامة قد ظهر أى الذى يملك أو صلته قال السكاكى والطيبى كقولهم جاء بعد اللتيا والتى أى بعد الشدائد التى بلغت فظاعتها مبلغا يبهت السامع فلا يدرى ما يقول أو متعلق قال الطيبى نحو أى الفريقين خير مقاما أى أى الفريقين أبالغ فى خير مقامه من الآخر فى شره أقيم المتعلق مقام متعلقه أو جار ومجرور قال الطيبى نحو خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا أى صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح قلت وهذا هو النوع المسمى بالاحتباك وسيأتى فى البديع أو حرف العطف مع المعطوف نحو بيده الخير أى والشر تقيكم الحر أى والبرد أو تمييز وهو المراد بقولى والتفسير نحو كم سرت أى ميلا أو حالا نحو والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام أى قائلين أو المبدل منه نحو ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب أو المستثنى نحو قبضت عشرة ليس الا أو ليس غير وتقدم حذف المسند اليه والمسند والفعل والمفعول وقد يكون المحذوف جزء كلمة كالنون فى لم يك والداعى فى والليل اذا يسر وسأل المؤرخ السدوسى الاخفش عن هذه الآية فقال لا اجيبك حتى تنام على بابى ليلة ففعل فقال ان عادة العرب انها اذا عدلت بالشئ عن معناه نقصت حروفه والليل لما كان لا يسرى وانما كان يسرى فيه نقص منه حرف كما قال تعالى وما كانت أمك بغيا الأصل بغية فلما حول عن فاعل نقص منه حرف وأشار الى ذلك الطيبى وقد يكون حرفا من حروف المعانى كهمزة الاستفهام وواو العطف ورب ونحو ذلك وهو كثير والجملة اما سبب لمذكور نحو أن اضرب بعصاك الحجر فانفجرت أى فضربه بها فانفجرت أو مسبب عن مذكور نحو ليحق الحق الآية أى فعل ما فعل ليحق ومثال أكثر من جملة أنا انبئكم بتأويله فأرسلون يوسف أى فأرسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا ففعلوا وأتاه فقال له يا يوسف ثم قد لا يقام شئ مقام المحذوف وقد يقام ثم قد يدل العقل على المحذوف والمقصود الاظهر على التعيين نحو حرمت عليكم الميتة والدم الآية فالعقل دل على أن هنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وقد يدل على التعيين العقل أيضا نحو وجاء ربك أى أمره أو عذابه أو العادة نحو فذلكن الذى لمتننى فيه يحتمل أن يقدر لمتننى فى حبه لقوله قد شغفها حبا وفى مراودتها لقوله تراود فتاها عن نفسه والعادة دلت على الثانى لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه لانه ليس اختياريا أو الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين أى أعرست بالملاءمة والاتفاق أو الشروع فى الفعل نحو بسم الله فيقدر ما جعلت مبدأ له ففى القراءة أقرأ وفى السفر أرتحل ونحو ذلك والدليل على اعتبار ذلك التصريح به فى حديث الصحيحين فى الذكر عند النوم باسمك ربى وضعت جنبى

﴿ويرد الاطناب بالايضاح * من بعد ابهام لقصد ضاحى﴾
﴿مثل التذاذ كامل للعلم به * أو مكنة فى النفس بعد طلبه﴾

الاطناب يكون بامور منها الايضاح بعد الابهام أى اذا أردت أن تبهم ثم توضح فانك تطنب وفائدته اما تكثير لذة العلم به لان الشئ اذا عرف من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقى وجوهه وتأملت فاذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه

والتعدد وقوله فى النحو علم أشار به الى الاقسام المتقدمة والى الخلاف فى كون المعرف أل بتمامها وهمزتها همزة قطع أو وصل أو اللام وحدها وهو مذهب علماء المعانى ولذا يقولون وأما تعريفه باللام كالمصنف فى قوله بالالام أو الهمزة واللام للفرق بينها وبين همزة الاستفهام والى ما يتفرع على ذلك وقوله فاقتفى تكملة (قال)

(وباضافة لحصر واختصار تشريف أول وثان واحتقار تكافؤ سآمة اخفاء وحث او مجاز استهزاء)

(أقول) من مرجحات كون المسند اليه مضافا لما بعده الحصر حيث لا تنضبط أفراد المسند اليه الا بالاضافة نحو أهل الله سأكنون تحت مجارى الاقدار ومنها الاختصار نحو
هواى مع الركب اليمانين مصعد * جنيب وجثمانى بمكة موثق
فهو أخصر من الذى أهواه وأولى لضيق المقام بسبب كونه فى السجن وحبيبه على الرحيل ومنها تشريف المضاف نحو أمة محمد صلى الله عليه وسلم مرحومة أو المضاف اليه نحو نبينا محمد أفضل الانام ومنها تحقير المضاف نحو ولد الحجام حاضر أو المضاف اليه

نحو أخوك الآثم حاضر فقوله واحتقار أي احتقار كل من الاول والثاني أي المضاف والمضاف اليه ومنها التكافؤ أي التماثل في الرتبة بحيث لا مرجح للبداءة بأحد أفراد المسند اليه نحو علماء البلد حضروا ومنها سآمة المتكلم أو السامع من ذكر أفراد المسند اليه لكثرتها نحو أهل البلد حضر واومنها اخفاء المسند اليه وستره عن غير المخاطب من السامعين نحو صاحبك تغير حاله ومنها حث السامع وتحريضه على اكرام أو اذلال فالاول نحو صديق أبيك والثاني نحو عدوك يريد أن يظهر عليك ومنها تضمن الاضافة مجاز الطيفا نحو ولنعم دار المتقين أضيفت الدار للمتقين مع أنها دار المتقين وغيرهم لاختصاصهم بنعيمها ومنها الاستهزاء كقولك لمن يعتقد صلاح ذي بدعة صاحبك تارك الصلاة ومنها غير ذلك كالاستغراق نحو فعل الله جميل أي كل فرد من أفراد فعله لا يسئل عما يفعل وبهذا المحال تمت أنواع المعرفة (قال)

(ونكروا افرادا أو تكثيرا تنويعا او تعظيما او تحقيرا لجهل او تجاهل تهويل تهوين او تلبيس او تقليل)

دفعة واحدة واما ليتمكن المعنى في النفس تمكنا زائد الوقوعه بعد الطلب ومن أمثلة ذلك رب اشرح لي صدري فان اشرح يفيد طلب شرح شئ ماله وصدري يفسره ومثله ويسر لي أمري والمقام يقتضي التأكيد للارسال المؤذن بتلقي الشدائد وكذا ألم نشرح لك صدرك والمقام مقام الامتنان والتفخيم

(ومنه توشيع بآخر ترد * تثنية مضمونها بعد فرد)

من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو لغة لف القطن المندوف واصطلاحا أن يؤتى في آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول وقال في المصباح هو مأخوذ من الوشيعة وهي الطريقة في البرد كقوله صلى الله عليه وسلم يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان الحرص وطول الامل رواه البخاري من حديث أنس وقوله عليكم بالشفاءين العسل والقرآن رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وقوله اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رواه الترمذي عن حذيفة وقوله للمرأة ستران القبر والزوج رواه الطبراني عن ابن عباس وقوله لكل أحد حرفة وحرفتي شيآن الجهاد والفقر وقوله احذروا الشهرتين الصوف والخز رواهما الديلمي في مسند الفردوس وقوله أخرجوا حق الضعيفين المرأة واليتيم رواه ابن حبان في الثواب وقوله أكثروا من ذكر القرينتين سبحان الله وبحمده رواه الديلمي وقوله أكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج وقوله اقتلوا الاسودين الحية والعقرب رواهما الترمذي وغيره وقوله الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم وقوله غشيتكم السكرتان حب العيش وحب الجهل رواه في الحلية وقول أبي بكر أهلكهن الاحمران الذهب والزعفران رواه مسدد في مسنده وقول الشاعر

أمسي وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثي لي المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدي من تذكركم * واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم * وخانني المسعدان الصبر والجلد
لاغرو للدمع أن تجري غواربه * وتحته المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتي شلو بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي * فذلك الباقيان الروح والجسد

وقال عبد الباقي اليمني وقد يجيء في آخر العجز والصدر معا كقوله

فما زلت في ليلين شعر وظلمة * وشمسين من خمر ووجه حبيب

قال وقد يجيء بدل المثنى بمعطوفين بعدهما معطوفان كقوله

لله ليلتنا اذ صاحباي بها * بدر وبدر سماوي وأرضي

قال وقد يفسر المثنى بمفرد مضاف كقول البحتري

ومتى تساهمنا الوصال ودوننا * يومان يوم ندى ويوم صدود

ولم أر من ذكر هذه الفروع غيره وبقي فرع لم أر من نبه عليه وهو أن يؤتى بمثنين ومثنين ثم بأربع مفردات اثنين للاولين واثنين للاخيرين كحديث تعوذوا بالله من عذابين وفتنتين عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وحديث أحلت لنا ميتتان

ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه الحاكم

وذكر خاص بعد ذي عموم * منبها بفضله المعلوم
كعطف جبريل وميكال على * ملائك قات وعكسه جلا
ومنه تكرير لأجل نكتة * مثل تأكد ونفي التهمة
أو طول او تنويه او تلذذ * أو الجزاء نفس شرطه احتذى
أو قصد الاستيعاب والترديد حق * علق تكريرا بغير ما سبق
ومثله تعطف لكن خذا * في فقرتين ثم ترجيع شذا

من أسباب الاطناب ذكر الخاص بعد العام وذلك للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف ومنها عكسه أي ذكر العام بعد الخاص كما زدته نحو رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ومنها التكرير لنكتة وقد بينت نكتته من زيادتي وذلك كالتأكيد للانذار في قوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون أو لغيره كقوله تعالى وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين ولزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول نحو وقال الذي آمن يا قوم الآيات كرر فيه النداء لذلك أو لطول الكلام لئلا يجيء مبتورا ليس له طلاوة نحو ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم أو تنويه بشأن المذكور كحديث ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وقول أبي الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن * العارض الهتن ابن العارض الهتن

أو تلذذ بذكره كقوله

سقى الله نجدا والسلام على نجد * ويا حبذا نجد على النأي والبعد

أو ايقاع الجزاء نفس الشرط نحو قولهم من أدرك الصمان فقد أدرك أي ادرك مرعى ليس بعده مرعى ومنه وان لم تفعل فما بلغت أي فقد ارتكبت أمرا عظيما وحديث فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث أو بقصد الاستيعاب قال ابن الحاجب العرب تكرر الشيء مرتين لتستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه اللفظ المذكور كقولك بينت له الكتاب كلمة كلمة أي مفصلا باعتبار كلماته وقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أي مرة بعد مرة ثم نبهت من زيادتي أيضا على أنواع خاصة من التكرير أحدها يسمى الترديد وهو أن يعلق المكرر ثانيا بغير ما يعلق به الاول كقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري وقع فيها الترديد أربع مرات وحديث الترمذي السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة وجعل منه قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان فانها وان تعددت فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كانت عائدة لواحد لم تزد كما هو شأن التوكيد ذكره الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة

(أقول) البحث الرابع في تنكيره فمن مرجحاته القصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من أقصى المدينة أي رجل واحد ومنها التكثير بمعنى ان ذلك الشيء لكثرته لا يحتاج الى تعريف نحو ان له لابلا ومنها التنويع بأن يراد بالمسند اليه نوع مخالف للانواع المعهودة نحو وعلى أبصارهم غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة وهو ما يتعامى به عن الحق ومنها التعظيم نحو وجاءهم رسول كريم ومنها التحقير نحو قولك عند ملاقاة همام لقيني رجل وقد اجتمعا في قوله

له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

فتنكير حاجب الاول للتعظيم والثاني للتحقير ومنها الجهل به نحو جاءني رجل اذا كنت لا تعرفه ومنها التجاهل كقولك ذلك وأنت تعرفه ومنها التهويل كقولك لمن أردت تقريعه وتخويفه وراءك حساب ومنها التهوين بالنون كقولك لمن عليه بقية دين بقي شيء أي قليل ومنها التلبيس أي الاخفاء على السامع نحو قال لي قائل انك خائن ومنها التقليل كقولك للظمآن هنا شيء

دفعة واحدة واما ليتمكن المعنى فى النفس تمكنا زائدا لوقوعه بعد الطلب ومن أمثلة ذلك رب اشرح لى صدرى فان اشرح يفيد طلب شرح شئ ماله وصدرى يفسره ومثله ويسر لى أمرى والمقام يقتضى التأكيد للارسال المؤذن بتلقى الشدائد وكذا ألم نشرح لك صدرك والمقام مقام الامتنان والتفخيم

﴿ومنه توشيع بآخر ترد * تثنية مضمونها بعد فرد﴾

من الايضاح بعد الابهام التوشيع وهو لغة لف القطن المندوف واصطلاحا أن يؤتى فى آخر الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول وقال فى المصباح هو مأخوذ من الوشيعة وهى الطريقة فى البرد كقوله صلى الله عليه وسلم يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان الحرص وطول الامل رواه البخارى من حديث أنس وقوله عليكم بالشفاءين العسل والقرآن رواه ابن ماجه عن ابن مسعود وقوله اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر رواه الترمذى عن حذيفة وقوله للمرأة ستران القبر والزوج رواه الطبرانى عن ابن عباس وقوله لكل أحد حرفة وحرفتى شيآن الجهاد والفقر وقوله احذروا الشهرتين الصوف والخز رواهما الديلمى فى مسند الفردوس وقوله أحرجوا حق الضعيفين المرأة واليتيم رواه ابن حبان فى الثواب وقوله أكثروا من ذكر القرينتين سبحان الله وبحمده رواه الديلمى وقوله أكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج وقوله اقتلوا الاسودين الحية والعقرب رواهما الترمذى وغيره وقوله الخمر من هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم وقوله غشيتكم السكرتان حب العيش وحب الجهل رواه فى الحلية وقول أبى بكر أهلكهن الاحمران الذهب والزعفران رواه مسدد فى مسنده وقول الشاعر

أمسى وأصبح من تذكاركم وصبا * يرثى لى المشفقان الاهل والولد
قد خدد الدمع خدى من تذكركم * واعتادنى المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتى نومى لغيبتكم * وخاننى المسعدان الصبر والجلد
لاغرو للدمع أن تجرى غواربه * وتحته المظلمان القلب والكبد
كأنما مهجتى شلو بمسبعة * ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفى الروح فى جسدى * فدى لك الباقيان الروح والجسد

وقال عبد الباقى اليمنى وقد يجئ فى آخر العجز والصدر معا كقوله

فما زلت فى ليلين شعر وظلمة * وشمسين من خمر ووجه حبيب

قال وقد يجئ بدل المثنى بمعطوفين بعدهما معطوفان كقوله

لله ليلتنا اذ صاحباى بها * بدر وبدر سماوى وأرضى

قال وقد يفسر المثنى بمفرد مضاف كقول البحترى

ومتى تساهمنا الوصال ودوننا * يومان يوم ندى ويوم صدود

ولم أر من ذكر هذه الفروع غيره وبقى فرع لم أر من نبه عليه وهو أن يؤتى بمثنيين ومثنيين ثم بأربع مفردات اثنين للاولين واثنين للاخيرين كحديث تعوذوا بالله من عذابين وفتنتين عذاب جهنم وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وحديث أحلت لنا ميتتان

ودمان

نحو أخوك الأثيم حاضر فقوله واحتقار أى احتقار كل من الاول والثانى أى المضاف والمضاف اليه ومنها التكافؤ أى التماثل فى الرتبة بحيث لا مرجح للبداءة بأحد أفراد المسند اليه نحو علماء البلد حضروا ومنها سآمة المتكلم أو السامع من ذكر أفراد المسند اليه لكثرتها نحو أهل البلد حضروا ومنها اخفاء المسند اليه وستره عن غير المخاطب من السامعين نحو صاحبك تغير حاله ومنها حث السامع وتحريضه على اكرام أو اذلال فالاول نحو صديقك أتى اليك والثانى نحو عدوك يريد أن يظهر عليك ومنها تضمن الاضافة مجازا لطيفا نحو ولنعم دار المتقين أضيفت الدار للمتقين مع أنها دار المتقين وغيرهم لاختصاصهم بنعيمها ومنها الاستهزاء كقولك لمن يعتقد صلاح ذى بدعة صاحبك تارك الصلاة ومنها غير ذلك كالاستغراق نحو فعل الله جميل أى كل فرد من أفراد فعله لا يسئل عما يفعل وبهذا المقال تمت أنواع المعرفة (قال)

﴿ونكروا افرادا أو تكثيرا * تنويعا أو تعظيما أو تحقيرا
لجهل أو تجاهل تهويل * تهوين أو تلبيس أو تقليل﴾

ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه الحاكم

﴿وذكر خاص بعد ذي عموم * منبها بفضله المعلوم﴾
﴿كعطف جبريل وميكال على * ملائكة وعكسه جلا﴾
﴿ومنه تكرير لأجل نكتة * مثل تأكيد ونفي التهمة﴾
﴿أوطول اوتنويه اوتلذذ * أو الجزاء نفس شرطه احتذى﴾
﴿أوقصد الاستيعاب والترديد حق * علق تكرير بغير ما سبق﴾
﴿ومثله تعطف لكن خذا * في فقرتين ثم ترجيع شذا﴾

من أسباب الاطناب ذكر الخاص بعد العام وذلك للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف ومنها عكسه أي ذكر العام بعد الخاص كما زدته نحو رب اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ومنها التكرير لنكتة وقد بينت نكتته من زيادتي وذلك كالتأكيد للانذار في قوله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون أو لغيره كقوله تعالى وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين ولزيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول نحو وقال الذي آمن يا قوم الآيات كرر فيه النداء لذلك أو لطول الكلام لئلا يجيء مبتورا ليس له طلاوة نحو ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم أو تنويه بشأن المذكور كحديث ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم وقول أبي الطيب

العارض الهتن ابن العارض الهتن ابـن العارض الهتن ابن العارض الهتن

أو تلذذ بذكره كقوله

سقى الله نجدا والسلام على نجد * ويا حبذا نجد على النأي والبعد

أو ايقاع الجزاء نفس الشرط نحو قولهم من أدرك الصمان فقد أدرك أي ادرك مرعى ليس بعده مرعى ومنه وان لم تفعل فما بلغت أي فقد ارتكبت أمرا عظيما وحديث فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله الحديث أو بقصد الاستيعاب قال ابن الحاجب العرب تكرر الشيء مرتين لتستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي دل عليه اللفظ المذكور كقولك بينت له الكتاب كلمة كلمة أي مفصلا باعتبار كلماته وقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين أي مرة بعد مرة ثم نبهت من زيادتي أيضا على أنواع خاصة من التكرير أحدها يسمى الترديد وهو أن يعلق المكرر ثانيا بغير ما يعلق به الاول كقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري وقع فيها الترديد أربع مرات وحديث الترمذي السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة وجعل منه قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان فانها وان تعددت فكل واحدة تتعلق بما قبلها ولذلك زادت على ثلاثة ولو كانت عائدة لواحد لم تزد كما هو شأن التوكيد ذكره الشيخ عزالدين بن عبد السلام وغيره وان كان بعضها ليس بنعمة

(أقول) البحث الرابع في تنكيره فمن مرجحاته القصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من أقصى المدينة أي رجل واحد ومنها التكثير بمعنى ان ذلك الشيء لكثرته لا يحتاج الى تعريف نحو ان له لابلا ومنها التنويع بأن يراد بالمسند اليه نوع مخالف للانواع المعهودة نحو وعلى أبصارهم غشاوة أي نوع غريب من الغشاوة وهو ما يتعامى به عن الحق ومنها التعظيم نحو وجاءهم رسول كريم ومنها التحقير نحو قولك عند ملاقاة حمام لقيني رجل وقد اجتمعا في قوله

له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العرف حاجب

فتنكير حاجب الاول للتعظيم والثاني للتحقير ومنها الجهل به نحو جاءني رجل اذا كنت لا تعرفه ومنها التجاهل كقولك ذلك وأنت تعرفه ومنها التهويل كقولك لمن أردت تقريعه وتخويفه وراءك حساب ومنها التهوين بالنون كقولك لمن عليه بقية دين بقي شيء أي قليل ومنها التلبيس أي الاخفاء على السامع نحو قال لي قائل انك خائن ومنها التقليل كقولك للظمآن هنا شيء

فذكر النعمة لا تحذير نعمة * وقد سئل أى نعمة فى قوله تعالى كل من عليها فان * وأجيب بأجوبة أحسنها النقل من دار الهموم الى دار السرور وراحة المؤمن والناس من الفاجر كما وردت به الاحاديث ثانيها التعطف وهو مثل الترديد الا أنه يشترط فى اعادة اللفظ أن يكون فى فقرة أخرى اومصراع آخر كقوله

يساق اليه المدح غير مكرر * وسقت اليه المدح غير مذمم

ثالثها الترجيع قال الطيبي وهو أن يكون المعنى مهتما بشأنه فاذا شرع فى نوع من الكلام نظر الى ما يخلص اليه فاذا تمكن من ايراده كرر اليه كقوله تعالى ولا تعجبك أموالهم الآية قال الزمخشري فى تجديد النزول له شأن فى تقرير ما نزل له وتأكيده وارادة أن يكون على بال من المخاطب لا ينساه ولا يسهو عنه لقوته فأشبه الشئ الذى أهم صاحبه فهو يرجع اليه فى أثناء حديثه ويتخلص اليه

﴿ومنه ايغال كلام قد ختم * بما يفيد ما بدونه يتم﴾

﴿ثم الاصح انه ليس يختص * بالشعر فالقرآن فيه جاء نص﴾

من أسباب الاطناب الايغال وهو الامعان وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة فى قول الخنساء

وان صخرا لتأتم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار

شبهته بالعلم الذى هو الجبل وزادت بان جعلت فى رأسه نارا مبالغة فى الاهتداء به وتحقيق التشبيه فى قول امرئ القيس

كأن عيون الوحش بين خيامنا * وارحلنا الجزع الذى لم يثقب

زاد قوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه حينئذ أشبه بالعين والاصح انه لا يختص بالشعر فقد جاء فى القرآن قال تعالى اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع وترغيب فى الرسل ومن قال بتخصيصه به قال فى حده ختم البيت

﴿ومنه تذييل بجملة حوت * مؤكدا معنى التى قبل خلت﴾

﴿فمنه ما كمثل ومنه لا * وأكدا المنطوق والضد جلا﴾

﴿ومنه تكميل وربما سمى * بالاحتراس ان يجى فى موهم﴾

﴿خلاف مقصود بما يدفعه * فان لغير موهم أتبعه﴾

﴿بفضلة لنكتة فيها تراض * فذاك تتميم ومنه الاعتراض﴾

من أسباب الاطناب التذييل والتكميل والتتميم فالاول أن يأتى بجملة عقب جملة والثانية تشتمل على معنى الاولى للتأكيد وهو ضربان ما خرج مخرج المثل بان يقصد حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى الامثال نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور أى هل يعاقب على أن المراد أعم من الجزاء الاول وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقال الصفى

لله لذة عيش بالحبيب مضت * فلم تدم لى وغير الله لم يدم

وما ليس كذلك بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله كالآية الاولى اذا جعل التقدير

وهل

من الماء * ومما له مناسبة بالتعريف والتنكير قاعدة وهى أن الاسم اذا كرر مرتين فان كانا نكرتين فالثانى غير الاول أو معرفتين أو الثانى فقط فهو عينه أو الاول معرفة والثانى نكرة فقولان فالاول والثانى كالعسر واليسر فى قوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا والثالث نحو فيها مصباح المصباح والرابع كقوله

صفحنا عن بنى ذهل
وقلنا القوم اخوان
عسى الايام ان يرجعـ
ـن قوما كالذى كانوا

وهذه القاعدة أغلبية كما يعلم من المطولات (قال)

(ووصفه لكشف او تخصيص
ذم ثنا توكيد او تنصيص)

(أقول) البحث الخامس فى اتباعه اما وصفه فلامور منها كشف معناه نحو الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فكل من هذه الاوصاف الثلاثة يبين الجسم بوجه ما والمجموع وصف كاشف بالغ مرتبة الحد على مذهب المعتزلة وأما على مذهب أهل السنة فهو الجوهر القابل للقسمة فان لم يقبلها فهو الجوهر الفرد ومنها تخصيصه بتقليل الاشتراك أو رفع الاحتمال

وهل مجازي ذلك الجزاء المخصوص واجتمعا في قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن مت فهم الخالدون من الثاني وكل نفس ذائقة الموت من الاول ومنه ما كان لتأكيد منطوق كالآية السابقة فان زهوق الباطل منطوق في وزهق الباطل وما لتأكيد مفهوم كقول النابغة

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث أي الرجال المهذب

فان صدر البيت دل بمفهومه على نفي الكمال من الرجال فأكد ذلك بقوله أي الرجال المهذب والثاني ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يرفع ذلك الوهم فمنه ما يقع بين المسند اليه والمسند كقوله

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة تهمي

لما كان المطر قد يؤدي الى خراب الديار وفسادها أتى بقوله غير مفسدها لذلك ولهذا عيب على القائل * ولا زال منهلا بجرعائك القطر * حيث لم يأت بهذا القيد ومنه ما يقع في آخره نحو أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على أذلة لتوهم أنه لضعفهم فدفعه بقوله تعالى أعزة والثالث أن يؤتى في كلام لا يوهم غير المراد بفضلة لنكتة كالمبالغة في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه أي مع حبه أي الطعام أي اشتهائه فان الاطعام حينئذ أبلغ وأكثر أجرا ومن أمثلته قوله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة من غير الفريضة الا بنى له بيتا في الجنة رواه مسلم فقوله من غير الفريضة تتميم وقولي ومنه الاعتراض يأتي شرحه مع ما بعده (لطيفة) تسمية هذه الانواع وأنواع البديع أمور اصطلاحية لا مشاحة فيها وقد يذكر فيها معان ليست بلازمة قال الشيخ بهاء الدين ليت شعري أي فرق في اللغة بين التكميل والتتميم وهما شئ واحد ثم قال ويمكن أن يفرق بأن التكميل استيعاب الاجزاء التي لا توجد الماهية الا بها والتتميم لما وراء الاجزاء من زيادات يتأكد بها ذلك الشئ الكامل ويستأنس لذلك بقوله تعالى تلك عشرة كاملة أي لم تنقص أجزاؤها وقوله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله روى اتمامهما ان يحرم بهما من دويرة أهله وهو وصف فيه زيادة على الاجزاء فان ماهيتي الحج والعمرة توجدان بدونه وقد جمع تعالى بينهما بقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي لما كانت أركان الدين وجد منها الجزء الاخير اذ ذاك استعمل فيه الكمال ولما كانت نعم الله تعالى حاصلة للمؤمنين قبل ذلك اليوم غير ناقصة استعمل فيها الاتمام لانه زيادة على نعم الله التي كانت قبل كاملة قال فان تم هذا ظهر وجه تسمية الاول بالتكميل لانه يدفع ايهام غير المراد وذلك كالجزء من المراد اذ الكلام اذا أوهم خلاف المراد كان كالذي دلالته ناقصة بخلاف التتميم (تنبيه) ربما يسمى التكميل احتراسا وقوم منهم أصحاب البديعيات فرقوا بينهما قال ابن حجة التكميل يأتي لنقص المعنى والوزن معا والاحتراس لدخل يتطرق المعنى وان كان كلاما تاما ووزن الشعر صحيحا قلت وهذا فرق غير واضح وقال عبد الباقي اليمني لا يكاد البديعيون يحررون ثلاثة أشياء التتميم والتكميل والاحتراس لتداخلها ثم قسم التتميم الى أنواع للمبالغة كالآية السابقة الثاني تتميم للصيانة عن الخطأ كقوله غير مفسدها الثالث تتميم اللفظ بما يقوم به الوزن فمنه حشو لطيف وهو حشو اللوزينج كقوله

يرى كل من فيها وحاشاك زائلا * ومنها ما لا يعد مدحا وفسر الاحتراس بان يؤتى بمدح أو غيره بكلام للانتقاد فيه مجال فيحترس من ذلك بكلام آخر كما في حديث أم زرع المس مس أرنب

فالاول نحو زيد العابد عندنا اذا كان هناك مشارك له في العبادة والثاني نحو زيد العالم عندنا اذا لم يكن عالم غيره ومنها الذم نحو زيد الجاهل في السوق ومنها الثناء أي المدح نحو زيد العابد في المسجد اذا كان الموصوف معلوما دون الوصف فيهما ومنها التوكيد نحو أمس الدابر كان يوما عظيما ومنها التنصيص أي البسط والبيان لكون دلالة المنطوق أقوى نحو جاءني رجل واحد * واعلم أن المسند اليه اذا كان ضميرا لا يصح وصفه كما هو مقرر في محله (قال)

(وأكدوا تقريرا وقصد الخلوص من ظن سهو أو مجاز أو خصوص)

(أقول) اما توكيده فلأمور منها التقرير أي تقرير المسند اليه وتحقيق مفهومه بحيث لا يظن به غيره نحو جاء زيد زيد ومنها دفع توهم السهو اذا خاف المتكلم أن السامع ظن به السهو فأسند الحكم الى غير من هو له نحو المثال المتقدم ومنها دفع توهم المجاز نحو جاء الامير نفسه دفعا لتوهم أن اسناد المجيء الى الامير مجاز وانما الجائي بعض خدمه ومنها دفع توهم التخصيص وعدم الشمول نحو جاء القوم كلهم دفعا لتوهم ان الجائي البعض

والريح ريح زرنب وأغلبه والناس يغلب لو اقتصرت على قوله واغلبه لتوجه عليها أن يقال ان رجلا تغلبه امرأة لضعيف فاحترست بقولها والناس يغلب وقول الخنساء

ولولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى

كأنها فطنت ان يقال لها القد ساويت أخاك بالهالكين فاحترست بقولها

وما يكون مثل أخى ولكن * أعزى النفس عنه بالتأسى

وفسر التكميل بان يؤتى بكلام ناقص من جهة مفهومه فيكمله بجملة ترفع عنه النقص كقوله * وما مات مناسيد فى فراشه * لو اقتصر عليه لكان وصفا لقومه بالصبر على القتل دون الانتصار فكمله بقوله * ولا ضل منا حيث كان قتيل * قلت لا يكاد يتبين لى الفرق بين الاحتراس والتكميل

﴿بجملة أو فوق ما لها محل * بين كلام أو كلامين اتصل﴾
﴿لنكتة تقصد كالتنزيه * لا دفع الايهام وكالتنبيه﴾
﴿وكالدعا فى قولهم بلغتها * بعد الثمانين وما أشبهها﴾
﴿وبعضهم جوزه فى الطرف * وقال قوم غير جملة يفى﴾

من أسباب الاطناب الاعتراض وهو الاتيان بجملة أو أكثر لا محل لها من الاعراب فى أثناء كلام أو كلامين اتصلا معنى لنكتة غير دفع الايهام كالتنزيه فى قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض لتنزيه الله تعالى عن البنات والتنبيه فى قوله

واعلم فعلم المرء ينفعه * أن سوف يأتى كل ما قدرا

فقوله فعلم المرء ينفعه اعتراض والدعاء فى قول عوف بن محلم الشيبانى

ان الثمانين وبلغتها * قد أحوجت سمعى الى ترجمان

فقوله وبلغتها اعتراض فى أثناء الكلام لقصد الدعاء وما أشبه ذلك كالتسلى فى قول جرير

ولقد أرانى والجديد الى بلا * فى موكب طرف الحديث كرام

فقوله والجديد الى بلا اعتراض للتعزى عما مضى من لذة عشرة الاحباب والاستعطاف فى قول المتنبى

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لرأيت فيه جهنما

وقال كثير

لو ان الباخلين وأنت منهم * رأوك تعلموا منك المطالا

فقوله وأنت منهم اعتراض فى غاية الحسن ومن وقوعه بأكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث أمركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فقوله نساؤكم متصل بقوله فأتوهن لانه بيان له وما بينهما اعتراض وقوله يا أرض ابلعى ماءك الى قوله وقيل بعدا اعتراض بثلاث جمل وهى وغيض الماء وقضى الامر واستوت على الجودى وقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان الى قوله متكئين على فرش فيه اعتراض بسبع جمل اذا أعرب حالا منه وقد يقع اعتراض فى اعتراض نحو فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم فقوله وانه لقسم الآية اعتراض وقوله لو تعلمون اعتراض فى الاعتراض قال الطيبى ووجه حسن الاعتراض حسن الافادة مع ان مجيئه مجىء ما لا يترقب فيكون كالحسنة تأتيك من حيث لا تحتسب وقال قوم يجوز وقوع الاعتراض فى آخر الكلام فقد يجامع

التكميل

وعبر عنه باللفظ الدال على الكل (قال)

(وعطفوا عليه بالبيان باسم به يختص للبيان)

(أقول) وأما تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم أن يكون الثانى أوضح لجواز أن يحصل الايضاح من اجتماعهما والفرق بين النعت وعطف البيان أن الاول يدل على معنى فى متبوعه والثانى يكشف حقيقته وقد يكون عطف البيان للمدح لا للايضاح نحو جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس فالبيت الحرام جىء به للمدح لا للايضاح والبيان الاول فى البيت المراد به التابع المخصوص والثانى اسم مصدر بين فلا ايطاء فى البيت (قال)

(وأبدلوا تقريرا وتحصيلا وعطفوا بنسق تفصيلا لاحد الجزءين أورد الى حق وصرف الحكم للذى تلا والشك والتشكيك والابهام وغير ذلك من الاحكام)

(أقول) وأما البدل من المسند اليه فلتقرير الحكم بسبب تقديم التوطئة لذكر البدل فتتشوف النفس اليه فيتقرر الحكم ويثبت

التكميل والتذييل حيث لا محل لهما وقال قوم يجوز أن يكون غير جملة لكن في الاثناء فيجامع من التتميم والتكميل ما وقع في الاثناء

﴿وقد يكون مطنبا بغير ذا * من جمل وأحرف لها شذا﴾

قد يكون الاطناب بغير ما تقدم كتكثير الجمل قال تعالى ان في خلق السموات والارض الآية طولها في سورة البقرة واطنب فيها ابلغ اطناب ليكون الخطاب مع الثقلين وفي كل عصر وحين للعالم منهم والجاهل والموافق والمنافق وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فقوله ويؤمنون به اطناب لان ايمان حملة العرش معلوم وحسنه اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وليس في المشركين مزك والنكتة الحث للمؤمنين على أدائها والتحذير من المنع حيث جعل من أوصاف المشركين ومن ذلك حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا للتناسب القسم والمقسم عليه ومنه الاتيان بحروف التنبيه والصلات كلا أقسم فبما رحمة ونحو ذلك

﴿وبهما كلامهم موصوف * ان كثرت أو قلت الحروف﴾
﴿بنسبة الى كلام آخرا * ساواه في المعنى اذا ما نظرا﴾

قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساوله في أصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله

* يصد عن الدنيا اذا عن سودد * فانه يعني قوله

ولست بنظار الى جانب الغنى * اذا كانت العلياء في جانب الفقر

والاول أقل حروفا ويقرب منه قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون مع قول الحماسي

وننكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حين نقول

﴿فائدة﴾ ذكر قدامة من أنواع البديع الاشارة وفسرها بالاتيان بكلام قليل ذي معان جمة وهذا هو الايجاز بعينه وذكر جماعة منها البسط وفسروه ببسط الكلام وتكثيره بلا حشو وهذا هو الاطناب لكن يتقدح عندي انه خاص بنوع واحد منه وهو الاطناب بتكثير الجمل بخلاف الانواع السابقة وعلى هذا يكون مقابلا للايجاز القصر والاطناب بالانواع السابقة مقابلا للايجاز الحذف ﴿خاتمة﴾ قد انتهى القول في علم المعاني ولله الحمد والمنة وفيه أمور أوردها جمع في البديع منهم الطيبي في التبيان وأصحاب البديعيات وهي الالتفات وانطاب العام والتغليب والاسلوب الحكيم والايضاح بعد الابهام والتكرار والترديد والتعطف والترجيع وذكر الخاص بعد العام وعكسه والايغال والتذييل والتكميل والاحتراس والتتميم والاشارة والبسط * ويليه علم البيان بحمد الله واعانته

﴿الفن الثاني علم البيان﴾

﴿علم البيان هو ما به عرف * ايراد معنى واحد بالمختلف﴾
﴿من طرق في الاتضاح مكمله * فاللفظ ان دل على الموضوع له﴾
﴿فسمها دلالة وضعيه * أو جزئه أو خارج عقليه﴾

وذلك في بدل الكل نحو جاء أخوك زيد أو لتحصيل الحقيقة وذلك في بدل البعض نحو مات العلماء أكثرهم والاشتمال نحو سلب الناس عقولهم وأما بدل الغلط فلا دخل له هنا لانه لا يقع في فصيح الكلام وأما العطف أي جعل الشئ معطوفا على المسند اليه بحرف فلأمور منها تفصيل المسند اليه مع الاختصار نحو جاء زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بأن المجيئين كانا معا أو مرتبين مع مهلة أو بلا مهلة ومنها تفصيل المسند كذلك نحو جاء زيد فعمرو أو ثم عمرو وجاء القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا أن الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على أن أجزاء ما قبلها مرتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى أو بالعكس فمعنى تفصيل المسند فيها أي حتى أن يعتبر تعلقه بالمتبوع أولا وبالتابع ثانيا من حيث انه أقوى أجزاء المتبوع أو أضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي لجواز أن يكون ملابسة الفعل لما بعدها قبل ملابسته للاجزاء

﴿وانما بختلاف الايراد فى * عقليـة وليس فى ثلاث يفى﴾

﴿ومابه أريد لازم وقـد * قامت قرينة على ان لم يرد﴾

﴿مجاز ولا فكناية وقـد * يبنى على التشبيه أول ورد﴾

علم البيان أخص من علم المعانى فلذا تأخرعنه وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة فى ايضاح الدلالة عليه بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة و بعضها أوضح فخرج معرفة ايراده بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة فقط والمراد بالمعنى الواحد معنى يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف أحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمعرد ذلك عالما بالبيان وبالطرق التراكيب قال الطيبى مثاله أنا اذا أردنا ايراد معنى قولنا زيد جواد مثلا فى الاصول الثلاثة نقول فى طرق التشبيه زيد كالبحر فى السخاء زيد كالبحر زيد بحر وفى طرق الاستعارة رأيت بحرا فى الدار ثم لجة زيد كثرت ثم لجة زيد متلاطم أمواجها وفى طرق الكناية زيد مضياف زيد كثير أضيافه زيد كثير رماده ثم ان الرماد كثر فى ساحة زيد ثم ان الجود فى قبة ضربت على زيد ثم انه مصور من الجود فظهر أن مرجع البيان الى اعتبار المبالغة فى اثبات المعنى للشئ ولما لم تكن كل دلالة قابلة للوضوح والخفاء احتيج الى تقديمها وتعيين المقصود منها فدلالة اللفظ على تمام ما وضع له وضعية كدلالة الانسان على الحيوان الناطق وعلى جزئه كدلالة الانسان على الحيوان فقط أو الناطق فقط وخارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك عقلية لان ذلك من جهة حكم العقل بان حصول الكل أو الملزوم مستلزم لحصول الجزء أو اللازم وايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة فى الوضوح لا يتأتى بالوضعية لان السامع اذا كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها عنده أوضح من بعض وان لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع ويتأتى بالعقلية لجواز أن تختلف مراتب اللزوم فى الوضوح ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان جزأ أو خارجا ان قامت قرينة على عدم ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية ثم من المجاز ما بنى على التشبيه فتعين التعرض له فانحصر المقصود من البيان فى هذه الثلاثة وعبر الطيبى بطريقة أخرى فى وجه الحصر فقال اعتبار المبالغة فى اثبات أصل المعنى للشئ اما على طريقة الالحاق أو الاطلاق والثانى اما اطلاق الملزوم على اللازم أو عكسه وما يبحث فيه عن الاول التشبيه وعن الثانى المجاز وعن الثالث الكناية فانحصر الكلام فيه فى الثلاثة * فان قلت ما بال الاثر تكلمت على تقسيم الدلالة وذلك من علم المنطق * قلت ليس منه بل هو أمر لغوى وهم مصرحون بانه ليس من علمهم وانهم انما يذكرونه فى كتبهم لاحتياجهم اليه

﴿التشبيه﴾

﴿هو الدلالة على اشتراك * أمر لآخر بمعنى زاكى﴾

﴿لا كاستعارة بتحقيق ولا * كناية ولا كتجريد حلا﴾

﴿فدخل الذى أداته فقد * كقوله صم ونحو ذا أسد﴾

﴿أركانه أربعة أداته * ووجهه والطرفان ذاته﴾

﴿وههنا ينظر فى هذا وفى * أقسامه وغرض منه وفى﴾

(فالطرفان)

الاخر التى قبلها خصوصيات كل أب لى نبى آدم وهذا معنى قوله تفصيلا لاحد الجزءين أى المسند اليه أو المسند ومنها رد السامع عن الخطا فى الحكم الى الصواب نحو جاء زيد لا عمرو لمن اعتقد أن عمرا جاءك دون زيد أو أنهما جاآك جميعا فيكون على الاول قصر قلب وعلى الثانى قصر افراد ومراده بالحق الصواب ومنها صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاء زيد بل عمرو وما جاء زيد بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع أن يجعل فى حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا ومنها الشك من المتكلم فى المسند اليه نحو جاء زيد أو عمرو اذا علم مجئ أحدهما لا بعينه ومنها التشكيك أى ايقاع المتكلم السامع فى الشك بان يكون المتكلم عالما لكنه يريد تشكيك المخاطب كالمثال المتقدم ومنها الابهام وهو أن يكون المتكلم عالما بالنسبة ولكنه أبهم على المخاطب لنكتة نحو وانا أو اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين والنكتة فى الآية

تعالك لى من زيد صديق حميم فتجد منه آخر مثله متصفا بالصداقة وهذا القسم تارة يأتى على طريق الكناية كهذا المثا
تارة على وجه التشبيه كما قال الشارح والقسم الثانى من التجريد ان تجرد من نفسك شخصا تخاطبها كانها غيرك

﴿فالطرفان منـه حسيان * مختلفان أو فعقليان﴾
﴿كالخد والورد ونور وهدى * والسبع الموت وجهل وردى﴾
﴿فكل ما يدرك احدى الخمس * اياه أو مادته فالحسى﴾
﴿ومنه الخيالى كتشبيه الشقيق * بعلم الياقوت والعود الرقيق﴾
﴿بالرمح من زبرجد فى النظام * وغيره العقلى ومنه الوهمى﴾
﴿ما ليس مدركا ولو قد ادركا * كان بحس لا سواه مدركا﴾
﴿ومنه ذو الوجدان نحو الالم * ووجهه ذو الاشتراك فاعلم﴾

التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لامر فى معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رأيت أسدا فى الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الآتى فى البديع نحو لقيت من زيد أسدا فان فى كل من هذه الثلاثة دلالة على مشاركة أمر لامر فى معنى ولا يسمى شئ منها تشبيها فدخل فيه ما حذف منه الاداة وهو خبر مبتدأ أو ما فى حكمه اما مع المشبه نحو قوله تعالى صم بكم عمى أو لا نحو زيد أسد فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون فى الآية تقديرا أى المنافقون صم وفى زيد أسد صريحا وانما تطلق الاستعارة حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال وفحوى الكلام ومن ثم ترى المفلقين السحرة يتناسون التشبيه ويضربون عنه صفحا وقال الشيخ بهاء الدين الذى يتضح لى أنه الصواب ان ذلك على قسمين تارة يقصد به التشبيه فتكون أداته مقدرة وتارة يقصد به الاستعارة فلا يكون الاسد مستعملا فى حقيقته ويكون ذكر زيد والاخبار عنه بما لا يصلح له حقيقة قرينة صارفة الى الاستعارة دالة عليها فان قامت قرينة على حذف الاداة صرنا اليه والافنحن بين اضمار واستعارة والاستعارة أولى والنظر هنا فى أركان التشبيه وأقسامه والغرض منه فأركانه أربعة طرفاه المشبه والمشبه به والوجه والاداة وهو بهذا الاعتبار شبيه بالقياس فالطرفان اما حسيان أو عقليان أو مختلفان بان يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا أو عكسه فالاول كالخد والورد فى المبصرات كقوله

ما الدهر الا الربيع المستنير اذا * أتى الربيع أتاك النور والنور
فالارض ياقوتة والجو لؤلؤة * والنبت فيروزج والماء بلور

وكالنكهة والعبير فى المشمومات والصوت الضعيف والهمس فى المسموعات والريق والشهد فى المذوقات والجلد الناعم والحرير فى الملموسات والثانى كالعلم والحياة لانهما جهتا ادراك والنور والهدى قال

أخو العلم حى خالد بعد موته * وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم

والثالث كالسبع والموت والرابع كالعطر والخلق الكريم والجهل والهلاك والمراد بالحسى المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه بسبب قولنا أو مادته الخيالى وهو المعدوم الذى فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها

أن لا يزيد انكار المخاطبين ولجاجهم وقوله وغير ذلك من الاحكام كالتخيير والاباحة والمثال ظاهر والفرق بينهما مثله (قال)

(وفصله يفيد قصر المسند عليه كالصوفى هو المهتدى)

(أقول) من أحوال المسند اليه فصله أى تعقيبه بضمير فصل ويكون لنكتة منها تخصيصه بالمسند وعليها اقتصر المصنف كأصله نحو زيد هو العالم أى لا غيره ولذا يمتنع أن تقول وغيره ومنه مثال المصنف باعتبار الكمال فى الاهتداء ومنها الدلالة على ان ما بعده خبر لما قبله لا صفة ومنها التأكيد وذكرهما فى الكشاف مع الاول فى قوله تعالى وأولئك هم المفلحون (قال)

(وقدموا للاصل أو تشويق
لخبر تلذذ تشريف
وحط اهتمام أو تعظيم
تفاؤل تخصيص أو تعميم
ان صاحب المسند حرف السلب
اذ ذاك يقتضى عموم السلب)

(أقول) البحث السادس فى تقديمه للاهتمام وله مرجحات منها ان تقديمه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا أن يكون فى الذكر أيضا مقدما ولا مقتضى

مما يدرك بالحس كقوله

وكأن محمر الشقيق * اذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد

فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذى هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه غير موجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود والعقلى ما عدا ذلك فدخل فيه الوهمى وهو ما ليس مدركا باحدى الحواس ولكنه لو أدرك لكان بها مدركا كما فى قوله * ومسنونة زرق كانياب اغوال * فانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم وجوده كما ثبت فى الصحيح ولا غول مع انها لو أدركت لم تدرك الا بحاسة البصر والوجدانى وهو ما يدرك بالقوى الباطنية كاللذة والالم والجوع والشبع والهم والفرح ونحو ذلك وقوله ووجه الخ متعلق بالابيات الآتية

ولو تخيلا كتشبيه النجم * بسنن بين ابتداع فى الظلم
ووجهه حصول شئ أزهرا * أبيض فى جنب ظلام أغبرا
وذاك فى السنة ليس يوجد * الا على التخييل فيما يرد
لان الابتداع يجعل الردى * كالماش فى الظلمة ليس يهتدى
وعكسه السنة فهى والهدى * كالنور ثم شاع هذا وغدا
يطرق فى الخيال ان الثانى * مما له البياض كاللمعان
وأول خلافه فهو كمن * تشبيهه بالشيب فى الشباب عن
من ثم وجه النحو فى الكلام * كالملح اذ يكون فى الطعام
هو الصلاح بالوجود والفساد * بالفقد لا ما قاله بعض العباد
كون القليل مصلحا ويفسد * كثرته فالنحو حقا يفقد

وجه التشبيه ما يشترك فيه أى المعنى الذى قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقا أو تخييلا بان لا يوجد ذلك المعنى الا على سبيل التخييل والتأويل كما فى قوله

وكان النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

فان وجه الشبه هو الهيئة الحاصلة من حصول أشياء مشرقة بيض فى جوانب شئ مظلم أسود وتلك الهيئة غير موجودة فى المشبه به وهو السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل لانه لما كانت البدعة وكل الجهالات تجعل صاحبها كمن يمشى فى الظلمة ولا يهتدى للطريق ولا يأمن ان ينال مكروها شبهت بها ولزم بطريق العكس ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما أن النور يقابل الظلمة وشاع ذلك حتى تخيل ان السنة ونحوها مما له بياض واشراق نحو تركتكم على الحنيفية البيضاء وتخيل ان الاول وهو البدعة ونحوها على خلاف ذلك أى مما له ظلام وسواد كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب ذلك تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها ببياض الشيب فى سواد الشباب ومن أجل ذلك أى وجوب اشتراك الطرفين فى وجه التشبيه كان وجه الشبه فى قولهم النحو فى الكلام كالملح فى الطعام هو الصلاح بوجوده والفساد بعدمه لا ما قيل كون القليل مصلحا

والكثير

العدول عنه اذ لو كان أمر يقتضى العدول عنه فلا يقدم كما فى الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول ومنها تمكن الخبر فى ذهن السامع لان فى المبتدا تشوقا اليه كقوله

والذى حارت البرية فيه
حيوان مستحدث من جماد

أى الانسان من حيث عوده بعد الفناء يعنى تحيرت الخلائق فى المعاد الجسمانى وليس المراد آدم ولا غيره مما قيل ومنها التلذذ بذكره نحو محمد حبيبنا ومنها التشريف أى التعظيم نحو محمد نبينا ومنها الحط أى التحقير نحو مسيلمة كذاب ومنها الاهتمام وهو أعم الجهات أى جهات التقديم وكلها من افراده فكان ينبغى له ان يسلك ما سلكه الاصل من جعله الاهتمام سببا فى التقديم وجعل هذه الجهات من افراده ومنها التنظيم أى النظم أى ضرورته من وزن أو قافية وفى معناه السجع ومنها تعجيل المسرة بسبب التفاؤل نحو سعد فى دارك ومثله تعجيل المساءة بسبب التطير والتشاؤم نحو السفاح فى دار صديقك ومنها التخصيص أى تخصيص المسند اليه بالمسند الفعلى أى جعل المسند

والكثيره فسد الان المشبه وهو النحو لا يشترك في هذا المعنى اذلا يقبل التفاوت بالقلة والكثرة لان المراد رعاية قواعده واستعمال أحكامه كرفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صلح وان لم توجد فسد فقولى أول الابيات الآتية تفاوتا متعلق به فقدم معموله

﴿تفاوتا والوجه قسمين اقسمن * فغير خارج عن الطرفين من﴾
﴿شبه في نوع وجنس يحذفه * بمثلها وخارج وصفه﴾
﴿منها الحقيقية كالحسيه * كيفية تختص بالجسميه﴾
﴿كمدرك الطرف من الالوان ومن * شكل وقدر وتحرك وسكن﴾
﴿والسمع من صوت ضعيف أو قوى * والذوق من طعم كريه أو شهى﴾
﴿والشم من ريح كذاك اللمس من * حر ومن برد ويبس وخشن﴾
﴿ونحو ذلك وكالعقليه * كيفية مثل الذكا نفسيه﴾
﴿ثم الاضافية كالازالة * للحجب في الشمس شبيه الحجة﴾

ينقسم وجه التشبيه الى خارج عن حقيقة الطرفين وغير خارج فالثاني كما في تشبيه ثوب بآخر في الجنس والنوع كما يقال هذا القميص مثل هذا في كونهما كتانا وهذا الثوب مثله في كونه قميصا والاول صفة أي معنى قائم بهما وهو اقسمان * حقيقية أي هيئة متمكنة في الذات وهي نوعان حسية أي تدرك باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية أي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات والسمع من الاصوات الضعيفة والقوية وما بينهما والذوق من المطعوم والشم من الروائح واللمس من الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بها من البلة والجفاف واللزوجة وغير ذلك والنوع الثاني عقلية كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب والحلم والكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر الغرائز * القسم الثاني اضافية بان يكون معنى ومتعلقا شيئين كازالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة ولا في ذات الحجاب

﴿واقسمه واحدا مركبا عدد * وكلها حسى او عقلى وزد﴾
﴿في ثالث مختلفا والحس تم * طرفاه حسيين والغير أعم﴾
﴿فكل ما شبه بالحسى صح * بغيره من غير عكس ووضح﴾
﴿مرادهم بالحس ما افراده * تدرك بالحس وذاته سداده﴾
﴿فالواحد الحسى حمرة خفا * والطيب واللذة واللين وفا﴾
﴿في الخد بالورد وصوت قد ضعف * بالهمس والعنبر نكهة ترشف﴾
﴿والجلد بالحرير والشئ عن * والواحد العقلى كالعراء عن﴾
﴿فائدة وجرأة والاهتدا * مع استطاب النفس فيما اقتدا﴾
﴿نفعا بعدم وعلم بفلق * واشخص بالسبع وعطر بخلق﴾

ينقسم وجه التشبيه أيضا الى ثلاثة أقسام واحد ومركب من متعدد تركيبا حقيقيا بان تكون

الفعل مقصورا على المسند اليه ان تقدم على المسند اليه حرف السلب نحو ما أنا قلت هذا أي لم أقله مع انه مقول لغيره اذ لا يقال ذلك الا في شئ ثبت في الجملة لغير المسند اليه فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولهذا لا يصح ما أنا قلت هذا ولا غيرى لان مفهوم ما أنا قلت يناقض منطوق لا غيرى ولا ما انا رأيت كل أحد لاقتضائه أن غيره رأى كل أحد لقصر سلب الرؤية على وجه العموم وهو يقتضي ثبوتها للغير كذلك ولا ما أنا ضربت الا زيدا لانه يقتضي أن انسانا غيره قد ضرب كل أحد سوى زيد فهذه ثلاث صور ممتنعة للجهة المذكورة فان لم يل المسند اليه حرف النفي بأن فقد من الكلام اصلا أو يتأخر عنه فتارة يكون التقديم للتخصيص والرد على من زعم انفراد غير المسند اليه بالفعل أو مشاركته له نحو أنا سعيت في حاجتك أي لا غيرى ان قصد الرد على من زعم انفراد غيره أو وحدي ان قصد الرد على من زعم المشاركة وتارة يرد لتقوية الحكم وتقريره

حقيقة ملتئمة من أمور مختلفة او اعتبار بان تكون هيئة انتزعها العقل من عدة أمور والى متعدد وان ينظر الى عدة أمور ويقصد اشتراك الطرفين فى كل منها ليكون كل منها وجه تشبيه بخلاف المركب فانه لم يقصد اشتراك الطرفين فى كل من تلك الامور بل فى الهيئة المنتزعة أو فى الحقيقة الملتئمة منها وكل واحد من هذه الثلاثة اما حسى أو عقلى فهذه ستة ويختص الثالث بان يكون مختلفا بعضه حسى وبعضه عقلى فهى سبعة والحسى طرفاه حسيان لا غير اذ لا يدرك بالحس شئ غير المحسوس والعقلى أعم لجواز أن يدرك بالعقل من المحسوس شئ فكل ما صح فيه التشبيه بالوجه الحسى صح بالوجه العقلى ولا عكس كما صرحت به من زيادتى وهو معنى قول التلخيص ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلى أعم والمراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده مدركة بالحس كالحمرة التى تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة فى المرائى فالواحد الحسى كالحمرة والخفاء وطيب الرائحة ولذة الطعم ولين الملمس فى تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والشئ بالمى والجلد الناعم بالحرير والواحد العقلى كالعراء عن الفائدة والجرأة والهداية واستطابة النفس فى تشبيه العديم النفع بالمعدوم والعلم بالنور والشجاع بالاسد والعطر بخلق كريم ومن الاول وطرفاه حسيان قول ابن سكرة

الخد ورد والصدغ غالية * والريق خمر والثغر من برد

ومن الثانى وطرفاه حسيان حديث الترمذى مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وحديث ابن ماجه أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم شبهوا بالسفينة والنجوم فى مطلق حصول النجاة والاهتداء ومنه وطرفاه عقليان قوله

أخلاقه نكت فى المجد أيسرها * لطف يؤلف بين الماء والنار

لو زرته لرأيت الناس فى رجل * والدهر فى ساعة والارض فى دار

ومنه وطرفاه عقلى وحسى قوله

كان ثباته للقلب قلب * وهيبته جناح للجناح

وعكسه

وأرض كأخلاق الكريم قطعتها * وقد كحل الليل السماك فأبصرا

وقوله تعالى هن لباس لكم وأنتم لباس لهن يحتمل أن يكون حسيا بحيث ان الرجل والمرأة فى المعانقة كاللباس المشتمل وعقليا على معنى ان كلا منهما يصون صاحبه من الوقوع فى الفضيحة كاللباس الساتر

وذو تركب غدا حسيا * فى مفرد طرفاه كالثريا
شبه بالعنقود من كرم اما * حوته من صورته اذ نظما
وجهه ابيض واستدارا * وقارب الرؤية والمقدارا
ومانر كما كقولى أخذا * من قول بشار بما ماثلا لذا
والنقع فوق رؤوسنا والاسيف * ليل تهاوى شهبه وتخطف
بجامع السقوط فى اجرام * مشرقة طويلة الاجسام
تناسقت اقدارها مفرقه * فى جنب شئ مظلم متسقه
وما تخالفا كما الشقيق مر * والزهر فى ربا بليل ذى قمر

عند السامع دون التخصيص نحو هو يعطى الجزيل بقصد أن يقوى فى ذهن السامع أنه يفعل ذلك لا ان غيره لا يفعله وكذلك اذا كان الفعل منفيا نحو أنت لا تكذب فانه أبلغ فى نفى التكذيب من لا تكذب لما فى الاول من تكرير الاسناد المفقود فى الثانى ومن لا تكذب أنت وان كان فيه تأكيد بلفظ أنت لانه لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا لا لتأكيد الحكم لعدم تكرار الاسناد وهذا المذكور من التخصيص والتقوى اذا بنى الفعل على معرف فان بنى على منكر فانه يفيد تخصيص الجنس أو الواحد به نحو رجل جاءنى لا امرأة ان أريد الاول ولا اكثر ان أريد الثانى ومن اراد زيادة على ذلك فعليه بالاصل وشرحه ومنها عموم السلب وهو مراده بالتعميم وذلك اذا كان لفظ كل مضافا الى المسند اليه واقترن بالمسند حرف السلب نحو كل انسان لم يقم أى لم يقع قيام من فرد من افراده فهو من عموم السلب ومنه الحديث كل ذلك لم يكن أى لم يقع قصر ولا نسيان كما فى الحديث الآخر لم أنس

(وحسنه

﴿وجسنه فى هيئة بها تقع * حركة أو وصف اوجودمع﴾
﴿تحرك الى جهات فالاول * كالشمس كالمرآة فى كف الاشل﴾
﴿والثان كالبرق اذا بدا ولاح * كمصحف القارى انطباقا وانفتاح﴾
﴿وهيئة السكون ربما تلى * بقى جلوس البدوى المصطلى﴾

المركب الحسى من وجه التشبيه طرفاه اما مفردان أو مركبان بان يقصد الى عدة أشياء مختلفة فتنزع منها هيئة وتجعلها مشبها ومشبها به أو أحدهما مفرد والآخر مركب فالمركب الذى طرفاه مفردان كقوله

وقد لاح فى الصبح الثريا كما ترى * كعنقود ملاحية حين نورا

شبه الثريا بعنقود عنب لما حواه من الهيئة الحاصلة من تقارب الصور البيض المستديرة الصغار المقادير فى المرائى على الكيفية المخصوصة لا شديدة الاشراق ولا الانضمام الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فنظر الى عدة أشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان وهما الثريا والعنقود والذى طرفاه مركبان كقول بشار

كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

لما فيه من الهيئة الحاصلة من سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة فى جوانب شئ مظلم فهو مركب وكذا الطرفان لانه لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من أغمادها وهى تعلو وترسب وتجىء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى أحوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقى والتداخل والتصادم والتلاحق وكذا فى جانب المشبه به فان للكواكب فى تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها * ويحكى عن بشار أنه قال لما سمعت قول امرئ القيس كأن قلوب الطير البيت لم يستقر لى قرار حسدا له حتى قلت هذا البيت فى صفة الحرب والذى طرفاه مختلفان بان يكون الاول مفردا والثانى مركبا كما مر فى تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرت على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربا بليل مقمر فى قوله

تريا نهارا مشمسا قد شابه * زهر الربا فكأنما هو مقمر

ومن بديع المركب الحسى ما يجىء فى الهيئات التى تقع عليها الحركة سواء قرنت بشئ من أوصاف الجسم كالشكل واللون أو جردت حتى لا يراد غيرها ولابد حينئذ من اختلاف حركات الى جهات مختلفة له ليتحقق التركيب فالاول كقوله * والشمس كالمرآة فى كف الاشل *
لما فيه من الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى الشعاع كأنه يهم بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدوله فيرجع الى الانقباض والثانى كقوله

فكأن البرق مصحف قار * فانطباقا مرة وانفتاحا

وجه التركيب ان المصحف يتحرك فى حالتى الانطباق والانفتاح الى جهتين فى كل حالة الى جهة

ولم تقصر وأما اذا تقدم حرف السلب على كل فانها لسلب العموم نحو
ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
وسلب العموم مقتض لثبوت الحكم للبعض ومن أراد زيادة فى هذا المقام فعليه بالاصل وشرحه (قال)

﴿فصل فى الخروج عن مقتضى الظاهر﴾

(وخرجوا عن مقتضى الظواهر
كوضع مضمر مكان الظاهر
لنكتة كبعث او كمال
تمييز او سخرية اجهال
أو عكس او دعوى الظهور والمدد
لنكتة التمكين كالله الصمد
وقصد الاستعطاف والارهاب
نحو الامير واقف بالباب)

(أقول) جميع ما تقدم من المقامات المذكورة من الحذف والذكر وغير ذلك مقتضى ظاهر الحال وذكر فى هذا الفصل الخروج عن مقتضى ظاهر الحال الى مقتضى الحال وهو المشار اليه بنكتة ومن المعلوم ان مقتضى ظاهر الحال أخص من مقتضاه وصور الخروج عن مقتضى ظاهر الحال كثيرة ذكر المصنف بعضها فمنها وضع المضمر موضع المظهر لبعث السامع وتقوية

٨٦

بخلاف حركة الرحى والسهم مثلا فلا تركيب فيه الاتحادها وقد يقع التركيب في هيئة السكون كقول المتنبي في صفة الكلب * يقعي جلوس البدوي المصطلي * لما فيه من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه في اقعائه فان لكل موقعا خاصا وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي عند الاصطلاء بالنار موقدة على الارض

﴿وذو تركب الى العقل انتسب * كمثل حرمان انتفاع مع تعب﴾
﴿في مثل اليهود بالحمار * والحمل للتوراة والاسفار﴾
﴿ووراع في تعدد ما يحصل * به اذا أسقط منه خلل﴾

المركب العقلي من وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وربما ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطأ لوجوب انتزاعه من أكثر كما اذا انتزع من الشطر الاول من قوله

كما أبرقت قوما عطاشا غمامة * فلما رأوها أقشعت وتجلت

لوجوب انتزاعه من الجميع فان المراد التشبيه باتصال ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس فليراع ما يختل باسقاطه المعنى

﴿وذو تعدد من الحسي كمن * شبهه فنا في صفاته بفن﴾
﴿وضده من بالغراب في الحذر * شبه طيرا والسفاد والنظر﴾
﴿والثالث التشبيه الانسان * بالشمس في الحسن ورفع الشان﴾
﴿وربما يؤخذ وجه للشبه * من التضاد لاشتراك الضد فيه﴾
﴿لقصد تمليح أو التهكم * كوصفه بخيلا بحاتم﴾

التعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى وكقوله

حكت لونا ولينا واعتدالا * ولحظا قاتلا سمر الرماح

والعقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد في تشبيه طير بالغراب وكقول أبي العلاء

والخل كالماء يبدي لي ضمائره * مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

والمختلف كحسن الطلعة ونباهة الشان في تشبيه انسان بالشمس وقد ينتزع وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح أي تحسين أو تهكم أي سخرية واستهزاء فيقال للجبان ما أشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم

﴿فصل﴾

﴿اداته الكاف ومثل وكأن * والاصل في الكاف وما اشبه أن﴾
﴿تولى مشبها به وربما * تولى سواه مثل الدنيا كما﴾
﴿قلت ولا يكون مثل الا * في ذي غرابة وشأن جلا﴾
﴿وربما يذكر فعل ينبي * عنه فان كان يريد القرب﴾
﴿علمت زيدا أسدا والبعد * حسبته قلت وذا منتقد﴾

داعية الى الامتثال نحو فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ومقتضى الظاهر نحو كل من عليها فان يعني الارض ومنه هو زيد عالم لبعث الاضمار على توجه نفس السامع الى الخبر ومنها وضع المظهر موضع موضع المضمر فان كان المظهر اسم اشارة فالنكتة كمال العناية بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقول ابن الراوندي

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة
وصير العالم النحرير زنديقا

والاصل هو أي ما تقدم من إعياء مذاهب العاقل ورزق الجاهل فعدل الى الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليرى السامعين على ان هذا المعين المتميز هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم النحرير زنديقا أو السخرية والتهكم كما اذا كان السامع أعمى فقال من قام فقلنا له هذا مشيرا الى مجهول أو مفقود تهكما به أو اجهال السامع أي نسبته الى الجهل والبلادة حتى انه لا يدرك الا المحسوس كقول الفرزدق

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
اذا جمعتنا يا جرير المجامع

اداة

أداة التشبيه الكاف ومثل وكأن ونحوها مما يشتق من المماثلة والمشابهة كنحو وشبه ولا يستعمل مثل الا فى حال أو صفة لها شأن وفيها غرابة نبه عليه الطيبي والاصل فى الكاف وما أشبهها كلفظ نحو وشبه ومثل بخلاف تماثل وتشابه وتكافأ ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد أو تقديرا نحو أو كصيب من السماء على تقدير أو كمثل ذى صيب وربما يليه غيره نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء الآية ليس المراد تشبيه الدنيا لماء بل تشبيه حالها أو بهجتها وما يعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ثم ييبس فتطيره الرياح وربما ذكر فعل ينبئ عن التشبيه فيه فيؤتى فى التشبيه القريب بنحو علمت زيدا أسدا الدال على التحقيق وفى البعيد حسبت زيدا أسدا الدال على الظن وعدم التحقيق هكذا قال فى التلخيص واعترض بان فى مثل كون هذه الافعال منبئة عن التشبيه نوع خفاء والاظهر أن الفعل ينبئ عن حال التشبيه فى القرب والبعد وان الاداة محذوفة مقدرة لعدم استقامة المعنى بدونه نحو زيد أسدا ان علمت منبئ عنه وقد مشى على ذلك الطيبي

فصل

غرضه يعود للمشبه * فى أكثر الامر وفى أغلبه
بيان امكان وحال وكذا * قدر وتقرير لها وكل ذا
يقضى بان الوجه فى المشبه * به أتم وهو أشهر به
وفيه نقد ثم للتشويه * وزينة والظرف كالتشبيه
لفحم ذى الجمر ببحر مسك * وموجه من ذهب ذى سبك
ووجه ظرف كونه ببرزفى * ممتنع أو قل فى الذهن يفى
ويعبشبه به الغرض عم * اما لايهام بانه أتم
وذاك فى المقلوب أو لاهتمام * كجائع يشبه خبزا بالتمام
اظهار مطلوب وكل ذا اذا * الحاق ناقص بغير يحتذى
وقد يراد الجمع للشيئين فى * أمر ولم ينظر لنقص أو وفى
فالاحسن العدول للتشابه * وذكره التشبيه من صوابه

الغرض من التشبيه هو ما يقصده المتكلم فى ايراده وهو عائد الى المشبه غالبا وقد يعود الى المشبه به فالاول على وجوه أحدها بيان امكان وجوده بان يكون أمرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه فيستشهد له بالتشبيه كقول المتنبى

فان تفق الانام وأنت منهم * فان المسك بعض دم الغزال

فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بأن شبه هذه الحال بحال المسك الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التى لا توجد فى الدم والتشبيه فيه ضمنى لا صريح ثانيها بيان حال المشبه بأنه على أى وصف من الاوصاف كما فى تشبيه ثوب بآخر فى السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون المشبه ثالثها بيان قدر حال المشبه فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كما فى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدة السواد وكقوله

ومقتضى الظاهر هم أو عكس ذلك وهو التعريض بفطانة السامع وذكائه حتى ان غير المحسوس عنده بمنزلة المحسوس كقولك مشيرا الى معين معقول هذا مرادى أو ادعاء كمال ظهور المسند اليه حتى كأنه محسوس كالمثال المتقدم باعتبار ادعاء كمال الظهور وان كان غير اسم الاشارة فالنكتة المدد أى الزيادة بنكتة هى التمكين أى زيادة تمكن المسند اليه وتقريره فى نفس السامع نحو جاء زيد وزيد فاضل ومنه مثال المتن والصمد هو الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج أو الاستعطاف أى طلب العطف والرحمة كقول الداعى الهى عبدك العاصى معترف بذنبه فتب عليه توبة تمحو الاغيار من قلبه ومقتضى الظاهر أنا العاصى أو الارهاب أى التخويف نحو ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها لم يقل أنا آمركم لان فى اظهار الاسم ترهيبا ومنه مثال المتن لم يقل أنا واقف ترهيبا باظهار لفظ الامير (قال)

(ومن خلاف المقتضى صرف مراد
ذى نطق أو سؤل لغير ما أراد
لكونه أولى به وأجدرا
كقصة الحجاج والقبعثرى)

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض * على الماء خانته فروج الاصابع

رابعها تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شأنه كما فى تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء قال صلى الله عليه وسلم مثل الذى يتعلم العلم فى صغره كالنقش على الحجر ومثل الذى يتعلم العلم فى كبره كالذى يكتب على الماء رواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى الدرداء وقال ابن العميد

ذى ملة ياتيك أثبت عهده * كالخط يرسم فى بسيط الماء

قال صاحب التلخيص وهذه الاغراض الاربعة تقتضى ان يكون وجه التشبيه فى المشبه به أتم وان يكون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف قال الشيخ سعد الدين والتحقيق ان بيان الامكان والحال لا يقتضيان الاشهرية لا الاتمية ليصح القياس ويتم الاحتجاج فى الاول ويعلم الحال فى الثانى وكذا بيان المقدار لا يقتضى الاتمية بل أن يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا أزيد ولا أنقص لتعين مقدار المشبه على ما هو عليه وأما تقرير الحال فيقتضى الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر أميل فالتشبيه به لزيادة التقرير والتقوية أجدر والى ذلك اشرت بقولى وفيه نقد خامسها وسادسها قصد تشويه المشبه أى تقبيحه فى عين السامع وتزيينه ليرغب عنه أو فيه كما فى تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة وتشبيه وجه أسود بمقلة الظبى قال ابن الرومى

تقول هذا مجاج النحل تمدحه * وان تعب قلت ذا قىء الزنابير

سابعها قصد استطرافه كما فى تشبيه فحم فيه جمر يتقد ببحر من المسك موجه الذهب ووجه ظرفه ابرازه فى صورة الممتنع عادة وقد يكون الظرف لكون المشبه به نادر الحضور فى الذهن اما مطلقا كالمذكور أو عند حضور المشبه كقول ابن المعتز البنفسج

ولازوردية تزهو بزرقتها * بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها * أوائل النار فى أطراف كبريت

فان صورة اتصال النار بأطراف الكبريت لا يندر حضورها فى الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور البنفسج فيستظرف ويحكى ان جريرا قال انشدنى عدى * عرف الديار توهما فاعتادها * فلما بلغ قوله * يزجى أغن كأن ابرة روقه * رحمته وقلت قد وقع ما عساه ان يقول فلما بلغ قوله * قلم أصاب من الدواة مدادها * استحالت الرحمة حسدا له لانه رآه حين افتتح التشبيه يذكر مالا يحضر له شبه فى بدء الفكرة فرحمه وحين رآه ظفر باقرب صفة من أبعد موصوف حسده وأما القسم الثانى وهو ما يعود من الغرض الى المشبه به فرجحه اما لايهام انه أتم من المشبه فى وجه الشبه وذلك فى التشبيه المقلوب بان يجعل الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه أكمل كقوله

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

قصد ايهام أن وجهه أتم من الصباح فى الضوء والضياء وقوله

فى طلعة البدر شىء من محاسنها * وللقضيب نصيب من تثنيها

فان العادة أن تشبه الطلعة بالبدر والقد بالقضيب فعكس مفضلا لحسن الطلعة على البدر والقد على القضيب قال المعرى

ظلمناك

(أقول) من خلاف مقتضى الظاهر مجاوبة المتكلم بغير ما يترقب وسماها عبد القاهر المغالطة والسكاكى الاسلوب الحكيم وذلك بحمل كلامه على خلاف قصده تنبيها على أنه أولى بالقصد فمن ذلك ما يحكى ان الحجاج توعد شاعرا يقال له القبعثرى بأن قال له لاحملنك على الادهم يعنى القيد فقال له القبعثرى مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب فحمل وعيده على الوعد فقال له الحجاج انه حديد فقال القبعثرى لأن يكون حديدا خير من ان يكون بليدا ومنها اجابة السائل بغير ما سأل عنه تنبيها على أنه اللائق بسؤاله كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا ثم يتزايد حتى يستوى ثم ينقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا ببيان حكمة ذلك وهى معرفة المواقيت والحلول والآجال ومعالم الحج يعرف بها وقته للتنبيه على أن اللائق السؤال عن الحكمة قال السعد لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة قال السيوطى فى شرح عقود الجمان وهذه زلة أدب منه وجهل بمقدار

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك * وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

وأما للبيان الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها بالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى اظهار المطلوب ولا يحسن الا في مقام الطمع كما روي ان الصاحب بن عباد مدح قاضي سجستان بقوله * وعالم يعرف بالسجزي * وأشار الى الندماء باجازة هذا النصف فلما انتهت النوبة الى شريف قال * أشهى الى النفس من الخبز * فأمر باحضار المائدة ثم هذا الذي ذكر من جعل أحد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا أريد الحاق الناقص بالزائد حقيقة أو ادعاء فان أريد الجمع بين شيئين في أمر من الامور من غير قصد الى كون أحدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجد أم لا فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح أحد المتساويين كقوله

تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي * فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما أدري أبالخمر أسبلت * جفوني أم من عبرتي كنت أشرب

لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز أيضا التشبيه في مثل ذلك لسبب من الاسباب كزيادة الاهتمام وكون الكلام فيه

﴿أقسام التشبيه﴾

﴿فباعتبار الطرفين مفرد * بمفرد كلاهما مقيد﴾
﴿أم لا أم الخلاف فيهما حصل * كالشمس كالمرآة في كف الاشل﴾
﴿وذو تركب به ومفرد * وعكسه والطرفين فاعدد﴾
﴿بالمشبهات فابدأ أولا تحق * والاول الملفوف والثاني فرق﴾
﴿كالشعر مسك والوجوه أنجم * والريق خمر والبنان عندم﴾
﴿وان تعدد أولا فالتسوية * أو ثانيا تشبيه جمع سميه﴾

التشبيه له أقسام باعتبارات * فينقسم باعتبار طرفيه الى أربعة أقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه الساعي مفرد مقيد بان لا يحصل من سعيه على شئ والمشبه به الراقم مقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين أو غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد أو مختلفين نحو * والشمس كالمرآة في كف الاشل * المشبه به وهو المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه وهو الشمس وعكسه نحو المرآة في كف الاشل كالشمس واما تشبيه مركب بمركب بان يكون لكل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا كما تقدم في قوله كان مثار النقع البيت واما تشبيه مركب بمفرد كقوله

يا صاحبي تقصيا نظريكما * تريا وجوه الارض كيف تصور
تريا نهارا مشمسا قد شابه * زهر الربا فكأنما هو مقمر

فالمشبه وهو نهارا مشمسا شابه زهر الربا مركب والمشبه به مفرد وهو مقمر أو عكسه أي تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد بأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة أمور * وينقسم باعتبار تعدد الطرفين أيضا الى أربعة أقسام فان تعدد أو بدئ بالمشبهات

٩ اي في قوله وكأن محمر الشقيق ١٢

والصحابة رضي الله عنهم وشنع عليه بكلام يراجعه من أراد الوقوف عليه وذكر أنه ورد ما يدل على أن المسؤول عنه هو الحكمة في خلق الاهلة لا سبب الزيادة والنقصان ونص السؤال يا رسول الله لم خلقت الاهلة فعلى هذا لا تكون المسئلة من خلاف مقتضى الظاهر وقوله سؤل على وزن فعل لغة في السؤال (قال)

(والالتفات وهو الانتقال من بعض الاساليب الى بعض فن والوجه الاستجلاب للخطاب ونكتة تخص بعض الباب)

(أقول) من خلاف مقتضى الظاهر الالتفات وهو عند الجمهور التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة أعني التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بغيره منها ولا يشترط التعبير عنه بالغير على مذهب السكاكي فهو عنده أعم منه عند الجمهور فقول الخليفة أمير المؤمنين يأمرك بكذا التفات على مذهبه لانه منقول عن أنا لا على مذهب الجمهور لعدم تقدم خلافه فاقسامه ستة حاصلة من ضرب اثنين في ثلاثة لان كل قسم من الثلاثة ينقل الى قسيميه الاول من التكلم الى الخطاب نحو ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه

أولاثم بالمشبهات بها فلفوف كقوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى

شبه الرطب واليابس من قلوب الطير بالعناب والحشف البالى ومنه فى تشبيه ثلاثة بثلاثة قوله

ليل وبدر وغصن * شعر ووجه وقد خمر ودر وورد * ريق وثغر وخد

وأربعة بأربعة قول الشاعر

ثغر وخد ونهد واحمرار يد * كالطلع والورد والرمان والبلح

وخمسة بخمسة قول أبى الفرج الزاز

قالت متى الظعن يا هذا فقلت لها * اما غدا زعموا أولا فبعد غد

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت * وردا وعضت على العناب بالبرد

وستة بستة قول ابن جابر

ان شئت ظبيا أوهلالا أودجى * أوزهر غصن فى الكثيب الاملد

فللحظها ولوجهها ولشعرها * ولخدها والقد والردف اقصد

وسبعة بسبعة قول النجم البارزى

يقطع بالسكين بطيخة ضحى * على طبق فى مجلس لاصاحبه

كشمس ببرق قد بدا وأهلة * لدى هالة فى الافق بين كواكبه

وثمانية بثمانية قول الآخر

خدود واصداغ وقد ومقلة * وثغر وارياق ولحن ومعرب

وورد وسوسان وبان ونرجس * وكاس وجريال وجنك ومطرب

وعشرة بعشرة قوله

فرع جبين محيا معطف كفل * صدغ فم وجنات ناظر ثغر

ليل هلال صباح بانة كثب * آس اقاح شقيق نرجس در

وان أتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر ففروق كقوله

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

وان تعدد الاول فقط أى المشبه دون المشبه به فتشبيه تسوية كقوله

صدغ الحبيب وحالى * كلاهما كالليالى

أو الثانى أى المشبه به دون المشبه فتشبيه جمع كقوله

كأنما يبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو اقاح

﴿وباعتبار الوجه تمثيل غدا * منتزعا من عدد وقيدا﴾

﴿بكونه غير الحقيقى يوصف * وغير تمثيل له مخالف﴾

﴿ومجمل ما وجهه لم يذكر * فظاهر وذو خفا بالنظر﴾

﴿فمنه ما من وصف طرفيه عرا * أو مشبه أو وصف كل ذكرا﴾

﴿وغيره مفصل والمبتذل * فيه الى مشبه به انتقل﴾

﴿من غير تدقيق وغيره الغريب * اذ وجهه فى ظاهر غير قريب﴾

(الكثرة

ترجعون الاصل واليه أرجع الثانى منه الى الغيبة نحو انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر الاصل فصل لنا الثالث من الخطاب الى التكلم نحو قوله

طحا بك قلب فى الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب
يكلفنى ليلى وقد شط وليها
وعادت عواد بيننا وخطوب

الشاهد فى بك ويكلفنى بالياء التحتية والاصل يكلفك الرابع منه الى الغيبة نحو حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين بهم الاصل بكم الخامس من الغيبة الى الخطاب نحو مالك يوم الدين اياك نعبد الاصل اياه نعبد السادس منها الى التكلم نحو والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الاصل فساقه ووجه الالتفات ونكتته استجلاب نفس السامع للخطاب أى الكلام المخاطب به لان النفس مجبولة على حب المتجدد واذا تجدد الكلام الى اسلوب كان ادعى للاصغاء اليه وهذه النكتة عامة فى جميع أقسام الالتفات وربما اختص كل موضع منه بلطائف ونكت كالفاتحة فان العبد اذا ذكر الله وحده ثم ذكر صفاته التى

﴿لكثرة التفصيل أو حضور * مشبه به على ندور﴾
﴿لبعد ما ناسب أو وهميا * بأتيك أو مركبا عقليا﴾
﴿كذا خياليا كذا الحسى * تكراره قل كبيت الشمس﴾
﴿وكثرة التفصيل ان يظرفى * أكثر من وصف وأوجها يفى﴾
﴿أعرفها أخذك بعضا وتدع * بعضا وان تعتبر الكل ومع﴾
﴿كثرته فهو البليغ والغريب * لبعده وقد يجاء فى القريب﴾
﴿بنكتة تغربه كذكر * شرط وما يحسن ذو حصر﴾

ينقسم التشبيه باعتبار وجهه الى تمثيل وغيره فالاول ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد كما سبق من تشبيه الثريا ومثار النقع وغير ذلك وكقوله

اصبر على مضض الحسود * فان صبرك قاتله
كالنار تأكل نفسها * ان لم تجد ما تاكله

شبه الحسود المتروك مقاولته بالنار التى لا تمد بالحطب فيسرع اليها الفناء وقيده السكاكى بكونه غير حقيقى كما فى تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار فان وجه التشبيه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب فى حمله فهو وصف مركب من متعدد عائد الى التوهم والثانى بخلافه وهو ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد ويزيد السكاكى ولا يكون وهميا واعتباريا بل حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دونه * وينقسم أيضا باعتباره الى مجمل ومفصل فالاول ما لم يذكر وجهه وهو ظاهر يفهمه كل أحد كزيد أسد أى فى الشجاعة وخفى لا يدركه الا الخواص بالنظر كقول فاطمة الانمارية فيما رواه المبرد فى الكامل انها لما سئلت عن بنيها وهم عمارة وربيع وقيس وأنس أيهم أفضل فقالت عمارة لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم أيهم أفضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أى هم متناسبون فى الشرف كما أن الحلقة متناسبة الاجزاء فى الصورة بحيث يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا ثم من المجمل ما لم يذكر فيه وصف المشبه ولا المشبه به أى الوصف المشعر بوجه التشبيه ومنه ما ذكر فيه وصفهما ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به فقط فالاول نحو زيد أسد والثانى كقوله

صدفت عنه فلم تصدف مواهبه * عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك ريقه * وان ترحلت عنه لج فى الطلب

وصف المشبه به وهو الغيث بانه يصيبك جئته أو ترحلت عنه والمشبه وهو الممدوح بالاعطاء حال الطلب وعدمه والاقبال والاعراض والثالث كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أما المفصل فهو ما ذكر وصفه لقوله

وثغره فى صفاء * وأدمعى كاللآلى

وربما يتسامح بذكر ما يستلزمه كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع لازمها وهو ميل الطبع * وينقسم أيضا باعتباره الى قريب مبتذل وبعيد غريب فالاول ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى بادئ الرأى لكونه أمرا جمليا فان الجملة أسبق الى النفس من التفصيل لان الشئ يدرك اجمالا أولا ثم ان أمعن

كل صفة منها تبعث على شدة الاقبال وآخرها مالك يوم الدين المفيد انه مالك الأمر كله فى يوم الجزاء فحينئذ يوجب الاقبال عليه والخطاب بغاية الخضوع والاستعانة فى المهمات وهو معنى قوله ونكتة الخ ومما هو شبيه بالالتفات وليس منه مسئلتان ذكرهما السيوطى فى عقود الجمان (الاولى) التعبير بواحد من المفرد والمثنى والمجموع عن آخر منها وهو من أنواع المجاز بخلاف الالتفات والمسئلة الآتية فانهما حقيقتان مثال المفرد عن المثنى قول الاعشى

فرجى الخير وانتظرى ايابى
اذا ما القارظ العنزى آبا

وانما هو القارظان لان المثل حتى يؤوب القارظان ومثاله عن الجمع

* وذبيان قد زلت باقدامها النعل *

أى النعال ومثال المثنى عن المفرد ألقيا فى جهنم أى ألق وعن الجمع ثم ارجع البصر كرتين اذ المراد التكثير لا مرتان ومثال الجمع عن المفرد رب ارجعون أى ارجعنى وعن المثنى فقد صغت قلوبكما أى قلباكما (الثانية) الانتقال من خطاب واحد من الثلاثة الى آخر منها مثاله من الخطاب لواحد الى الاثنين نحو لتلفتنا عن

النظر ادراك تفصيله أو يكون التفصيل مع غلبة حضور المشبه به فى الذهن مطلقا لتكراره على الحس كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة فى الاستدارة والاستنارة أو عند حضور المشبه لقرب المناسبة كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل وانما كان مبتذلا مع أن فيه تفصيلا لمعارضة التكرار والقرب للتفصيل والبعيد مالا ينتقل فيه الا بعد فكرة ونظر لخفائه وذلك اما لكثرة التفصيل كقوله * والشمس كالمرآة فى كف الاشل * كما سبق تقريره أو لندور حضور المشبه به اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما فى تشبيه البنفسج بنار الكبريت او مطلقا لكونه وهميا كقوله * ومسنونة زرق كانياب أغوال * أو مركبا عقليا كما تقدم فى مثل اليهود أو مركبا خياليا كما فى تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد أو لقليل التكرار على الحس كقوله * والشمس كالمرآة فى كف الاشل * فربما يقضى الرجل دهره ولا يتفق له أن يرى مرآة فى كف أشل فالغرابة فيه من جهة الندور ومن جهة كثرة التفصيل والمراد بالتفصيل أن ينظر فى أكثر من وصف أى اثنين فصاعدا وله وجوه اعرفها أن تأخذ بعض الاوصاف وتدع بعضا كقوله فى الرمح

حملت ردينيا كأن سنانه * سنا لهب لم يتصل بدخان

اعتبر فى اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر الجميع كما تقدم فى تشبيه الثريا بالعنقود وكلما كان التركيب من أمور أكثر كان التشبيه أبعد من الذهن وأبلغ لغرابته ولان نيل الشئ بعد طلبه ألذ كقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا الى قوله كأن لم تغن بالامس فانها عشرة جمل وقع التركيب من مجموعها بحيث لو سقط منها شئ اختل التشبيه اذ المقصود تشبيه حال الدنيا فى سرعة تقضيها وانقراض نعيمها واغترار الناس بها بحال ماء نزل من السماء وأنبت أنواع العشب وزين بزخرفها وجه الارض كالعروس اذا أخذت الثياب الفاخرة حتى اذا طمع أهلها فيها وظنوا أنها مسلمة من الجوائح أتاها بأس الله فجأة فكأنها لم تكن بالامس وقال ابن المعتز

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجا * نطير غرابا ذا قوادم جون

شبه ظلام الليل عند انفجار الصبح بغراب لها قوادم بيض ثم جعل قوة ظهور الضوء ودفعه الظلام كأنه يستعجله ثم راعى معنى الاستعجال فى قوله نطير غرابا لان الطائر اذا أزعج كان أسرع منه فى الطيران اذا كان على اختيار منه وقد يتصرف فى التشبيه القريب بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال كذكر شرط ويسمى التشبيه المشروط كقوله

عزماته مثل النجوم ثواقبا * لو لم يكن للثاقبات أفول

فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا أن اشتراط عدم الافول أخرجه الى الغرابة ومثله قول الآخر

يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

وقوله

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء

فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل الا أن حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء أخرجه الى الغرابة وقوله

الهتنا وتكون لكما الكبرياء فى الارض والى الجمع يا أيها النبى اذا طلقتم النساء ومثاله من الاثنين الى الواحد فمن ربكما ياموسى ومثاله من الاثنين الى الجمع أن تبوآ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة ومثاله من الجمع الى الواحد وأقيموا الصلاة وبشر المؤمنين والى الاثنين يامعشر الجن والانس ان استطعتم الى قوله فبأى آلاء ربكما تكذبان والنكتة فى هذه المسئلة كالنكتة فى الالتفات (قال)

(وصيغة الماضى لآت أوردوا
وقلبوا لنكتة وأنشدوا
ومهمه مغبرة أرجاؤه
كأن لون أرضه سماؤه)

(أقول) من خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضى تنبيها على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض أى يفزع ونحو أتى أمر الله أى يأتى ومنه التعبير باسم الفاعل أو المفعول نحو وان الدين لواقع ذلك يوم مجموع له الناس لان الوصفين المذكورين حقيقة فى الحال مجاز فيما سواه ومن خلاف المقتضى القلب وهو أن يجعل أحد جزئى الكلام مكان الآخر

فوالله ما أدرى أزهر خميلة * بطرسك أم در يلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة * وان كان درا فهو من لجة البحر

فان تشبيه الخط الحسن بالزهر والدر مبتذل لكن لما قيد الزهر بقوله خميلة وقوله يلوح على نحر ثم ضم اليه حسن التعليل بقوله صنع سحابة ولجة البحر خرج الى الغرابة والحسن ومثله

ان كان خطك درا * فليس ذلك نكرا
لان كفك بحر * والبحر يقذف درا

وقال الآخر

وملتفتات فى النقاب كانما * هززن سيوفا وانتضين خناجرا
سفرن بدورا وانتقبن اهلة * ومسن غصونا والتفتن جآذرا

فان أخذ مع التشبيه معنى كل قيد من القيود زاد حسنا وكمالا ومما يخرج الى الحسن الجمع بين عدة تشبيهات كقوله

أنا من خده وعينيه والثغـ * ـر ومن ريقه البعيد المرام
بين ورد ونرجس وتلالى * أقحوان وبابلى المدام

﴿وباعتبار فى الاداة يختزل * مؤكد وما عداه مرسل﴾

ينقسم التشبيه باعتبار أداته الى مؤكد وهو ما حذفت فيه الاداة كقوله تعالى وهى تمر مر السحاب أى مثل مر السحاب وقول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

والى مرسل وهو ما لم تحذف فيه الاداة

﴿وباعتبار غرض ثان وفى * افادة كان يكون أعرفا﴾
﴿بوجهه فى حاله المشبه به * أو بالغ التمام فى ذى سببه﴾
﴿أو حكمه ليس مخاطب جحد * فذاك مقبول وما عداه رد﴾

ينقسم التشبيه باعتبار الغرض الى مقبول ومردود فالاول الوافى بافادة الغرض كأن كان المشبه به أعرف شئ بوجه التشبيه فى بيان حاله أو أتم شئ فيه فى الحاق الناقص بالكامل أو مسلم الحكم عند المخاطب فى بيان امكانه أو مساواته فى بيان قدره والمردود بخلافه مثاله تشبيه الشئ بالمسك فى الرائحة فانه مقبول لان المسك أعرف الاشياء فيها ولو شبه به فى السواد لكان مردودا لانه ليس معروفا من هذه الجهة عرفانه من تلك قال عبد الباقى اليمنى فى كتابه اللهم الا ان يذكر الغرض مصرحا به كقول القائل

اشبهك المسك واشبهته * فى لونه قائمة قاعده
لا شك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

غرضه ذكر اللون لان محبوبته سوداء وعلل ذلك بكونهما من طينة واحدة

﴿خاتمة﴾ فى تقسيم التشبيه بحسب قوته والضعف

﴿اعلاه فى القوة حذف وجهه * وآلة أو ذاك مع مشبه﴾

نحو عرضت الناقة على الحوض أى أظهرته عليها لتشرب مكان عرضت الحوض على الناقة لان القاعدة ان المعروض عليه يكون له ميل الى المعروض والحوض مما يميل اليه الحيوان فيعرض هو على الحيوان لا الحيوان عليه واختلف فى قبوله فقيل يقبل مطلقا لانه يورث الكلام ملاحة وقيل لا يقبل مطلقا لانه عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق ما عليه الاصل وهو التفصيل فان تضمن معنى لطيفا قبل والا فلا فالاول نحو قوله

ومهمه مغبرة أرجاؤه * كان لون أرضه سماؤه

والاصل كان لون سمائه لغبرته لون أرضه أى كلونها والنكتة فيه المبالغة فى وصف لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون الارض فى ذلك مع أن الارض أصل فيه والمهمه المفازة والمغبرة المملوءة غبارا والارجاء النواحى جمع رجى بالقصر كرحى والثانى نحو قوله

فلما أن جرى سمن عليها * كما طينت بالفدن السياعا

يصف ناقة بالسمن والفدن القصر والسياع الطين المخلوط بالتبن والاصل كما

﴿حذف وجه أواداة كذا * وقد خلا عن قوة خلاف ذا﴾

تقدم ان أركان التشبيه أربعة فالمشبه به مذكور قطعا والمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور أو محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة أو محذوفة فهي ثمان مراتب واعلاها في قوة المبالغة ما حذف وجهه واداته فقط نحو زيد اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ويليه ما حذف الوجه فقط أو الاداة فقط أو مع حذف المشبه وهو معنى قولي كذا نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد في مقام الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد في الشجاعة ونحو أسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لخلاف ذلك بان تذكر الاداة والوجه اما مع المشبه أو بدونه نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد لان القوة اما العموم وجه الشبه ظاهرا أو لحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على أحدهما فقط فهو متوسط ﴿فائدة﴾ الحاصل من أنواع التشبيه السابقة ملفوف ومفروق وتسوية وجمع وتمثيل وتفضيل ومؤكد ومشروط ومقلوب وفي روضة الفصاحة التشبيه سبعة معلق ومشروط وتفضيل ومؤكد وعكس واضمار وتسوية وفسر التفضيل بان تشبه شيأ بشئ ثم تفضله عليه كقوله

حسبت جماله بدرا منيرا * وأين البدر من ذاك الجمال

قال الشيخ بهاء الدين وفيه نظر بل فيه رجوع عن التشبيه وسيأتي في البديع وفسر العكس بان يشبه كلا من الشيئين بالآخر كقوله

رق الزجاج وراقت الخمر * فتشابها وتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وفسر الاضمار بان يذكر قضية ويذكر بعدها أخرى لا ارتباط لها بها دون اضمار التشبيه فيكون مضمرا مقصودا كقوله

واخصب آمالي بفيض يمينه * وهل تجدب الآفاق والغيث هاطل

﴿الحقيقة والمجاز﴾

﴿الاول الكلمة المستعمله * في الاصطلاح في الذي توضع له﴾
﴿وغيره مع قرينة على * وجه يصح وارادة جلا﴾
﴿عدمها فهو المجاز المفرد * فالزم علاقة وكل عدد﴾
﴿يعزى لعرف ولشرع ولغه * والعرف عم أو خص مبلغه﴾
﴿لدابة الاربع والانسان * والفعل للفظ والحدثان﴾
﴿كذا الصلاة للسجود والدعا * وأسد للسبع والشجاعا﴾
﴿ومن يرد تحقيقا الوتا أو بلا * في الحد زاد فيهما تطولا﴾

هذا هو القصد الثاني من علم البيان والمقصود المجاز وذكر الحقيقة لانها أصله فالحقيقة الكلمة المستعملة في معنى وضعت له في اصطلاح التخاطب فخرج بالمستعملة المهملة وبما بعده الغلط والمجاز وبقولنا في اصطلاح التخاطب المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الذي

طمثت بالسباع الغدن وليس في هذا القلب معنى لطيف (قال)

﴿الباب الثالث المسند﴾

(أقول) أخره عن المسند اليه لانه فرع عنه ومسوق لاجله لان المسند اليه محكوم عليه والمسند حكم والثاني مؤخر عن الاول والمقصود من هذا الباب بيان الاحوال العارضة للمسند من حيث كونه مسندا كالحذف والذكر وغير ذلك (قال)

(يحذف مسند لما تقدما * والتزموا قرينة ليعلما)

(أقول) يتعلق بالمسند ابحاث البحث الاول في حذفه ويكون (للنكت الماضية في حذف المسند اليه) منها الاحتراز عن العبث أي الاتيان بما لا فائدة فيه للعلم به نحو زيد في جواب من قام وقوله

ومن يك أمسى بالمدينة رحله * فاني وقيار بها لغريب

الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم فرس للشاعر وهو ضابي بن الحرث فالمسند الى قيار محذوف لدلالة خبر ما قبله عليه ولضيق المقام بسبب التوجع والاختصار ولحفظ الوزن أيضا ومن ذلك قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي والاصل لو تملكون تملكون فحذف الفعل احترازا

يقع به التخاطب كالصلاة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا
لاستعمالها في غير ما وضع له شرعا وان وضع له لغة والمجاز مفرد ومركب فالاول الكلمة
المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح معه قرينة عدم ارادته فقولي
وغيره بالجر أي والمستعملة في غير الذي وضعت له في الاصطلاح الخ يخرج المهملة فليست حقيقة
ولا مجازا والحقيقة وماله معنى آخر باصطلاح آخر كالصلاة في العبادة والغلط لانه ليس على
وجه يصح والكناية لفقد قرينة عدم الارادة وزاد السكاكي في حد الحقيقة والمجاز لفظ
التأويل والتحقيق فقال الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تأويل والمجاز الكلمة
المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق وأتى بذلك ليخرج من الاول الاستعارة ويدخلها في
الثاني بناء على انها مجاز لغوي لانها مستعملة فيما وضعت له لكن بالتأويل وهو ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به بجعل أفراده قسمين متعارفا وغير متعارف بالتحقيق ورد بان لفظ
الوضع اذا أطلق لا يتناول الوضع بتأويل فلا حاجة الى زيادته في الحد لانه تطويل والحدود
تصان عن التطويلات وهذا معنى قولي ومن يزد تحقيقا الخ وهو مذكور في التلخيص في أواخر
الباب في فصل عقده لمناقشات مع السكاكي ولا بد للمجاز من العلاقة ليخرج الغلط وكل من
الحقيقة والمجاز ينقسم الى لغوي وشرعي وعرفي خاص متعين ناقله كالنحوي والصرفي وعرفي
عام فالاول كالاسد للسبع حقيقة لغوية والشجاع مجازا لغويا والثاني كالصلاة للعبادة
المخصوصة حقيقة شرعية والدعاء مجازا شرعيا والثالث كالفعل للفظ المخصوص حقيقة عرفية
خاصة أي نحوية ومطلق الحدث مجازا نحويا والرابع كالدابة لذوات الاربع حقيقة عرفية
عامة والانسان مجازا عرفيا عاما

﴿ثم المجاز المرسل العلاقة * لا شبه وغيره استعارة﴾
﴿وغالبا يطلق في استعمال سم * مشبه به لمشبه رسم﴾
﴿فالطرفان المستعار منه له * والمستعار اللفظ ثم المرسله﴾
﴿كاليد في القدرة والتسمية * بالكل أو بالجزء أو بالآلة﴾
﴿أو سبب مسبب حال محل * مجاور آل له عنه انتقل﴾

المجاز أقسام عقلي وتقدم في المعاني وتغييري وسيأتي في خاتمة هذا الباب وخال عن الفائدة
وذكره في الايضاح والتبيان كاطلاق المقيد على المطلق كاستعمال المرسن في أنف انسان
مجازا وهو موضوع لمعنى الانف مع قيد ان يكون مرسونا ومرسل واستعارة فالمرسل ما علاقته
المصححة له غير المشابهة والاستعارة ما علاقته المشابهة فهي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه
الاصلي لعلاقة المشابهة كاسد في قولنا رأيت أسدا يرمي وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل
المتكلم أي استعمال اسم المشبه به في المشبه ويكون حينئذ بمعنى المصدر والطرفان حينئذ
أي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ أي لفظ المشبه به مستعار ومثال المرسل
كاليد في النعمة والقدرة وأصلها الجارحة أطلقت عليهما لان النعمة منها تصدر والقدرة بها
تكون ومن استعمالها في النعمة حديث الصحيحين أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا أي أكثركن
عطاء ومنه في القدرة كقوله يد الله فوق أيديهم وكاستعمال الجزء في الكل اذا كان

عن العبث لوجود المفسر
فانه فصل الضمير وليس أنتم
مبتدأ وما بعده خبر بل فاعل
لفعل محذوف كما رأيت لان
لو لا تدخل على الاسم ويشترط
للحذف قرينة تدل على
المحذوف كوقوع الكلام
جوابا لسؤال محقق أو مقدر
فالاول نحو ولئن سألتهم من
خلق السموات والارض
ليقولن الله أي خلقهن الله
فحذف المسند بدليل التصريح
به في الآية الاخرى في قوله
ليقولن خلقهن العزيز العليم
فهو فاعل لا مبتدأ ومقدر
نحو
ليبك يزيد ضارع لخصومة
ومختبط مما تطيح الطوائح
والمختبط الذي يأتي اليك
للمعروف من غير وسيلة
وتطيح من الاطاحة وهي
الاذهاب والاهلاك
والطوائح جمع مطيحة على
غير قياس ومختبط معطوف
على ضارع ومقصود الشاعر
أنه ينبغي أن يبكي على يزيد
رجلان ذليل لكونه الناصر
له وفقير أصابته حوادث
الزمان فاهلكت ماله
وأذهبته لانه كان ناصر كل
ذليل وجابر فقر كل فقير وهذا
على قراءة ليبك بصيغة المبنى
للمجهول ولو قرئ بصيغة
المبني للفاعل ويزيد مفعولا
مقدم وضارع فاعل مؤخر
لم يكن مما نحن بصدده (قال)

(وذكره لما مضى أو ليرى فعلا او اسما فيفيد التجددا)

له مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد بالكل كاطلاق العين على الربيئة أى الرقيب وهى جزؤه
ومثل له فى الايضاح بقوله تعالى قم الليل فاطلق القيام وهو جزء الصلاة عليها لانه أظهر أركانها
وعكسه أعنى استعمال الكل فى الجزء كالاصابع فى الانامل من قوله تعالى يجعلون أصابعهم
فى آذانهم وكحديث مسلم قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين أى الفاتحة وتسمية الشئ باسم
آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى الآخرين أى ثناء حسنا واللسان آلته أو سببه نحو رعينا
الغيث أى النبات الذى سببه الغيث أو مسببه نحو أمطرت السماء نباتا أو حاله أى ما يحل فى
ذلك الشئ نحو وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله أى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة أو
محله أى ما يحل فيه ذلك الشئ نحو فليدع ناديه أى أهل ناديه الحال فيه وهو المجلس أو مجاوره
كاطلاق الراوية على المزادة وهى للبعير أو ما يؤل اليه نحو انى أرانى أعصر خمرا أى عصيرا يؤل
الى الخمر أو ما كان عليه نحو وآتوا اليتامى أموالهم أى الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ فهذه
عشر علاقات وذكرت علاقات أخر ترجع اليها

والاستعارة فحقيقة * وهى مجاز لغوى أثبتوا
ان حقق المعنى بها فى الحس أو * عقل ومن جعلها عقلا أبوا
من كذب تمتاز بالتأويل ثم * ان لم تشب وصفا فلا تأتى علم
واشرط لها قرينة فواحدا * كاسد يرمى ترى فصاعدا
كان تعافوا العدل والايمانا * فان فى أيماننا نيرانا

الاستعارة لها أقسام باعتبارات وتقدم على ذلك ان الاصح انها مجاز لغوى لانها موضوعة للمشبه
به لا للمشبه ولا لاعم منهما فأسدا فى قولك رأيت أسدا يرمى موضوع للسبع لا للشجاع ولا لمعنى
اعم منهما كالحيوان الجرىء مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان عليهما
وهذا معلوم بالنقل عن أئمة اللغة قطعا فاطلاقه على الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة
مانعة عن ارادة ما وضع له وقيل مجاز عقلى بمعنى ان التصرف فيها فى أمر عقلى لا لغوى لانها
لا تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به فكان استعمالها فيما وضعت له
فتكون حقيقة لغوية ليس فيها غير نقل الاسم وحده وليس نقل الاسم المجرد استعارة لانه
لا بلاغة فيه بدليل الاعلام المنقولة فلم يبق الا أن تكون مجازا عقليا ورد بان هذا الادعاء لا يقتضى
كونها مستعملة فيما وضعت له للعلم بان أسدا فى قولنا رأيت أسدا يرمى مستعمل فى الرجل
الشجاع والموضوع له هو السبع فقولى وهى مجاز الخ معترض وقولى ان حقق الخ معترض بينه
وبين قولى من جعلها عقلا أبوا ثم الاستعارة قد تقيد بالتحقيقية وهى ما تحقق معناها حسا أو
عقلا فالاول كقولك رأيت أسدا يرمى فان أسدا هنا تحقيقية لان معناه وهو الرجل الشجاع أمر
محقق حسى والثانى نحو أبديت نورا أى حجة فان الحجة عقلية لا حسية فانها تدرك بالعقل ومنه
اهدنا الصراط المستقيم أى الدين الحق وهو أمر محقق عقلا وأصله الطريق الجادة فالاستعارة
ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له وتفارق الكذب بالتأويل ونصب القرينة على ارادة خلاف
الظاهر والقرينة اما أمر واحد كقولك رأيت أسدا يرمى أو أكثر كقول بعض العرب

فان تعافوا العدل والايمانا * فان فى أيماننا نيرانا

(أقول) البحث الثانى فى ذكره وذلك للنكت الماضية فى ذكر المسند اليه من كون الذكر الاصل مع عدم المقتضى للعدول عنه ومن الاحتياط لضعف التأويل على القرينة ومن التعريض بغباوة السامع وغير ذلك نحو جاء زيد فى جواب من جاء ويزاد هنا انه يذكر ليرى أى يعلم انه فعل فيفيد التجدد والحدوث أو اسم فيفيد الثبوت فيفيد المخبر بفتح الباء أى السامع فائدة زائدة على ما تقدم لانه اذا حذف لا يدرى هل هو اسم أو فعل مثال الاول زيد قائم فهذه الجملة تدل على ثبوت القيام لزيد لان أصل الاسم مشتقا كان أولا الدلالة على الثبوت لعدم دلالته على الاقتران بالزمان ومثال الثانى زيد قام فانها تدل على تجدد القيام وحدوثه لزيد لدلالة الفعل على الاقتران بالزمان فلو كان المسند ظرفا نحو الفوز لمن رضى عنه مولاه احتمل الثبوت والتجدد بحسب المتعلق أى حاصل أو حصل (فان قلت) المشهور أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت فكيف جعلتها فى نحو زيد قام دالة على

أى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف وقد يستدل بمعان ملتئمة أى مرتبطة بعضها ببعض بكون الجميع قرينة لا كل واحد وهو معنى قولى فى أول الابيات الآتية أو يستدل بمعان تلتئم كقوله

وصاعقة من نصله تنكفى بها * على أروس الاقران خمس سحائب

استعار السحاب لانامله وجعل القرينة صاعقة من نصل سيفه على رؤس الاقران ثم عدد الانامل ولا تكون الاستعارة علما لانها تقتضى ادخال المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولا يمكن ذلك فى العلم لانه يقتضى التشخيص ومنع الاشتراك وهو ينافى الجنسية لاقتضائها العموم وتناول الافراد فان تضمنت نوع وصفية كحاتم علمية تضمن الوصف بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة جاز أن يشبه شخص بها فيتأول فيها الوضع للجود والبخل والفصاحة سواء فى ذلك الرجل المعهود أوغيره

﴿أو يستدل بمعان تلتئم * وباعتبار الطرفين تنقسم﴾

﴿الى الوفاقية أن يجتمعا * فى ممكن وذى العناد امتنعا﴾

﴿وما بضد والنقيض استعملا * ذات تهكم وتمليح حلا﴾

تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين الى وفاقية بان يكون اجتماعهما فى شئ ممكنا نحو أومن كان ميتا فاحييناه أى ضالا فهديناه استعار الاحياء من جعل الشئ حيا للهداية التى هى الدلالة على ما يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما فى شئ وعنادية وهى ما لا يمكن اجتماعهما فى شئ كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم نفعه أى نفع ذلك الموجود كالمعدوم وعكسه أعنى استعارة الموجود لمن عدم وفقد وبقيت آثاره الجميلة التى تحيى ذكره واجتماع الوجود والعدم فى شئ واحد ممتنع ومن العنادية التهكمية والتمليحية وهما ما استعمل فى ضد أو نقيض نحو فبشرهم بعذاب أليم أى انذرهم استعيرت البشارة وهى الاخبار بما يسر للانذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رأيت أسدا وأنت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة

﴿وباعتبار جامع قسمين * فداخل أوليس فى الطرفين﴾

﴿وان خفى غريبة وان بدا * عامية لانتصريف شدا﴾

تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع أى ما قصد اشتراك الطرفين فيه الى ما هو داخل فى مفهوم الطرفين كحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما سمع هيعة أوفزعة طار على متن فرسه فالتمس القتل والموت رواه مسلم من حديث أبى هريرة الهيعة الصياح الذى يفزع منه استعار الطيران للعدو والجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما الا انه فى الطيران أقوى وما هو غير داخل كاستعارة الاسد للرجل الشجاع لان الشجاعة عارض للاسد لا داخل فى مفهومه وتنقسم أيضا باعتباره الى عامية مبتذلة وهو ما يظهر الجامع فيها نحو رأيت أسدا يرمى وخاصية غريبة وهى ما لا يظهر الا بدقة كقوله يصف فرسا بانه مؤدب

* واذا احتبى قربوسه بعنانه * شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج أى مقدمه

الحدوث (قلت) دلالتها على الحدوث باعتبار أحد جزأيها وهو الفعل أى الدال على الحدوث الفعل وأما الجملة فهى دالة على ثبوت نسبة المسند المتجدد معناه فالقيام متجدد وحصوله لزيد ووصفه به ثابت مستقر (قال)

(وافردوه لانعدام التقويه وسبب كالزهد رأس التزكيه)

(أقول) البحث الثالث فى افراده أى كونه اسما مفردا والمفرد عند النحاة يطلق على معان ففى باب الاعراب ما ليس مثنى ولا مجموعا وفى باب العلم ما ليس مركبا وفى باب لا والمنادى ما ليس مضافا ولا شبيها به وفى باب الخبر ما ليس جملة ولا شبهها وهو المراد هنا فيؤتى به اسما مفردا لعدم افادة تقوية الحكم وكونه غير سببى نحو زيد قائم ومنه مثال المصنف وانما كان الزهد رأس التزكية أى الخلوص من الكدرات لاستعداد صاحبه للحضرة الالهية فان أريد التقوية أوكان سببا أتى به جملة كما سيأتى والسببى جملة علقت على مبتدا بعائد غير مسند اليه فيها فخرج المسند فى نحو زيد منطلق أبوه لانه مفرد وفى نحو قل هو الله أحد لعدم العائد وفى نحو زيد قام لأن

(وكونه فعلا فللتقييد بالوقت مع افادة التجديد وكونه اسما للثبوت والدوام)

(أقول) المسند المفرد يكون فعلا ويكون اسما أما الاول فللتقييد باحد الازمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال على أخصر وجه لدلالة الفعل على الزمان بصيغته ولا يتأتى ذلك في الاسم الا بقيد أمس أو الآن أو غدا مع افادة التجدد والحدوث أي التكرار والوقوع مرة بعد أخرى للزوم ذلك للزمان الذي هو جزء مفهوم الفعل ولازم الجزء لازم الكل اذ الزمان عرض غير قار الذات أي لا تجتمع أجزاؤه في الوجود كقوله

أو كلما وردت عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم

أي يصدر عنه تفرس الوجوه وتأملها شيأ فشيأ ولحظة فلحظة وأما الثاني فلعدم ما ذكر من التقييد والتجدد وارادة الثبوت والدوام لاغراض تتعلق بذلك كقوله

لا يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق

يعني الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم من غير اعتبار تجدد (قال)

ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبة المحتبي ممتدا الى جانب ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة وقد يتصرف في العامية بما يجعلها غريبة كقوله

* وسالت باعناق المطي الاباطح * استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتمل على لين وسلاسة وأصل تشبيه السير السريع بالسيل معروف ظاهر وأغناه حسنه اسناد الفعل الى الاباطح دون المطي واعناقها حتى أفاد أن الاباطح امتلأت من الابل

وباعتبار ذي الثلاث ستة * أول هذي كلها حسية

أو جامع عقلي أو قد اختلف * أو غير حسي بفرعه الطرف

كمثل يجل نسلخ المطاعة * شمس ومن مرقدنا الاربعة

فاصدع بما تؤمر للمختلف * كذا طغى الماء بعكسه يفي

تنقسم الاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه وله والجامع ستة أقسام لانهما اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي أو بالعكس فهي أربعة والجامع في الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير لما تقدم في التشبيه وفي الاول اما حسي أو عقلي أو مختلف فالاول كقوله تعالى فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فالمستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلى القبط والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع حسي مدرك بالبصر والثاني كقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ الذي هو كشط الجلد عن الشاة مثلا والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب أمر على آخر وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط وظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب أمر عقلي وبيان ذلك أن الظلمة هي الاصل والنور طارئ عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل أي كشط وأزيل عنه كما يكشط الشئ عن الشئ الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه والثالث نحو رأيت شمسا أي انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهي حسي ونباهة الشان وهي عقلية فالطرفان حسيان وكذا بعض الجامع وبعضه عقلي والرابع نحو من بعثنا من مرقدنا المستعار منه الرقاد أي النوم والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلي والخامس نحو فاصدع بما تؤمر المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان والسادس نحو انا لما طغى الماء المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء وهما عقليان

وباعتبار اللفظ فاسم الجنس * أصلية كاسد وحبس

وتبعية سواه فالذي * في الفعل والمشتق للاصل خذ

وما يكون شبها في الحرف * فذو تعلق به فقل في

نطقت الحالة للدلالة * بالنطق أو ناطقة ذي الحالة

والدور في قرينة المذكور * للفاعل المفعول والمجرور

(وقيدوا كالفعل رعيا للتمام
وتركوا تقييده لنكتة
كسترة أو انتهاز فرصة)

(أقول) البحث الرابع في تقييده سواء كان اسما أو فعلا بعمل عمله بواحد من المفاعيل الخمسة أو شبهها كالحال والتمييز والاستثناء وذلك لتتميم الفائدة وتقويتها لانه كلما ازداد خصوصا زاد بعدا عن الاحتمال وكلما بعد عن الاحتمال قويت الفائدة فان قولك ضربت زيدا أخص من ضربت وأقوى فائدة وكذا ضربته ضربا شديدا أخص من الفعل وحده لافادة نوع من الضرب وقس بقية المقيدات فقوله كالفعل أي شبه الفعل أي الفعل وشبهه من اسم فاعل أو مفعول أو غير ذلك من كل ما يعمل عمله ولم يبين المقيد به للعلم به من علم النحو ويستثنى من شبه المفعول به خبر كان في نحو كان زيد قائما فان التقييد به ليس لتمام الفائدة لعدمها بدونه لانه هو المسند فهو ليس قيدا للفعل بل مقيد به فالمعنى تقييد نسبة القيام لزيد بالزمان الماضي المدلول لكان فقط وان دلت وضعا على الحدث ففي كل من الفعل وخبره فائدة مفقودة في الآخر فان

تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ الى أصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كاستعارة اسد للرجل الشجاع وحبس للمنع من الشئ وتبعية بأن لا يكون اسم جنس كالفعل والمشتق منه وهو اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف ووجه التسمية ان الاستعارة مبناها على التشبيه وهو وصف والاصل فيما يوصف الحقائق والذوات دون معاني الافعال والصفات ودون الحروف فاذا وقعت فيهما فالتشبيه في الافعال والصفات بمعنى المصدر وفي معاني الحروف لمتعلق معناها قال السكاكي والطيبي والمراد بمتعلقات الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها كقولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية فقولك نطقت الحال بكذا أو الحال ناطقة بكذا التشبيه فيه للنطق بجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه التشبيه ايضاح المعنى وايصاله للذهن ثم استعير للدلالة لفظ النطق ثم اشتق من النطق المستعار الفعل والوصف فالاستعارة في المصدر أصلية وفيهما تبعية وقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به أعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة أولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام فصار حكمها حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام هو العلية والغرضية ومثله لدوا للموت وابنوا للخراب شبه ترتب الموت على الولادة والخراب على البناء بترتب علته الغائية عليه على حد ما ذكر وقرينة التبعية في الافعال والصفات تعود تارة الى الفاعل كما في نطقت الحال أو الحال ناطقة بكذا لان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال وتارة الى المفعول كقول ابن المعتز

جمع الحق لنا في امام * قتل البخل واحيا السماحا

أي ازال البخل واظهر السماح والقتل والاحياء الحقيقيان لا يتعلقان بهما والقرينة جعلهما مفعولين أو الثاني كقول كعب

نقريهم لهذميات نقد بها * ما كان خاط عليهم كل زراد

اللهذميات الطعنات بالاسنة وهو قرينة على ان نقريهم استعارة وهو مفعول ثان والزراد ناسج الدروع أو الاول والثاني معا كقول الحريري

واقرى المسامع اما نطقت * بيانا يقود الحرون الشموسا

وتارة الى المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فقوله بعذاب قرينة على ان بشر استعارة وتارة الى الجميع الفاعل والمفعول الاول والثاني والمجرور بمعنى ان كلا منها قرينة مستقلة كقوله

تقري الرياح رياض الحزن مزهرة * اذا سرى النوم في الاجفان ايقاظا

﴿فائدة﴾ كثر الاستشهاد في فنون متعددة بقولهم لدوا للموت وابنوا للخراب وهذا اللفظ رواه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ملكا بباب السماء ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب وروى أيضا عن ابن الزبير مرفوعا ما من صباح يصبح على العباد الا وصارخ يصرخ لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي ذر أنه قال تلدون للموت وتبنون للخراب وفيها عن مجاهد أوحى الله تعالى الى آدم لد للفناء وابن للخراب وروى أحمد في الزهد عن عبد الواحد بن زياد قال قال عيسى بن مريم يا بني آدم لدوا للموت وابنوا

للغراب وروى الثعلبي في تفسيره عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان بن داود فقال أتدرون ما يقول قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول لدوا للموت وابنوا للخراب

﴿وباعتبار آخر مطلقة * ان لم يقارن فرع أو فصفة﴾
﴿وان بما لايم ماله استعير * تجريدا ومنه فترشيحا يصير﴾
﴿وربما يجتمعان والاجل * مرشح ثمت مبناه حصل﴾
﴿على تناسي شبه فيدعى * المنع واستواء طرفيه معا﴾

تنقسم الاستعارة باعتبار آخر غير الطرفين والجامع واللفظ الى ثلاثة أقسام مطلقة وهي ما لم تقرن بصفة ولا تفريع والمراد بالصفة المعنوية لا النعت النحوي الذي هو أحد التوابع نحو عندي أسد ومجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله

غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت بضحكته رقاب المال

أي كثير العطاء استعار الرداء له لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة ما بعده ومرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسق ماءه زرع غيره رواه الترمذي استعير الزرع للحمل وقرن بما يلائمه وهو السقي بالماء وقد يجتمع التجريد والترشيح وهو قسم رابع كما نبه عليه الشيخ بهاء الدين كقوله

لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم

فقوله شاكي السلاح تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له وهو الشجاع وما بعده ترشيح لانه يلائم المستعار منه وهو الاسد الحقيقي والترشيح أبلغ من الاطلاق ومن التجريد ومن جمع التجريد والترشيح كذا قاله الشيخ سعد الدين واقتصر الشيخ بهاء الدين على الثاني لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه لان الاستعارة مبالغة فيه وترشيحها بما يلائم المستعار منه تحقيق لذلك وتقوية له ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شئ يشبه به ولذلك يبنى على علو القدر ما يبنى على علو المكان في قول أبي تمام مدحا

ويصعد حتى يظن الجهول * بأن له حاجة في السماء

استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء ومثله قول ابن الرومي

شافهتم البدر بالسؤال عن الـ * ـأمر الى ان بلغتم زحلا

وقول بشار

أتتني الشمس زائرة * ولم تك تبرح الفلكا

وصح التعجب في قول ابن العميد

قامت تظللني من الشمس * نفس أعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب * شمس تظللني من الشمس

والنهي عنه في قول الآخر

الاول يدل وضعا على حدث مطلق بعينه خبره والثاني يدل عقلا على زمن مطلق بعينه الفعل وأما ترك تقييده فلامور منها ستر القيد عن زمان الفعل أو مكانه أو سببه أو نحو ذلك عن المخاطب أو غيره من الحاضرين ومنها انتهاز الفرصة أي المبادرة أي انقضاؤها ومنها الجهل بالقيود ومنها عدم الحاجة اليها (قال)

(وخصصوا بالوصف والاضافه وتركوا المقتضى خلافه)

(أقول) قد يكون تقييد المسند بالوصف كقولك أخوك رجل صالح أو الاضافة نحو أخوك غلام زيد لقصد التخصيص وقد ترك تقييده لغرض اقتضى خلاف التخصيص كستر أو انتهاز فرصة ونحو ذلك مما تقدم من مقتضى ترك تقييد الفعل بمفعول ونحو ذلك (قال)

(وكونه معلقا بالشرط فلمعاني أدوات الشرط)

(أقول) قد يقيد المسند بالشرط لتحصيل معنى اداته نحو ان تكرمني أكرمك فقيه تقييد اكرام المتكلم باكرام المخاطب المفاد بان لان الشرط قيد في الجزاء مع الاشعار بأنه سبب فيه ولما دعت الحاجة الى معاني

لاتعجبوا من بلاغلالته * قد زر أزراره على القمر

﴿أما المركب فما استعمل * فيما المعنى الاصل قد مثل﴾
﴿مبالغا وسمى التمثيلا * مطلقا او سالكا السبيلا﴾
﴿فان فشا كذاك الاستعمال * فمثل تغييره محال﴾
﴿والمستعار منه فى كليهما * لذى تحقق وفرض قسما﴾

المجاز المركب هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى تشبيه تمثيل بان يكون وجهه منتزعا من متعدد للمبالغة فى التشبيه كان يقال للمتردد فى امر انى اراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى شبه صورة تردده فى ذلك الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر أخرى فاستعمل فى الصورة الاولى الكلام الدال على الصورة الثانية ووجه التشبيه وهو الاقدام تارة والاحجام أخرى منتزع من عدة أمور ويسمى هذا المجاز التمثيل على سبيل الاستعارة والتمثيل مطلقا بدون قولنا على سبيل الاستعارة ومتى فشا استعمال المجاز المركب على سبيل الاستعارة سمى مثلا ولاجل كون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب أن تكون لفظ المشبه به المستعمل فى المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به فلا يكون استعارة فلا يكون تمثيلا ولهذا لا يلتفت فى الامثال الى مضاربها تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر فى مواردها كما يقال للرجل الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه فى الاصل لامرأة ثم نبهت من زيادتى على ان المستعار منه فى التمثيل والمثل قد يكون محققا واقعا وقد يكون مقدرا مفروضا فالاول من التمثيل كقوله تعالى واعتصموا بحبل الله شبه استظهار العبد بالله تعالى ووثوقه بحمايته والنجاة من المكاره باستمساك الواقع فى مهواة بحبل وثيق مدلى من مكان مرتفع يأمن انقطاعه ومن المثل كقوله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا يضرب فى استحسان المنطق وايراد الحجة البالغة والثانى من التمثيل كقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية مثلت حال التكليف فى صعوبتها وثقل حملها بحال معروضة ومن المثل كقولهم طارت به العنقاء أى طالت غيبته وليس للعنقاء عمل فيه ذكر ذلك الطيبى

(فصل)

﴿قد يضمر التشبيه فى النفس فلا * يذكر شئ من اداته خلا﴾
﴿مشبها ثم لهذا يثبت * ما اختص بالآخر ذا القرينة﴾
﴿فسم ذا التشبيه بالمكنيه * عنها وذا الاثبات تخييليه﴾

هذا الفصل فى الاستعارة التى ليست بحقيقية وهى التخييلية والمكنية وهما عند صاحب التلخيص حقيقتان لغويتان غير داخلتين فى قسم المجاز لانهما لم تستعمل فى المشبه به وذلك ان يضمر التشبيه فى النفس فلا يصرح بشئ من أركانه سوى المشبه ويدل على ذلك التشبيه المضمر فى النفس بان يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به فيسمى ذلك التشبيه المضمر استعارة بالكناية ومكنيا عنها لانه لم يصرح به بل دل عليه بذكر خواصه ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر المختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به وقوامه فى وجه الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كقوله

أدوات الشرط تكلم عليها أهل المعانى وان كانت من مباحث علم النحو وأكثر ما وقع بحثهم على معانى اذا وان ولو وبيان ذلك فى الاصل وشرحه (قال)

(ونكروا اتباعا او تفخيما
حطا وفقد عهد او تعميما)

(أقول) البحث الخامس فى تنكير المسند وأسباب تنكيره كثيرة منها اتباع المسند اليه فى التنكير نحو رجل من الكرام حاضر اذ لا يكون المسند معرفة مع تنكير المسند اليه الا فى نحو كم مالك ومنها التفخيم نحو هدى للمتقين ومنها الحط أى التحقير نحو ما زيد شيئا ومنها أن لا يكون معهودا نحو زيد شاعر ومنها ارادة التعميم بان لا يكون خاصا بالمسند اليه كهذا المثال (قال)

(وعرفوا افادة للعلم
نسبة أو لازم الحكم)

(أقول) البحث السادس فى تعريفه فيؤتى به معرفة ليستفيد السامع العلم بأن ذلك المسند المعلوم حاصل لذلك المسند اليه المعلوم له اذ لا يلزم من العلم بالطرفين العلم بنسبة أحدهما للآخر فاذا كان السامع يعلم زيدا ويعلم ان له أخا ولا يعلم اسمه فقيل له زيد أخوك حصل له العلم بالنسبة التى كان يجهلها ولا يشترط اتحاد

طريقي تعريفهما بل تغاير المفهومين ولذلك أول نحو شعرى شعرى بشعرى الآن مثل شعرى الماضى المشهور بالحسن ويؤتى به معرفة أيضا لافادة السامع العلم بأن المتكلم عالم بلازم الحكم كقولك زيد أخوك لمن يعلم انه أخوه لتفيده أنك عالم بذلك فلازم معطوف على على نسبة (قال)

(وقصروا تحقيقا ومبالغه
بعرف جنسه كهنذ البالغه)

(أقول) المسند قد يعرف لقصد قصره على المسند اليه تحقيقا كقولك زيد الامير اذا لم يكن أمير غيره أو مبالغة كقولك زيد الفقيه أى الكامل فى الفقه كانك لم تعتد بفقه غيره ومنه مثال المصنف (قال) .

(وجملة لسبب أو تقويه
كالذكر يهدى لطريق التصفيه)

(أقول) البحث السابع فى كون المسند جملة وذلك اما لكونه سببا أى مشتملا على السبب وهو ضمير المسند اليه لانه سبب لربط الجملة به نحو زيد قام أبوه واما التقوية الحكم بنفس التركيب أى لا بالتكرير والاداة نحو أنا قمت ومنه مثال المصنف ولا يشترط فى الجملة أن تكون خبرية وجملة معطوفة على

* واذا المنية انشبت اظفارها * شبه فى نفسه المنية بالسبع فى اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار فأثبت لها الاظفار التى لا يكمل ذلك الاغتيال فى السبع بدونها تحقيقا للمبالغة فى التشبيه فتشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها تخييلية وكل من لفظى الاظفار والمنية حقيقة مستعملة فى معناها الموضوع له وليس فى الكلام مجاز لغوى وكقوله

ولئن نطقت بشكر برك مفصحا * فلسان حالى بالشكاية أنطق

شبه الحال بانسان متكلم فى الدلالة على المقصود وهو استعارة بالكناية فأثبت لها اللسان الذى به قوام الدلالة فى الانسان وهى تخييلية

(فصل)

والاستعارة لدى يوسف أن * يذكر ما من طرف التشبيه عن
مريدا الآخر بادعاء * دخول ما شبه به باقتفاء
فى جنس مشبه به وقسما * الى مصرح ومكنى فما
ينوى مشبه فقط مصرحه * وعكسها المكنى قول رجحه
والتبعية اليها ردا * وشيخنا يقول عكس اجدى
وفى الحقيقية تخييل دخل * لديه والتخييل عكسه جعل

هذا الفصل فيه مذهب السكاكى فى الاستعارة وأقسامها فعنده ان الاستعارة ان تذكر احد طرفى التشبيه وتريد به الآخر المتروك مدعيا دخول المشبه فى جنس المشبه به كما تقول فى الحمام أسد وانت تريد الرجل الشجاع مدعيا أنه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية أظفارها تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار وتسمى المشبه به مذكورا أو متروكا مستعارا منه والمشبه مستعارا والمشبه به مستعارا له ثم قسم الاستعارة الى مصرح بها ومكنى عنها وفسر الاولى بان يكون المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به والمحذوف المشبه والثانية بالعكس بان يكون المذكور المشبه والمحذوف المشبه به على ان المراد بالمنية فى أنشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية بقرينة اضافة الاظفار التى هى من خواصه اليها فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به وهو السبع ورد ذلك بأن لفظ المشبه فيها وهو المنية مستعمل فيما وضع له قطعا وهو الموت واضافة الاظفار قرينة تشبيهها بالسبع المضمر فى النفس وهو ينافى تفسيره الاستعارة بذكر أحد الطرفين مرادا به الآخر واختار السكاكى رد التبعية الى المكنى عنها أى جعلها قسما منها بجعل قرينتها مكنيا عنها وجعل التبعية قرينة المكنى عنها ففى نطقت الحال جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال وهو حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وانما اختار ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد بانه ان قدر التبعية حقيقة لم تكن تخييلية لانها مجاز عنده حيث جعلها من أقسام المصرحة المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه وحينئذ لا تكون المكنى عنها مستلزمة للتخييلية وذلك باطل بالاتفاق اذ لا توجد مكنية بدون تخييلية قطعا وان قدرها مجازا فتكون استعارة ضرورة ويحتاج الى القول بها وعدها فى الاقسام وقال شيخنا العلامة الكافيجى لو قيل

برجوع الاستعارة بالكناية الى التبعية كان أولى لكونها أظهر من الكناية وأما المصرحة فجعل السكاكي منها تحقيقية وتخييلية وفسر التحقيقية بما تقدم من تفسيرها وعد منها التمثيل ورد بأنه مستلزم للتركيب المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من أقسام المجاز المفرد وفسر التخييلية بضد تفسير التحقيقية وهو ما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو صورة وهمية محضة كلفظ الاظفار فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال أخذ الوهم في تصويرها بصورة السبع فاخترع لها صورة مثل صورة أظفاره ثم اطلق عليها لفظ الاظفار فتكون تصريحية لا مكنية لانه أطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية فالتخييلية عنده قد تكون بدون المكنية وهو مخالف لتفسير غيره على ما فيه من التعسف بكثرة الاعتبارات التي لا حاجة اليها ولا دليل عليها

(فصل)

*والحسن في استعارة التخييل * بحسب المكني والتمثيل*
*وذي الكناية وذي التحقيق ان * يرعى الذي في وجه تشبيه زكن*
*ولا يشم ريحه لفظا وان * يجلو ولا يكون كالالغاز عن*
*فلا يقال اسد لا بحرا * وان قوى التشبيه حتى صيرا*
*طرفيه كالواحد مثل العلم * والنور فاستعارة ذو حتم*

هذا فصل في شرائط حسن الاستعارة فالتخييلية حسنها بحسب المكني عنها لانها لا تكون الا تابعة لها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها وأما التحقيقية والتمثيلية فحسنها برعاية جهات حسن التشبيه بان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة الغرض ونحو ذلك وان لا تشم رائحة التشبيه من جهة اللفظ لانه يبطل الغرض من الاستعارة بادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به أقوى من المشبه وان يكون الشبه جليا لئلا تصير الاستعارة الغازا وتعمية كما لو قيل رأيت أسدا مرادا به انسان أبخر فان وجه التشبيه بين الطرفين خفي فيتعين التشبيه حينئذ ولا تحسن الاستعارة فان قوى الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة تعينت الاستعارة ولم يحسن التشبيه لئلا يصير كتشبيه الشئ بنفسه فيقال عندفهم مسئلة حصل في قلبي نور ولا يقال علم كالنور فالاقسام ثلاثة ما يحسن فيه التشبيه والاستعارة وما يتعين فيه التشبيه وما يتعين فيه الاستعارة وأما الاستعارة بالكناية فكالتحقيقية أيضا في ان حسنها برعاية جهات التشبيه لانها تشبيه مضمر وقد تقدم ان الترشيحية أبلغ من التجريدية والمطلقة فالترشيح من شرائط حسن الاستعارة وقد ذكر الطيبي في هذا الفصل وتقدم أيضا ان الغريبة أحسن من القريبة والتفصيلية أحسن من الاجمالية وذكره الطيبي هنا وزاد ان تكون التخييلية مؤكدة بمعنى المشاكلة كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم أكد بقوله يد الله بعد التخييل لمعنى المشاكلة في يبايعونك وأن يكون في الكلام عدة استعارات نحو فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار القرينة للاهل على سبيل الكناية والذوق للكسوة على التحقيقية وعدل عن كساها لان الاذاقة أقوى في الادراك من اللمس

معلقا (قال)

(واسمية الجملة والفعليه
وشرطها للنكتة الجليه)

(أقول) اسمية الجملة وفعليتها وشرطيتها لما مضى من أن الاسمية للدوام والثبوت والفعلية للتجدد والحدوث والشرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من أدوات الشرط الى آخر ما تقدم (قال)

(وأخروا اصالة وقدموا
لقصر ما به عليه يحكم
تنبيه او تفاؤل تشوف
كفاز بالحضرة ذو تصوف)

(أقول) البحث الثامن في تقديمه وتأخيره فتأخيره للاصل وينبغي اذا كان ذكر المسند اليه أهم وتقديمه اما لقصره على المسند اليه نحو لا فيها غول بخلاف خمر الدنيا ولذا لم يقدم في قوله لا ريب فيه بأن يقال لا فيه ريب لئلا يفيد ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى أو للتنبيه على انه خبر من أول وهلة لا نعت نحو

له همم لا منتهى لكبارها

اذ لو قيل همم له توهم أنه نعت لشدة طلب النكرة للنعت أو للتفاؤل نحو

سعدت بغرة وجهك الايام

أو لتشوف النفس الى ذكر المسند اليه بأن يكون في المسند طول يقتضي ذلك نحو

(ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو اسحق والقمر
ومنه مثال المتن وتقدم الكلام عليه

والباس البجوع

(خاتمة)

﴿قد يطلق المجاز فيما غيرا * اعرابه بزيد أو حذف عرا﴾
﴿ليس كمثله يريد المثلا * وكاسأل القرية يعني الاهلا﴾

قد يطلق المجاز على كلمة تغير اعرابها بزيادة لفظ أو حذفه نحو ليس كمثله شئ أي ليس مثله لان المقصود نفي ان يكون شئ مثله تعالى لا نفي أن يكون شئ مثل مثله فالاصل فيه النصب خبر ليس فتغير الى الجر بزيادة الكاف وقوله تعالى واسأل القرية أي أهل القرية وأصله الجر فتغير الى النصب بسبب حذف المضاف قال في الايضاح فان كان الحذف أو الزيادة لا يوجب تغيير الاعراب كقوله تعالى أو كصيب اذ أصله كمثل ذوي صيب لدلالة ما قبله عليه وقوله تعالى فيما رحمة لئلا يعلم فلا توصف الكلمة بالمجاز

(الكناية)

﴿لفظ أريد لازم معناه مع * جواز ان يقصد معناه تبع﴾
﴿ومن هنا تخالف المجازا * اقسامها ثلاثة ما انحازا﴾
﴿بها سوى نسبة او وصف وذا * يكون معنى أو معان يحتذى﴾
﴿شرطها ما التخصيص بالذي كني * عنه وما يطلب بها الوصف ان﴾
﴿تنقل بلا واسطة قريبة * وهذه واضحة خفية﴾
﴿طول النجاد عن طويل القامة * وذو القفا العريض عن بلادة﴾
﴿ونسبة التصريح ما منها حوت * مضمره سادجة ما قد خلت﴾
﴿أو بوساطة فذو الابعاد * ككلكريم مكثر الرماد﴾
﴿وللوقود فالطبيخ ينتقل * فكثرة الآكل فالضيف وصل﴾
﴿وما عدا النسبة من مطلوبه * كالمجد في برديه أو في ثوبه﴾
﴿اذ لم يصرح بثبوت ذاك له * بل في الذي احتوى عليه ناجعله﴾
﴿وربما في ذين يحذف الذي * يوصف مثل ما تقول للبذي﴾
﴿من سلم الانام من لسانه * ويده فسلم لشانه﴾
﴿قلت وقد يراد هذان معا * فهو كنايتان فيه وقعا﴾

هذا هو المقصد الثالث من علم البيان والكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه كقولك طويل النجاد مريدا طول القامة لجواز ارادة طول حمائل السيف معه أيضا وعبارة التبيان ترك التصريح بالشئ الى ما يساويه في اللزوم فينتقل منه الى الملزوم ويجوز ارادة المعنى الحقيقي مع اللازم تخالف المجاز فانه لا يراد فيه المعنى الحقيقي مع المجازي للزوم القرينة المانعة من ارادته قال في المصباح وانما يعدل عن التصريح الى الكناية لنكتة كالايضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار حاله أو القصد الى المدح أو الذم أو الاختصار أو الستر أو الصيانة أو التعمية والالغاز أو التعبير عن الصعب بالسهل أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن * والكناية

اقسام

﴿الباب الرابع في متعلقات الفعل﴾

(أقول) المتعلقات جمع متعلق بكسر اللام وفتحها المعمولات التي تتعلق بالفعل أي يرتبط معناها به كالمفاعيل وشبهها من حال وتمييز والمقصود من هذا الباب بيان أحوالها من ذكر وحذف وتقديم وتأخير ونحو ذلك وحكم أحوال معمولات ما يعمل عمله كاسم فاعل كذلك واقتصروا في الترجمة على الفعل لاصالته في العمل (قال)

(والفعل مع مفعوله كالفعل مع فاعله فيما له معه اجتمع والغرض الاشعار بالتلبس بواحد من صاحبيه فانفس)

(أقول) الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في أن الغرض من كل منهما الافادة التلبس به لا افادة وجوده فقط والا لقيل وجد الضرب مثلا الا أن جهة التلبس مختلفة ففي الفاعل من جهة وقوعه منه وفي المفعول من جهة وقوعه عليه والمميز

أقسام (الاول) مايطلب بها غير صفة ولا نسبة بل نفس الموصوف فمنها ماهو معنى واحد بان يتفق في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فتذكر ليتوصل بها اليه كقولك مضياف كناية عن زيد بسبب اختصاصه ومنها ماهى مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر فتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية عن الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار وشرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه بان لا يوجد لغيره ليحصل الانتقال (الثانى) ما المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهى ضربان قريبة وهى ما ينتقل الذهن منها الى المطلوب بلا واسطة وهى نوعان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل النجاد وطويل نجاده وما كان منها حاويا لضمير الموصوف ففيها شوب تصريح كالمثال الاول وما لا فساذجة كالثانى وخفية وهى ما يتوقف الانتقال منها على فكر وتأمل كقولهم كناية عن البليد عريض القفا فان عرض القفا مما يستدل به على البلادة والبلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن الانتقال منه فيه نوع خفاء * الضرب الثانى ما ينتقل فيها بواسطة وهى بعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن الكرم فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة الوقود للحطب تحت القدر ومن كثرة الوقود الى كثرة الطبخ ومن كثرة الطبخ الى كثرة الاكلة ومن كثرة الاكلة الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود وهو الكرم (القسم الثالث) مايطلب به نسبة أى اثبات أمر لامر أو نفيه عنه كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بان يقول هو مختص بهما أو نحوه بل كنى عن ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه وجعلهما فيما يختص به ويشتمل عليه فان الامر اذا أثبت فيما يختص بالرجل ويحويه من ثوب أو مكان فقد أثبت له وقد يحذف الموصوف فى هذين القسمين الثانى والثالث كقولك فى عرض من يؤذى المسلمين بيده أو بيده ولسانه أى بفحش المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فانه كناية عن نفى صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير مذكور فى الكلام وأما الاول وهو مايطلب بالكناية فيه نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فالموصوف فيها مذكور لامحالة وبقى للكناية قسم رابع لم يتعرض له فى التلخيص وذكرته من زيادتى وهو ما يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا كقولنا كثر الرماد فى ساحة زيد كناية عن نسبة المضيافية اليه وقيل فى الاعتذار عن عدم عده انه ليس بكناية واحدة بل كنايتان احداهما المطلوب بها نفس الصفة وهى كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب بها نسبة المضيافة الى زيد وهى جعلها فى ساحته ليفيد اثباتها له وهذا معنى قولى * فهو كنايتان فيه وقعا * واستنبط الزمخشرى كناية خامسة وهى ان تعمد الى جملة معناها على خلاف الظاهر فتأخذ الخلاصة من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة والمجاز فتعبر بها عن المقصود كما تقول فى نحو الرحمن على العرش استوى انه كناية عن الملك فان الاستواء على السرير لا يحصل الامع الملك فجعل كناية عنه وكذا قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه كناية عن تصور عظمته وكنه جلاله

وبوسف قسم ذا الباب الى * رمز وتعريض وتلويح تلا
اشارة ايماء فالذى حذف * موصوفه ناسب تعريضا عرف

لذلك الرفع فى الاول والنصب فى الثانى فقوله فيما له معه اجتمع أى فى الغرض الذى لاجله اجتمع فضمير له عائد على الموصول واللام للتعليل وضمير معه عائد الى الفعل والفاعل وفاعل اجتمع اما يعود الى الفعل أو الفاعل على التقدير بن أيضا وصاحبه أى الفعل المراد بهما الفاعل والمفعول (قال)

(وغير قاصر كقاصر يعد مهما ايك المقصود نسبة فقد)

(أقول) الفعل اما ان يكون قاصرا أى غير متعد أولا الاول يقتصر على ذكر فاعله معه نحو قام زيد والثانى أى المتعدى اما أن يقصد الاخبار بالحدث فى المفعول دون الفاعل فيبنى للمفعول نحو ضرب عمرو أو يقصد اثباته لفاعله أو نفيه عنه من غير اعتبار تعلقه بمفعول نزل منزلة القاصر ولا يقدر المفعول لان المقدر كالموجود نحو قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون أى هل يستوى من ثبتت له حقيقة العلم ومن لم تثبت له والاستفهام انكارى أى لا يستوى وقوله فقد بمعنى حسب (قال)

(ويحذف المفعول للتعميم وهجنة فاصلة تفهيم

من بعد ابهام والاختصار * كبلغ المولع بالاذكار)

(أقول) يحذف المفعول لارادة العموم فى افراده نحو قد كان منك ما يؤلم أى كل أحد ومنه والله يدعو الى دار السلام أى كل أحد ويحذف لاستهجان الذكر كقول عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه ولا رأى منى أى الفرج ويحذف لرعاية الفاصلة كقوله تعالى ما ودعك ربك وما قلا أى وما قلاك حذف لان فواصل الآى على الالف ويحذف للتفهيم أى البيان بعد الابهام كما اذا وقع فعل المشيئة شرطا فان الجواب يدل عليه نحو ولو شاء لهداكم أجمعين أى ولو شاء هدايتكم فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك متعلقا للمشيئة مبهما فاذا سمع الجواب تعين عنده وهو أوقع فى النفس من ذكره أولا ويحذف أيضا للاختصار نحو رب أرنى انظر اليك أى ذاتك ومنه بلغ المولع بالاذكار أى الدرجة العليا (قال)

(وجاء للتخصيص قبل الفعل * تهمم تبرك وفصل)

(أقول) الاصل فى المفعول التأخير عن الفعل نحو أكرم زيد عمرا وقد يتقدم لاغراض منها التخصيص أى قصر

﴿ووجهه التنويه والتلطف * أو ترك الاغلاظ أو يستعطف﴾
﴿ومنه ما يراد معناه معه * ومنه لا حرره من جمعه﴾
﴿ان كثرت وسائط فوصفا * ملوحا وان تقل مع خفا﴾
﴿رمز والا فالاخيران وقد * مجازا التعريض فى بعض ورد﴾
﴿كقوله آذيتنى ستعرف * يريد من لا بالخطاب يوصف﴾
﴿وان ترد بذاك كلا منهما * كناية واشرط دليلا لهما﴾

قال السكاكى الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز واشارة وايماء فالتعريض ما سبق آنفا لاجل موصوف غير مذكور كما تقدم فى مثال المؤذى لانه أمال الكلام الى جانب مشيرا به الى ما يقال نظر اليه بعرض وجهه أى جانبه قال الطيبى وذلك يفعل اما للتنويه بجانب الموصوف نحو أمر المجلس السامى نافذ ومنه ورفع بعضهم درجات أى محمدا صلى الله عليه وسلم اعلاء لقدره لانه العلم الذى لا يشتبه واما التلطف به كقول الخاطب عسى الله أن ييسر لى امرأة صالحة أو استعطاف كقول المحتاج جئت لاسلم عليك وانظر الى وجهك الكريم قال

أروح لتسليم عليك وأغتدى * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا

أو احترازا عن المخاشنة كما تقدم فى مثال المؤذى أو اهانة وتوبيخ نحو واذا المؤودة سئلت بأى ذنب قتلت قال التقى السبكى والتعريض قسمان قسم يراد به معناه الحقيقى ويشار به الى المعنى الآخر المقصود كما تقدم وقسم لا يراد بل يضرب مثلا للمعنى الذى هو مقصود التعريض كقول ابراهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وقد نبهت على ذلك كله من زيادتى وأما التلويح فهو ما لم يسق لاجل موصوف محذوف مع كثرة الوسائط لان التلويح الاشارة من بعد كما فى كثير الرماد والرمز ما يشار به الى المطلوب مع قلة الوسائط وخفاء فى اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة وسمى رمزا لانه الاشارة من قرب على سبيل الخفية ونكتته اما مراعاة الموصوف كحديث ان وسادك لعريض أو الاحتراز عن بشاعة اللفظ كالافضاء عن الجماع ونحو ذلك والايماء والاشارة ما قلت وسائطه بلا خفاء سمى بها لظهور المشار اليه كقوله

ان السماحة والمروأة والندى * فى قبة ضربت على ابن الحشرج

أراد ان يخص الصفات بالممدوح من غير تصريح فجعلها مطروحة فى قبة مضروبة عليه قال السكاكى والتعريض قد يكون مجازا كقوله آذيتنى فستعرف فان كنت تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب لا المخاطب فمجاز وان أردت به المخاطب ومن معه كليهما فهو كناية لاستعمال اللفظ فى معناه الاصلى وغيره ولا بد فى الصورتين من قرينة تبين ان المراد فى الاولى الانسان الذى مع المخاطب وحده ليكون مجازا وفى الثانية كلاهما ليكون كناية وتحقيق ذلك ان مثل هذا الكلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته وأردت به تهديد المخاطب أو غيره من المؤذين كان كناية وان أردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب فى الايذاء اما تحقيقا أو ما فرضا وتقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة المخاطب كان مجازا

﴿وكون هذى والمجاز ابلغا * من ضدهذين اتفاق البلغا﴾

(والاستعارة

﴿والاستعارة من التشبيه * اذ قوة المجاز لا تليه﴾
﴿قلت وذو التمثيل باستعارة * ابلغ منه لا بلا استعارة﴾
﴿وابلغ الانواع تمثيلية * مكنية بعد فتصريحية﴾
﴿وبعدها كناية وقد علا * ذو نسبة فصفة فاخلا﴾
﴿وهذه الثلاث من قسم الخبر * والخلف في انشا ذى التشبيه قر﴾

أطبق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة والكناية ابلغ من التصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشئ ببينة اذ وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم وان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها مجاز وهو حقيقة والمراد بالابلغية افادة زيادة تأكيد للاثبات ومبالغة في الكمال في التشبيه لا زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح والتشبيه ثم نبهت من زيادتي على مراتب سائر أنواع البيان من الاستعارات والكنايات وغيرها فالتمثيل على سبيل الاستعارة ابلغ منه لا على سبيل الاستعارة قاله في الايضاح وابلغ أنواع الاستعارة التمثيلية كما يؤخذ من الكشاف وتليها المكنية فهي ابلغ من التصريحية صرح به الطيبي لاشتمالها على المجاز العقلي ومطلق الاستعارة ابلغ من الكناية كما قال الشيخ بهاء الدين انه الظاهر لانها كالجامعة بين كناية واستعارة قلت ولانها مجاز بخلاف الكناية قال الشيخ بهاء الدين وابلغ أنواع الكناية ما طلب فيه نسبة ثم صفة ثم ما لم يكن فيه واحد منهما ثم نبهت أيضا على ان التشبيه والاستعارة والكناية من قبيل الخبر لا الانشاء على خلف في التشبيه حكاه التقي السبكي في تفسيره واختار انه خبر عما في نفس المتكلم من التشبيه كما ان حسبت خبر عن حسبانه قال ولا يختلف الحال في ذلك بين كأن والكاف غير ان كأن صريحة فيه من جهة ان موقعها ان تقوى التشبيه حتى يتخيل أو يكاد يتخيل ان المشبه هو المشبه به والكاف محتملة له وللاخبار عن المماثلة الخارجية كقولك مثل هذا ﴿خاتمة﴾ ذكر أصحاب البديعيات في بديعياتهم من هذا المذكور في هذا الفن التشبيه وتشبيه شيئين بشيئين والمجاز والاستعارة والتمثيل وارسال المثل والكناية والتعريض

﴿الفن الثالث علم البديع﴾

﴿علم البديع ما به قد عرفا * وجوه تحسين الكلام ان وفى﴾
﴿مطابقا وقصده جلى * فنه لفظى ومعنوى﴾

علم البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام أي تتصور معانيها وتعلم اعدادها وتفاصيلها بحسب الطاقة بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ورعاية وضوح دلالته أي خلوه عن التعقيد المعنوي اذ لا تعتبر وتعد محسنة للكلام الا بعد رعايتها والا كان كتعليق الدر على الخنازير قال أبو جعفر الاندلسي وهو أخص الفنون الثلاثة لتركبه من الفنين وزيادة قال وهما بالنسبة اليه كالحياة والنطق بالنسبة للانسان فلا يوجد البديع بدونهما كما لا يوجد الانسان بدون الحياة والنطق والمعاني بالنسبة الى البيان كالحياة بالنسبة الى النطق فتوجد المعاني بدونه كما يوجد الحيوان بلا نطق ولا عكس كما لا عكس وقولي وقصده مصدر بمعنى المفعول اى المقصود منه

الحكم على ما يتعلق به الفعل نحو زيدا عرفت اي لا غيره جوابا لانك عرفت غير زيد ومنها اياك نعبد اي لا غيرك ولذا لا يقال زيدا عرفت وغيره ولا ما زيدا عرفت ولا غيره لاقتضائه في الاول قصر المعرفة على زيد وسلبها عن غيره والعطف ينافي ذلك وفي الثاني سلبها عن زيد وثبوتها لغيره والعطف ينافي ذلك ومنها الاهتمام به نحو محمدا اتبعت ولذلك كان الاولى عند الجمهور تقدير العامل في بسم الله متأخرا (فان قيل) قد ذكر مقدما في قوله تعالى اقرأ باسم ربك (أجيب) عن ذلك بان الأهم ثم القراءة لأنها أول سورة نزلت الى ما لم يعلم ومنها التبرك كالمثال المتقدم فهو صالح له كسابقه ومنها رعاية الفاصلة كقوله تعالى ثم الجحيم صلوه (قال)

(واحكم لمعمولاته بما ذكر * والسر في الترتيب فيها مشتهر)

(اقول) حكم بقية معمولات الفعل كالحال والتمييز كالمفعول نحو راكبا جاء زيد فيفيد ذلك قصر المجيء على حالة الركوب وقس الباقي فاذا اجتمعت المعمولات للفعل قدم الفاعل ثم المفعول الاول من باب اعطى

جلى اى واضح * ثم أنواعه تنقسم الى قسمين الى ما يتعلق بتحسين الالفاظ والى ما يتعلق بتحسين المعانى قال الشيخ سعد الدين اى بحسب الاصالة وان كان بعضها لا يخلو عن تحسين ما للفظ وفى شرح الفوائد الغياثية المعنوى ما تعلق بالبلاغة واللفظى ما تعلق بالفصاحة وقسمها جماعة الى ثلاثة فزاد واما يتعلق بتحسينهما معا كالمطابقة والمقابلة والامر قريب (تنبيهان * الاول) قال أبو جعفر الاندلسى أنواع البديع فى الكلام كالملح فى الطعام وكالخال فى الوجنات اذا كثر قبح وخرج عن باب الاستحسان فكذلك البديع اذا كثر وتكلف مجته الطباع وانما يحسن اذا وقع فى الكلام سهلا مستعذبا عاريا عن التكلف فاذا أفرط فى الزيادة خاطبته الطباع

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

انتهى قلت لم أرد ذلك للمتقدمين الا فى مثل الجناس والسجع ونحوهما أما مثل التورية والاستخدام واللف والنشر ونحوها فحاشى وكلا وقد عد الصفى الحلى وأتباعه من أنواع البديع الابداع بالباء الموحدة وفسروه بان تكثر أنواع البديع فى البيت نعم التكلف مذموم كيف كان (التنبيه الثانى) البديع فى اللغة الغريب وأول من اخترعه وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز وجمع منها سبعة عشر نوعا وقال فى أول كتابه وما جمع قبلى فنون البديع أحد ولا سبقنى اليه مؤلف وألفته سنة أربع وسبعين ومائتين وعاصره قدامة الكاتب فجمع منها عشرين نوعا تواردا فيها على سبعة فكان ما زاده ثلاثة عشر نوعا فتكامل لهما ثلاثون ثم تبعهما الناس فجمع أبو هلال العسكرى سبعة وثلاثين ثم جمع ابن رشيق مثلها وتلاهما شرف الدين التيفاشى فبلغ بها السبعين ثم تكلم فيها ابن أبى الاصبع فأبدع وذكر انه وقف على أربعين كتابا فى هذا العلم وأخذ منها سبعين نوعا واستخرج عشرين ثم صنف ابن منقذ كتاب التفريع فى البديع جمع فيه خمسة وتسعين نوعا ثم جاء صفى الدين الحلى فجمع فيها مائة وأربعين نوعا فى قصيدة نبوية ثم زاد من زاد ثم رأيت بديعية فيها أكثر من مائتى نوع وأما السكاكى فذكر منها تسعة وعشرين ثم قال ولك ان تستخرج من هذا القبيل ما شئت وتقلب كلا من ذلك ما أحببت وذكر صاحب التلخيص من البديع المعنوى ثلاثين نوعا ومن اللفظى سبعة وذكر فى أثنائها امورا ملحقة بها تصلح أن تعد أنواعا أخر وقد زدت عليه الجم الغفير كما سيأتى مبينا ان شاء الله تعالى وقد التزمت أن آتى فى كل نوع بمثال فأكثر من الحديث النبوى تبركا وتشريفا وتيمنا به

(المعنوى)

منه الطباق بالتضاد مائل	الجمع بين اثنين ذى تقابل
فى جملة من نوع او نوعين	اسمين أو فعلين أو حرفين
كمثل أيقاظا وهم رقود	يحيى يميت وله تعديد
طباق منفى طباق موجب	كاخش ولا تخش وذى تسبب
قلت وقيل الشرط فى الطباق	أن يأتى اللفظان بالوفاق
وانما يحسن مع مزيد	ولهم تطابق الترديد
ومنه تدبيج بالوان ترد	مكنيا أو تورية لما قصد

لانه فاعل فى المعنى ثم الثانى فاذا اجتمعت المفاعيل قدم المفعول به ثم المصدر ثم المفعول له ثم ظرف الزمان ثم ظرف المكان ثم المفعول معه الى آخر ما هو معلوم فى علم النحو (قال)

(الباب الخامس القصر)

(تخصيص أمر مطلقا بأمر هو الذى يدعونه بالقصر يكون فى الموصوف والاوصاف وهو حقيقى كما اضافى لقلب او تعيين او افراد كانما ترقى بالاستعداد)

(أقول) القصر معناه لغة الحبس ومنه حور مقصورات فى الخيام وفى الاصطلاح تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص كتخصيص زيد بالقيام فى قولنا ما قائم الا زيد وهو قسمان حقيقى واضافى فالاول ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة بحيث لا يتجاوز المقصور ما قصر عليه الى غيره والثانى ما كان التخصيص فيه بحسب الاضافة الى شئ آخر ومثال الاول انما السعادة للمقبولين ومثال الثانى انما العالم زيد جوابا لمن قال زيد وعمرو عالمان وكل منهما قصر موصوف على صفته بان لا يتجاوزها الى صفة أخرى ويجوز أن تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر صفة على موصوف بان

الطباق ويقال له المطابقة والتطبيق والتطابق لغة أن يضع البعير رجله فى موضع يده يقال منه طابق البعير اذا فعل ذلك واصطلاحا الجمع بين متضادين أو متقابلين فى الجملة أى سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا أو بالايجاب والسلب وليس المراد الضدين اللذين لا يجتمعان كالبياض والسواد مثلا ويقال لهذا النوع أيضا التضاد والمقاسمة والتكافؤ وله أقسام لانهما تارة يكونان من نوع واحد كاسمين نحو أيقاظا وهم رقود وما يستوى الاعمى والبصير الآية أو فعلين نحو يحيى ويميت وحديث من تأنى أصاب أو كاد ومن عجل أخطأ أو كاد رواه الطبرانى وحديث مسلم من يصعد ثوق الثنية فانه يحط عنه ما حط عن بنى اسرائيل واجتمعا فى حديث مسلم من حاول أمرا بمعصية كان أبعد لما رجا وأقرب لمجىء ما اتقى رواه فى الحلية وحديث من اقتراب الساعة ان ترفع الأشرار وتوضع الاخيار ويفتح القول ويحبس العمل رواه الطبرانى أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وتارة من نوعين نحو أو من كان ميتا فأحييناه ثم تارة يكونان حقيقتين كالامثلة السابقة أو مجازين كالآية الاخيرة وكقوله

اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه

فالمطابقة بين يقظان ونائم ونسبتهما الى التراب مجاز أو مختلفين كقوله

لا تعجبى ياهند من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

لان ضحك المشيب مجاز وبكاء الرجل حقيقة وتارة يكون الطباق فى الايجاب كهذه الامثلة وتارة فى النفى نحو قوله تعالى فلا تخشوا الناس واخشون وقوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون وحديث كونوا للعلم وعاة ولا تكونوا له رواة أخرجه فى الحلية وقول بعضهم

خلقوا وما خلقوا لمكرمة * فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يد * فكأنهم رزقوا وما رزقوا

ويلحق بالطباق ما كان راجعا للمضادة بتأويل كالتسبب فى قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم طوبق الاشداء والرحماء لان الرحمة متسببة عن اللين الذى هو ضد الشدة وكذا قوله تعالى لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان الابتغاء لا يضاد السكون لكنه يستلزم الحركة التى هى ضده ونبهت من زيادتى على ان بعضهم شرط فى الطباق توافق اللفظين فلا يجىء فى اسم مع فعل ولا عكسه ولا فى حقيقة ومجاز فذلك يخص باسم التكافؤ على ان بعضهم ذكر أن المطابقة مجردة ليس تحتها كبير أمر فان قصارى ذلك ان يطابق الضد بالضد وهو شئ سهل اللهم الا أن يترشح بنوع من أنواع البديع يشاركه فى البهجة والرونق كقوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى انضم الى المطابقة العكس والتكميل وكقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

انضم اليها التكميل فى قوله معا المقصود منه قرب الحركة فى حالتى الاقبال والادبار وحالتى الكر والفر والاستطراد بالتشبيه وكقول أبى تمام

بيض الصفائح لا سود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب

انضم اليها الجناس وقول الارجانى

لا تتجاوزه الى موصوف آخر ويجوز أن يكون لذلك الموصوف صفات أخر والمراد بالصفة هنا المعنوية وهى أعم من النعت النحوى فالاقسام أربعة * مثال الاول من الحقيقى أى قصر الموصوف على الصفة ما زيد الا كاتب أى لا صفة له غيرها وهو عزيز لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ما عداه بالكلية * ومثال الثانى منه أى قصر الصفة على الموصوف ما فى الدار الا زيد وهو كثير ومثال الاول من الاضافى أى قصر الموصوف على الصفة ما زيد الا كاتب لمن اعتقد اتصافه بالكتابة والشعر * ومثال الثانى منه أى قصر الصفة على الموصوف ما كاتب الا زيد لمن اعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا القصر افرادا وهو تخصيص أمر بأمر دون آخر حوابا لمن اعتقد اشتراكهما فيه وهذا هو القسم الاول من أقسام الاضافى (الثانى) قصر القلب وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر اعتقد السامع فيه العكس مثاله فى قصر الموصوف ما زيد الا عالم لمن اعتقد انه جاهل ومثاله فى قصرها ما العالم الا زيد لمن اعتقد أن العالم عمرو والثالث

تعلق بين الهجر والوصل مهجتي * فلا أربي في الحب أقضي ولا نحبي

انضم اليها اللف والنشر وقول الفاضل

دام صاحي وداده أبد الدهـ ـر حبيبا السكري النشوان

انضم اليها الاستعارة وقول ابن خطيب داريا

يا معشر الاصحاب قد من لي * معنى يزيل الحق فاستظرفوه

لا تحضروا الا باخفافكم * ومن تثاقل منكم خففوه

انضم اليها التورية وأما طباق الترديد كما ذكرته من زيادتي وهو أن ترد أواخر الكلم المطابق على أوله فان خلا من الطباق فهو رد العجز على الصدر مثاله قول الاعشى

لا يرقع الناس ما أوهوا وان جهدوا * طول الحياة ولا يوهون ما رقعوا

وفي الاحاديث من ذلك كثير ومن الطباق ما يسمى التدبيج وقد ذكرته من زيادتي وان مثل في التلخيص لاحد قسميه وهو أن يؤتى في المدح أو غيره بالوان لقصد الكناية أو التورية لما بين اللونين من التقابل مثال تدبيج الكناية قول أبي تمام

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهي من سندس خضر

ذكر الحمرة والخضرة وكنى بالاول عن القتل وبالثاني عن الجنة وحديث ما من عبد يموت فيترك صفراء أو بيضاء الا جعل الله له بكل قيراط منها صفحة من نار رواه أحمد ومثال الثاني قول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو الانسان الذي به صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد فيكون تورية وقريب منه قولي في احدى مقاماتي وأقمنا ذلك اليوم الابيض نمرح في الروض الاخضر ونسبح في الماء الاحمر على رغم العدو الازرق الى أن غرب الكوكب الاصفر وأقبل الشفق الاحمر فاخضر الاسودان وافترقنا واجتمع الفرقدان

ومنه نوع سمي المقابلة * وهي مجيء أحرف مقابله

ترتب الثاني على الاوائل * كمثل قولي في خطاب العاذل

اعفف وذم صل وعز وافق * أو خن وزل اقطع وهن وشاقق

وقال في المفتاح مهما شرطا * في أول فالضد في الثاني اشرطا

قلت وذا المثال بالمفوف * يسمى ومن أنواعه عد الصفي

من الطباق نوع يسمى المقابلة وهي أخص منه وهو أن تذكر لفظين أو أكثر ثم اضدادها على الترتيب الاول فالاول كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا جعلهم مفاتيح للخير مغاليق للشر وقوله صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق في شئ الا زانه وما كان الخرق في شئ الا شانه رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شئ الا شانه وما كان الحياء في شئ الا زانه رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وسلم مروا بالمعروف وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر

وان

قصر التعيين وهو تخصيص أمر بأمر مكان آخر أشكل على السامع تعيين أحدهما مثاله في قصر الموصوف ما زيد الا قائم لمن تردد في قيامه وقعوده ومثاله في قصرها ما قائم الا زيد لمن تردد في ان القائم زيد أو عمرو فقوله لقلب صفة للاضافي يعني أن القصر الاضافي ينقسم الى ثلاثة أقسام ومثاله صالح لها (قال)

(وأدوات القصر الا انما
عطف وتقديم كما تقدما)

(أقول) للقصر طرق منها النفي والاستثناء بالا أو بغيرها نحو ان أنت الا نذير ومنها انما المتضمنة معنى ما قبلها نحو انما زيد عالم ومنها العطف نحو جاء زيد لا عمرو ومنها تقديم ما حقه التأخير نحو العالم صحبت ومنها غير ذلك كتعريف الطرفين نحو زيد العالم واقتصر المصنف على هذه الاربعة لشهرتها وطرق الحصر مختلفة في وجوه منها ان التقديم يفيد بالفحوى أي بمفهوم الكلام بمعنى ان الذوق السليم اذا تأمل فيه فهم القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك والبواقي تفيده بالوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد الحصر ومنها غير ذلك مما هو في المطولات (قال)

وان كنتم تفعلونه رواه الطبراني ومن مقابلة ثلاثة بثلاثة قول أبي دلامة

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

قال السكاكي اذا شرط في الاول أمر شرط في الثاني ضده كقوله تعالى فأما من أعطى واتقى الآيتين قابل بين الاعطاء والبخل والاتقاء والاستغناء والتصديق والتكذيب واليسرى والعسرى ولما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب قال الشيخ سعد الدين وعلى هذا لا يكون بيت أبي دلامة من المقابلة لانه شرط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشرط في الكفر والافلاس ضده والآية المذكورة فيها مقابلة أربعة بأربعة وكذا حديث الطبراني السابق ومن مقابلة خمسة بخمسة قول المتنبي

أزورهم وسواد الليل يشفع لي * وأنثني وبياض الصبح يغري بي

وستة بستة قول القائل

على رأس عبد تاج عز يزينه * وفي رجل حر قيد ذل يشينه

والبيت الذي نظمته في مثال هذا النوع فيه نوع آخر من البديع بينته من زيادتي وهو التفويف ذكره الصفي ومتابعوه والطيبي في التبيان وفسروه بأن يؤتى بمعان ملائمة في جمل مستوية المقدار من قولهم ثوب مفوف اذا كان فيه خطوط ومثل له الشيخ بهاء الدين بقوله تعالى الذي خلقني فهو يهدين الآيات وقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ومثل الصفي بقول أبي الطيب المتنبي

أقل أنل اقطع احمل عل سل أعد * زد هش بش تفضل أدن سر صل

ومثل الطيبي بقول الآخر

فلو أن ما بي بالجبال لهدها * وبالنار أطفاها وبالماء لم يجر

وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن * وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر

ومثل الاندلسي بقول الآخر

يا من يؤمل ان تكون صفاته * كصفات عبد الله أنصت واسمع

أصدق وعف وبر واصبر واحتمل * واحلم ودار وكاف وابذل واشجع

وأما ابن مالك وعبد الباقي فجعلاه ثلاثة أقسام ما تكون جمله قصارا كبيت أبي الطيب وطوالا كبيتي الطيبي ومتوسطة كبيت الاندلسي وأما ابن خطيب زملكا فانه فسره بأن تصف المذكور بما يدل على مدحه ثم بما يدل على ذمه لكن تقرنه بما يشعر بانه مدح كقوله

هم الاخيار منسكة وهديا * وفي الهيجا كأنهم صقور

فهم حرب الكرام على المعالي * وفيهم عن مساءتهم فتور

﴿ثم مراعاة النظير جمع * أمر وما ناسبه ويدعوا﴾

﴿تناسبا فان مناسبا ختم * مبتدأ تشابه الاطراف سم﴾

مراعاة النظير ويسمى أيضا التناسب كما في النظم والتوفيق كما في التلخيص والائتلاف والمواخاة أن تجمع أمرا وما يناسبه لا بالتضاد وهو أصناف الاول ان يناسب اللفظ المعنى كقول زهير

(ما لم يكن محتملا للصدق والكذب الانشا ككن بالحق)

(أقول) الانشاء مركب لا يحتمل الصدق والكذب كاستقم فالواقعة على المركب جنس ولم يكن الخ فصل مخرج للخبر وهو ما احتمل الصدق والكذب لذاته كالخبر في الاستقامة فقوله ككن بالحق مثال بعد تمام التعريف والحق اسم من أسمائه تعالى ومعناه الثابت الذي لا يعتريه زوال أي كن بمولاك في جميع حركاتك وسكناتك لعلك تنتظم في سلك المقبولين (قال)

(والطلب استدعاء ما لم يحصل أقسامه كثيرة منها لي أمر ونهي ودعاء ونداء تمن استفهام أعطيت الهدى)

(أقول) قسم الانشاء الى طلب والى غيره فالطلب استدعاء غير حاصل أي طلب حصول غير حاصل وقت الطلب لان طلب حصول الحاصل محال كالأمر والنهي وغير الطلب انشاء ليس فيه استدعاء حصول كافعال المدح والذم نحو نعم وبئس والمقصود هنا الاول وأقسامه كثيرة ذكر المصنف منها ستة الاول الامر

أتاني سفعا في معرس مرحل * وثؤيا كجذم الحوض لم يتثلم
فلما عرفت الدار قلت لربعها * ألا عم صباحا أيها الربع واسلم

فأتى في البيت الأول لكون معانيه اعرابية بألفاظ غريبة وأتى في البيت الثاني لكونها عرفية بألفاظ مستعملة ومثال ذلك من الحديث حديث الصحيحين ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي رواية أحمد أهل النار كل جعظري جواظ وفي رواية أبي نعيم كل شديد قعبري مستكبر أتى في أهل الجنة بألفاظ سهلة رقيقة وفي أهل النار بألفاظ فخمة شديدة وليس في التلخيص تعرض لهذا القسم * الثاني أن يناسب اللفظ اللفظ كقول البحتري في وصف الإبل التي أنحلها السير

كالقسي المعطفات بل الأسـهم مبرية بل الأوتار

فانه لما شبه الإبل بالقسي في الرقة والانحناء وأراد تكرير التشبيه كان يمكنه التشبيه بالعراجين وبنون الخط لوجود ذلك فيها فآثر الاسهم والاوتار لمناسبة لفظ القسي وكذا قول ابن رشيق

أصح وأقوى ما سمعناه في الندى * من الخبر المأثور منذ قديم
أحاديث ترويها السيول عن الحيا * عن البحر عن كف الامير تميم

فيه مناسبة بين الصحة والقوة والسماع والخبر والاحاديث والرواية ثم بين السيل والحيا وهو المطر والبحر وكف تميم مع ما فيه من رعاية العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع في مسند الاحاديث فان السيول أصلها المطر والمطر أصله البحر كما قيل

كالبحر يمطره السحاب وماله * منّ عليه لانه من مائه

وكذا قول الآخر في غلام معه خادم يحرسه

ومن عجب أن يحرسوك بخادم * وخدام هذا الحسن من ذاك أكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر * وخدك ياقوت وخالك عنبر

ومثاله من الحديث ذو الوجهين في الدنيا ذو اللسانين في النار رواه أبو داود وغيره * الثالث أن يناسب المعنى المعنى بان يؤتى في آخر الكلام بما يناسب أوله معنى وهذا النوع يسمى تشابه الاطراف كقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبرة تناسب ما يدرك * وقد حكى ان اعرابيا سمع قارئا يقرأ فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أن الله غفور رحيم ولم يكن يقرأ القرآن فقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل لانه اغراء عليه (تنبيه) لو ذكر الشيء مع ما لا يناسبه كان عيبا وان كان جائزا كقول أبي نواس

وقد حلفت يمينا * مبرورة لا تكذب
برب زمزم والحو * ض والصفا والمحصب

قال أبو جعفر الاندلسي عابوا عليه ذكر الحوض مع زمزم فانه غير مناسب وانما يناسب ذكر الحوض مع الميزان والصراط وشبههما من أحوال القيامة (قلت) وكأنه أراد حوض زمزم الذي يسقى منه ولو قال بدله والبيت لسلم قال الاندلسي وكذا لو جاء بمتناسبين فافرد أحدهما وثنى الآخر أو جمعه فهو عيب كقوله

الا يا ابن الذين فنوا وماتوا * اما والله ما ماتوا لتبـقى

وما لك

وهو طلب الفعل نحو أقيموا الصلاة الثاني النهي وهو طلب الكف عن الفعل نحو ولا تقربوا الزنا الثالث الدعاء وهو طلب الفعل مع التذلل والخضوع نحو ربنا اغفر لنا الرابع النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو نحو يا غياث المستغيثين الخامس التمني وهو طلب المحبوب ولو محالا نحو ليت الشباب يعود السادس الاستفهام وهو طلب حصول ما في الخارج في الذهن فيشمل التصور والتصديق وستأتي أدواته واختلاف معانيها وأعطيت الهدى تكملة للبيت قصد بها الدعاء (قال)

(واستعملوا كليت لو وهل لعل
وحرف حض وللاستفهام هل
أي متى أيان أين من وما
وكيف أنى كم وهمز علما
والهمز للتصديق والتصور
وبالذي يليه معناه حر
وهل للتصديق بعكس ما غبر
ولفظ الاستفهام ربما عبر
لامر استبطائي أو تقرير
تعجب تهكم تحقير
تنبيه استبعاد أو ترهيب
انكار ذي توبيخ أو تكذيب)

(أقول) يستعمل في التمني مجازا ألفاظ منها لو كقوله تعالى فلو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين بنصب نكون

وما لك فاعلمن فيها بقاء * اذا استكملت آجالا ورزقا

قال فجمع الاجل وأفرد الرزق وهما متناسبان لا يوجد أحدهما دون الآخر وكان الاولى خلافه قلت المختار ان ذلك ليس بعيب وقد تقدم عقب الالتفات من زوائدى ان تفنن الخطاب بذلك من البلاغة وقد ورد من ذلك فى القرآن كثيرا قال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة فافرد السمع وجمع الآخرين وقال تعالى يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل

﴿ومنه الارصاد وذا أن تجعلا * من قبل عجز البيت ما دل على﴾

﴿تمامه اذا الروى عرفا * والبعض بالتسهيم هذا وصفا﴾

﴿قلت بشرط أن يكون اللفظ دل * وان يك المعنى فتوشيح أجل﴾

الارصاد لغة مصدر أرصدت الشئ اذا أعددته واصطلاحا أن يكون فيما تقدم من البيت أو النثر دليل على آخره اذا عرف الروى فكأنه أرصد الكلام الاول لمعرفة آخره ومنهم من يسميه التسهيم من سهمت الشئ أى صوبته كأنه صوب الكلام الاول لقصد الدلالة على الآخر وهو قسمان أحدهما أن تكون دلالته لفظية نحو وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا والآية فدل قوله فاختلفوا مع قوله لقضى على ان الفاصلة يختلفون وكذا قوله جل وعلا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقول زهير

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين عاما لا أبا لك يسأم

الثانى أن تكون معنوية كقوله تعالى ان الله اصطفى آدم الآية فان الاصطفاء يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم من جهة ان من لوازم اصطفاء شئ أن يكون مختارا على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمون وأوردوا ههنا الحديث انه لما نزل ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الآيات قال بعض الصحابة تبارك الله أحسن الخالقين قبل أن يسمعها فقال النبى صلى الله عليه وسلم بها ختمت وقد روى ان قائل ذلك عمر رضى الله عنه وهى معدودة من موافقاته أخرجه ابن أبى حاتم وروى اسحق بن راهويه فى مسنده والطبرانى فى معجمه من حديث زيد بن ثابت انه معاذ بن جبل ثم نبهت من زيادتى على التوشيح وقد اختلف فيه فقيل هو القسم الثانى من التسهيم وهو ما كانت دلالته معنوية وقال الشيخ بهاء الدين هو ما كان فيه اللفظ الدال على القافية أول البيت قال فالتسهيم أعم وعلى الاول مشى ابن مالك فى المصباح فقال هو ان تكون فى الصدر كلمة اذا عرفت معناها عرفت منه القافية لكونه من جنس معنى القافية أو ملزوما له ثم مثل بآية ان الله اصطفى

﴿ومنه ما يدعونه المشاكله * أن يذكر الشئ بلفظ ليس له﴾

﴿لكونه صحبته تحقيقا او * مقدرا ومكر الله تلوا﴾

﴿وقولهم قالوا اقترح شيأ نجد * قلت اطبخوا لى جبة بيت عهد﴾

المشاكلة لغة المماثلة واصطلاحا ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا أو تقديرا وقال بعضهم ذكره بلفظ مصاحبه لوقوعه فى صحبته قال واحترزنا بقولنا لوقوعه فى صحبته عن الجناس التام والمجاز فانك اذا قلت مال زيد ابن بذل المال فقد عبرت عن الثانى بلفظ مصاحبه ولكن لا لاجل المصاحبة بل لكون الواضع وضعه للثانى حقيقة كما وضعه للاول واذا قلت قتل الاسد

بان مضمرة جوابا للو المضمنة معنى التمنى ومنها هل نحو فهل لنا من شفعاء للعزم بانتفاء الشفعاء والاستفهام يقتضى الجهل بالحكم ومنها لعل نحو لعلى أسافر فأزور الحبيب بنصب فأزور لما تقدم ومنها حروف التحضيض نحو هلا أكرمت زيدا على معنى التمنى وقوله للاستفهام هل شروع فى أدوات الاستفهام وما يطلب بها فذكر احدى عشرة أداة الهمزة وهل حرفان وبقية الادوات أسماء وهى ثلاثة أقسام ما يطلب به التصور فقط وهو ما عدا الحرفين نحو ما زيد وما يطلب به التصديق فقط وهو هل نحو هل زيد قائم ولا يجوز هل زيد قائم أم عمرو وما يطلب به التصور والتصديق وهو الهمزة ولذلك كانت أم أدوات الاستفهام نحو أدبس فى الاناء أم عسل فى تصور المسند اليه وأفى الدار زيد أم فى المسجد فى تصور المسند ونحو أقام زيد والمطلوب بها ما يليها كالفعل فى أفهمت العلم والفاعل فى نحو أنت علمت به والمفعول فى نحو أرضاء الله طلبت فقوله وبالذى يليه متعلق بجراى معنى الهمز وهو الاستفهام حقيق بما يليه الهمز وهو غيرها من

من كان أسدا وأنت تعني بالاول السبع وبالثاني الشجاع فقد عبرت عن الثاني بلفظ الاول لا للمصاحبة بل لوجه من وجوه المجاز قال فالمشاكلة اذن لا حقيقة ولا مجاز أما الاول فلان الطبخ مثلا في البيت الآتي لا يدل على الخياطة وضعا وأما الثاني فلعدم العلاقة المعتبرة قال وان أورد ان الواسطة لم يقولوا بها حيث قسموا اللفظ الى حقيقة ومجاز قلنا هو تقسيم باعتبار اللفظ مع معناه وهذا باعتباره مع مشاكله لا بالنظر الى وضع اللفظ للمعنى * قلت هذا الكلام يحتاج الى تأمل وفحص والذي يظهر في بادئ الرأي انه مجاز وما ادعاه من عدم العلاقة ممنوع ويكفي في العلاقة المصاحبة مثال التحقيقي قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ومكروا ومكر الله فان اطلاق النفس والمكر في جانب الباري تعالى انما هو للمشاكلة وكذا قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ الجزاء لا يوصف بكونه سيئة لانه حق وفي الحديث خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا رواه الشيخان المعنى لا يقطع فضله عنكم وقول الشاعر

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

أي خيطوا لي ومثال التقديري قوله تعالى صبغة الله أي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر عن الايمان بصبغة الله للمشاكلة بهذه القرينة (تنبيه) الغالب تأخير اللفظ الذي تقع به المشاكلة عما يشاكله كما تقدم وقد يتقدم كقوله تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

﴿ثم المزاوجة ان تزاوج في * الشرط والجزا المعنى قد يفي﴾

المزاوجة ويقال الازدواج وأصله اقتران الشيئين أن يؤتى في كل واحد من الشرط والجزاء بأمرين مزدوجين كقول البحتري

اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى * أصاخت الى الواشي فلج بها الهجر

وقوله اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها * تذكرت القربى ففاضت دموعها

فان كان الشرط مزدوجا دون الجواب لم يسم بذلك كقوله تعالى بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ومثاله من الحديث ما رواه أبو يعلى من حديث أبي موسى من أكل فشبع وشرب فروي فقال الحمد لله الذي أطعمني فأشبعني وسقاني فأرواني خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فوقعت في الشرط مزاوجات كثيرة لطيفة وبيان الازدواج في الجواب ان يقدر خرج من ذنوبه فهو كيوم ولدته أمه وروى الشيخان حديث من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه فانما أطعمه الله وسقاه وروى الطبراني من حديث أنس من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعدد من دفن فيها حسنات

﴿والعكس تأخير الذي قدم في * أحد طرفي جملة ان تضف﴾
﴿أو جملتين اسميتين أو جلا * فعليتين والرجوع ان على﴾
﴿كلامه السابق أن يعود * لنقضه لنكتة يريد﴾
﴿قلت ومنه السلب والايجاب ان * من جهتين استقلا حيث عن﴾
﴿ومنه مدح الشيء ثم ذمه * أو عكسه تغاير يعمه﴾

الادوات وقوله بعكس ما غبر أي بقي معناه ان ما بقي من الادوات لطلب التصور فقط عكس هل التي هي لطلب التصديق فقط ثم ان لفظ الاستفهام قد يستعمل في الامر نحو قوله تعالى أأسلمتم أي أسلموا وكذا تقول لمن تأمره بشيء هل امتثلت أي امتثل فقوله ربما عبر أي تجاوز معناه الاصلي الى الامر وما عطف عليه وفي الاستبطاء نحو كم دعوتك وفي التقرير أي حمل المخاطب على الاقرار بما استقر عنده ثبوته أو نفيه نحو أأنت فعلت هذا بآلهتنا وفي التعجب نحو مالي لا أرى الهدهد وفي التهكم نحو أصلواتك تأمرك وفي التحقير نحو من أنت لمن تحقر شأنه وفي التنبيه على الضلال نحو فأين تذهبون وفي الاستبعاد نحو أنى لهم الذكرى وفي الترهيب أي التخويف نحو ألم نهلك الاولين وفي الانكار التوبيخي وهو الذي يقتضي أن ما بعده واقع وأن فاعله ملوم نحو أتعبدون ما تنحتون والابطالي وهو ما اقتضى أن ما بعده غير واقع وأن مدعيه كاذب نحو أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وهو المشار اليه بتكذيب (قال)

(وقد يجي أمر ونهي ونداء
في غير معناه لامر قصدا

في هذه الابيات أنواع * أحدهما العكس ويسمى التبديل وهوان يقدم في الكلام جزء ثم يؤخر وهوأنواع * الاول ان يقع بين أحد طرفي جملة وما أضيف اليه نحو قول الامام امام القول وعادات السادات سادات العادات وحديث يحرم الحلال كتحليل الحرام رواه الطبراني الثاني ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين اسميتين نحو لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن الثالث ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقد يقع بين متعلقي اسمية وفعلية كقوله صلى الله عليه وسلم لست من دد ولا دد مني رواه الطبراني * النوع الثاني الرجوع وهوأن يرجع المتكلم عن الكلام السابق بالنقض بان ينفي مثبتا أو يثبت منفيا وانما يكون لنكتة والافهو كذب محض مثاله قول زهير

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم

والنكتة فيه أنه يبين برجوعه دهش عقله عند رؤية ديار أحبته فلم يعرف ما يقول وتوهم ماليس بصحيح فلما راجعه عقله رجع بالنقض على الكلام الاول * الثالث السلب والايجاب نبهت عليه من زيادتي وقد ذكر ابن أبي الاصبع انه من مستخرجاته ولكنه سبقه اليه العسكري وعرفه بان يبني المتكلم كلامه على نفي شئ من جهة واثباته من جهة أخرى كقوله تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما قال الشيخ بهاء الدين وهو راجع الى الطباق وقال ابن حجة هو بمعنى الرجوع وفسره ابن أبي الاصبع بان يقصد المادح افراد ممدوحه بصفة لا يشركه فيها غيره فينفيها في أول كلامه عن الناس ويثبتها لممدوحه كقول الخنساء

وما بلغت كف امرئ متناولا * من المجد الا والذي نلت أطول
وما بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا الذي فيك افضل

* الرابع التغاير ذكرته من زيادتي ويسمى التلطف أيضا وهوان يغاير ما كان عليه بان يمدح الشئ ثم يذمه أو بالعكس كقول الصفي بعد ان شكا من العذال

فالله يكلأ عذالي ويلهمهم * عذلي فقد فرجوا قلبي بذكرهم

ومنه الايهام ويدعى التوريه * وفضلوا ذا النوع ثم تاليه
اطلاق لفظ شركة ويقصد * بعيده فتارة يجرد
عما يلائم القريب كاستوى * ثم المرشح الذي له حوى
قلت لقد قصر في بيانها * فليس في البديع مثل شانها
وكل ما يلازم لا يقترن * لا لقريب أو بعيد قد زكن
فهي التي تجردت وألحقا * ما اللازمان استويا واتفقا
وسم ما يلازم الذي دنا * مرشحا وضده مبينا
كلاهما من قبل أو بعد ذكر * ثم المهياة فلا تستقر
الا بلفظ قبلها أو بعدها * أو لفظتين فقد لفظ فقدها

التورية ويقال لها الايهام بالتحتية والتخييل فن عظيم وباب منيع وهي والاستخدام أفضل أنواع البديع كما نبهت عليه في النصف الثاني من البيت الاول وهو من زيادتي وثم فيه لترتيب الذكري لا المعنوي لان الاندلسي صرح بأن الاستخدام أجل من التورية واعذب وألطف

وصيغة الاخبار تأتي للطلب
لفال اوحرص وحمل وأدب)

(أقول) قد يخرج الامر والنهي والدعاء عن معانيها الاصلية لنكتة أما الامر فقد يأتي لمعان كثيرة منها الاباحة نحو كلوا مما رزقكم الله وأما النهي فانه يأتي لمعان كثيرة أيضا منها قصد الامتثال كقولك لمن عصى أمرك لا تعص امري أي امتثله وأما النداء فيأتي لمعان أيضا منها الاغراء كقولك لمن تظلم الملك يا مظلوم تريد اغراءه على زيادة التظلم ثم ان صيغة الخبر قد يقصد منها الطلب لنكتة كالتفاؤل نحو وفقنا الله لما فيه رضاه واظهار الحرص في وقوعه كقولك لمن استبطأك أتيتك والتصديق كقولك لمن لا يحب تكذيبك تأتينا غدا تحمله على المجيء بلطف لاعتيادك تصديقه اياك والتأدب مع المخاطب بترك صيغة الامر نحو أمير المؤمنين يقضي حاجتي ثم ان كثيرا من الاعتبارات المذكورة في الابواب السابقة تجري في الانشاء كالتقديم والتأخير والقصر فقسها عليها (قال)

(الباب السابع الفصل والوصل)

(الفصل ترك عطف جملة أتت
من بعد أخرى عكس وصل قد ثبت)

وان كان المختار عندى انهما سيان وأصل التورية مصدر وريت الخبر اذا سترته وأظهرت غيره كانه مأخوذ من وراء الانسان كان المتكلم يجعله وراءه بحيث لا يظهر وحدها أن يذكر لفظ له معنيان وهو المراد بتولى لفظ شركة والمراد الشركة المعنوية أعم من أن يكونا حقيقتين أو أحدهما حقيقة والآخر مجاز لا الشركة الاصولية فان ذلك لا يكون فى المجاز ويكون أحد المعنيين قريبا أى ظاهرا بحسب العرف والآخر بعيدا ويقصد البعيد ويورى عنه بالقريب فيتوهمه السامع من أول وهلة ولذلك سمى أيضا بالايهام ثم تارة لا يذكر فيها شئ من لوازم المورى به وهو القريب فتسمى مجردة وتارة يذكر فتسمى مرشحة هذا ما ذكره صاحب التلخيص ولعمرى لقد قصر فى شأن التورية وما أنصفها حيث أخل بذكر أقسامها وهى أعظم أنواع هذا الفن وأجله قال الزمخشرى ولا ترى بابا فى البيان أدق ولا ألطف من التورية ولا أنفع ولا أعون على تأويل المتشابهات فى كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من ذلك قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فان الاستواء على معنيين الاستقرار فى المكان وهو المعنى القريب المورى به الذى هو غير مقصود لتنزيه الحق تعالى عنه والثانى الاستيلاء والملك وهو المعنى البعيد المقصود الذى ورى عنه بالقريب المذكور انتهى ومن ذلك قول أبى بكر رضى الله تعالى عنه فى الهجرة وقد سئل عن النبى صلى الله عليه وسلم من هذا فقال رجل يهدينى السبيل أراد يهدينى الى الاسلام فورى عنه بهادى الطريق وهو الدليل فى السفر قال ابن حجة وكانت خواطر المتقدمين عن التورية بمعزل وأفكارهم مع صحتها ما حامت عليها بمنزل وربما وقعت لهم عفوا من غير قصد وأول من كشف غطاءها وجلا ظلمة اشكالها المتنبى وتلاه أبو العلاء فأتى بها على عقادة وتكلف ثم القاضى الفاضل وهو الذى كشف بعد طول التعب سترحجابها ثم تداولها الناس بعده فسموا الى أفقها وأطلعوا شموسها وقسموا التورية على أربعة أقسام مجردة ومرشحة ومبينة ومهيأة وكل من هذه الاربعة قسمان فالمجردة هى التى لم يذكر فيها شئ من لوازم القريب المورى به ولا البعيد المورى عنه كالآية السابقة وقول أبى بكر السابق وقول ابراهيم عليه السلام لما سأله الجبار عن زوجته هذه أختى أراد أخوة الاسلام وقول ابن عبد الظاهر يصف واديا

وبطحاء من واد بروقك حسنه * ولا سيما ان جاد غيث مبكر
به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به العيش يحيى وهو لا شك جعفر

فالتورية وقعت فى الفضل والربيع ويحيى وجعفر والاشتراك فى كل من الاربعة ظاهر وقول ابن زملاق وقد أهدى لبدر الدين لؤلؤ حملا

يا أيها المولى الذى * بيابه كل أمل
لو لم تكن بدر السما * أهدى لك النور الحمل

وقعت التورية بالبدر والثور والحمل وهى مشتركة بين بدر السماء واسم الممدوح والثور والحمل بين البرجين والحيوانين وقد وجدت من هذا فى الحديث قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله فى أرضه فمن لم يدرك بيعة النبى صلى الله عليه وسلم فمسح الحجر فقد بايع الله ويلحق بهذا النوع ما كان فيه الازمان فتكافا ولم يترجح أحدهما على الآخر فكانهما لم يذكرا

(أقول) الفصل لغة القطع وفى الاصطلاح ترك عطف جملة على أخرى والوصل لغة الجمع وفى الاصطلاح عطف بعض الجمل على بعض مثال الاول عمرا أهنته زيدا ضربته ومثال الثانى زيد قائم وعمرو جالس وهذا الباب أغمض أبواب المعانى حتى قيل لبعضهم ما البلاغة فقال معرفة الفصل والوصل (قال)

(فافصل لدى التوكيد والابدال لنكتة ونية السؤال
وعدم التشريك فى حكم جرى أو اختلاف طلبا أو خبرا
وفقد جامع ومع ايهام عطف سوى المقصود فى الكلام)

(أقول) يجب الفصل فى مواضع منها أن تنزل الجملة الثانية من الاولى منزلة التوكيد المعنوى فى افادة التقرير مع اختلاف المعنى أو اللفظى فى افادة التقرير مع اتحاد المعنى مثال الاول لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعل كل منهما جملة مستقلة فهى بمنزلة نفسه من جاء زيد نفسه ومثال الثانى جاء زيد هو الصوفى أى الصافى من دنيء الاوصاف فهى بمنزلة زيد الثانى من جاء زيد زيد ومنها أن تكون الثانية بمنزلة البدل من الاولى لنكتة ككون المراد لطيفا

وصار معنى القريب والبعيد فى درجة واحدة قلت وينبغى أن تسمى هذه مقترنة كقول البحترى

ووراء تسديه الوشاح مليئة * بالحسن تملح فى القلوب وتعذب

تعارض اللازمان فى تملح فانه يحتمل أن يكون من الملوحة ولازمه تعذب وهو المعنى القريب وأن يكون من الملاحة ولازمه مليئة بالحسن وهو البعيد المورى عنه وقول ابن الوردى

قالت اذا كنت تهوى * انسي وتخشى نفورى

صف ورد خدى والا * أجور نادت جورى

وأما المرشحة فهى التى يذكر فيها لازم المورى به قبل لفظ التورية أو بعده سميت بذلك لتقويتها به لان المورى به غير مراد فكانه ضعيف فاذا ذكر لازمه تقوى به فالاول وهو ماذكر اللازم من قبل كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد فانه يحتمل الجارحة وهو المورى به وقد ذكر من لوازمه على جهة الترشيح البنيان ويحتمل القوة والقدرة وهو البعيد المقصود ومنه قول ابن دانيال الكحال

ياسائلى عن حرفتى فى الورى * وصنعتى فيهم وافلاسى

ما حال من درهم انفاقه * يأخذه من أعين الناس

فقوله أعين الناس يحتمل الحسد وضيق الاعين وهو المورى به ولازمه درهم الانفاق لانه من لوازم الحسد ويحتمل العيون التى يلاطفها بالكحل وهو المورى عنه وقول ابن نباتة فى مليح له عم وعلى وجنته خال

لولا سطاعه لغزنا * وبلاه من عمه وخاله

فالخال معناه البعيد النقطة والقريب اخو الام والعم ترشيح له والثانى وهو ماذكر بعد كقول الشاعر

مذ همت من وجدى فى خالها * ولم أصل منه الى اللثم

قالت قفوا واستمعوا ما جرى * خالى قد هام به عمى

ذكر العم بعد الخال ترشيحا له وقول الآخر

اقلعت عن رشف الطلى * واللثم فى ثغر الحبب

وقلت هذى راحة * تسوق للقلب التعب

فراحة معناها القريب ضد التعب وقد ذكر بعدها ترشيحا لها والبعيد وهو المورى به الخمر وأما المبينة فهى ماذكر فيها لازم المورى عنه قبل أو بعد سميت بذلك لتبين المورى عنه بذكر لازمه اذ كان قبل ذلك خفيا انه المعنى فلما ذكر لازمه تبين فالاول كقوله شيخ الشيوخ الحموى

قالوا أما فى جلق نزهة * تنسيك من أنت به مغرى

ياعاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا

فالسهم والسطر موضعان من متنزهات دمشق وذلك البعيد المورى عنه وذكر الغزالة بجلق قبلهما مبين لهما والقريب سهم اللحظ وسطر العارض وقلت فى ذلك ارثى غصونا أم أولادى رحمها الله تعالى

يامن رآنى بالهموم مطوقا * وظللت من فقدى غصونا فى شجون

أتلومنى فى عظم نوحى والبكا * شأن المطوق ان ينوح على غصون

أو مطلوبا فى نفسه فتنزل الثانية منزلة البدل المطابق نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم ففصل جملة قال لانها بمنزلة البدل المطابق من وسوس والنكتة فى الابدال لطافة المراد ودقته أو منزلة بدل البعض نحو أمدكم بما تعلمون أمدكم بانعام وبنين وجنات وعيون ففصل جملة أمدكم الثانية لانها كبدل البعض اذ مضمونها بعض ما يعلمون والنكتة فى ابدالها كون مضمونها مطلوبا فى نفسه أو منزلة بدل الاشتمال نحو

أقول له ارحل لا تقيمن عندنا

فلا تقيمن بدل من ارحل بدل اشتمال والنكتة كالذى قبله واغا وجب الفصل فى التوكيد والابدال لان الوصل يقتضى التغاير وليس موجودا فيهما ومنها نية السؤال أى تقديره من الجملة السابقة نحو ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون فجملة النهى تقتضى سؤالا من شأن المنهى أن يسأل عنه فيقال لم لا أخاطبك فى شأنهم ووجب الفصل لصيرورة الجملة الثانية كالمقطوعة عما قبلها بسبب كونها جوابا لذلك السؤال المقدر ومنها عدم اشتراك الثانية مع الاولى فى الحكم نحو واذا خلوا الى

والثانى كقول ابن سناء الملك

أما والله لولا خوف سخطك * لهان على ما ألقى برهطك

ملكت الخافقين فتهت عجبا * وليس هما سوى قلبي وقرطك

فالخافقان يحتمل القرط والقلب وهو البعيد وقد بينه بعد والمشرق والمغرب وهو المورى به واما المهيأة فالا تقع التورية فيه ولا تتهيأ الا بلفظ قبلها أو بعدها أو تكون التورية فى لفظين لولا كل منهما لما تهيأت التورية وهو معنى قولى فقيد كل فقدها أى يوجب فقدها فالاول وهو ما يتهيأ بلفظ قبل كقول ابن سناء الملك

وسيرك فينا سيرة عمرية * فروحت عن قلبى وفرجت عن كربى

واظهرت فينا من سماتك سنة * فاظهرت ذاك الفرض من ذلك الندب

فالفرض والندب معناهما القريب الحكمان الشرعيان والبعيد الفرض بمعنى العطاء والندب الرجل السريع فى قضاء الحوائج ولولا ذكر السنة لما تهيأت التورية ولا فهم الحكمان والثانى وهو ما تتهيأ بلفظ بعد كقول على رضى الله عنه فى الاشعث بن قيس انه كان يحوك الشمال باليمين فالشمال معناها القريب ضد اليمين والمورى عنه جمع شملة ولولا ذكر اليمين بعده ما فهم السامع معنى اليد الذى به التورية وقول الشاعر

لولا التطير بالخلاف وانهم * قالوا مريض لا يعود مريضا

لقضيت نحبا فى جنابك خدمة * لاكون مندوبا قضى مفروضا

فالمندوب معناه المورى عنه الميت الذى يبكى عليه والمورى به الحكم الشرعى ولولا ذكر المفروض بعده لما تهيأت التورية والثالث وهو ما لا يقع الا بلفظين لولا كل منهما لم تتهيأ كقول عمر بن أبى ربيعة المخزومى لما تزوج سهيل رجل فى غاية القبح ثريا بنت عبد الله بن الحرث ابن أمية وهى فى غاية الجمال

أيها المنكح الثريا سهيلا * عمرك الله كيف يلتقيان

هى شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمانى

فالمعنى المورى به الكوكبان والمورى عنه الزوجان ولولا ذكر الثريا الذى هو النجم لم يتنبه السامع لسهيل وكل منهما صالح للتورية ﴿تنبيهات * الاول﴾ قال أهل الفن ليس كل لفظ مشترك بين معنيين تتصور فيه التورية كاللغات التى تدور على الالسنة وانما تتصور حيث يكون المعنيان ظاهرين الا أن أحدهما أسبق الى الفهم من الآخر وهذا يختلف باختلاف الاماكن والعرف وبحسب اللوازم المبينة والمرشحة ﴿الثانى﴾ قال الشيخ بهاء الدين التورية المجردة يدخل فيها الاستعارة المجردة والمطلقة والتورية المرشحة نوع من الاستعارة المرشحة فى الاصل والفرق بينهما أن مع الاستعارة قرينة تصرف اللفظ لها وتجعل المعنى البعيد قريبا والتورية ليست كذلك والغالب عليها الترشيح بما يبعد ارادة المجاز ﴿الثالث﴾ الفرق بين اللفظ الذى تتهيأ به التورية والذى تترشح به والذى تتبين به أن الاول لو لم يذكر لم تتهيأ التورية أصلا والآخران مقربان للتورية ولو لم يذكرا كانت موجودة ﴿الرابع﴾ قال الاندلسى المجردة أعم من المهيأة لانه كلما وجدت المهيأة وجدت المجردة ولا عكس لان المجردة

تكون

شياطينهم الى الله يستهزئ بهم لم نعطف جملة الله يستهزئ بهم على قالوا انا معكم لعدم اشتراكهما فى الحكم اذ ليست الثانية من مقولهم ومنها اختلاف الجملتين فى الخبرية والانشائية بأن تكون احداهما انشائية والاخرى خبرية نحو

وقال رائدهم ارسوا نزاولها

وما أجازه النحويون من عطف الاخبار على الانشاء وعكسه مستدلين بآيات أجاب عنها البيانيون باتفاقهما معنى ومنها أن لا يكون بين الجملتين جامع عقلى أو وهمى أو خيالى فلا تقول زيد عالم وعمرو قائم لعدم الجامع بخلاف زيد عالم وعمرو جاهل ونعم اليأس من الخلق وبئس الطمع فيهم وسيأتى ذلك ومنها ايهام العطف خلاف المقصود نحو

وتظن سلمى اننى ابغى بها بدلا أراها فى الضلال تهيم

لم يعطف أراها على تظن مع ان بينهما مناسبة فى المسند والمسند اليه لئلا يتوهم عطفه على أبغى فيكون من مظنونات سلمى وهو خلاف المقصود اذ المقصود أنه يظنها كذلك (قال)

(وصل لدى التشريك فى الاعراب

وقصد رفع اللبس فى الجواب

تكون فى لفظ واحد فان تعلق بغيره فهى أداة أيضا والافلا ﴿الخامس﴾ المراد باللازم شئ يختص باحد المعنيين وشرطه أن لا يكون لفظه مشتركا ﴿السادس﴾ الفرق بين التورية واللغز أن لفظ التورية يكون المعنى المراد منه مدلولا عليه باللفظ حقيقة كان أو مجازا والمعنى المراد من اللغز لا يدل عليه اللفظ بحقيقة ولا مجاز ولا يكون من عوارض ذلك اللفظ انما هو أمر مدرك بالحدس والتخمين ولذلك تتفاوت الاذهان فى استخراجه ﴿السابع﴾ حكى بعضهم فى التورية قولا نادرا فقال هى أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر نحو مثل ما أوتى رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته فجاء بلفظ الجلالة مضافا اليه ثم جاء به مبتدأ أحق ان تقوم فيه فيه رجال فيه الاول متعلق بتقوم والثانى خبر رجال كذا أورده الاندلسى نقلا عن ابن النقيب فى تفسيره ونظيره من الحديث من تمام الصلاة الصلاة فى النعلين رواه الطبرانى (قلت) الظاهر أن هذا القول تصحف على ناقله فان هذا هو النوع المسمى بالترديد السابق فى الاطناب فتحرف على الناقل الترديد بالتورية ثم رأيت فى المصباح لابن مالك التمثيل بالآية الاولى للترديد فصح ما قلته

﴿واعدد هنا الترشيح والتوهيما * وافرق بذهن قد حوى تقويما﴾

هذا البيت أيضا من زيادتى وفيه نوعان الترشيح والتوهيم ولهما مناسبة بالتورية والترشيح أن يأتى المتكلم بكلمة لا تصلح لضرب من المحاسن حتى يؤتى بلفظة ترشحها وتؤهلها لذلك وذلك شامل لترشيح التورية والاستعارة والتشبيه والطباق وغير ذلك ولذلك أفردوه بنوع كقوله

واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار

فلولا الشفير لم يكن فى الرجاء تورية برجا البئر وقوله

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه * ياجنتى لرأيت فيه جهنما

فقوله ياجنتى رشحت لفظة جهنم للمطابقة وأما التوهيم فذكر لفظ يوهم خلاف المقصود وهو أيضا شامل لتوهيم التورية والطباق وغيرهما فاما ايهام التورية فكقول الصفى

حتى اذا صدروا والخيل صائمة * من بعد ماصلت الاسياف فى القمم

فذكر صيام الخيل يوهم ان صلت من الصلاة والمراد الصليل وهو صوت الحديد ومنه قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فذكر النجم توهيم لانه يوهم ان المراد نجم السماء والمراد نجم النبات قلت ومنه حديث الديلمى مثل الناظر فى النجوم كالناظر فى عين الشمس كلما اشتد نظره فيها ضعف بصره فى هذا الحديث ثلاثة توهيمات فى الناظر وفى النجوم وفى بصره فتأمل وأما توهيم الطباق فكقوله تردى ثياب الموت حمرا البيت فانه أوهم الطباق بين الاحمر والاخضر ولا مطابقة اذ لا تضاد بينهما قلت ومثاله من الحديث حديث مسلم من لطم حر وجه عبده فان كفارته عتقه فذكر حر توهيم للطباق مع عبده وليس بطباق اذ ليس ضده ومنها ان يأتى المتكلم بكلمة توهم بما بعدها انه أراد تصحيفها ومراده خلاف ما يتوهمه السامع كقوله

وان الفئام الذى حوله * لتحسد أرجلها الاروس

فلفظة الارجل توهم السامع ان لفظة الفئام بالقاف ومراده بالفاء وهى الجماعات الكثيرة

﴿ومنه الاستخدام ان يرادا * بكلمة بعض الذى أفادا﴾

وفى اتفاق مع الاتصال
فى عقل أو فى وهم أو خيال)

(أقول) ذكر فى هذين البيتين مقتضيات الوصل منها أن يكون للاولى محل من الاعراب كان تكون خبرا ويقصد تشريك الثانية لها فى حكم ذلك الاعراب نحو زيد قام أبوه وقعد أخوه ومنها القصد لرفع ايهام خلاف المراد من الجواب كما اذا قيل لك هل قام زيد وقلت لا وأردت أن تدعو للسائل فلا بد من الوصل فتقول لا ورعاك الله اذ لو فصلت لتوهم انه دعاء على المخاطب بعدم الرعاية ولولا هذا الايهام لوجب الفصل لاختلافهما خبرا وانشاء ومنها أن تتفق الجملتان فى الخبرية والانشائية مع الاتصال أى الجامع بينهما من عقل أو وهم أو خيال نحو ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم والجامع بينهما التضاد ونحو كلوا واشربوا ولا تسرفوا والجامع كذلك وهو وهمى والكلام على القوى الباطنة التى أثبتها الحكماء وبيان الجامع العقلى والوهمى والخيالى يرجع اليه فى شرح الاصل لضيق هذا الشرح عن ذلك (قال)

﴿ثم بعضهم رلها البواقى * أواول بعضهم روالباقى﴾
﴿بآخر كحل عينا أحمد * أخجلها وهابها المعتمد﴾

الاستخدام استفعال وهو كما قال السكاكى وأتباعه اطلاق لفظ مشترك بين معنيين مراد به أحدهما ثم يعاد عليه ضمير مراد به المعنى الآخر أو يعاد عليه ضميران مراد بكل واحد منهما واحد مثال الاول قول الشاعر

اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه ولو كانوا غضابا

فالسماء يراد بها المطر وهو المراد أولا والنبات وهو المراد بضميره ومنه المثال المذكور فى البيت فالعين فيه بمعنى الذات والضمير فى أخجلها بمعنى الشمس وفى وهابها بمعنى الذهب وأحلى ماقيل فى هذا النوع قول بعضهم

وللغزالة شئ من تلفته * ونورها من ضيا خديه مكتسب

ومثال الثانى قول البحترى

فسقى الغضى والساكنيه وان هم * شبوه بين جوانحى وضلوعى

فالضمير راجع من ساكنيه الى الغضى باعتبار المكان ومن شبوه باعتبار الشجر وقال صاحبنا الشهاب المنصور

ما أحسن النجم على * سمائه ونهره بنوره وزهره * ونوره وزهره

فأتى مع الاستخدام اللطيف بالجناس واللف والنشر ﴿تنبيهان * أحدهما﴾ الفرق بين الاستخدام والتورية أن التورية يراد بها أحد المعنيين والاستخدام يراد به كلاهما ﴿الثانى﴾ قد عرف بدر الدين بن مالك واتباعه الاستخدام باطلاق لفظ مشترك ثم يؤتى بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين ومن الآخر الآخر قال الاندلسى والتعريفان راجعان الى مقصود واحد وهو استعمال المعنيين بيانه فى البيت الاول ان نزل ورعيناه يخدمان معنى السماء نزل للمطر ورعيناه للنبات وفى البيت الثانى الساكنيه يخدم المكان وشبوه يخدم الشجر ومما يجئ على طريقة ابن مالك دون الاخرى قول أبى العلاء

قصد الدهر من أبى حمزة الاواب مولى حجى وخدن اعتقاد
وفقيها أفكاره شدن للنعمان مالم يشده شعر زياد

فالنعمان يحتمل أبا حنيفة رضى الله عنه وابن المنذر ملك الحيرة وفقيها يخدم الاول وشعر زياد وهو النابغة شاعره يخدم الثانى وليس ضمير يشده للنعمان حتى يجئ على طريقة التلخيص بل اللفظ المشترك فصار طيب الذكر الذى شاده زياد لايعلم لمن هو زعم ان قدر مالم يشد له عاد اليه بهذا التقدير ﴿لطيفة﴾ قد تتبعت الاحاديث لاجد فيها مثالا للاستخدام فلم أجد الا حديث صلوا ركعتى الضحى بسورتيهما الشمس وضحاها والضحى رواه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث عقبة فأعاد الضمير على الركعتين باعتبار الضحاءين

﴿ومنه الارداف بان يذكرما * يرادف المقصود لاما لزما﴾

هذا النوع من زيادتى وفيه شبه بالتورية والاستخدام وهو الارداف وهو ان يريد المتكلم معنى

(والوصل مع تناسب فى اسم وفى فعل وفقد مانع قد اصطفى)

(أقول) من محسنات الوصل بعد وجود مصححه تناسب الجملتين فى الاسمية والفعلية فتناسب الفعليتين فى المضى والمضارعة نحو زيد قائم وعمرو قاعد وزيد قام وعمرو قعد لاقاعد ويقوم فى الاول ويقعد فى الثانى مالم يمنع من تلك المناسبة مانع فيجب تركها ويكون الوصل على الحالة التى اقتضاها الحال كما اذا أريد فى احداهما التجدد وفى الاخرى الثبوت نحو قام زيد وعمرو قاعد والمقصود من البيت أن الوصل مع المناسبة المذكورة أولى منه مع عدمها لامن الفصل كما يوهمه ظاهر المتن مالم يمنع من تلك المناسبة مانع والله أعلم (قال)

﴿الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساواة﴾

(تأدية المعنى بلفظ قدره هى المساواة كسر بذكره وبأقل منه ايجاز علم وهو الى قصر وحذف ينقسم كمن مجالس الفسوق بعدا ولاتصاحب فاسقا فتردى)

(أقول) المساواة كون اللفظ بقدر المعنى المراد أى مثله نحو ولايحيق المكر السيئ الا باهله ومعر بذكره تعالى أى الى الحضرة العلية لانه أعظم وسيلة اليها والايجاز كون

فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بل بما يرادفه كقوله تعالى واستوت على الجودي حقيقة ذلك
جلست على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى مرادفه لما في الاستواء من الاشعار
بجلوس متمكن لا زيغ فيه ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظ الجلوس وقال صلى الله عليه وسلم
كل شيء من المرأة للصائم حلال الا ما بين الرجلين رواه الطبراني عبر به عن الفرج وقال صلى الله
عليه وسلم من يضمن لي ما بين رجليه وما بين لحييه أضمن له الجنة رواه الشيخان قالوا ومنه باب
مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود وفرق بينه وبين الكناية بانها انتقال من لازم الى ملزوم وهو من
مذكور الى متروك

﴿فان أتى بما يكون أبعدا * فذلك التمثيل اذ ما قصدا﴾

هذا النوع أيضا من زيادتي وهو التمثيل وفسره قدامة بان يريد معنى فلا يدل عليه بلفظه
الموضوع له ولا بلفظ قريب منه بل يأتي بلفظ أبعد من لفظ الارداف يصلح أن يكون مثالا للفظ
المعنى المراد كقولك فلان نقي الثوب أي منزه عن العيوب ومنه قوله تعالى وقضي الامر أي
هلك من قضى الله تعالى هلاكه ونجى من قدر نجاته عدل عن اللفظ الخاص الى التمثيل لبلاغة
الايجاز ولكون الهلاك والنجاة كانا بامر آمر مطاع ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص ومنه
حديث أم زرع زوجي ليل تهامة لا حر ولا برد ولا وخامة ولا سآمة أرادت وصفه بحسن العشرة
مع نسائه فعدلت الى لفظ التمثيل لما فيه من الزيادة حيث شبهته بليل تهامة المجمع على اعتداله
فتضمن حسن الوصف باعتدال المزاج المستلزم حسن العشرة وخصت الليل لما فيه من راحة
الحيوان ولانه سكن ومحل الاجتماع بالحبيب لا سيما وقد جعلته معتدلا بين الحر والبرد والطول
والقصر وهذه صفة ليل تهامة

﴿واللف والنشر بان تعددا * لفظا وبعد ما لكل عددا﴾
﴿ولم يعين ماله توكلا * لسامع مجملا او تفصيلا﴾
﴿مرتبا أو غيره معكوسا او * مشوشا وفيه رابع حكوا﴾
﴿واختلف في الافضل من هذين قر * وقيل لا خلف بتحرير النظر﴾

اللف مصدر لف الشيء اذا جمعه والنشر مصدر نشره اذا بسطه وفي الاصطلاح ان تذكر شيئين
أو أشياء اما تفصيلا بالنص على كل واحد أو اجمالا بان تأتي بلفظ يشتمل على متعدد ثم تذكر
أشياء على عدد ما ذكرته كل واحد يرجع الى واحد من المتقدم وتفوض الى عقل السامع رد
كل واحد الى ما يليق به لا انك تنص عليه فالاجمالي كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا أو نصارى أي وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن
يدخل الجنة الا من كان نصارى وانما سوغ الاجمال في اللف ثبوت العناد بين اليهود
والنصارى فلا يمكن ان يقول أحد الفريقين بدخول الفريق الآخر الجنة فوثق بالعقل في انه
يرد كل قول الى فريقه لامن اللبس وقائل ذلك يهود المدينة ونصارى نجران والتفصيلي ثلاثة
أقسام أحدها أن يكون على ترتيب اللف كقوله تعالى جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله فالسكون راجع الى الليل والابتغاء راجع الى النهار وقول الشاعر
ومقرطق يغني النديم بوجهه * عن كأسه الملأى وعن ابريقه

اللفظ أقل من المعنى من غير
اخلال نحو عفو الله مرجو اذ
المراد قصر الرجاء على عفو الله
تعالى دون غيره وهذا المعنى
يؤدى بعبارة أكثر من المثال
فان حصل اخلال رد كما يأتي
وهو قسمان ايجاز قصر
وايجاز حذف فالاول نحو
قوله تعالى ولكم في القصاص
حياة لان الناس اذا علموا
ان من قتل قتل كان ذلك
أدعى الى عدم قتل بعضهم
بعضا فيكون ذلك حياة لهم
وليس في ذلك حذف والثاني
نحو واسأل القرية أي أهل
القرية والمحذوف اما جزء
جملة كالمثال أو جملة نحو أن
اضرب بعصاك البحر فانفلق
أي فضرب فانفلق ومنه
مثال المتن اذ التقدير أبعد
بعدا وبقية البيت تكملة
وفي البيت النهي عن مجالسة
الفساق ومصاحبتهم لان
من تخلق بحالة لا يخلو حاضره
منها والخلطة كما ورد الخبر
تورث الشر وفي العزلة عن
الفساق تخلص من شرورهم
(قال)

(وعكسه يعرف بالاطناب
كالزم رعاك الله قرع الباب
يجيء بالايضاح بعد اللبس
لشوق أو تمكن في النفس
وجاء بالايغال والتذييل
تكرير اعتراض او تكميل
يدعى بالاحتراس والتتميم

فعل المدام ولونها ومذاقها * فى مقلتيه ووجنتيه وريقه

وقول حمدة الاندلسية

ولما أبى الواشون الا فراقنا * وما لهم عندى وعندك من ثار
غزوتهم من مقلتيك وأدمعى * ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

الثانى أن يكون على ترتيبه معكوسا كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم الخ وقول الشاعر

كيف أسلو وأنت حقف وغصن * وغزال لحظا وقدا وردفا

فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف الثالث أن يكون لا على ترتيبه لا طردا ولا عكسا ويسمى المشوش وذكره والبيت الذى يليه من زيادتى وذكر الزمخشرى قسما رابعا كقوله تعالى منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله قال هذا من باب اللف وترتيبه وتقديره ومن آياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا أنه فصل بين منامكم وابتغاؤكم بالليل والنهار لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشئ واحد مع اعانة اللف على الاتحاد واختلف هل الافضل المرتب أو غيره الشامل للمعكوس والمشوش فالشلوبين على الاول وابن رشيق على الثانى قال الشيخ عز الدين بن جماعة والحق عندى ان الاول أرادلغة والآخر أرادبلاغة وهذا معنى قولى وقيل لا خلف الخ

* والجمع ان يجمع فى حكم عدد * كقول بعض الشعراء اذ زهد *
* ان الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسده *

الجمع ان يجمع بين شيئين أو أشياء متعددة فى حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا جمع المال والبنين فى الزينة وكذا قوله تعالى الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان وكالبيت المذكور فى النظم وهو لابى العتاهية اسمعيل بن القاسم وكان من الشعراء ثم تزهد ونظم فى الزهد كثيرا فروى الخطيب البغدادى قال حدثنا أحمد بن عمر بن روح قال حدثنا المعافى ابن زكريا قال حدثنا محمد بن القاسم الانبارى قال حدثنا أبى قال ثنا الحسن بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن اسحق بن أحمد الكوفى قال قال أبو العتاهية عملت عشرين ألف بيت فى الزهد

* وعكسه التفريق أن يباينا * بينهما فى مدح أو أمر عنى *
* فان يعدد وأضاف ما لكل * اليه تعيينا فتقسيم يحل *
* وان هما أدخل فى معنى وقد * فرق وجهى ذاك أو يجمع عدد *
* حكم وتقسيم تلا أو عكس ذا * كلاهما جمع وأول خذا *
* اليه تفريقا وذا تقسيما * وقد تجى ثلاثة تصميما *
* كيوم يأتى بعد لا تكلم * لآخر القصة فهى تنظم *
* ويطلق التقسيم اذ ما استوفى * أقسامه أو حاله مضيفا *
* كلا الى ملائم نحو يهب * آية شورى ويقال البيت هب *

فى هذه الابيات أنواع * الاول التفريق وهو ايقاع تباين بين أمرين أو أكثر من نوع واحد ليفيد زيادة فى المدح أو نحوه مما أنت بصدده كقوله

(قوله فى التخصيص والتعميم)

(أقول) الاطناب تأدية المعنى بلفظ أزيد منه لفائدة فهو عكس الايجاز نحو اللهم متعنا بالنظر الى وجهك الكريم بفضلك مع أحبابنا فى جنة النعيم والفائدة فى ذلك اظهار شأن الجنة بوقوع الرؤية فيها ومن ذلك مثال المتن وفائدة رعاك الله أن لزوم قرع الباب لا يفيد مع عدم رعاية الله وعنايته وقولنا الفائدة مخرج للتطويل وهو زيادة لفظ غير متعين لا لفائدة كقوله

وألفى قولها كذبا ومينا

فان الكذب والمين واحد والزائد أحدهما غير معين والحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة كقوله

وأعلم علم اليوم والامس قبله

فقبله حشو ويكون الاطناب بامور منها الايضاح بعد اللبس أى البيان بعد الابهام لان ذلك أوقع فى النفس لرؤية المعنى فى الصورتين أولاهما مبهمة والاخرى موضحة فتتشوق النفس اليه مبهما وبتمكن منها موضحا فقوله لشوق الخ علة للايضاح بعد اللبس ومنها الايغال وهو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم الكلام بدونها نحو اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون ومعلوم

ما نوال الغمام يوم ربيع * كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين * ونوال الغمام قطرة ماء

وقوله
من قاس جدواك بالغمام فما * أنصف فى الحكم بين شكلين
أنت اذا جدت ضاحك أبدا * وهو اذا جاد دامع العين

الثانى التقسيم وهو أن تذكر متعددا وتضيف ما لكل اليه على التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر كقوله ولا يقيم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له أحد

وقول أبى تمام
وما هو الا الوحى أو حد مرهف * تميل ظباه اخدعى كل مائل
فهذا دواء الداء من كل عالم * وهذا دواء الداء من كل جاهل

الثالث الجمع والتفريق وهو أن تدخل شيئين فى معنى وتفرق بين جهتى الادخال كقوله
فوجهك كالنار فى ضوئها * وقلبى كالنار فى حرها

وقول البحترى
ولما التقينا والنقا موعد لنا * تعجب رائى الدر منا ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها * ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه

قال الطيبى ومنه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية جمع النفسين فى حكم التوفى ثم فرق بين جهتى التوفى بالحكم بالامساك والارسال أى الله يتوفى الانفس التى تقبض والتى لم تقبض فيمسك الاولى ويرسل الاخرى * الرابع الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو العكس وهذا معنى قولى يجمع عدد حكم وتقسيم تلا أو عكس ذا فحكم فاعل يجمع وعدد مفعوله وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وتقسيم مبتدأ خبره تلا أى يجمع المتعدد الحكم ثم يقسم أو يقسم أولا ثم يجمع الاقسام تحت حكم وقولى كلاهما جمع أى هذا القسم والذى قبله وهو ادخال العدد فى معنى وقد فرق وجهى الادخال كل منهما يسمى جمعا فالاول يقال له جمع مع التفريق والثانى جمع مع التقسيم وهو معنى قولى وأول خذ اليه تفريقا أى ضمه اليه فى التسمية وذا أى الثانى تقسيما أى ضمه اليه مثال القسم الاول من هذا النوع وهو ما تأخر فيه التقسيم قول أبى الطيب

حتى أقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبى ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا

جمع أولا شقاء الروم بالممدوح ثم قسمه ثانيا وفصله ومثاله من القرآن قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ومن الحديث قوله صلى الله عليه وسلم لكل انسان ثلاثة اخلاء فاما خليل فيقول ما أنفقت فلك وما أمسكت فليس لك فذلك ماله وأما خليل فيقول أنا معك فاذا أتيت باب الملك تركتك ورجعت فذلك أهله وحشمه وأما خليل فيقول أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله رواه الحاكم ومثال عكسه قول حسان

قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أوحاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
سجية تلك فيهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع

أن الرسول مهتد لكن فيه زيادة حث للاتباع وترغيب فى الرسل ومنها التذييل وهو تعقيب جملة بجملة تحتوى على معناها لتأكيده فبينه وبين الايغال عموم من جهة نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو قسمان الاول ما يجرى مجرى المثل وهو أن تكون الثانية مستقلة بنيل المراد وغير متوقفة على ما قبلها نحو المثال المتقدم الثانى ما لم يخرج مخرج المثل وهى أن تتوقف الثانية على الاولى فى افادة المراد نحو ذلك جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا الكفور أى وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص ومنها التكرير نحو كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كررلتأكيد الانذار والردع وأتى بثم للدلالة على ان الثانى أبلغ من الاول ومنها الاعتراض وهو أن يؤتى بجملة فأكثر بين شيئين متلازمين نحو والله تعالى فعال لما يريد واعلم رعاك الله أنه لا يضيع من قصده والنكتة فى الاول التنزيه وفى الثانى الدعاء ومنها التكميل ويسمى الاحتراس وهو أن يؤتى فى كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفعه نحو أذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين

قسم أولا صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاشياع ثم جمعهما في قوله سجية * الخامس الجمع مع التفريق والتقسيم وهو معنى قولي وقد تجي ثلاثة تصميما كقوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه الآيات فالجمع في قوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه لانها متعددة معنى اذ النكرة في سياق النفي تعم والتفريق في قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد والتقسيم في قوله تعالى فاما الذين شقوا وأما الذين سعدوا ومنه قوله

لمختلفي الحاجات جمع ببابه * فهذا له فن وهذا له فن
فللخامل العليا وللمعدم الغنى * وللمذنب العتبى وللخائف الامن

وقد يطلق التقسيم على أمرين أحدهما ان تستوفى أقسام الشئ بالذكر كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور الآية اذ لا يخلو حال المتزوج من أحد هذه الاقسام الاربعة اما ان يكون له اناث أو ذكور أوهما أولا واحد منهما وقوله تعالى له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك استوفى أقسام الزمان وقوله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم استوفى جميع الهيآت الممكنات وقوله صلى الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما أكلت فافنيت أو لبست فابليت أو تصدقت فأبقيت قال الاندلسي ومنه ما يحكى ان بعض وفود العرب قدم على عمر ابن عبد العزيز فتكلم منهم شاب فقال يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون سنة أذابت الشحم وسنة أكلت اللحم وسنة أكلت العظم وفي أيديكم فضول مال فان كانت لنا فعلام تمنعونها عنا وان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لكم فتصدقوا بها علينا فان الله يجزي المتصدقين فقال عمر ما ترك لنا الاعرابي في واحدة عذرا * قلت هذه الحكاية أخرجها البيهقي باسناده في شعب الايمان وفي الفاظها مخالفة يسيرة لما ههنا وفيها ان الخليفة مروان لا عمر وانه قال لو ان السؤال يسألون هكذا ما رددنا أحدا قال ابن الاثير ولا يريد أهل البيان بالتقسيم القسمة العقلية كما يذهب اليه المتكلمون لانها تقتضي أشياء مستحيلة بل أرادوا ما يقتضيه المعنى مما يمكن وجوده الثاني ان تذكر أحوال الشئ مضافا الى كل ما يليق به كقوله

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * كثير اذا شدوا قليل اذا عدوا

وقوله

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما ذب عن ناظري شفر
ضميرك والتقوى وكفك والندى * ولفظك والمعنى وسيفك والنصر

(ومنه تجريد بان ينزع من * ذي صفة آخر مثله زكن)
(مبالغا في أنه فيها كمل * كمن فلان لي صديق وأجل)
(وان سألت أحمدا لتسألن * بحرا به منه فقا ومنه أن)
(يخاطب الانسان نفسه وقد * نصا وتوبيخا وتعريضا فقد)

التجريد قسمان أحدهما ان ينزع من امر ذي صفة آخر مثله مبالغة في كمالها نحو لي من فلان صديق حميم جرد من الرجل الصديق آخر مثله متصفا بصفة الصداقة ونحو مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة جردوا من الرجل الكريم آخر مثله متصفا بصفة البركة وعطفوه عليه كأنه غيره وهو هو * قلت ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا رواه النسائي وابن ماجه من حديث عائشة وهذا القسم تارة يجئ على وجه الكناية كالمثال الاول

ويكون

ومنها التتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة كالمبالغة في نحو ويطعمون الطعام على حبه مسكينا بجعل الضمير عائدا على الطعام أي على حب الطعام والاحتياج اليه ومنها عطف الخاص على العام لنكتة نحو حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى والنكتة الاهتمام بالمعطوف (قال)

(ووصمة الاخلال والتطويل والحشو مردود بلا تفصيل)

(أقول) الوصمة العيب والاخلال افساد المعنى المؤدى بعبارة أقل منه والتطويل الزيادة الغير المتعينة لا لفائدة والحشو الزيادة المتعينة لا لفائدة والثلاثة مردودة عند علماء البلاغة والله أعلم (قال)

(الفن الثاني في علم البيان)

(فن البيان علم ما به عرف تأدية المعنى بطرق تختلف وضوحها واحصره في ثلاثة تشبيه او مجاز او كناية)

(أقول) أخر علم البيان عن علم المعاني لما تقدم هناك وهو علم يعرف به ايراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة في ايضاح الدلالة عليه بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة وبعضها أوضح نخرج معرفة ايراده

ويكون التجريد فيه بمن قال الشيخ بهاء الدين والباء وفى وتارة على وجه التشبيه ويكون بالباء وبمن وبفى كقولك ان سألت أحمد لتسألن به البحر جرد منه البحر تشبيها له به وقوله

وبى ظبية ادماء ناعمة الصبا * تغار الظباء الغيد من لفتاتها
اعانق غصن البان من لين قدها * وأجنى جنى الورد من وجناتها

جرد من قدها غصنا ومن وجنتها وردا بعد التشبيه وتقول رأيت من فلان البحر وتارة يخلو منهما فيكون بدون حرف كمثال الرجل الكريم والنسمة المباركة وبفى نحو لهم فيها دار الخلد فانها هى دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل دار الخلد تهويلا * الثانى ان تجرد نفسك فتخاطبها كأنها غيرك وذلك لنكت منها قصد النفع لها كقوله

أقول لها وقد جشأت وجاشت * مكانك تحمدى أو تستريحى

لما أراد أن يوطن نفسه على احتمال المكروه جردها مخاطبا لها نفعا ومنها قصد التوبيخ كقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد * ونام الخلى ولم ترقدى

خاطب نفسه على جهة التجريد موبخا لها فان نفسه نفس ملك فكان من حقها الصبر وعدم الجزع ومنها التعريض بآخر كقوله

أتبكى على ليلى وأنت تركتها * وكنت عليها بالملا أنت أقدر

وذكر هذه النكت من زيادتى ومنها قصد التعريض كقول أبى الطيب

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

جرد نفسه وخاطبها على جهة التعريض على مدح الممدوح

﴿وابلغ الاقسام ما قد ثنيا * ثم المبالغة ان يدعيا﴾
﴿بلوغه فى الضعف أو فى الشدة * حدا محالا أو بعيد الرتبة﴾
﴿فان يكن عقلا وعادة ورد * يكن فالتبليغ أو فى العقل قد﴾
﴿فذاك اغراق كلاهما قبل * أولا ولا فهو غلو ما احتمل﴾
﴿ما لم يقرب لذاك شئ * نحو يكاد زيتها يضىء﴾
﴿أو فيه نوع من تخيل حسن * أو مخرج الهزل من الشاعر عن﴾
﴿قلت وبعض وهن المبالغة * أصلا وبعض فى السمو نابغه﴾
﴿وضدها التفريط عد اليمنى * وما رأيت غيره بمعتنى﴾
﴿وجعله للنوع جنسا غلطا * الحاق جزئى بكلى غما﴾

الشطر الاول من زيادتى ومضمونه أن أبلغ أقسام التجريد ما ثنى به وهو المثنى على التشبيه الذى أشرت اليه فى النظم بقولى * وان سألت أحمدا لتسألن * بحرا به ثم المبالغة ان يدعى لوصف بلوغه فى الشدة والضعف حدا مستحيلا أو مستبعدا وفائدة ذلك أن لا يتوهم السامع ان الموصوف قاصر فى ذلك الوصف وهى منحصرة فى ثلاثة أقسام لان الصفة التى وقعت فيها المبالغة اما ان تمكن عقلا وعادة أو عقلا لا عادة أو لا عقلا ولا عادة والاول يسمى التبليغ والثانى الاغراق والثالث الغلو ومثال التبليغ قوله صلى الله عليه وسلم لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك قال الاندلسى فصيرورة ريح فمه أطيب من المسك مبالغة وهو ممكن عادة وعقلا وقول

بطرق مختلفة فى اللفظ والعبارة فقط والمراد بالمعنى الواحد كل معنى واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف أحد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان والمراد بالطرق التراكيب ومثال ذلك ايراد معنى زيد جواد فى طرق التشبيه زيد كالبحر فى الكرم زيد بحر * وهذا الفن محصور فى ثلاثة أشياء التشبيه والمجاز والكناية ووجه الحصر أن اعتبار المبالغة فى اثبات المعنى للشئ اما على طريق الالحاق أو الاطلاق والثانى اما اطلاق الملزوم على اللازم أو عكسه وما يبحث فيه عن الاول التشبيه وعن الثانى المجاز وعن الثالث الكناية

(قال)

﴿فصل فى الدلالة الوضعية﴾

(والقصد بالدلالة الوضعيه على الاصح الفهم لا الحيثيه أقسامها ثلاثة مطابقة تضمن التزام أما السابقة فهى الحقيقة ليس فى فن البيان بحث لها وعكسه العقليتان)

(أقول) الدلالة فهم أمر من أمر والاول المدلول والثانى الدال فان كان لفظا دالا على تمام ما وضع له فالدلالة مطابقة كدلالة الانسان على الحيوان الناطق أو على

امرئ القيس يصف فرسا

فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل

ادعى ان فرسه أدرك ثورا ونعجة وحشيين فى مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة ومثال الاغراق قوله

ونكرم جارنا مادام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا

ادعى ان جاره لا يميل الى جانب الا وهو يرسل الكرامة والعطاء على أثره وهذا ممكن عقلا ممتنع عادة وهو معنى قولى أوفى العقل قد وقد اسم فعل بمعنى حسب كقط وهذان القسمان مقبولان وأما الغلو فالمقبول منه أصناف منها ما أدخل عليه ما يقربه الى الصحة كلفظ يكاد فى قوله تعالى يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ولو ولولا ونحوهما كقوله

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

وقوله

ولو أن مابى من جوى وصبابة * على جمل لم يدخل النار كافر

أى لجمل حتى يدخل فى سم الخياط ولفظة ان فى قوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وان كان الماء القراح رواه ابن منيع فى مسنده عن أبى سعيد قال اسكار الماء الخالص الذى لا يشوبه شئ محال صححه اقترانه بان التى هى لفرض المحال وقوعه ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقول أبى الطيب

عقدت سنابكها عليه عثيرا * لو تبتغى عنقا عليه لامكنا

العثير الغبار والعنق نوع من السير ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل اجتمع فوق رؤسها متراكما كائنا بحيث صار أرضا يمكن ان تسير عليه أوهذا ممتنع عادة وعقلا لكنه تخييل حسن وقول القاضى الارجانى

يخيل لى أن سمر الشهب فى الدجى * وشدت باهدابى اليهن اجفانى

أى يوقع فى خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان أجفان عينى قد شدت باهدابها الى الشهب لطول سهرى وعدم انطباقها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن ولفظ يخيل مما يقربه الى الصحة ومنها أن يخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

أسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب

ومما لا يقبل قول أبى نواس

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

وقوله

كفى بجسمى نحولا أننى رجل * لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وقول الآخر

أنحلنى الحب فلو زج بى * فى مقلة الوسنان لم ينتبه

(ويحكى) ان العتابى لقى أبا نواس فقال له أما تستحى من الله حيث قلت وأخفت أهل الشرك البيت فقال وأنت أما تستحى من الله حيث قلت

مازلت فى غمرات الموت مطرحا * يضيق عنى وسيع الرأى من حيلى

فلم تزل دائما تسعى بلطفك لى * حتى اختلست حياتى من يدى أجلى

وقد نبهت من زيادتى على ان فى أصل قبول المبالغة خلافا وان بعضهم لا يرى لها فضلا لانها فى الصناعة كالاستراحة من الشاعر اذا اعياه ايراد المعانى فاخرجها عن حد الكلام الممكن الى حد الامتناع والمبالغة وبعضهم قصر الفضل عليها ونسب المحاسن كلها اليها محتجا بان أحسن

الشعر

جزئه فى ضمن كله فتضمنية كدلالته على الحيوان فى ضمن الحيوان الناطق أو على أمر خارج عن معناه لازم له فالتزامية كدلالته على قبول العلم وان كان الدال غير لفظ فالدلالة غير لفظية وبيان أقسامها كاللفظية وما يتعلق بها فى شرحنا السلم فى المنطق للمصنف والمطابقية ليس للبيانيين بحث عنها وانما بحثهم عن دلالة التضمن والالتزام العقليتين لقبولهما للوضوح والخفاء بخلاف الاولى الوضعية لان السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها أوضح عنده من بعض وان لم يكن عالما بذلك لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع بخلاف العقليتين لجواز اختلاف اللوازم فى الوضوح اذ قد يكون الشئ جزء الشئ أو جزء جزئه وقد يكون لازما أو لازم لازم فوضوح الدلالة بحسب قلة الوسائط وكثرتها والله أعلم

﴿الباب الاول التشبيه﴾

(تشبيه دلالة على اشتراك أمرين فى معنى بآلة أتاك أركانه أربعة وجه أداه وطرفاه فاتبع سبل النجاه)

(أقول) التشبيه لغة التمثيل

الشعر أكذبه أي ما كان لفظه لفظ الكذب في الظاهر وان كان له تأويل كما هما في المصباح
ونبهت من زيادتي أيضا على نوع يسمى التفريط ذكره عبد الباقي اليمني في كتابه ولم أره لغيره قال
وهو ضد المبالغة أن يؤتى بالوصف ناقصا عما يقتضيه حال المعبر عنه كقول الاعشى

وما مزبد من خليج الفرا * ت خور خواربه تلتطم
بأجود منه بماعونه * اذا ما سماؤهم لم تغم

مدح ملكا بجوده بالماعون وفرط اذ ليس ذلك بعد كرم بالسوقة فضلا عن الملوك قلت وما في
هذا ما يعد من البديع الا أن يكون قصد بذلك تهكما واستهزاء ونبهت أيضا من زيادتي على نوع
من البديع يسمى حصر الجزئي والحاقه بالكلي وهو نوع غريب صعب المسلك اخترعه ابن أبي
الاصبع وهو شبيه بالمبالغة ذكرته عقبها وذلك ان يأتي المتكلم الى نوع فيجعله جنسا تعظيما له
ويجعل الجزئيات كلها منحصرة فيه كقول الصفي

فرد هو العالم الكلي في شرف * ونفسه الجوهر القدسي في العظم

وقول الآخر فبشرت آمالي بملك هو الورى * ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقد وجدت من ذلك في الحديث الدعاء هو العبادة

(ثم منه المذهب الكلامي * ايراده الحجة للمرام)
(على طريقهم كقوله علا * لو كان فيهما ومالها قلا)

المذهب الكلامي ايراد الحجة للمطلوب على طريقة أهل علم الكلام في القطع والافحام وأول من
اخترعه وسماه بذلك الجاحظ وسماه ابن النقيب الاحتجاج النظري كقوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا أي خرجتا عن نظامهما المشاهد وتمامه لكنهما لم يفسدا فليس فيهما آلهة
الا الله وقوله تعالى حكاية عن السيد ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب وقصد شاعر أبا دلف فقال ممن أنت قال من تميم فقال

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت طرق الهداية ضلت

فقال نعم بتلك الهداية جئتك فخجل واستكتمه وأجازه أفحمه بدليل ألزمه فيه ان المجيء اليه
ضلال ومنه قول الآخر

دع النجوم لطرقي يعيش بها * وبالعزائم فانهض أيها الملك
ان النبي وأصحاب النبي نهوا * عن النجوم وقد أبصرت ما ملكوا

(ومنه تفريع وذا أن يثبتا * لمتعلق به ما أثبتا)
(لآخر له فان بما نفي * أولا عن الذي بشيء وصفا)
(افعل للوصف مناسبا وقد * عدى بمن الى الذي ذاك قصد)
(فذاك بالتفضيل قادعيا * والحسن في التعليل ان يدعيا)
(للوصف علة له تناسب * بلطف معنى لا حقيقي يصحب)
(فتارة يكون ثابتا قصد * علته وذاك ضربين عهد)
(ما لم تبن علته في العادة * أو علة خلاف ذي قد ثابت)
(وما قصد ثبوته من ممكن * أو غيره وما على الشك بني)

واصطلاحا الدلالة على مشاركة أمر لامر في معنى بآلة مخصوصة كالكاف ملفوظة أو مقدرة فخرج نحو جاء زيد وعمرو وقاتل زيد عمرا والاستعارة التحقيقية نحو رأيت أسدا في الحمام والمكنية نحو أنشبت المنية اظفارها والتجريد الآتي في البديع نحو رأيت من زيد أسدا ودخل نحو زيد أسد فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان المستعار له مذكور ولا تكون الاستعارة الا حيث يطوى ذكره ويجعل الكلام خاليا عنه وأركانه أربعة وجه وأداة وطرفان نحو زيد كالاسد في الشجاعة فالوجه المعنى الجامع بين زيد والاسد وهو الشجاعة والاداة آلة وهي الكاف والطرفان زيد والاسد وقد يقتصر على بعضها (قال)

(فصل)

(وحسيان منه الطرفان أيضا وعقليان أو مختلفان)

(أقول) طرفا التشبيه اما حسيان كالخد والورد أو عقليان كالعلم والحياة أو مختلفان بأن يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا كالسبع والموت أو عكسه كالموت والسبع والمراد بالحسي المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس

في هذه الابيات ثلاثة أنواع * الاوّل التفريع وهو بالعين المهملة ضد التأصيل كما هو مقتضى كلام الجمهور وضبطه بعضهم بالمعجمة كان المتكلم فرغ باله من الحكم أوّلا الى الحكم ثانيا وحده أن يرتب حكما على صفة من أوصاف الممدوح أو المذموم ثم يرتب ذلك الحكم بعينه على صفة أخرى من أوصافه على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقوله

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم لسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب ومثاله من الحديث الخبر تعلموا الخطايا كما أن شجرها يعلوا الشجر رواه الديلمي من حديث أنس قال عبد الباقي وغيره وهذا النوع قريب من الاستطراد جدا ويفارقه باشتراط كون المفرع في معنى المفرع عليه بخلاف الاستطراد * الثاني التفضيل وهو من زيادتي ذكره الصفي واتباعه وجعله الاندلسي قسما من التفريع وكذا فعل صاحب التلخيص أوّلا ثم ضرب عليه بخطه كما رأيته في نسخته ومشى عليه في الايضاح وهو ان ينفي بما أو لا دون غيرهما من أدوات النفي عن ذي وصف أفعل تفضيل مناسب لذلك الوصف معدى بمن الى ما يراد مدحه أو ذمه فتحصل المساواة بين الاسم المجرور بمن وبين الاسم الداخلة عليه ما النافية لانها انفت الافضلية فتبقى المساواة كقوله

ما ربع مية معمور يطيف به * غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب
ولا الخدود وان ادمين من خجل * ابهى الى ناظري من خدها الترب

مثاله من الحديث ما ذئبان ضاريان أرسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه رواه الترمذي وحديث الطبراني ما المعطي من سعة باعظم اجرا من الآخذ اذا كان محتاجا وقولي افعل بالنصب مفعول نفي ومناسبا صفته والوصف متعلق به ومنهم من سمى هذا النوع النفي والجحد وقد اخترع ابن أبي الاصبع قسما ثالثا وهو ان يصدر الكلام باسم أو صفة ثم يكون مضافا الى آخر فيتفرع من ذلك معان في مقصودك في مدح أو ذم كقوله

وفيّ العهود وفيّ الوعود * كريم الصفات كريم الهبات

وقول المتنبي

انا ابن اللقاء انا ابن السخاء * انا ابن الضراب أنا ابن الطعان
طويل النجاد طويل العماد * طويل القناة طويل السنان

قال وفيه نظر فهو تعديد الصفات انسب قلت وبالترديد انسب وأنسب * الثالث حسن التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي في الواقع بل خيالي وهو أقسام فتارة يكون الوصف ثابتا قصد بيان علته ثم هذا نوعان لانه اما ان لا يظهر له في العادة علة ان كان في الواقع لا يخلو عن علة أو تظهر له علة غير المذكورة فالاول كقوله

لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء

فنزول المطر من السماء وصف ثابت لا يظهر له في العادة علة وقد علله بانه عرق حماها الحادثة لها بسبب عطاء الممدوح حسدا له وقوله

زعم البنفسج انه كعذاره * حسنا فسلوا من قفاه لسانه

والثاني

الظاهرة فقد دخل الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من أمور كل واحد منها مما يدرك بالحس كقوله وكان محمر الشقيق اذا تصوّب أو تصعد أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من الاعلام والياقوت والزبرجد والرمح محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه غير موجود والحس لا يدرك الا ما هو موجود والعقلي ما عدا ذلك فيشمل الوهمي وهو ما ليس مدركا باحدى الحواس ولكنه لو أدرك لكان بها مدركا كقوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كانياب أغوال فانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم وجودها ولو أدركت لم تدرك الا بحس البصر (قال)

(والوجه ما يشتركان فيه وداخلا وخارجا تلفيه وخارج وصف حقيقي جلا بحس اوعقل ونسبي تلا وواحدا يكون أو مؤلفا أو متعددا وكل عرفا بحس اوعقل وتشبيه غبي في الضد للتمليح والتهكم)

(أقول) وجه التشبيه هو المعنى الذي قصد اشتراك

والثانى كقوله

مابه قتل اعاديه ولكن * يتقى اخلاف ماترجوا الذئاب

فان قتل الاعادى فى العادة لدفع مضرتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم غلبت عليه ومحبة صدق رجاء راجيه بعثته الى قتلهم لما علم انه اذا توجه للحرب صارت الذئاب ترجوا الرزق من لحوم من يقتل من الاعادى وتارة يكون الوصف غير ثابت وهو ضربان * ممكن كقوله

ياواشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انسانى من الغرق

فان استحسان اساءة الواشى ممكن لكنه لما خالف الناس فيه عقبه معللا بان حذاره منه نجى انسان عينه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه ليكون مقر بالتصديقه * وغير ممكن كقوله

لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

فان نية الجوزاء خدمته لا ثابتة ولا ممكنة وقد علله بقوله عليها عقد منتطق وهى الكواكب التى حولها يقال لها نطاق الجوزاء ومن حسن التعليل نوع يبنى على الشك كقوله

كان السحاب الغر غيبن تحته * حبيبا فما ترقا لهن مدامع

عال على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الربا فهى تبكى عليه

ومنه تأكيدك للمدح بما * يشبه ذما وثلاثا قسما

والافضل استثناء وصف فضل * من وصف ذم قد نفى من قبل

مقدرا دخوله فيه كلا * عيب له الا ارتقاه للعلا

ومنه الاستثناء قبل وصف * مدح يلى وصفا له لا ينفى

ومنه ان يولى به معرفا * عامله للذم معنى قد وفى

ومابه استثنى يحوى الفضلا * نحو وما تنقم منا الا

ثمة الاستدراك فى ذا الباب * كمثل الاستثناء باقتران

وعكسه ضربان ان يستثنى * من نفى وصف المدح ذما يعنى

ان دخلت كمثل ما فيه هدى * الاعمى عن الطريق المقتدى

وان يجىء تلو وصف ذم * لجاهل لكنه ذو ظلم

وزيد بعد الذم وصف يوهم * زواله ثم لذم يفهم

من أنواع البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم وتأكيد الذم بما يشبه المدح وهو من مخترعات ابن المعتز * فالاول ثلاثة أقسام أفضلها ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح له بتقدير دخولها فى صفة الذم كقوله

ولاعيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

يعنى ان كانت فلول السيف عيبا على سبيل الفرض والتقدير فلا عيب فيهم غيره وليس بعيب فى التحقيق لانه من كمال الشجاعة * الثانى ان تثبت لشئ صفة مدح وتعقب باداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له كحديث أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش أى غير أنى من قريش أورده أصحاب الغريب ولا يعلم من خرجه ولا اسناده وانما كان الاول أبلغ لانه يفيد التأكيد من

الطرفين فيه كالشجاعة فى تشبيه الرجل الشجاع بالاسد ويكون داخلا فى حقيقة الطرفين وخارجا عنهما فالاول كما فى تشبيه ثوب باخر فى الجنس كقولك هذا القميص مثل هذا فى كونهما كتانا والثانى كمثل هذا المثال وهو اما وصف حقيقى أو اضافى والاول قسمان حسى أى مدرك باحدى الحواس بالبصر من الالوان والاشكال والمقادير والحركات والسمع من الاصوات الضعيفة والقوية ومابينهما والذوق من الطعوم والشم من الروائح واللمس من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة والملاسة واللين والصلابة والخفة والثقل وما يتصل بها من البلة والجفاف واللزوجة وغير ذلك وعقلى كالكيفيات النفسانية من الذكاء والعلم والغضب والحلم والكرم والبخل والشجاعة والجبن وسائر الغرائز والاضافى أن يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب فى تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة فى ذات الحجة ولا فى ذات الحجاب فراد المصنف بالنسبى الاضافى وينقسم وجه الشبه أيضا الى ثلاثة أقسام واحد ومركب من

وجهين أحدهما أنه كدعوى الشئ ببينة حيث علق الدعوى وهى اثبات شئ من العيب بالمحال
والمتعلق بالمحال محال فيتحقق عدم العيب والثانى ان الاصل فى الاستثناء الاتصال فذكر اداته
قبل المستثنى يوهم اخراج شئ مما قبلها فاذا وليها صفة مدح وتحول من الاتصال الى الانقطاع
جاء التأكيد بالمدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة
مدح واما الثانى فانما يفيد التأكيد من هذا الوجه فقط * الثالث ان يؤتى بمستثنى فيه معنى
المدح وعامله فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا أى ما تعيب منا الا أجل المناقب والمفاخر
وهو الايمان فهو يفيد التأكيد من الوجهين الاولين والاستدراك فى هذه الانواع كالاستثناء
كقوله

هو البدر الا انه البحر زاخرا * سوى أنه الضرغام لكنه الوبل

واما تأكيد الذم بما يشبه المدح فضربان كالضربين الاولين من عكسه * الاول ان يستثنى من
صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها فى صفة المدح نحو فلان لا خير فيه الا أنه يسئ
الى من احسن اليه * والثانى ان يثبت لشئ صفة ذم ويعقب باداة استثناء تليها صفة ذم أخرى نحو
فلان فاسق الا أنه جاهل ومن ألطف ما وقع فيه قول القائل

هو الكلب الا ان فيه ملالة * وسوء مراعاة وما ذاك فى الكلب

والاول أبلغ كما تقدم والاستدراك فيه كالاستثناء وزاد ابن جابر الاعمى ضربا ثالثا وهو ان تأتى
بصفة ذم مثبتة ثم بصفة بعدها توهم رفع صفة الذم ثم تعلق بها ما يبين انها ذم فتكون ذما بعد ذم
قال وهو أبلغ من الاولين لما فيه من التهكم والاستهزاء ومثاله أن تقول رأيت عنق زيد عاطلا
خليته بالصفع اثبت أولا صفة ذم وهى كونه عاطلا ثم أثبت تحليته فاوهمت رفعه فلما قلت بالصفع
تبين ان هذه التحلية ذم آخر وانشد فيه نظما

يا زاعما انك لى ناصح * انى بهذا غير مغرور
لما بدا قبح الذى قلته * حسنت ذاك القول بالزور

﴿ومنه الاستتباع مدح بالذا * يستتبع المدح بشئ غير ذا﴾
﴿وان تضمن فيه معنى وهو لم * يسق له فذاك ادماج أعم﴾
﴿قلت الاصح الاول الوصف بنص * بفهم وصفا للذى الاول خص﴾

من أنواع البديع الاستتباع والادماج فالاول هو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ
آخر كقوله

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية فى الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اوانه
نهب الاعمار دون الاموال ولم يكن ظالما فى قتلهم والثانى وأصله لف الشئ فى ثوب وبعضهم
سماه بالتعليق وقوم بالتضعيف أن تضمن كلاما سيق لمعنى معنى آخر فهو أعم من الاستتباع لان
ذلك خاص بالمدح كقوله

أقلب فيه أجفانى كأنى * أعد بها على الدهر الذنوبا

ضمن وصف الليل بالطول شكاية الدهر وقول الآخر

أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان الاهم المقدم

ضمن التهنئة شكوى الدهر وقوله

متعدد تركيبا تحقيقا بأن
تكون حقيقته ملتئمة من
أمور مختلفة أو اعتبارية بأن
تكون هيئة انتزعها العقل
من عدة أمور والى متعدد
بأن ينظر الى عدة أمور ويقصد
اشتراك الطرفين فى كل
واحد منها ليكون فى كل منهما
وجه تشبيه بخلاف المركب
فانه لم يقصد اشتراك الطرفين
فى كل من تلك الامور بل هى
فى الهيئة المنتزعة أو فى الحقيقة
الملتئمة منهما وكل واحد من
هذه الثلاثة اما حسى أو عقلى
فهذه ستة ويختص المتعدد
بالاختلاف بأن يكون بعضه
حسيا وبعضه عقليا فالاقسام
سبعة * مثال الواحد الحسى
تشبيه ثوب بآخر فى لونه
والعقلى تشبيه العلم بالنور فى
الاهتداء ومثال المركب
الحسى قوله

وقد لاح بالفجر الثريا كما ترى
كعنقود ملاحية حين نورا

فالوجه هنا الهيئة الحاصلة
من تقارن الصور البيض
المستديرات الصغار المقادير
فى رأى العين فنظر الى عدة
أشياء وقصد الى الهيئة
الحاصلة منها والعقلى كقوله
تعالى مثل الذين حملوا
التوراة ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا الوجه
حرمان الانتفاع بأبلغ نافع
مع تحمل التعب فى استصحابه

ولابد لى من جهلة فى وصاله * فمن لى بخل أودع الحلم عنده

أدمج الفخر فى الغزل بجعل حلمه لايفارقه البتة ولاترغب نفسه عنه وانما عزم على ان يودعه اذا كان لابد له من وصل هذا المحبوب لان الودائع تستعاد ثم استفهم عن الخل الصالح لذلك فيكون مفهومه بقاء حلمه لعدم من يصلح للوديعة ثم ادمج فى ضمن الفخر المدمج شكوى الزمان بقلة الاخوان وفقد من يصلح لهذا الشان وفسر قوم الاستتباع بانه الوصف بشئ على وجه يستتبع الوصف بآخر سواء كان مدحا أو ذما ومشى عليه الطيبى وغيره ومثل له بقول ابن الرومى

فكلهتما نقتل جلامها * لقرب مجشاهامن المفسى

وصفها بالبخر على وجه استتبع وصفها بالقصر وقال الشيخ بهاء الدين وفيه نظر لانه يتحد حينئذ بالادماج * قلت ليس كذلك فقد صرح الطيبى بان الادماج أخص وهذا هو الصواب لان الوصف المستتبع فى الاول للموصوف أولا بخلاف الثانى فان الوصف المضمن لغير الموصوف أولا كماترى وفرق الاندلسى أيضا بان الاستتباع لايكون بذم فى مدح ولاعكسه بخلاف الادماج (تنبيه) قسم عبد الباقى وابن مالك الادماج قسمين أحدهما ماتقدم والثانى ان تقصد نوعا من البديع فيجىء فى ضمنه نوع آخر كقوله تعالى وله الحمد فى الاولى والآخرة قصدت المبالغة فجاء الطباق فى ضمنها قالا ولايمكن دعوى العكس لان السياق دال على قصد المبالغة اذبها يتم الغرض من المعنى دون الطباق فكانت مقصودة وكان تبعا

﴿ومنه توجيه ان يوافى * محتملا وجهين باختلاف﴾

﴿كقول من قال لاعور الا * ياليت عينيه سواء جعلا﴾

﴿قلت الصفى فسر التوجيه أن * يأتى بالفاظ شهيرة بفن﴾

﴿يوردها بغير ماله اشتهر * كالرفع والنصب وكالجزم وجر﴾

﴿نحو ارتفاع فى محله وجب * من أمره جزم وللعكم انتصب﴾

﴿وجعل السابق من تفسيره * تفسير الابهام كذا لغيره﴾

﴿قال ونحو ذلك المواربه * لكنه يأتى لمن قد عاتبه﴾

﴿بخلاص ولايجى فى الابتدا * به كذا بل غيره قد أوردا﴾

﴿كقوله قد ضاع شعرى لما * أوخذ بل قد ضاء صفت النظما﴾

من أنواع البديع التوجيه وعرفه قوم ان يحتمل الكلام وجهين متباينين من المعنى احتمالا مطلقا من غير تقييد بمدح أوذم أوغيره وقوم بان يحتمل معنيين أحدهما مدح والآخر ذم وهذا رأى لانرضاه والذى عليه حذاق الصنعة وأصحاب البديعيات وأولهم الصفى الحلى ان هذا التفسير للنوع المسمى بالابهام بالباء الموحدة كما اخترعه ابن أبى الاصبع وسماه وعرفه بذلك ومن أمثلته ان شاعرا اطمع فاعطى له قباء عند خياط أعور فقال له سأتبك به لاتدرى أقباء هو أم دراج فقال الشاعر ان فعلت ذلك قلت فيك بيتا لايعلم من سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل فقال

خاط لى زيد قباء * ليت عينيه سواء

يحتمل فى العمى والابصار وقال آخر فى الحسن بن سهل لما زوج ابنته بوران للخليفة

بارك الله للحسن * ولبوران فى الختن ياامام الهدى ظفر * ت ولكن ببنت من

وهو أمر عقلى مأخوذ من أمور متعددة لانه روعى من جهة الحمار فعل مخصوص وهو الحمل ومحمول مخصوص وهو الاسفار المشتملة على العلوم وكون الحمار جاهلا بمافيها وكذلك روعى من جهة المشبه أيضا فعل مخصوص وهو الحمل للتوراة لانها بايديهم ومحمول مخصوص وهو التوراة المشتملة على العلوم وكون اليهود جاهلين بمافيها حقيقة أوحكما لعدم عملهم بمقتضاها ومثال المتعدد الحسى تشبيه فاكهة بأخرى فى اللون والطعم والرائحة والعقلى تشبيه رجل بآخر فى العلم والحلم والحياء ومثال المتعدد المختلف حسن الطلعة وكمال الشرف فى تشبيه رجل بالشمس ثم وجه الشبه يكون مأخوذا من التضاد فينزل منزلة التناسب فيشبه الشئ بما قام به معنى مضاد لما قام بذلك المشبه وذلك اذا كان القصد التهكم أى الاستهزاء بالمشبه أو التمليح أى جعل الكلام مليحا مستظرفا كتشبيه البخيل بحاتم فان كان القصد السخرية فالاول أو الانبساط مع المخاطب فالثانى فالتمليح هنا بتقديم الميم خلاف ما يأتى فى البديع فانه بتقديم اللام (قال)

﴿فصل فى أداة التشبيه وغايته وأقسامه﴾

فلم يعلم ما أراد بقوله بنت من أفى الرفعة أم فى الحقارة وقال أبو مسلم الخراسانى يوما لسليمان بن كثير انك كنت فى مجلس وقد جرى ذكرى فقلت اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقنى من دمه فقال نعم قلت ذلك ونحن جلوس بكرم حصرم فاستحسن ابهامه وعفا عنه وأورد عبد الباقى وغيره من أمثلة ذلك من الحديث حديث البخارى اذا لم تستح فاصنع ما شئت فانه يحتمل مدحا وذما الاول اذا لم تفعل فعلا تستحى منه فاصنع ما شئت والثانى اذا لم يكن لك حياء يمنعك فاصنع ما شئت وحديث أحمد انه ذكر عنده شريح الحضرمى فقال ذاك رجل لا يتوسد القرآن يحتمل مدحا وهو انه لا ينام الليل فى تلاوة القرآن فلا يكون القرآن متوسدا معه وذما وهو أنه لا يحفظه فاذا نام لا يتوسد القرآن معه وحديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين يحتمل المدح بانه لشدة ما يحمله من وفاء حقوق المسلمين والنظر فى مصالحهم وقع فى تعب عظيم كتعب من ذبح بغير سكين والذم بانه قد وقع فى ظلم الناس ولا يقدر على اقامة الحق فهو هالك على وجه شديد الالم كمن ذبح بغير سكين قال الاندلسى وقد يحصل ذلك من الضمير نحو فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فالضمير من له يحتمل رجوعه لموسى ولفرعون وقول من سئل عن أبى بكر وعلى رضى الله عنهما أيهما أفضل وهو فى موضع لا يمكنه التصريح فيه بمذهب أهل السنة أفضلهما من كانت ابنته تحته وقريب من هذا النوع المواربة قال ابن أبى الاصبع هى مشتقة من الورب بفتحتين وهو العرق اذا فسد كأن المتكلم أفسد مفهوم كلامه بما ابداه من التأويل وذلك ان يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فاذا حصل الانكار استحضر بحذقه وجها من الوجوه يتخلص به اما بتحريف كلمة أو تصحيفها أو زيادة أو نقص فمثاله بالتحريف قول عتبان الحرورى

فان يك منكم كان مروان وابنه * ويحيى ومنكم هاشم وحبيب
فمنا حصين والبطين وقعنب * ومنا أمير المؤمنين شبيب

فلما بلغ الشعر هشاما وظفر به قال له أنت القائل ومنا أمير المؤمنين شبيب فتخلص بفتح الراء بعد ضمها وشاهد الحذف قول أبى نواس يهجو خالصة جارية الرشيد

لقد ضاع شعرى على بابكم * كما ضاع در على خالصه

فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدده فقال لم أقل الاضاء فاستحسن مواربته وقال بعض من حضر هذا بيت قلعت عيناه فأبصر وشاهد التصحيف قول العز الموصلى لما مات فتح الدين بن الشهيد وشمس الدين المزين

دمشق قالت لنا مقالا * معناه فى ذا الزمان بين
اندمل الجرح واستراحت * ذاتى من الفتح والمزين

(لطيفة) روى الطبرانى عن عائشة أن النبى صلى الله عليه وسلم أتته عجوز من الانصار فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة لا تدخلها عجوز ثم ذهب فصلى ثم رجع فقالت عائشة رضى الله عنها لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال صلى الله عليه وسلم ان ذلك كذلك ان الله اذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا فهذه الكلمة البديعة يحتمل أن تكون من الابهام وهو بعيد ومن المواربة وهو قريب ومن الهزل المراد به الجد وهو أقرب وقد قال صلى الله عليه وسلم انى لا أمزح ولا أقول الا حقا وأما تعريف التوجيه فيما حرره الصفى الحلى والمتأخرون فبأن يوجه المتكلم بعض كلامه الى أسماء متلائمة اصطلاحا من أسماء

(أداته كاف كأن مثل
وكل ما ضاهاها ثم الاصل
ايلاء ما كالكاف ما شبه به
بعكس ما سواه فاعلم وانتبه)

(أقول) أداة التشبيه الكاف وكأن ومثل ونحوها مما يشتق من المماثلة كنحو ومثل والاصل فى الكاف وما أشبهها كلفظ نحو ومثل وشبه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كأسد أو تقديرا نحو أو كصيب من السماء أى كمثل ذوى صيب وربما يليه غيره نحو واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه الآية ليس المراد تشبيه الدنيا بالماء بل تشبيه حالها فى بهجتها وما يتعلق بها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ثم ييبس فتطيره الرياح بخلاف عكس الكاف ونحوها نحو كأن فانه يليها المشبه لا المشبه به نحو كأن زيدا أسد (قال)

(وغاية التشبيه كشف الحال
مقدارا ومكان او ايصال
تزيين او تشويه اهتمام
تنويه استظراف او ايهام
رجحانه كالوجه فى المقلوب
كالليث مثل الفاسق المصحوب)

(أقول) غاية التشبيه أى فائدته أمور منها كشف حال المشبه أى بيان انه على أى وصف من الاوصاف كتشبيه ثوب بثوب فى لونه اذا كان

أعلام أو قواعد علوم أو غير ذلك مما تتشعب له الفنون توجيهما طابقا لمعنى اللفظ الثاني من غير اشتراك حقيقي ويفارق التورية من وجهين أحدهما ان التورية باللفظ المشترك والتوجيه بالالفاظ المصطلح والثاني ان التورية بلفظ واحد والتوجيه لا يصح الا بعدة ألفاظ متلائمة كقول العلاء الوداعي على اصطلاح أهل الحديث

من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروى أحاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن

وجه بقرة بن خالد السدوسي وصلة بن أشيم العدوي التابعي وجابر الصحابي وحسن البصري وقول السليماني على اصطلاح النحو

أضيف الدجا لونا الى ليل شعره * فطال ولولا ذاك ماخص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ماوقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

وقول الصفي الحلي في اصطلاح النحو

خلت الفضائل بين الناس ترفعني * بالابتداء فكانت أحرف القسم

وقول الآخر عرج بنا نحو طلول الحمى * فلم تزل آهلة الاربع
حتى نطيل اليوم وقفا على الساكن أو عطفا على الموضع

وقول الشرف النابلسي على اصطلاح الفقه

احجج الى الزهر لتحظى به * وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر في وقته * من قبل أن يحلق قد قصرا

وقول ابن العفيف على اصطلاح الجدل

وما بال برهان العذار مسلما * ويلزمه دور وفيه تسلسل

وقول الآخر على اصطلاح العروض

وبقلبي من الهموم مديد * وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى أن * قطع القلب بالفراق الخليل

وقول الآخر على اصطلاح الكتابة

رأيت فقيرا في المرقعة التي * على حسنه دلت وحسن طباعه
يخط به ريحان الحواشي محقق * الى الثلث والفضاح تحت رقاعه

وقول بعضهم وهو مختف بسبب تزوير في رقعة لابن فضل الله يقبل الارض وينهى انه منذ ثلث سنة مختف في حواشي البيت يخشى توقيعات الرقاع من صاحب الطومار وسؤال المملوك نسخ هذا الامر الفضاح بحيث لا يقع عليه غبار فان المملوك وحق المصحف ما يحمل عود ريحان وقول صاحب زهير على الرمل

تعلمت خط الرمل لما هجرتني * لعلي أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يارب للقا * وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل

وقول ابن الوردي على النجوم

وجارية كرهت بيعها * من الاسود السيئ المنظر

لونه مجهولا للمخاطب ومنها بيان مقدار حال المشبه اذا كان السامع يعلمها اجمالا كما في تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدة السواد ومنها بيان امكان وجوده بأن يكون أمرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه فيستشهد له بالتشبيه كقوله فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار أصلا برأسه وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بأن شبه هذه الحالة بحالة المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم والتشبيه فيه ضمني لا تصريحي ومنها ايصال حال المشبه أي تقريرها في نفس السامع وتقوية شأنه كما في تشبيه من لم يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء ومنها تزيين المشبه ليرغب فيه كتشبيه وجه أسود بمقلة الظبي ومنها تشويهه أي تقبيحه ليرغب عنه كتشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة وقد نقرتها الديكة ومنها الاهتمام بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق

هى الشمس فالبدر كف له‍ا * فما ترتضى زحلا مشترى

وقول الآخر على الهندسة

محيط باشكال الملاحة وجهه * كان به اقليدسا يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والشكل شكل مثلث

ومن التوجيه فى الصناعات قولى فى القضاء

الكتاب الاعز بزقاض علينا * وبه الاقتداء فى كل خله

من يرد أن يكون قاض عليه * فليقل فى امامه بسم الله

وقد علمت أن قولى قلت الصفى الى آخر الابيات المذكورة من زيادتى

﴿والهزل ذو الجد فقل لمن أتى * مباحثا كيف تهجى باوتا﴾

﴿قلت ومنه يقرب التهكم * والهجو فى معرض مدح نظموا﴾

﴿وان خلا الهجو من الفحاشة * ونحوها فسم بالنزاهة﴾

(من) أنواع البديع الهزل المراد به الجد بان يقصد مدح انسان أو ذمه فيخرج ذلك مخرج الهزل والمجون كقوله اذا ما تميمى أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

وقول أبى العتاهية أرقيك أرقيك بسم الله أرقيكا * من بخل نفسك عل الله يشفيكا

ماسلم كفك الا من تناولها * ولا عدوك الا من يرجيكا

(ومنها) التهكم ذكرته من زيادتى وهو من مخترعات ابن أبى الاصبع وفسره الصفى بالاستهزاء كقوله فيا له من عمل صالح * يرفعه الله الى أسفل

وعبارة المصباح اخراج الكلام عن ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب أو غيره أو تعريضا بقوة المحرك للغضب والفرق بينه وبين الذى قبله ان التهكم ظاهره جد وباطنه هزل والذى قبله بالعكس (ومنها) الهجو فى معرض المدح ذكرته من زيادتى أيضا وهو من مستخرجات ابن أبى الاصبع وهو أن يقصد هجاء انسان فيأتى بالفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيتوهم أنه يمدحه وهو يهجوه كقول الحماسى

يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة * ومن اساءة أهل السوء احسانا

كأن ربك لم يخلق لخشيته * سواهم من جميع الخلق انسانا

ظاهره المدح بالحلم والخشية والتقوى وباطنه المقصود انهم فى غاية الذل والعجز والفرق بينه وبين التهكم ان التهكم لا تخلو ألفاظه من لفظة دالة على نوع ذم أو يفهم من فحواه الهجو وألفاظ الهجو فى معرض المدح لا يقع فيها شئ من ذلك ولا تزال تدل على ظاهر المدح حتى يقترن بها ما يصرفها عنه (ومنها) النزاهة ومحلها الهجاء وهو أن يأتى فيه بالفاظ خالية عن الفحاشة بحيث لو أنشدتها العذراء فى خدرها لم يعب عليها وفى القرآن من ذلك العجب العجاب كقوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون الآيات قالوا وأحسن ما وقع فى هذا الباب من الشعر قول جرير لو أن تغلب جمعت أنسابها * يوم التفاخر لم تزن مثقالا

فانه هجو فى غاية الانكا والفاظه منزهة عن الفحش

﴿تجاهل العارف سوق ما علم * مساق غيره لنكتة تهم﴾

(مثل

والاستدارة بارغيف ويسمى اظهار المطلوب ومنها التنويه بالمشبه فى اظهاره وشهرته كتشبيه رجل خامل الذكر برجل مشهور بين الناس ومنها استظراف المشبه أى عده ظريفا حديثا بديعا كما فى تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه من الذهب لابرازه المشبه فى صورة الممتنع عادة ومنها ايهام رجحان المشبه على المشبه به فى وجه الشبه وذلك فى التشبيه المقلوب كقوله وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح ففيه ايهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح فى الوضوح والضياء ومنه مثال المتن وهو الليث مثل الفاسق المصحوب فالفاسق الصاحب مثل الاسد فى عدم أمن غائلته وعوده على صاحبه بالضرر ففيه ايهام ان الفاسق المصحوب أرجح من الليث فى وجه الشبه (قال)

(وباعتبار طرفيه ينقسم أربعة تركيبا افرادا علم)

(أقول) ينقسم التشبيه باعتبار الطرفين الى أربعة أقسام الاول تشبيه مفرد بمفرد كتشبيه الخد بالورد الثانى تشبيه مفرد بمركب كتشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح

﴿ومثل المبالغة في المدح البهى * والذم والتوبيخ والتدله﴾
﴿كمعشر الظباء يا حور النظر * أمنكم سعاد أم من البشر﴾

تجاهل العارف سوق المعلوم سوق غيره أى بسأل عما يعلمه سؤال ما لا يعلمه لنكتة كالمبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحى
أو الذم كقوله وما أدرى وسوف أخال أدرى * أقوم آل حصن أم نساء
والتوبيخ كقوله أيا شجر الخابور ما لك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف
والتدله في الحب كقوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر

﴿والقول بالموجب ان يأتى الى * وصف بقول غيره أطلق على﴾
﴿شئ له أثبت حكم يثبت * هذا لغيره ولكن يسكت﴾
﴿عن نفيه عنه أو الثبوت له * ومنه لفظ في كلام حمله﴾
﴿على خلاف قصده مما احتمل * مذكرذى تعلق له حصل﴾
﴿كقوله سلوت يا هذا عن * فقل له عن محنى ووطنى﴾

من انواع البديع القول بالموجب وهو نوع لطيف جدا وأفرده الصلاح الصفدى بالتأليف ويسمى أيضا الاسلوب الحكيم وهو ضربان * أحدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شئ أثبت له حكم فتثبتها أنت في كلامك لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم لذلك الغير أو نفيه عنه كقوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله الآية فالاعز وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل عن فريق المؤمنين وأثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فأثبت الله في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بصفة العزة ولا لنفيه عنهم * والثانى حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وحذاق البديع شرطوا خلوه من لفظة لكن لانهم خصصوا بها نوع الاستدراك كقوله قلت ثقلت اذ أتيت مرارا * قال ثقلت كاهلى بالايادى
قلت طولت قال لا بل تطولـ * ـت وأبرمت قال حبل ودادى
وقول الشواء ولما أتانى العاذلون عدمتهم * وما فيهم الا للحمى قارض
وقد بهتوا لما رأونى شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض
وقول الشهاب محمود
رأتنى وقد نال مني النحول * وفاضت دموعى على الخد فيضا
فقالت بعينى هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر أيضا

﴿قلت ومنه يقرب التسليم ان * يسلم الفرض المحال ثم عن﴾
﴿لازمه بضد اذ قد وجدا * مامنع اتباعه ويوردا﴾
﴿وان على الممكن مع ما ناقضه * مريده علق فالمناقضه﴾
﴿كذلك الاستدراك والاستثنا * حيث أفاد بهجة وحسنا﴾

من زبرجد الثالث تشبيه مركب بمركب بأن يكون في كل من الطرفين كيفية حاصلة من عدة أشياء قد تضامت حتى عادت شيأ واحدا كما في قوله
كأن مثار النقع فوق رؤسنا * وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
الرابع تشبيه مركب بمفرد كما في تشبيه نهار مشمس قد شابه زهر الربا بليل مقمر فالمشبه مركب والمشبه به مفرد (قال)

(وباعتبار عدد ملفوف أو مفروق أو تسوية جمع رأوا)

(أقول) ينقسم التشبيه باعتبار تعدد طرفيه الى ملفوف وهو أن يؤتى أولا بالمشبهات على طريق العطف أو غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله في وصف العقاب بكثرة اصطياد الطيور
كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالى
شبه الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس منها بالحشف البالى والى مفروق وهو أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله
النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم
والى تشبيه التسوية وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به

هذه الابيات من زيادتى فيها أنواع تقرب من القول بالموجب فحملتها عقبه (الاول) التسليم وهو أن يفرض المتكلم حصول أمر قد نفاه أو افهم استحالته أو شرط فيه مستحيلا ثم يسلم وقوعه ويأتى بما يدل على عدم فائدته كقول الصفى

سألت فى الحب عذالى فما نصحوا * وهبه كان فما نفعى بنصحهم

وعبارة الشيخ بهاء الدين هو أن يفرض محالا منفيا أو مشروطا بشرط بحرف الامتناع ليكون ماذكره ممتنع الوقوع لامتناع شرطه كقوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب الآية (الثانى) المناقضة وهى تعليق الشرط على نقيضين ممكن ومستحيل ومراده المستحيل دون الممكن ليؤثر التعليق عدم وقوع الشرط فكأن المتكلم ناقض نفسه فى الظاهر اذ شرط وقوع أمر بوقوع نقيضين كقول النابغة

وانك سوف تحلم أو تناهى * اذا ما شبت أو شاب الغراب

علقه على شيبه وهو ممكن ومشيب الغراب وهو محال وهو المراد لان مقصوده انه لا يحلم أبدا وقول الصفى

وانى سوف أسلوهم اذا عدمت * روحى وأحييت بعد الموت والعدم

(الثالث) الاستدراك عده من أنواع البديع بان يكون فيه حسن ودقة سواء تقدمه تقرير ما أخبر به المتكلم أم لا وقد أشار اليه فى الايضاح وقال انه قريب من القول بالموجب فالاول كقوله

واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى

وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فؤادى

وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن عن ودادى

وقوله يخاطب قاضيا أودع مالا فادعى ضياعه

ان قال قد ضاعت فيصدق أنها * ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى

أو قال قد وقعت فيصدق انها * وقعت ولكن منه أحسن موقع

وقول الارجانى

غالطتنى اذ كست جسمى ضنا * كسوة أعرت من الجلد العظاما

ثم قالت أنت عندى فى الهوى * مثل عينى صدقت لكن سقاما

والثانى قول زهير

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله * ولكنه قد يهلك المال نائله

والنكتة الزائدة على معنى الاستدراك فى الاولى ظاهرة وفى هذا انه لو اقتصر على صدر البيت لاوهم البخل فأزاله به (الرابع) الاستثناء بان يفيد أيضا نكتة زائدة على الاخراج ويكسو المعنى بهجة وحسنا كقوله

فلو كنت بالعنقاء أو بأطومها * لخلتك الا أن تصد ترانى

ومنه نوع سماه ابن أبى الاصبع استثناء الحصر وهو غير الذى يخرج القليل من الكثير ونظم فيه

اليك والا ماتحث الركائب * وعنك والا فالمحدث كاذب

المعنى لا تحث الركائب الا اليك ولا يصدق المحدث الا عنك

الاطراد ذكرك اسم من علا * وأبه وجده على الولا

بلا تكلف على وجه جلى * مثل الحسين بن الحسين بن على

من أنواع البديع الاطراد وهو لغة مصدر اطرد الماء وغيره اذا جرى بلا توقف ومعناه أن يذكر الشاعر اسم الممدوح وأبيه وجده على التوالى بلا تكلف ولا تعسف كقوله

ان

صدغ الحبيب وحالى

كلاهما كالليالى

والى تشبيه الجمع وهو أن يتعدد المشبه به دون المشبه كتشبيه الثغر باللؤلؤ المنضد أو البرد أو الاقاح فى قوله

كأنما يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو اقاح

(قال)

(وباعتبار الوجه تمثيل اذا من متعدد تراه آخذا)

(أقول) ينقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه الى تمثيل وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفا منتزعا من متعدد كما فى انى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فالمشبه هيئة منتزعة من أمور متعددة والمشبه به كذلك والى غير تمثيل وهو ما ليس وجهه كذلك نحو الصالح فى هذا الزمان كالكبريت الاحمر

(قال)

(وباعتبار الوجه أيضا مجمل خفى أو جلى أو مفصل)

(أقول) ينقسم التشبيه أيضا باعتبار الوجه الى مجمل وهو ما لم يذكر فيه وجه الشبه كالمثال المتقدم والوجه العزة ومن الوجه ما هو خفى لا يفهمه الا الخواص كقول بعضهم هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أى هم متناسبون فى الشرف كما ان

ان يقتلوك فقد ثلت عروشهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب

وقوله

من يكن رام حاجة بعدت عنه * وأعيت عليه كل العياء

فلها أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقال الصفى الاطراد ذكر اسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته اللائقة به واسم من أمكن من أبيه وجده وقبيلته فى بيت واحد بلا تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بالفاظ أجنبية ولم يتقدمه أحد الى اشتراط هذه الامور كلها ومثله بقول بعضهم

مؤيد الدين أبو جعفر * محمد بن العلقمى الوزير

قلت ومنه الاحتباك مختصر * من شقى الجملة ضد ما ذكر

وهو لطيف راق للمقتبس * بينه ابن يوسف الاندلسى

والطرد والعكس قريب منه * حرره الطيبى فابحث عنه

يقرر الاول بالمنطوق ذا * مفهوم تاليه وبالعكس خذا

هذه الابيات وما بعدها الى القسم الثانى كلها من زيادتى فن أنواع البديع الاحتباك وهو نوع لطيف لم يتنبه له أحد من أهل هذا الفن ولا ذكره أصحاب البديعيات ولم نقف على أحد تعرض لذكره الا رفيق الاعمى فى شرح بديعيته وكنت تأملت قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وقولهم ان الزمهرير هو البرد أو القمر قولان قلت لعل المراد به البرد وأشير بالشمس الى انه لا حر فيها فحذف من الاول الحر ومن الثانى القمر والتقدير لا شمس فيها ولا قمر ولا حر ولا برد وقلت فى نفسى هذا نوع لطيف لكن لا أعرف فى أنواع البديع ما يدخل فيه ثم اجتمعت بصاحبنا العلامة برهان الدين البقاعى فذكر ان بعض شيوخه أفاده ان من أنواع البديع ما يسمى الاحتباك وهو ان تذكر جملتان فى كل متقابلان ويحذف من كل ضد ما ذكر فى الاخرى كقوله تعالى فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة فحذف من الاول مؤمنة ومن الثانى تقاتل فى سبيل الشيطان وقال لى لم أقف على من تعرض لهذا النوع ولم أره فى كتاب وقد ألف فيه كراسة سميتها الادراك فلما طالعت شرح بديعية ابن جابر لرفيقه ابن يوسف الاندلسى رأيته ذكره فى اثناء كلامه استطرادا فقال من أنواع البديع الاحتباك وهو نوع عزيز وهو ان يحذف من الاول ما ثبت نظيره فى الثانى ومن الثانى ما ثبت نظيره فى الاول كقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق الآية التقدير ومثل الانبياء والكفار كمثل الذى ينعق والذى ينعق به فحذف من الاول الانبياء لدلالة الذى ينعق عليه ومن الثانى الذى ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه وقوله وأدخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء الخ فحذف من الاول تدخل الخ ومن الثانى أخرجها انتهى ملخصا قلت ومن الطفه قوله تعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ أى صالحا بسيئ وآخر سيأ بصالح ومأخذه من الحبك الذى معناه الشد والاحكام وتحسين أثر الصنعة فى الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده واحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه ان مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما ادركها الناقد البصير بصوغه الماهر فى نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يصلح به الخلل مع

الشبه كقوله

وثغره فى صفاء

وأدمعى كاللآلى

(قال)

(ومنه باعتباره أيضا قريب وهو جلى الوجه عكسه الغريب لكثرة التفصيل أو لندرتى فى الذهن كالتركيب فى كنيتى)

(أقول) ينقسم التشبيه أيضا باعتبار وجهه الى قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير احتياج الى تأمل كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز فى المقدار والشكل والى غريب وهو ما لا ينتقل فيه الا بعد الفكر كتشبيه الشمس بالمرآة فى كف الاشل اما لكثرة التفصيل فى الوجه كهذا المثال أو ندور حصول المشبه به فى الذهن لكونه وهميا كانياب الاغوال أو مركبا خياليا نحو

اعلام ياقوت نشر

ن على رماح من زبرجد

أو مركبا عقليا نحو كمثل الحمار يحمل أسفارا والمراد بالنهية العقل أى كالمركب العقلى وفى بعض النسخ لكثرة التفصيل بعد النسبة وهو بضم الباء معطوف بحذف العاطف وال فى النسبة عوض عن المضاف اليه أى ومن أسباب الغرابة

وابلغ التشبيه ما منه حذف
وجه وآلة يليه ما عرف)

(أقول) ينقسم التشبيه باعتبار أداته الى مؤكد ومرسل فالمؤكد ما حذفت أداته نحو زيد أسد والمرسل ما ذكرت فيه الاداة نحو زيد كالبدر وسمى مرسلا لارساله عن التأكيد المقتضى بظاهره ان المشبه عين المشبه به ثم من التشبيه ما هو مقبول وهو الوافى بأى غرض من الاغراض المتقدمة وما هو مردود وهو عكسه أى الغير الوافى بذلك والبليغ من التشبيه ما حذف منه وجه الشبه وأداة التشبيه نحو زيد أسد أو مع حذف المشبه نحو أسد فى مقام الاخبار عن زيد ويليه حذف أحدهما أى الوجه أو الاداة أى فقط أو مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد أسد فى الشجاعة ونحو أسد فى الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لذكرهما معا مع ذكر المشبه أو بدونه نحو زيد كالاسد فى الشجاعة ونحو كالاسد فى الشجاعة خبرا عن زيد (قال)

ما اكسبه من الحسن والرونق * ومن أنواع البديع الطرد والعكس ذكره الطيبى فى التبيان وفسره بان يؤتى بكلام يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثانى وبالعكس كقوله تعالى ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات الى قوله ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن فمنطوق الامر بالاستئذان فى تلك الاوقات خاصة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها وبالعكس وكذا قوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

* ومنه نفى الشئ بالايجاب * نفى الثبوت بانتفا الاسباب *
* وان أتى فى البيت وعظ لامع * أو حكمة فهو الكلام الجامع *
* حكاية التحاور المراجعة * ترتيبه أوصافه المتابعة *
* ثم الترقى وهو ذكر المعنى * ففوقه ثم التدلى يعنى *

فى هذه الابيات أنواع (أحدها) نفى الشئ بايجابه وفسره ابن رشيق وابن أبى الاصبع وغيرهما بما معناه ان يكون الكلام ظاهره ايجاب الشئ وباطنه نفيه بأن ينفى ما هو من سببه كوصفه وهو المنفى فى الباطن نحو لا يسألون الناس الحافا نفى الالحاف والمراد فى الباطن نفى السؤال البتة ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع نفى طاعة الشفعاء والمراد نفى الشفيع مطلقا وقال الشاعر * على لاحب لا يهتدى بمناره * أى لا منار له يهتدى به (لطيفة) هذا النوع يورده المنطقيون فى كتبهم ويعبرون عنه بعبارة على اصطلاحهم ويمثلون له بقولهم ما فى الدار زيد ويقصدون عدم وجود زيد فى الدنيا أصلا فاذا وقع لارباب الحديث والسنة مثل هذا فانهم يتحاشون عن التعبير عنه باصطلاح المناطقة وقد وسع الله لهم فى العبارة فلم يردوه على اصطلاح أهل البديع (الثانى) الكلام الجامع وفسروه بان يأتى الشاعر ببيت مشتمل على حكمة أو وعظ أو غير ذلك من الحقائق التى تجرى مجرى الامثال كقوله

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم

وقول المتنبى وإذا كانت النفوس كبارا * تعبت فى مرادها الاجسام

(الثالث) المراجعة ذكرها ابن مالك وعبد الباقى وغيرهما وهى حكاية التحاور بين المتكلم وغيره فى البيت الواحد بالفاظ وجيزة كقول الصفى

قالوا اصطبر قلت صبرى غير متبع * قالوا اسلهم قلت ودى غير منصرم

(الرابع) الترتيب والمتابعة وهو من مستخرجات التيفاشى وهو ان يرتب أوصاف الموصوف على ترتيبها فى الخلقة الطبيعية ولا يدخل فيها وصفا زائدا كقول مسلم بن الوليد

هيفاء فى فرعها ليل على قمر * على قضيب على حقف النقا الدهش

فان الاوصاف الاربعة على ترتيب خلقة الانسان من الاعلى الى الاسفل وقول الصفى

كالنار منه رياح الموت ان عصفت * يروى صرى مائه أرض الوغى بدم

رتبه على العناصر الاربعة ومثل عبد الباقى بقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا وقوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقوله فكذبوه فعقروها الآية وقول زهير

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر * ليوم الحساب أو يعجل فينقم

* الحقيقة والمجاز *

(حقيقة مستعمل فيما وضع
له بعرف ذى الخطاب فاتبع)

(أقول) المقصود من هذا المبحث المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق فذكر الحقيقة لمقابلتها له لا لتوقفه عليها

(الخامس) الترقى ذكره فى التبيان وهو ان يذكر المعنى ثم يردفه بما هو أبلغ منه كقولهم عالم نحرير وشجاع باسل وجواد فياض وقوله تعالى الخالق البارئ المصور أى قدر ما يوجد ثم مثله وقوله ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى أى ولا من هو أقرب مودة فكيف بالابعد (السادس) التدلى بان يذكر الاعلى أولا ثم الادنى لنكتة نحو الرحمن الرحيم فان الاول أبلغ ولو اقتصر عليه لاحتشم أن يطلب منه اليسير فكمل بالالطف لذلك وخرج على ذلك لا تأخذه سنة ولا نوم ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ونكتة البداءة بالمسيح ان الخطاب مسوق للرد على النصارى ثم استطرد للرد على العرب المدعين فى الملائكة ثم تخلص الى حال المعاد

ومنه الاستطراد أن ينتقلا * من غرض لآخر قد شاكلا
والافتنان الجمع للفنين * كالمدح والهجو ونحو ذين
والاشتقاق أخذ معنى من علم * فان يطابق فبالاتفاق سم
ومنه الالغاز ونوع القسم * والاكتفاء حذف بعض الكلم
وخيره عندى ما فيه وقفت * تورية عن اكتفاء صرفت
وجمعه مؤتلفا أو مختلف * والاتساع شامل لما عرف
وان يكن فى اللفظ لبس فيفى * تفسيره فذاك تفسير الخفى
وان يزل لباعث الابهام * فذاك ايضاح بلا ابهام
وان أتى مشترك يبادر * غير المراد فاشترك صادر
حسن البيان زاد فى المصباح * ورده الجلال فى الايضاح

فى هذه الابيات أنواع (أحدها) الاستطراد وذكره فى التبيان والايضاح والمصباح وهو أن يكون فى فن من الفنون أى غرض من الاغراض ثم يسنح له فن آخر يناسبه فى الذكر فيورده ثم يرجع الى الاول ويقطع الاستطراد وبهذا القيد يخرج عن التخلص وعرفه فى الايضاح بالانتقال من معنى الى معنى آخر متصل به لم يذكر بذكر الاول التوصل الى الثانى وبهذا يفارق التخلص أيضا وفى شرحه ان المراد بالاتصال أن يكون بين المعنيين مناسبة وذكر الحاتمى انه نقل هذه التسمية عن البحترى وذكر غيره ان البحترى نقلها عن أبى تمام كقوله تعالى الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود فذكر ثمود استطراد * قلت وقد خرجت عليه ولا الملائكة المقربون وأورد منه الطيبى قوله تعالى وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحما طريا فعطف ومن كل تأكلون لكونه مناسبا لاصل الكلام وهو البحران المعنى بهما المؤمن والكافر وقوله واذ قال لقمان لابنه الآيات استطرد فيها الى قوله ووصينا الانسان بوالديه واستطرد من الوصية الى قوله حملته أمه وهنا على وهن وفائدة الاستطراد الاول التحريض على قبول موعظة الآباء وفائدة الثانى التوكيد فى التوصية فى حقهم وبالوالدة خصوصا لما تكابد من مشاق الحمل والرضاع ومن أمثلته فى الشعر

اذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه * فليس به بأس وان كان من جرم

استطرد من الوعظ الى الهجو وقال ابن خطيب زملكان ومنه حديث خطبته صلى الله عليه وسلم

وضعه والمجاز من جاز المكان يجوزه اذا تعداه الى مكان آخر فسمى بذلك لانهم جازوا به معناه الأصلى الى معنى آخر والحقيقة عرفا اللفظ المستعمل فيما وضع له فى اصطلاح المخاطب فخرج المهمل فلا يوصف بحقيقة ولا مجاز والمستعمل فى غير ما وضع له غلطا ان لم تكن علاقة أو مجازا ان كانت والمستعمل فيما وضع له فى غير عرف المخاطب كالصلاة المستعملة عند اللغوى فى الدعاء اذا استعملها فى الهيئة المخصوصة فانها حينئذ ليست حقيقة لان هذا ليس عرف اللغة ومثلها الفعل اذا استعمله اللغوى فى الحدث والزمان فقوله مستعمل أى لفظ مستعمل وما واقعة على المعنى والمراد بذى الخطاب المخاطب بكسر الطاء (قال)

(ثم المجاز قد يجىء مفردا
وقد يجى مركبا فالمبتدا
كلمة غايرت الموضوع مع
قرينة لعلقة نلت الورع
كاخلع نعال الكون كى تراه
وغض طرف القلب عن سواه)

(أقول) المجاز قسمان مفرد ومركب فالمفرد الكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لعلاقة وقرينة مانعة من

ارادته كالاسد الذى استعمله اللغوى فى الرجل الشجاع واستعمال الخلع والغض فى الاعراض عما سوى الله تعالى فخرج المهمل

عام الفتح ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة فقيل يا رسول الله أرأيت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها فقال لا هو حرام ثم قال قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم الشحوم جملوه فباعوه الخ فقوله قاتل الله اليهود الخ من باب الاستطراد وقال فى الايضاح وقد يكون الثانى هو المقصود ويذكر الاول قبله ليتوصل اليه من غير أن يشعر بذلك قال فى الايضاح ولا بأس أن يسمى ابهام الاستطراد (والثانى) الافتنان وهو أن يتفنن المتكلم فيأتى بفنين أو أكثر فى فقرة واحدة أو بيت واحد كالغزل والحماسة والمديح والهجاء والهناء والعزاء كقوله تعالى ثم ننجى الذين اتقوا الآية فيها هناء وعزاء وقوله تعالى كل من عليها فان الآية فيها عزاء وفخر وقول عنترة

ان تغد فى دون القناع فاننى * طب بأخذ الفارس المستلئم

أوله تشبيب وآخره حماسة وقول الآخر

أبوك قد جل أهل الثرى * فحمل الله بك المقبرة

فيه تعزية ومديح مؤد الى تهكم (الثالث) الاشتقاق وهو من مستخرجات العسكرى وعرفه بان يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من مدح أو هجاء كقوله فى نفطويه

أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقى صراخا عليه

وقول الصفى لم يلق مرحب منه مرحبا ورأى * ضد اسمه عنده هذا الحصن والاطم

(الرابع) الاتفاق وهو عزيز الوقوع جدا وهو أن يتفق للشاعر واقعة واسم مطابق لتلك الواقعة كقوله فى لؤلؤ الحاجب حين غزا الفرنج فى بحر القلزم

عدوكم لؤلؤ والبحر مسكنه * والدر فى البحر لا يخشى من الغير

وقوله فى الوزير ابن العلقمى لما ولى الوزارة بعد ابن الفرات

يا عصبة الاسلام نوحى واندبى * حزنا على ما تم للمستعصم

دست الوزارة كان قبل زمانه * لابن الفرات فصار لابن العلقمى

اتفق انهما وزيران وان المورى بهما نهران معروفان وطابق بينهما بالفرات الحلو والعلقم المر وقول ابن حجة يخاطب الملك المؤيد شيخا وقد كسر النيل بمسرى وبلغه يومئذ قصد نوروز مصر لقتاله أيا ملكا بالله صار مؤيدا * ومنتصبا فى ملكه نصب تمييز

كسرت بمسرى نيل مصر وينقضى * بحقك بعد الكسر أيام نوروز

الاتفاق ان كسر نوروز ابعد كسر مسرى (الخامس) الاكتفاء وهو حذف بعض الكلمات أو بعض الحروف لدلالة الباقى عليه فالاول كقول ابن مطروح

لا أنثنى لا أنتهى لا أرعوى * مادمت فى قيد الحياة ولا اذا

أى ولا اذا مت وحسنه انه لو ذكره فى البيت الثانى لكان عيبا من عيوب الشعر يسمى التضمين مع ما يفوته من حلاوة الاكتفاء ولطفه فى الاذهان وقال البهاء زهير

يا حسن بعض الناس مهلا * صبرت كل الناس قتلى

لم يبق غير حشاشة * فى مهجتى وأخاف أن لا

وقال القيراطى حسنات الخد منه * قد أطالت حسراتى

العمل معه كثير وكثير مع عدمه قليل بخلاف الطمع فانه مفسدة الدين ومذلة الرجال (قال)

(كالهما شرعى أو عرفى نحو ارتقى للحضرة الصوفى أو لغوى والمجاز مرسل أو استعارة فأما الاول فما سوى تشابه علاقته جزء وكل أو محل آلته ظرف ومظروف مسبب سبب وصف لماض أو مآل مرتقب)

(أقول) كل من الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى وعرفى كالصلاة المستعملة لغة فى الدعاء والهيئة المخصوصة والعكس أى الصلاة المستعملة شرعا فى الهيئة والدعاء وكالدابة المستعملة لغة فى كل ما يدب على الارض وفى ذوات الاربع والعرف عام وهو ما لا يتعين ناقله عن المعنى اللغوى وخاص وهو ما تعين ناقله عن المعنى اللغوى كالفعل المنقول عند النحاة عن الحدث المعنى اللغوى الى الكلمة المخصوصة ومنه مثال المتن فان الارتقاء حقيقة أى فى المحسوسات مجاز فى الترقى فى مقامات السلوك وكالحضرة فان الصوفية نقلوها من المحسوسات الى دائرة الكمل والصوفى من يصفو من الرعونات البشرية حتى وصل بذلك الى خالق البرية * ثم المجاز المفرد اما مرسل وهو ما كانت العلاقة

فيه غير المشابهة كاستعمال اسم الجزء في الكل كالكلمة في الكلام وعكسه كاستعمال الاصابع في الانامل في يجعلون أصابعهم في آذانهم ومنها اطلاق اسم الحال على المحل وعكسه وقد اجتمعا في قوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد اذ المراد بالزينة الثوب وبالمسجد الصلاة ومنها الآلة نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ذكرا حسنا فاستعمل اللسان في الذكر لانه آلته ومنها استعمال الظرف في المظروف نحو شربت كوزا أي ماء وعكسه نحو ففي رحمة الله أي الجنة التي هي ظرف للرحمة ومنها اطلاق اسم المسبب على السبب نحو أمطرت السماء نباتا أي غيثا وعكسه نحو رعينا غيثا أي نباتا ومنها اعتبار ما كان نحو وآتوا اليتامى أموالهم سماهم يتامى باعتبار وصفهم الماضي ومنها الاول نحو اني أراني أعصر خمرا أي عصيرا يؤول الى الخمر واما استعارة وهو ما كانت العلاقة فيه المشابهة كالاسد المستعمل في الرجل الشجاع في قولك رأيت أسدا في الحمام ثم ان علاقات المجاز المرسل أكثر مما ذكره المتن ومن أرادها فعليه بما كتبناه على عصام الاستعارات (قال)

كلما ساء ذنب الا * قلت ان الحسنات

وقد تتبعت الاحاديث فوجدت منه قوله صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل هكذا رواه البخاري في الادب والترمذي وغيرهما بحذف الاستثناء بعد الا اكتفاء والاحسن في ذلك عندي ما تضمن تورية تصرفه عن الاكتفاء كقولي

قلت وقد بشروا بنجل * رب أنلني مناي فضلا
ان عاش فاجعله خير نجل * موفيا عهده والا

أي والا فاقبضه صغيرا ويحتمل عطفه على العهد والال الذمة قال الله تعالى لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة ومن الاكتفاء بالبعض في كلمة واحدة وهو عزيز قول ابن سناء الملك

أهوى الغزالة والغزال وربما * نهنهت نفسي عفة وتدينا
ولقد كففت عنان عيني جاهدا * حتى اذا أعييت أطلقت العنا ن

وقول شيخ الشيوخ الحموي

اليكم هجرتي وقصدي * وفيكم الموت والحياة
أمنت أن توحشوا فؤادي * فآنسوا موحشي ولا تو (حشوا)

وأحسنه أيضا ما كان فيه تورية كقول ابن مكانس

لله ظبي زارني في الدجى * مستوفيا ممتطيا للخطر
فلم يقم الا بمقدار ان * قلت له أهلا وسهلا ومر حبا

وقول البدر بن الدماميني

الدمع قاض بافتضاحي في هوى * ظبي يغار الغصن منه اذا مشى
وغدا بوجدي شاهدا ووشى بما * أخفى فيا لله من قاض وشا هد

وقوله

يقول مصاحبي والروض زاه * وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدى * وقم نسعى الى در ونسري ن

وقول الصدر علي بن الادمي يخاطب خليل بن بشار

يا منتهى بالسقم كن منجدي * ولا تطل رفضي فاني علي (ل)
أنت خليلي فبحق الهوى * كن لشجوني راحما يا خلي (ل)

(السادس) الالغاز ذكره في التبيان ويسمى المحاجاة والتعمية وهو ان يأتي المتكلم بالفاظ مشتركة من غير ذكر الموصوف وعبارات تدل بظاهرها على غيره وباطنها عليه كقوله في القلم

وذي خضوع راكع ساجد * ودمعه من جفنه جاري
مواظب الخمس لاوقاتها * منقطع في طاعة الباري

وقال أبو العلاء في الابرة

سعت ذات سم في قميص فغادرت * به أثرا والله شاف من السم
كست قيصرا ثوب الجمال وتبعا * وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وأنشدني صديقنا الشهاب المنصوري ملغزا في قلم

أيها البارع الذي كم أحاجي * حل من ربقة المعمى ولغزا

{فصل في الاستعارات}

(والاستعارة مجاز علقته تشابه كاسد شجاعته
وهي مجاز لغة على الاصح * ومنعت في علم لم اتضح
وفردا ومعدودا ومؤلفا * منه قرينة لها قد ألفا) (أقول) الاستعارة

أى شئ حاكى الدياجى وحاكت * عند تنميقه الانامل طرزا
ومن البيض كم تحلى بوصل * والسه مازالت السمر تعزى
وبه تحفظ الشرائع حتى * صار صونا لكل شرع وحرزا
أخرس يوسع الانام حديثا * وله الدهر لست تسمع ركزا
فأجب فهو فى الخفاء جلى * زادك الله رفع قدر وعزا

فأجبته ارتجالا

أيها الشاعر الذى فاق مجدا * وارتفاعا على الانام وعزا
جاءنى لغزك البهى فأضحى * للاحاجى وللمميز طرزا
هو فى اسم ان صحفوه فلم يخف * وذو عكسه يرد ويخزى
وهو ذو أحرف ثلاث وثلثا * ه خرف وذاك للعقل يعزى
وتراه مركبا وهو لاشك * بسيط وماله قط أجزا
دونك الحل بارتجال ولازا * لت شهابا وللمعيبين حرزا

وكتبت وانا بالعقبة اليه ملغزا فى طيبة ألبس الله سلطان الادباء تاج الاكرام وهداه منهاج الكرام ما اسم على أربعة وهو علم مفرد وكم فيه من اشارة تعهد ارتفع بالاضافة وخفض من رام خلافه ان حذفت نصفه الثانى فاسم لاكرم قبيل أو فعل خفيف غير ثقيل وان ضممت الى أوله آخره فاسم لمن قد هاجره وان جمعت ثالثه مع أوله ففعل لاشك فى لطفه ومع ذلك يأبى الحبيب أن نفعله بالفه وان شدد ثانيه فهو فى المتلو فيه قافية وان صحفت جملته فاسم لما ان حل به حرم وان أشبهه الانسان ظرف وكرم وان ابدلت من يائه ألف فهو على حاله لايختلف وان كسرت أوله وصحفت ثالثه فأصل كل نذير وبشير ومن عجب انه جمع بين شبهى المسك والكبر حوى افضل الخلق والخلق وأفصح القول والنطق فأفصح عنه غيبه ولذ بصاحب طيبة (فكتب لى فى الجواب) أيد الله مولانا جلال الدين والدنيا ومعدن التدريس والفتيا جمل الله به ملة الاسلام وجمعنا واياه فى طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وبعد فقد وقف العبد على تنميق هذا اللغز الممتنع على غير قريحته السهل على سجيته فوجد مولانا لم يترك قولا ولا مقيلا لقائل ولا فضيلة لفاضل بل حال ببديع استقصائه بين السؤال والجواب وظفر من الحروف باللباب وفاز بالصحيح دون السقيم واجتنى الزهر وترك الهشيم فهنالك قدح العبد زند الفكرة بعد اخماده وأيقظ طرف الفترة من رقاده فوجد مولانا قد ألغز فى اسم جمعه على الارض وبعضه على على السماء وفيه ظهر الابصار من العماء ان شدد فهو مضاد للمرة وان ضم فهو مشترك بين شهر وآزرة وان أبدل ثانيه راء احتاج الى شراب العطار وربما نشأ عن شراب الخمار وان ألقى نصفه فهو ضد البسط والنشر وان ابدل ثانيه بمرادف الحوت فهو من شاطئ البحر وان رخم والحالة هذه فهو آخر السلاطين ولاتزال فى حرمة طه ويس فهذا أيدك الله ما أهدته ملكة الفكرة ووصلت اليه يد القدرة والسلام (وقد) ورد فى الالغاز عدة أحاديث جمعها الحافظ أبو الفضل العراقى كما رأيت ذلك بخطه أشهرها حديث الصحيحين أخبرونى بشجرة مثلها مثل المسلم قال ابن عمر فوقع الناس فى شجر البوادى ووقع فى قلبى أنها النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هى النخلة (فائدة) قال فى نهاية الادب اللغز والمحاجاة والمعاياة والعويص والرمز والملاحى والمعمى

اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة المشابهة كالاسد المستعمل فى الرجل الشجاع فقوله كاسد شجاعته أى كالاسد اذا أطلق على الرجل الشجاع وشجاعته العلاقة بينهما أى علاقته شجاعته والاصح انها من المجاز اللغوى الذى هو استعمال اللفظ فى غير ما وضع له وقيل من العقلى بمعنى ان التصرف فى أمر عقلى لا لغوى لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله فى جنس المشبه به كان استعمالها فيما وضعت له ورده بالاصل ويمتنع ان تكون الاستعارة فى العلم لما اتضح عندهم من انها تقتضى ادخال المشبه فى جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف ولايمكن هذا فى العلم لمنافاته الجنسية الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف بالجودفيتأول فيه فيجعل كأنه موضوع للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود أو غيره فيتناول حاتم حينئذ الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود أعنى حاتما الطائى حقيقة وعلى غيره ممن يتصف بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما وقرينة الاستعارة تكون فردا أى أمرا واحدا نحو رأيت أسدا يرمى أو متعددا أى أكثر من أمر اثنين فا كثر فيكون كل واحد منهما أو منها قرينة كقولك رأيت أسدا فى الحمام يرمى على فرسه اسماء

أومع زيادة فى الهجاء وتكون معانيها تامة أى مربوطا بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد كقوله

أسماء مترادفة لمعنى واحد وانما اختلافها بحسب الاعتبارات فانك اذا اعتبرته من حيث انه قد يحمل على وجوه فلغز أومن حيث ان غيرك حاجاك أى استخرج مقدار عقلك فمحاجاة أومن حيث ان واضعه قصد ان يعاييك أى يظهر اعياءك فمعاياة أومن حيث صعوبة فهمه واعتياص معناه فعويص أومن حيث ان واضعه لم يفصح عنه فرمز أومن حيث انه ستر عنك وغطى فالمعمى انتهى وفى شرح أحاجى الزمخشرى للسخاوى المحاجاة أن تسأل صاحبك عما لا يكاد يفطن للجواب عنه وهو نوع من الالغاز اه وقد خص قوم الاحجية بنوع ابتكره الحريرى ونسج على منواله ناسجوه وهو أن يؤتى بلفظ مركب مرادف للمنطوق به يكون له مشارك من كلام غير مركب فيصير اللفظ بتركيبه وعدمه يجمع معنيين معا قال الحريرى

يامن نتائج فكره * مثل النقود الجائزة

مامثل قولك للذى * حاجيت صادف جائزة

فان مثله ألفى صلة (وقال)

أيا مستنبط الغامض من لغز واضمار

ألا اكشف لى مامثل * تناول ألف دينار

فان مثله هادية (وقال)

يامن حدائق فضله * مطلولة الازهار غضه

مامثل قولك للعا * جى ذا الحماما اختار فضه

فان مثله أبى رقة وللحريرى فى المقامات من ذلك عشرة احاج وعمل منه الناس كثيرا ولابن الوردى فيه كراسة على حروف المعجم ولم يقع لى منه غير احجية واحدة وهى قولى فى احدى مقاماتى

ياأيها الحبر الذى * حازا التقدم فى الصدر

مامثل قولك اذ تحا * جى آخرا جامع دبر

فان مثله طأسه (السابع) القسم وهو أن يحلف على شئ بما يكون له مدحا أوذما ومايكسبه فخرا ومايكون هجاء لغيره كقوله تعالى فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون قسم يوجب الفخر لتضمنه المدح باعظم قدرة وأكمل عظمة حاصلة من ربوبية السماء والارض وتحقيق الوعد بالرزق (وقال) الاشتر النخعى

بقيت وحدى وانحرفت عن العلا * ولقيت اضيافى بوجه عبوس

ان لم أشن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من ذهاب نفوس

تضمن الفخر لنفسه (وقال) ابن المعتز فى القسم فى الغزل

لا والذى سل من جفنيه سيف ردى * مدت له من عذاريه حمائله

ماصارمت مقلتى دمعا ولا وصلت * غمضا ولا سالمت قلبى بلابله

(الثامن) جمع المؤتلف والمختلف وهو أن يريد التسوية بين ممدوحين فيأتى بمعان مؤتلفة فى مدحهما ويروم بعد ذلك ترجيح أحدهما على الآخر بزيادة فضل لا ينقص الآخر فيأتى لاجل ذلك بمعان تخالف معنى التسوية كقوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان الآية فسوى فى الحكم والعلم وزاد فضل سليمان بالفهم (التاسع) الاتساع وهو أن يأتى بلفظ يتسع فيه التأويل

وصاعقة من نصله تنكفى بها
على أرؤس الاقران خمس سحائب

أى أنامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا كالسحائب لما استعار السحائب لانامل الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبين أنها من نصل سيفه ثم قال على أرؤس الاقران ثم قال خمس سحائب فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه أراد بالسحائب الانامل والضمير فى ألفا للقرينة وذكره للضرورة وألفه للاطلاق كالذى قبله (قال)

(ومع تنافى طرفيها تنتمى
الى العناد لا لوفاق فاعلم
ثم العنادية تملحية
تلفى كما تلفى تهكميه)

(أقول) تنقسم الاستعارة باعتبار الطرفين أعنى المستعار منه والمستعار له الى عنادية وهى التى يمتنع اجتماع طرفيها كاستعارة اسم المعدوم للموجود الذى لامنفعة فيه واستعارة اسم الميت للحى الجاهل والى وفاقية وهى التى يمكن اجتماع طرفيها فى شئ كاستعارة الاحياء للاهتداء فى قوله أومن كان ميتا فأحييناه ثم الاولى اما تملحية أى المقصود

منها التمليح والظرافة أو تهكمية بأن يكون المقصود التهكم والاستهزاء بأن يستعمل اللفظ فى ضد معناه نحو رأيت اسدا تريد جبانا

قاصدا التمليح والظرافة أو التهكم والسخرية (قال) وباعتبار جامع قريبة * كقمر يقرأ وغريبة
وباعتبار جامع وطرفين
عقلا وحساسية بغيره بين
(أقول) تنقسم الاستعارة
باعتبار الجامع الى قريبة
وغريبة فالاولى ما كان
الجامع فيها ظاهرا نحو رأيت
أسدا يرمى ورأيت قمرا يقرأ
والثانية ما كان الجامع فيها
خفيا لا يدركه الا الخاصة نحو
(واذا احتبى قربوسه بعنانه)
البيت شبه هيئة وقوع العنان
فى موقعه من قربوس السرج
ممتدا الى جانبى فم الفرس
بهيئة وقوع الثوب موقعه
من ركبتى المحتبى ممتدا الى
جانبى ظهره ثم استعار
الاحتباء وهو أن يجمع
الرجل ظهره وساقيه بثوب
ونحوه لوقوع العنان فى
قربوس السرج فجاءت
الاستعارة غريبة لغرابة الشبه
وتنقسم الاستعارة أيضا
باعتبار الطرفين والجامع
الى ستة أقسام لان الطرفين
اما حسيان أو عقليان أو
المشبه حسى والمشبه به عقلى
أو عكسه فان كانا حسيين
فالجامع اما حسى نحو فأخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فان
المستعار منه ولد البقرة
والمستعار له الحيوان الذى
خلقه الله تعالى من حلى
القبط والجامع الشكل
والجميع حسى واما عقلى نحو
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشط الضوء عن

بحسب قوى الناظر فيه وبحسب ما يحتمل اللفظ من المعانى كما وقع فى فواتح السور (العاشر والحادى عشر والثانى عشر) التفسير والايضاح والاشتراك وهذه الانواع متقاربة فالتفسير وسماه الطيبى فى التبيان تفسير الخفى وابن مالك فى المصباح تفسير المعنى الخفى أن يكون فى الكلام لبس فيأتى بما يوضحه كذا قاله ومثله بقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا الآية فقوله اذا مسه الخ تفسير هلوعا وكذا قوله

الالمعى الذى يظن بك الظن * كأن قد رأى وقد سمعا

فقوله الذى الخ تفسير الالمعى وقال قدامة هو أن يأتى بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره فيؤتى به بعده وهو بمعنى الاول والمطابق للمثالين لكن التعبير بالاخير أحسن قال ومنه قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

قلت ومنه حديث أبى داود كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والايضاح ان يكون فى ظاهر الكلام لبس فلا يفهم من أول وهلة حتى يوضحه فى بقية كلامه كقوله

يذكرنيك الخير والشر كله * وقول الخنا والحلم والعلم والجهل
فالقاك عن مكروهها متنزها * وألقاك فى محبوبها ولك الفضل

معنى البيت الاول تلبيس لانه يقتضى المدح والذم فاوضحه بالثانى قال والفرق بينهما ان الايضاح رفع الاشكال والتفسير تفصيل الاجمال لان المفسر من الكلام ليس فيه اشكال قلت واوضح من عبر عن الفرق ابن مالك فى المصباح وعبد الباقى اليمنى حيث قالا الايضاح ازالة لبس التوجيه بان يحتمل الكلام مدحا وذما فيأتى بكلام يزيله ويعينه للمدح أو الذم والتفسير ازالة خفى الحكم وعلى هذه العبارة الواضحة عولت فى النظم وغيرت التوجيه بالابهام لما تقدم هنالك تقريره وأما الاشتراك فان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين يسبق الى الذهن المعنى الذى لم يرد فيؤتى بما يبين المراد كقوله

وأنت التى حببت كل قصيرة * الى ولم تعلم بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

أتى فى البيت الثانى بما أزال به وهم السامع ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء هى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر رواه الترمذى وغيره والفرق بينه وبين الايضاح انه فى اللفظ والايضاح فى المعانى خاصة وبينه وبين التوهيم أنه باللفظ المشترك فقط والتوهيم يكون به وبغيره من تحريف أو تصحيف أو تبديل (الثالث عشر) حسن البيان زاده فى المصباح وذكره أصحاب البديعيات تبعا له قال وهو كشف المعنى وايصاله الى النفس بسهولة قال ويكون مع الايجاز والاطناب قال فى الايضاح وهذا تخليط لانه وظيفة علم البيان لانه محسن ذاتى والبديع وظيفته البحث عن المحسن الخارجى

﴿وقد وجدت مقصدا مبدعا * سميته التأسيس والتفريعا﴾
﴿قاعدة كلية مهدها * يبنى عليها شعبة يقصدها﴾
﴿مثاله لكن دين خلق * وخلق ذا الدين الحياء الموثق﴾

هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله فى الكلام النبوى ولم أره فى الانواع المتقدمة

ما

له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وان كان المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا فكذلك نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان أو عكسه نحو انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان (قال)

والاللفظ ان جنسا فقل أصليه ... وتبعية لدى الوصفيه
والفعل والحرف كحال الصوفى ... ينطق أنه المنيب الموفى)

(أقول) تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ الى أصلية وتبعية فان كان المستعار اسم جنس فالاستعارة أصلية نحو رأيت أسدا فى الحمام وان كان صفة نحو الحال ناطقة بكذا أو فعلا نحو نطقت الحال بكذا ومنه مثال المصنف أو حرفا نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فالاستعارة تبعية للاستعارة الاصلية المقدرة فى مصدر المشتق اسما أو فعلا وللتشبيه فى متعلق الحرف (قال)

وجودت بلائق بالفصل * ورشحت بلائق بالاصل

ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع وذلك أن يمهد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها المقصود كقوله صلى الله عليه وسلم لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء رواه ابن ماجه عن أنس وقد استعمل صلى الله عليه وسلم مثل هذا فى تقريراته كثيرا فقال لكل نبى حوارى وحوارى الزبير رواه الشيخان عن جابر لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح رواه الشيخان عن أنس لكل نبى دعوة دعا بها فى أمته وانى خبأت دعوتى شفاعتى لامتى رواه الشيخان عن أبى هريرة لكل شئ قلب وقلب القرآن يس رواه الترمذى عن أنس لكل نبى خاصة من أصحابه وان خاصتى أبو بكر وعمر رواه الترمذى عن ابن مسعود لكل نبى رفيق وان رفيقى فى الجنة عثمان رواه الترمذى عن طلحة لكل نبى ولاة من النبيين وان ولاتى منهم أبى وخليل أبى ابراهيم رواه أحمد عن ابن مسعود لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال رواه أحمد عن كعب بن عياض لكل أمة مجوس وان القدرية مجوس أمتى رواه أبو داود عن حذيفة لكل شئ حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه رواه أحمد عن أبى الدرداء لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصيام رواه ابن ماجه عن أبى هريرة لكل شئ مفتاح ومفتاح السموات قول لا اله الا الله رواه الطبرانى عن معقل بن يسار لكل شئ أنفة وأنفة الصلاة التكبيرة الاولى رواه الطبرانى عن أبى الدرداء لكل شئ شرف وشرف المجالس ما استقبل به القبلة رواه أبو يعلى عن ابن عباس لكل شئ صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الاولى رواه أبو يعلى عن أبى هريرة لكل شئ قمامة وقمامة المسجد لا والله وبلى والله رواه أبو يعلى عن أبى هريرة لكل شئ معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين رواه الطبرانى عن ابن عمر لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين رواه ابن لال فى مكارم الاخلاق عن ابن عمر لكل شئ آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاة السوء رواه الحرث بن أبى امامة فى مسنده عن ابن مسعود لكل شئ باب وباب العبادة الصيام رواه ابن حبان فى الثواب عن أبى الدرداء لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت الحسن رواه الحاكم عن أنس لكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة لكل شئ نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد رواه الطبرانى عن أبى هريرة لكل نبى تركة وضيعة وان تركتى وضيعتى الانصار فاحفظونى فيهم رواه الطبرانى عن أنس لكل نبى حرم وقد حرمت المدينة رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس لكل أمة أجل وأجل أمتى مائة سنة فاذا مر على أمتى مائة سنة أتاها ما وعدها الله يعنى كثرة الفتن رواه أبو يعلى عن المستورد بن شداد لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد رواه أبو يعلى عن أنس وفى الاحاديث من ذلك شئ كثير وانما أطلت هنا بهذه الامثلة تقريرا للنوع الذى اخترعته

(والنفى للموضوع قصدا صنعه * مثاله ليس الشديد الصرعه)

هذا النوع أيضا من مخترعاتى وسميته نفى الموضوع وهو كثير فى الحديث وكلام البلغاء بان يكون اللفظ موضوعا لمعنى فيصرح بنفيه عنه ويثبته لغيره مبالغة فى ادعاء ذلك الحكم له

(وأطلقت وهى التى لم تقترن * بوصف أو تفريع أمر فاستبن
نحو ارتقى الى سماء القدس * ففاق من خلف أرض الحس)

أبلغها الترشيح لابتنائه *

على تنافي الشبه وانتفائه) أقول تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر ما يلائم الطرفين وعدمه الى مطلقة وهي التي لم تقترن بشيء من ملائمات المستعار منه والمستعار له

نحو رأيت أسدا اذا كانت القرينة حالية والى مجردة وهي ما اقترنت بما يلائم المستعار له نحو رأيت أسدا يرمي اذا كانت القرينة حالية لان التجريد كالترشيح انما يكون بعد تمام الاستعارة والى مرشحة وهي ما اقترنت بما يلائم المستعار منه نحو رأيت أسدا له لبد والقرينة حالية ومنه مثال المصنف فان الارتقاء وهو التصاعد من سفل الى علو يلائم السماء المستعار لحضرة القدس ولا يخفى ما في ارتقى وفاق من الاصلية والتبعية والترشيح حيث استعير الارتقاء لانتقال حال السالك من حال الى حال أعلا منه وفاق بمعنى علا وهو مما يلائم المستعار منه وأما بقية البيت فاستعارة مجردة حيث استعير الارض للصفات الدنيئة والحسي ملائمها الادراكها به فمن فاعل ارتقى أي ارتقى الى حضرة الملكوت من غاب عن الاكوان ومراد المصنف بالفصل المستعار له وبالاصل المستعار منه وقد يجتمع الترشيح والتجريد في كلام واحد كقوله

لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم

فالسلاح للتجريد والاظفار للترشيح والترشيح أبلغ من التجريد لانه مبني على تناسي التشبيه والاطلاق أبلغ من التجريد والتجريد مع الترشيح متكافئان ثم ان عدم ورود الترشيح انه في كتاب الله تعالى على ما زعمه بعضهم لا ينافي الابلغية المذكورة كما لا يخفى لان ذكر غيره لاهمية عرضية لا يقتضي عدم هذه

ومثاله ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وما رواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الرقوب فيكم قالوا الذي لا ولد له قال ليس ذلك بالرقوب ولكن الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيأ قال أبو عبيدة الرقوب في اللغة فاقد الاولاد في الدنيا فجعله فاقدهم في الآخرة ومنه ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس رواه الشيخان عن أبي هريرة ليس البيان كثرة الكلام ولكن فصل فيما يحب الله ورسوله وليس العي عي اللسان ولكن قلة المعرفة بالحق رواه الديلمي عن أبي هريرة ليس الجهاد ان يضرب الرجل بسيفه في سبيل الله انما الجهاد من عال والديه وعال ولده وعال نفسه يكفها عن الناس رواه في الحلية عن أنس ليس السنة أن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا ثم لا تنبت الارض شيأ رواه الشافعي ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث رواه الديلمي عن أبي هريرة ليس عدوك الذي اذا قتلك أدخلك الجنة واذا قتلته كان نورا لك ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك على فراشك وولدك الذي من صلبك رواه الطبراني وغيره عن أبي مالك الاشعري ليس الاعمى من يعمى بصره ولكن الاعمى من تعمى بصيرته رواه الديلمي عن عبد الله بن جراد

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

كان صلى الله عليه وسلم يتمثل به كما رواه الديلمي عن ابن عباس

﴿وان أتى بجمل للمقصد * توصلا لحكم ما به ابتدي﴾

﴿ومع حذف الوسط الموصول * فذلك التمهيد للدليل﴾

هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدليل وهو أن يقصد الحكم بشيء فيرتب له أدلة تقتضي تسليمه قطعا بان يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسلمة ثم يخبر عن تلك الجملة باخرى مسلمة فيلزم ثبوت الحكم للاول بان يحذف الوسط ويخبر بالاخير عن الاول وهذا شكل من أشكال المناطقة ونحن معاشر أهل السنة لا نتبعهم أصلا وهم مصرحون بانه في طبع أهل الذوق والذكاء والقرآن والسنة طافحان باستعماله ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة وتارة يكون أكثر فمن الاول قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا رواه مسلم لانه يصح أن يحذف الوسط فيقال لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي من لا يحب الانصار رواه الطيالسي عن سعيد بن زيد من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك رواه النسائي عن أبي هريرة من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله رواه الطبراني عن أنس

﴿ومنه تصحيف بان يعتمدا * به وبالتصحيف أمن قصدا﴾

هذا نوع رابع اخترعته وهو أن يأتي في المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيه قصد ذلك لتذهب نفس السامع الى كل من معنييه كما حكي عن بعض الاذكياء أنه كتب الى بعض أصحابه

المزية الذاتية ومن عرف مواقع الكلام دان عليه هذا المقام (قال) ﴿فصل فى الحقيقة والعقلية﴾ وذات معنى ثابت بحس او
* عقل فتحقيقية كذا رأوا كما شرقت بصائر الصوفيه * بشمس نور الحضرة القدسية) ١٤٧ (أقول) قسم الاستعارة الى تحقيقية
وتخييلية فراده بالعقلية التخييلية بدليل المقابلة فالاستعارة ان تحقق معناها حسا نحو رأيت أسدا فى الحمام أو عقلا نحو اهدنا الصراط المستقيم فان المستعار له قواعد الدين وهى محققة عقلا فالاستعارة تحقيقية وان لم يتحقق لا حسا ولا عقلا بل كان أمرا متوهما فالاستعارة تخييلية كالاظفار فى أنشبت المنية أظفارها كما سيأتى آنفا فى كلامه فقوله كما شرقت الخ مثال للاستعارة التحقيقية المحقق معناها عقلا اذ المستعار منه الاستنار بالنور المحسوس والمستعار له انشراح الصدر واتساعه وهو أمر محقق عقلا وكذا الشمس فان المستعار له المعارف الربانية (قال)

﴿فصل فى المكنية﴾

(وحيث تشبيه بنفس اضمرا
وماسوى مشبه لم يذكرا
ودل لازم لما شبه به
فذلك التشبيه عند المنتبه
يعرف باستعارة الكناية
وذكر لازم بتخييلية
كأنشبت منية أظفارها
وأشرقت حضرتنا أنوارها)

(أقول) اذا لم يذكر شئ من أركان التشبيه سوى المشبه ودل على المشبه به بذكر لازمه قيل لذلك التشبيه المضمر فى النفس أى الذى يدل عليه باداته استعارة بالكناية وسمى اللازم استعارة تخييلية لان معناها لم يكن محققا احسا ولا عقلا كاظفار المنية فى قولنا أنشبت المنية اظفارها فان الاظفار مستعملة فى شئ متوهم

انه يشترى له من البضائع الرائحة وأمر أن لا ينقط ليصلح للرائحة والرابحة ومن ألطف ما وقع فى الحديث مما تصحيفه معتبر حتى اختلف الناس فى روايته ما رواه أبو يعلى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بغسل الدبر فانه يذهب بالبواسير فقوله بغسل الدبر اختلف فيه فبعضهم فهم انه بفتح الغين المعجمة وسكون السين وضم الدال المهملتين والباء الموحدة ومنهم الحافظ أبو الحسن الهيثمى فاورده فى باب الاستنجاء وناسب ذلك قوله فانه يذهب بالبواسير فانه من أمراض المقعدة وبعضهم فهم أنه عسل النحل ومنهم الحافظ أبو منصور الديلمى فانه قال عقبه فى مسند الفردوس الدبر بفتح الدال وسكون الموحدة هو النحل وقريب منه حديث الترمذى أربع من سنن المرسلين السواك والتعطر والنكاح والحياء منهم من يرويه بالتحتية ومنهم من يرويه بالنون

﴿القسم الثانى اللفظى﴾

﴿منه الجناس بين لفظين بان * تشابها فان يك الوفاق عن﴾
﴿تعدد الحروف والانواع ثم * ترتيبها وهيئة فالتام سم﴾
﴿فان يكن نوعا فذا المماثل * أولا فمستوفى كقائل قابل﴾
﴿فان يكن مركبا احداهما * جناس تركيب فان تساهما﴾
﴿خطا فذو تشابه والا * فذاك مفروق وان تجلى﴾
﴿من كلمة وجزئها فالمرفو * أو ركبا فملفق والخلف﴾
﴿فى النقط اذ يوجد فالمصحف * أو حركات فهو المحرف﴾
﴿أو عدد فناقص بحرف * فى أول أو وسطه أو طرف﴾
﴿مطرف مكتنف مردوف * مذيل ان زيدت الحروف﴾
﴿أو نوع حرف لم يكن باكثر * من واحد فى أول أو آخر﴾
﴿أو وسط ثم اذا تقاربا * مضارع ولاحق ان جانبا﴾
﴿قلت فان تناسبا فى اللفظ * كالضاد والظاء فذاك اللفظى﴾
﴿وان يخالف فى ترتب دعى * بالقلب فى الكل وفى البعض رعى﴾
﴿فان يقع فى أول البيت وفى * آخره فهو مجنح قفى﴾
﴿وفوق حرف أولا متوج * وان تواليا فذا مزدوج﴾
﴿وان يكن تجاذب الطرفان * مشوش قد زاد فى التبيان﴾
﴿وبالجناس ألحقوا شيئين * احداهما تشابه اللفظين﴾
﴿قلت وذا تجانس الاطلاق * والآخر الجمع فى الاشتقاق﴾
﴿قلت الجناس المعنوى أن تضمرا * ركنيه والمراد فين تذكرا﴾
﴿وذكره لواحد ومارادف * أو ما يدل باشارة عرف﴾
﴿ثم توسط الجناس قررا * وشرط حسن فيه ان لا يكثرا﴾

قاصدا التمليح والظرافة أو التهكم والسخرية (قال) وباعتبار جامع قريبة * كقمر يقرا أو غريبة

بحسب قوى الناظر فيه وبحسب ما يحتمل اللفظ من المعانى كما وقع فى فواتح السور (العاشر والحادى عشر والثانى عشر) التفسير والايضاح والاشتراك وهذه الانواع متقاربة فالتفسير وسماه الطيبى فى التبيان تفسير الخفى وابن مالك فى المصباح تفسير المعنى الخفى أن يكون فى الكلام لبس فيأتى بما يوضحه كذا قاله ومثله بقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا الآية فقوله اذا مسه الخ تفسير هلوعا وكذا قوله

الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

فقوله الذى الخ تفسير الالمعى وقال قدامة هو ان يأتى بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون تفسيره فيؤتى به بعده وهو بمعنى الاول والمطابق للمثالين لكن التعبير بالاخير أحسن قال ومنه قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها * شمس الضحى وأبو اسحق والقمر

قلت ومنه حديث أبى داود كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والايضاح ان يكون فى ظاهر الكلام لبس فلا يفهم من أول وهلة حتى يوضحه فى بقية كلامه كقوله

يذكرنيك الخير والشر كله * وقول الخنا والحلم والعلم والجهل

فالقاك عن مكروهها متنزها * والقاك فى محبوبها ولك الفضل

معنى البيت الاول تلبيس لانه يقتضى المدح والذم فاوضحه بالثانى قال والفرق بينهما ان الايضاح رفع الاشكال والتفسير تفصيل الاجمال لان المفسر من الكلام ليس فيه اشكال قلت واوضح من عبر عن الفرق ابن مالك فى المصباح وعبد الباقى اليمنى حيث قالا الايضاح ازالة لبس التوجيه بان يحتمل الكلام مدحا وذما فيأتى بكلام يزيله ويعينه للمدح أو الذم والتفسير ازالة الخفى فى الحكم وعلى هذه العبارة الواضحة عولت فى النظم وغيرت التوجيه بالابهام لما تقدم هنالك تقريره وأما الاشتراك فان يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين يسبق الى الذهن المعنى الذى لم يرد فيؤتى بما يبين المراد كقوله

وأنت التى حببت كل قصيرة * الى ولم تعلم بذاك القصائر

عنيت قصيرات الحجال ولم أرد * قصار الخطا شر النساء البحاتر

أتى فى البيت الثانى بما أزال به وهم السامع ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم من قبلكم الحسد والبغضاء هى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر رواه الترمذى وغيره والفرق بينه وبين الايضاح انه فى اللفظ والايضاح فى المعانى خاصة وبينه وبين التوهيم أنه باللفظ المشترك فقط والتوهيم يكون به وبغيره من تحريف أو تصحيف أو تبديل (الثالث عشر) حسن البيان زاده فى المصباح وذكره أصحاب البديعات تبعا له قال وهو كشف المعنى وايصاله الى النفس بسهولة قال ويكون مع الايجاز والاطناب قال فى الايضاح وهذا تخليط لانه وظيفة علم البيان لانه محسن ذاتى والبديع وظيفته البحث عن المحسن الخارجى

﴿وقد وجدت مقصدا بديعا * سميته التأسيس والتفريعا﴾

﴿قاعدة كلية ممهدة * يبنى عليها شعبة مقصدها﴾

﴿مثاله لكل دين خلق * وخلق ذا الدين الحياء الموثق﴾

هذا نوع لطيف اخترعته لكثرة استعماله فى الكلام النبوى ولم أره فى الانواع المتقدمة

و باعتبار جامع وطرفين
عقلا وحساسته بغيره بين
(أقول) تنقسم الاستعارة باعتبار الجامع الى قريبة وغريبة فالاولى ما كان الجامع فيها ظاهرا نحو رأيت أسدا يرمى ورأيت قمرا يقرأ والثانية ما كان الجامع فيها خفيا لا يدركه الا الخاصة نحو (واذا احتبى قربوسه بعنانه) البيت شبه هيئة وقوع العنان فى موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبى فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه من ركبتى المحتبى ممتدا الى جانبى ظهره ثم استعار الاحتباء وهو أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب ونحوه لوقوع العنان فى قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه وتنقسم الاستعارة أيضا باعتبار الطرفين والجامع الى ستة أقسام لان الطرفين اما حسيان أو عقليان أو المشبه حسى والمشبه به عقلى أو عكسه فان كانا حسيين فالجامع اما حسى نحو فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذى خلقه الله تعالى من حلى القبط والجامع الشكل والجميع حسى واما عقلى نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشط الضوء عن

له الموت والجامع بينهما عدم ظهور الفعل والجميع عقلى وان كان المستعار منه حسيا والمستعار له عقليا فكذلك نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو حسى والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان أو عكسه نحو انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسى والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان (قال)

والللفظ ان جنسا فقل أصليه
وتبعية لدى الوصفيه
والفعل والحرف كحال الصوفى
ينطق أنه المنيب الموفى)

(أقول) تنقسم الاستعارة باعتبار اللفظ الى أصلية وتبعية فان كان المستعار اسم جنس فالاستعارة أصلية نحو رأيت أسدا فى الحمام وان كان صفة نحو الحال ناطقة بكذا أو فعلا نحو نطقت الحال بكذا ومنه مثال المصنف أو حرفا نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فالاستعارة تبعية للاستعارة الاصلية المقدرة فى مصدر المشتق اسما أو فعلا والتشبيه فى متعلق الحرف (قال)

ما يناسبه فسميته بالتأسيس والتفريع وذلك أن يمهد قاعدة كلية لما يقصده ثم يرتب عليها المقصود كقوله صلى الله عليه وسلم لكل دين خلق وخلق هذا الدين الحياء رواه ابن ماجه عن أنس وقد استعمل صلى الله عليه وسلم مثل هذا فى تقريراته كثيرا فقال لكل نبى حوارى وحوارى الزبير رواه الشيخان عن جابر لكل أمة أمين وأمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح رواه الشيخان عن أنس لكل نبى دعوة دعا بها فى أمته وانى خبأت دعوتى شفاعتى لامتى رواه الشيخان عن أبى هريرة لكل شئ قلب وقلب القرآن يس رواه الترمذى عن أنس لكل نبى خاصة من أصحابه وان خاصتى أبو بكر وعمر رواه الترمذى عن ابن مسعود لكل نبى رفيق وان رفيقى فى الجنة عثمان رواه الترمذى عن طلحة لكل نبى ولاة من النبيين وان ولاتى منهم أبى وخليل أبى ابراهيم رواه أحمد عن ابن مسعود لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال رواه أحمد عن كعب بن عياض لكل أمة مجوس وان القدرية مجوس أمتى رواه أبو داود عن حذيفة لكل شئ حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه رواه أحمد عن أبى الدرداء لكل شئ زكاة وزكاة الجسد الصيام رواه ابن ماجه عن أبى هريرة لكل شئ مفتاح ومفتاح السموات قول لا اله الا الله رواه الطبرانى عن معقل بن يسار لكل شئ انفة وأنفة الصلاة التكبيرة الاولى رواه الطبرانى عن أبى الدرداء لكل شئ شرف وشرف المجالس ما استقبل به القبلة رواه أبو يعلى عن ابن عباس لكل شئ صفوة وصفوة الصلاة التكبيرة الاولى رواه أبو يعلى عن أبى هريرة لكل شئ قمامة وقمامة المسجد لا والله وبلى والله رواه أبو يعلى عن أبى هريرة لكل شئ معدن ومعدن التقوى قلوب العارفين رواه الطبرانى عن ابن عمر لكل شئ مفتاح ومفتاح الجنة حب المساكين رواه ابن لال فى مكارم الاخلاق عن ابن عمر لكل شئ آفة تفسده وآفة هذا الدين ولاة السوء رواه الحرث بن أبى امامة فى مسنده عن ابن مسعود لكل شئ باب وباب العبادة الصيام رواه ابن حبان فى الثواب عن أبى الدرداء لكل شئ حلية وحلية القرآن الصوت الحسن رواه الحاكم عن أنس لكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه رواه أبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة لكل شئ نسبة ونسبة الله قل هو الله أحد رواه الطبرانى عن أبى هريرة لكل نبى تركة وضيعة وان تركتى وضيعتى الانصار فاحفظونى فيهم رواه الطبرانى عن أنس لكل نبى حرم وقد حرمت المدينة رواه الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس لكل أمة أجل وأجل أمتى مائة سنة فاذا مر على أمتى مائة سنة أتاها ما وعدها الله يعنى كثرة الفتن رواه أبو يعلى عن المستورد بن شداد لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد رواه أبو يعلى عن أنس وفى الاحاديث من ذلك شئ كثير وانما أطلت هنا بهذه الامثلة تقريرا للنوع الذى اخترعته

❊ والنفى للموضوع قصدا صنعه ❊ مثاله ليس الشديد الصرعه ❊

هذا النوع أيضا من مخترعاتى وسميته نفى الموضوع وهو كثير فى الحديث وكلام البلغاء بان يكون اللفظ موضوعا لمعنى فيصرح بنفيه عنه ويثبته لغيره مبالغة فى ادعاء ذلك الحكم له

(وأطلقت وهى التى لم تقترن ❊ بوصف أو تفريع أمر فاستبن
وجردت بلائق بالفصل ❊ ورشحت بلائق بالاصل
نحو ارتقى الى سماء القدس ❊ ففاق من خلف أرض الحس
أبلغها الترشيح لابتنائه

ومثاله ما رواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وما رواه مسلم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الرقوب فيكم قالوا الذي لا ولد له قال ليس ذلك بالرقوب ولكن الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيأ قال أبو عبيدة الرقوب في اللغة فاقد الاولاد في الدنيا فجعله فاقدهم في الآخرة ومنه ليس الغنى عن كثرة المال ولكن الغنى غنى النفس رواه الشيخان عن أبي هريرة ليس البيان كثرة الكلام ولكن فصل فيما يحب الله ورسوله وليس العي عي اللسان ولكن قلة المعرفة بالحق رواه الديلمي عن أبي هريرة ليس الجهاد ان يضرب الرجل بسيفه في سبيل الله انما الجهاد من عال والديه وعال ولده وعال نفسه يكفها عن الناس رواه في الحلية عن أنس ليس السنة أن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا ثم لا تنبت الارض شيأ رواه الشافعي ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث رواه الديلمي عن أبي هريرة ليس عدوك الذي اذا قتلك أدخلك الجنة واذا قتلته كان نورا لك ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك على فراشك وولدك الذي من صلبك رواه الطبراني وغيره عن أبي مالك الاشعري ليس الاعمى من يعمى بصره ولكن الاعمى من تعمى بصيرته رواه الديلمي عن عبد الله بن جواد

ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

كان صلى الله عليه وسلم يتمثل به كما رواه الديلمي عن ابن عباس

﴿وان أتى يحمل للمقصد * توصلا لحكم ما به ابتدى﴾

﴿وصح حذف الوسط الموصول * فذلك التمهيد للدليل﴾

هذا نوع ثالث اخترعته وسميته تمهيد الدليل وهو أن يقصد الحكم بشيء فيرتب له أدلة تقتضي تسليمه قطعا بان يبدأ بالمقصود ويخبر عنه بجملة مسلمة ثم يخبر عن تلك الجملة باخرى مسلمة فيلزم ثبوت الحكم للاول بان يحذف الوسط ويخبر بالاخير عن الاول وهذا شكل من أشكال المناطقة ونحن معاشر أهل السنة لا نتبعهم أصلا وهم مصرحون بانه في طبع أهل الذوق والذكاء والقرآن والسنة طافحان باستعماله ثم تارة يكون الوسط جملة واحدة وتارة يكون أكثر فمن الاول قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا رواه مسلم لانه يصح أن يحذف الوسط فيقال لا تدخلوا الجنة حتى تحابوا لم يؤمن بالله من لم يؤمن بي ولم يؤمن بي من لا يحب الانصار رواه الطبراني عن سعيد بن زيد من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك رواه النسائي عن أبي هريرة من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله رواه الطبراني عن أنس

﴿ومنه تصحيف بان يعتمدا * به وبالتصحيف أمن قصدا﴾

هذا نوع رابع اخترعته وهو أن يأتي في المقصود بكلام لتصحيفه معنى معتبر فيقصد ذلك لتذهب نفس السامع الى كل من معنييه كما حكي عن بعض الاذكياء أنه كتب الى بعض أصحابه

على تناهي التشبيه وانتفائه) أقول تنقسم الاستعارة باعتبار ذكر ما يلائم الطرفين وعدمه الى مطلقة وهي التي لم تقترن بشيء من ملائمات المستعار منه والمستعار له نحو رأيت أسدا اذا كانت القرينة حالية والى مجردة وهي ما اقترنت بما يلائم المستعار ١٤٦ له نحو رأيت أسدا يرمي اذا كانت القرينة حالية لان التجريد كالترشيح انما يكون بعد تمام الاستعارة والى مرشحة وهي ما اقترنت بما يلائم المستعار منه نحو رأيت أسدا له لبد والقرينة حالية ومنه مثال المصنف فان الارتقاء وهو التصاعد من سفل الى علو يلائم السماء المستعار لحضرة القدس ولا يخفى ما في ارتقى وفاق من الاصلية والتبعية والترشيح حيث استعير الارتقاء لانتقال حال السالك من حال الى حال أعلا منه وفاق بمعنى علا وهو مما يلائم المستعار منه وأما بقية البيت فاستعارة مجردة حيث استعير الارض للصفات الدنيئة والحسي ملائمها الادراكها به فمن فاعل ارتقى أي ارتقى الى حضرة الملكوت من غاب عن الاكوان ومراد المصنف بالفصل المستعار له وبالاصل المستعار منه وقد يجتمع الترشيح والتجريد في كلام واحد كقوله

لدى أسد شاكي السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم

فالسلاح للتجريد والاظفار للترشيح والترشيح أبلغ من التجريد لانه مبني على تناهي التشبيه والاطلاق أبلغ من التجريد والتجريد مع الترشيح متكافئان ثم ان عدم ورود الترشيح في كتاب الله تعالى على ما زعمه بعضهم لا ينافي الابلغية المذكورة كما لا يخفى لان ذكر غيره لاهمية عرضية لا يقتضي عدم هذه انه

المزية الذاتية ومن عرف مواقع الكلام دان عليه هذا المقام (قال) ﴿فصل فى الحقيقة والعقلية﴾ وذات معنى ثابت بحس او
*عقل فتحقيقية كذا رأوا كأشرقت بصائر الصوفيه * بشمس نور الحضرة القدسية) ١٤٧ (أقول) قسم الاستعارة الى تحقيقية
وتخييليـة فراده بالعقليـة التخييليـة بدليـل المقابلة فالاستعارة ان تحقق معناها حسا نحو رأيت أسدا فى الحمام أو عقلا نحو اهدنا الصراط المستقيم فان المستعار له قواعد الدين وهى محققة عقلا فالاستعارة تحقيقيـة وان لم يتحقق لا حسا ولا عقـلا بل كان أمرا متوهما فالاستعارة تخييلية كالاظفار فى أنشبت المنية أظفارها كما سيأتى آنفا فى كلامه فقوله كأشرقت الخ مثال للاستعارة التحقيقية المحقق معناها عقلا اذ المستعار منه الاستنار بالنور المحسوس والمستعار له انشراح الصدر واتساعه وهو أمر محقق عقـلا وكذا الشمس فان المستعار له المعارف الربانية (قال)

﴿فصل فى المكنية﴾

(وحيث تشبيه بنفس اضمرا
وماسوى مشبه لم يذكرا
ودل لازم لما شبه به
فذلك التشبيه عند المنتبه
يعرف باستعارة الكناية
وذكر لازم بتخييلية
كأنشبت منية أظفارها
وأشرقت حضرتنا أنوارها)

(أقول) اذا لم يذكر شئ من أركان التشبيه سوى المشبه ودل على المشبه به بذكر لازمه قيل لذلك التشبيه المضمر فى النفس أى الذى يدل عليه باداته استعارة بالكناية وسمى اللازم استعارة تخييلية لان معناها لم يكن محققا احسا ولا عقلا كاظفار المنية فى قولنا أنشبت المنية اظفارها فان الاظفار مستعملة فى شئ متوهم

انه يشترى له من البضائع الرائحة وأمر ان لا ينقط ليصلح للرائحة والرابحة ومن ألطف ما وقع فى الحديث مما تصحيفه معتبر حتى اختلف الناس فى روايتـه مارواه أبو يعلى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بغسل الدبر فانه يذهب بالبواسير فقوله بغسل الدبر اختلف فيه فبعضهم فهم انه بفتح الغين المعجمة وسكون السين وضم الدال المهملتين والباء الموحدة ومنهم الحافظ أبو الحسن الهيثمى فاورده فى باب الاستنجاء وناسب ذلك قوله فانه يذهب بالبواسير فانه من أمراض المقعدة وبعضهم فهم أنه عسل النحل ومنهم الحافظ أبو منصور الديلمى فانه قال عقبه فى مسند الفردوس الدبر بفتح الدال وسكون الموحدة هو النحل وقريب منه حديث الترمذى أربع من سنن المرسلين السواك والتعطر والنكاح والحياء منهم من يرويه بالتحتية ومنهم من يرويه بالنون

﴿القسم الثانى اللفظى﴾

﴿منه الجناس بين لفظين بان * تشابها فان يك الوفاق عن﴾
﴿تعدد الحروف والانواع ثم * ترتيبها وهيئة فالتام ثم﴾
﴿فان يكن نوعا فذا المماثل * أولا فمستوفى كقائل قابل﴾
﴿فان يكن مركبا احداهما * جناس تركيب فان تشابها﴾
﴿خطا فذو تشابه والا * فذاك مفروق وان تجلى﴾
﴿من كلمة وجزئها فالمرفو * أو ركبا ملفق والخلف﴾
﴿فى النقط اذ يوجد فالمصحف * أو حركات فهو المحرف﴾
﴿أو عدد فناقص بحرف * فى أول أو وسطه أو طرف﴾
﴿مطرف مكتنف مردوف * مذيل ان زيدت الحروف﴾
﴿أو نوع حرف لم يكن باكثر * من واحد فى اول أو آخر﴾
﴿أو وسط ثم اذا تقاربا * مضارع ولاحق ان جانبا﴾
﴿قلت فان تناسبا فى اللفظ * كالضاد والظاء فذاك اللفظى﴾
﴿وان يخالف فى ترتب دعى * بالقلب فى الكل وفى البعض رعى﴾
﴿فان يقع فى أول البيت وفى * آخره فهو مجنح قفى﴾
﴿وفوق حرف أولا متوج * وان تواليا فذا مزدوج﴾
﴿وان يكن تجاذب الطرفان * مشوش قد زاد فى التبيان﴾
﴿وبالجناس ألحقوا شيئين * احداهما تشابه اللفظين﴾
﴿قلت وذا تجانس الاطلاق * والآخر الجمع فى الاشتقاق﴾
﴿قلت الجناس المعنوى أن تضمرا * ركنيه والمراد فيه تذكرا﴾
﴿وذكره لواحد ومارادف * أو ما يدل باشارة عرف﴾
﴿ثم توسط الجناس قررا * وشرط حسن فيه ان لا يكثرا﴾

﴿فان يصر تورية وانحصرا * فى واحد فقد علا وافتخرا﴾

من أنواع البديع اللفظية الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ والجناس مصدر جانس ويسمى التجنيس والمجانسة والتجانس قال فى كنز البراعة ولم أر من ذكر فائدته وخطر لى أنها الميل الى الاصغاء فان مناسبة الالفاظ تحدث ميلا واصغاء اليها ولان اللفظ المشترك اذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به آخر كان للنفس تشوف اليه قال الشيخ بهاء الدين والعبارة الثانية قاصرة على بعض أنواعه قال وكفى بالتجنيس فخرا مراعاة النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعصية عصت الله وهو من تجنيس الاشتقاق قلت وفى بعض طرقه وتجيب اجابت الله ورسوله وقد صرح الاندلسى بان الجناس أشرف الانواع اللفظية * ثم الجناس أنواعه كثيرة وقد أفرده الصلاح الصفدى بتأليف سماه جنان الجناس (الاول) التام بان يتفقا فى اعداد الحروف وأنواعها وترتيبها وهيئاتها وهو أقسام * أحدها المماثل بان تكون الكلمتان من نوع واحد كاسمين أو فعلين أو حرفين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قيل ولم يقع منه فى القرآن غير هذه الآية واستنبط شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر آية أخرى وهى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان فى ذلك لعبرة لأولى الابصار وقوله صلى الله عليه وسلم للصحابة حين نازعوا جريرا دعوا جريرا والجرير أى زمامه قلت لم أقف على هذا الحديث ولكن وجدت قوله صلى الله عليه وسلم من تعلم صرف الكلام ليسبى به قلوب الناس لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا رواه أبو داود الصرف الاول فصل الكلام كما فسره به أبو عبيدة والثانية النافلة أو التوبة وقوله من أمر بمعروف فليكن أمره ذلك بمعروف وقوله أول من يدخل النار سلطان لم يعدل فى سلطانه رواهما الديلمى وقول ابن الرومى

للسود فى السود آثار تركن بها * وقعا من البيض تثنى أعين البيض

* الثانى المستوفى بان كانا من نوعين كاسم وفعل أو حرف كحديث الصحيحين انك لن تنفق نفقة تبتغى بها وجه الله الا أجرت عليها حتى ما تجعل فى فى امرأتك وقوله

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن * لامر قضاه الله فى الناس من بد

وقوله

ما مات من كرم الزمان فانه * يحيا لدى يحيى بن عبد الله

* الثالث جناس التركيب وهو التام الذى أحد لفظيه مركب وهو قسمان ملفوف وهو ما تركب من كلمتين تامتين او ثلاث كلمات ومرفو وهو ما تركب من كلمة وبعض أخرى أو من كلمة وحرف من حروف المعانى وكل منهما اما متشابه بان يتفقا فى الخط أو مفروق بان يختلفا فيه ثم قد يكون ذلك فى متفقتين أو مختلفتين مثال الملفوف المتشابه قول البستى

اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

وقول الآخر

عضنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنابه

ومثال المفروق قول البستى

كلكم قد أخذ الجا * م ولا جام لنا ما الذى ضر مدير الـ * ـجام لو جاملنا

والتشبيه ليس واحدا منهما وقيل انها اللفظ المشبه المستعمل فى المشبه به بادعاء أنه عينه وهذا مذهب السكاكى وهو مردود كالاول والثانى مذهب السلف وهو المختار وقوله أشرقت بعد ما قبله شاهد ثان حيث شبه الحضرة بالشمس تشبيها مضمرا فى النفس وأثبت ما هو من لوازم المشبه به وهو الانوار المنصوب على نزع الخافض (قال)

﴿فصل فى تحسين الاستعارة﴾

(تحسن استعارة تدريه مدعى بوجه الحسن للتشبيه والبعد عن رائحة التشبيه فى لفظ وليس الوجه الغاز اقفى)

(أقول) حسن الاستعارة انما يكون برعاية جهات حسن التشبيه بأن يكون وجه الشبه ما ثلا للطرفين والتشبيه وافيا بما علق به من الغرض وبأن لا تشم رائحته لفظا لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة أعنى ادعاء دخول المشبه فى جنس المشبه به ولذلك اشترط أن يكون ما به المشابهة بين الطرفين جليا لئلا تصير الاستعارة الغازا أى كلاما معمى كما لو قيل رأيت أسدا

وتريد انسانا أبخر اذ وجه الشبه بين الطرفين خفى فظهر ان التشبيه أعم محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه وقوله من غير عكس لجواز أن يكون وجه الشبه غير جلى كما فى المثال ولا منافاة بين هذا وبين اشتراط عدم ابتذال وجه الشبه أى بأن

يكون بعيدا الان البعد مما يقبل الشدة والضعف فالمراد انه لا يصل بعده الى الالغاز (قال)

﴿فصل في تركيب المجاز﴾

مركب المجاز ما تحصلا * في نسبة أو مثل تمثيل جلا
وان أتى استعارة مركب * فمثلا يدعى ولا ينكب ١٤٩

(أقول) قسم المجاز المركب الى قسمين الاول ما تحصل أي تقدم في الاسناد الخبري الثاني ما استعمل فيما شبه بمعناه الاصلي وكان وجه الشبه فيه هيئة منتزعة من متعدد وهذا يسمى استعارة تمثيلية فقوله أو مثل تمثيل جلا أي ظهر مثال تشبيه التمثيل في الوجه نحو اني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى المستعمل في تردد شخص في أمر شبهت صورة تردده في الامر بصورة من قام يمشي الى أمر فترك المشي فتارة يقدم رجله وتارة يؤخرها فكل من الطرفين والجامع هيئة منتزعة من متعدد وهذا كما يسمى استعارة تمثيلية يسمى مثلا أيضا وشرط هذه التسمية فشو الاستعمال في الاستعارة دون التشبيه فقوله ولا ينكب أي لا يحول اللفظ الدال على المشبه لوجوب بقاء الاستعارة على الهيئة التي يستعملها المشبه به (قال)

﴿فصل في تغيير الاعراب﴾

(ومنه ما اعرابه تغيرا * بحذف لفظ أو زيادة ترى)

(أقول) من المجاز نوع آخر غير ما تقدم وهو كل كلمة تغير اعرابها بحذف لفظ او زيادته نحو وجاء ربك أي أمره وليس كمثله شئ أي مثله على ما فيه فالحكم الاصلي لربك الجر ولمثل النصب فتغير بالحذف في الاول والزيادة في الثاني وانما كان هذا النوع مغايرا لما تقدم لان المجاز اللفظ المستعمل في غير ما وضع له أو استعماله والتغيير بمعنى التغير ليس واحدا منهما وردّ بعضهم

وقوله أيضا
وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

ومثال المرفو وهو من زيادتي وذكره في الايضاح مفروقا قول الحريري
والمكر مهما اسطعت لا تأته * لتقتني السودد والمكرمه

وقوله أيضا
ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه * بدمع يحاكي المزن حال مصابه
ومثل لعينيك الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه

ومنه الحديث
باسم الاله وبه بدينا * ولو عبدنا غيره شقينا

ومتشابها قولي
وكلما ملت نحو حب * لا بدلي فيه من رقيب
فليس ينأى فواعنائي * وليس ينفك قد رقيب

وقوله * فلاح لي ان ليس فيهم فلاح * الرابع الجناس التام الملفق وهو من زيادتي أيضا وهو ما تركب ركناه وعده نوعا آخر غير المركب الحاتمي وابن رشيق وأصحاب البديعيات وغالب المؤلفين لم يفرقوا بينهما كقوله
وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود في مجالس جود

وقول البستي
الى حتفي سعى قدمي * أرى قدمي أراق دمي

وقوله
فلم تضع الاعادي قدر شاني * ولا قالوا فلان قد رشاني

قلت وينبغي أن يجعل هذا أيضا نوعين * أحدهما ما توافقا خطا كالبيت الاخير * والثاني ما تخالفا كالبيت الاول والثاني ويسمى الاول الموافق والثاني المفارق (والثاني) من أنواع الجناس ما وقع الاختلاف فيه في هيآت الحروف وهو نوعان * أحدهما المصحف بان اختلفت الحروف في النقط وهو من زيادتي وبعضهم يسميه جناس الخط ويكون في نوع أو نوعين مختلفين كقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين وحديث الطبراني اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله تعالى في هلاكها وحديث الصحيحين يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقول علي رضي الله عنه قصر ثوبك فانه أتقى وأنقى وأبقى * الثاني المحرف بان وقع الاختلاف في الحركات ويكون في نوع أو نوعين وتارة يجتمع التصحيف والتحريف وتارة يقع الاختلاف في الحركة فقط أو السكون فقط أو فيهما * ومنه أيضا مفرد ومركب وملفوف ومرفو وكلاهما مفروق ومتشابه كقوله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقوله صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار رواه الطبراني وقوله ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف رواه الحاكم وقوله الدين شين للدين رواه الديلمي وقوله جبة البرد جنة البرد وروى الديلمي حديث الشيطان يهم بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم وحديث مكتوب في الانجيل اتق الله ثم نم حيث شئت وقول ابن نباتة
قوامك تحت شعرك يا أمامه * غدا لك حاملا علم الامامه

ويعزى لعلي رضي الله عنه غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش فعلك فعلك بهذا

تهدى (ولغيره) رب رب غنى غبى صرته شرته بخاه بخا وبعد بعد عشرته عسرته فهنان القطعتان فيهما غالب أنواع هذا القسم فغرك عزك مصحف محرف مفرد من نوعين وقوله فصار قصار ذلك ذلك فاحش فاحش فهاك فهاك بهذا تهدى كذلك لكنه مرفو ومشتبه وذلك ذلك كذلك لكنه ملفوف من نوع ورب رب من نوعين محرف مفرد وقس الباقى (الثالث) من أنواع الجناس الناقص بان يختلفا فى عدد الحروف وهو قسمان * أحدهما أن يقع الاختلاف بحرف واحدا مافى الاول أو الوسط أو الطرف ويكون فى نوع أو نوعين فالاول سميته أنا بالمردوف لان حرف الزيادة مردوف بما وقع فيه التجانس كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وحديث الصحيحين الايمان يمان وحديث الطبرانى ترك الوصية عار فى الدنيا ونار وشنار فى الآخرة وحديث الديلمى الحسدة لاتكون الا فى صالحى أمتى ثم تقى والثانى سميته أنا بالمكتنف لان حرف الزيادة فيه مكتنف أى متوسط بين ما اكتنفاه كقولهم جدى جهدى وحديث أحمد الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة وحديث مسلم ما أنزل الله داء الا أنزل له دواء وحديث الطبرانى ماذا يرجو الجار من جاره اذا لم يرفقه باطراف خشبة فى جداره وحديث البخارى فى النفر الثلاثة اما أحدهم فاوى الى الله فآواه وحديث الديلمى ما بعث الله نبيا الا وقد امه بعض أمته والثالث سماه فى التلخيص بالمطرف لان الزيادة وقعت فيه فى الطرف كحديث أحمد من آوى ضالة فهو ضال وقوله

* يمدون من أيد عواص عواصم * وقوله

وسألتها باشارة عن حالها * وعلى فيها للوشاة عيون

فتنفست صعدا وقالت ما الهوى * الا الهوان أزيل منه النون

فقولى مردوف الخ لف ونشر لما قبله والاولان من زيادتى * القسم الثانى ان يقع الاختلاف باكثر من حرف وسماه فى التلخيص مذيلا وهو مخصوص بما كانت الزيادة فيه فى الآخر فان كانت فى الاول فسماه بعضهم متوجا كاينته من زيادتى وسماه فى كنز البلاغة ترجيعا لان الكلمة رجعت بذاتها بزيادة وقد يكون فى الوسط أيضا وينبغى ان يسمى الزائد ويكون من نوع أو نوعين مثال المذيل قوله تعالى وانظر الى الهك وحديث الديلمى هل لك فى الغداء يا هلال وقول الخنساء

ان البكاء هو الشفا * ء من الجوى بين الجوانح

ومثال المتوج قوله تعالى ان ربهم بهم وقوله من آمن بالله وحديث الشيخين فى الحبة السوداء الشفاء من كل داء وحديث الديلمى ضع بصرك موضع سجودك وقول البستى

أبا العباس لاتحسب بانى * بشئ من حلى الاشعار عارى

فلى طبع كسلسال معين * زلال من ذرى الاحجار جارى

(الرابع) ماوقع الاختلاف فيه فى أنواع الحروف ويشترط أن يكون باكثر من حرف واحد والا بعد التشابه ويفقد التجانس ويسمى هذا النوع تجنيس التصريف وهو قسمان ما يكون

هذا النوع الى المجاز الاسنادى والحذف والزيادة يصدق كل منهما على الاسم والحرف فحذف الاسم تقدم فى المثال وزيادته نحو أدخلوا آل فرعون أشد العذاب اذ المراد ١٠٠ فرعون نفسه وزيادة الحرف تقدمت فى المثال ونقصه نحو تالله تفتؤ تذكر يوسف أى لاتفتؤ (قال)

(الباب الثالث الكناية)

(لفظ به لازم معناه قصد مع جواز قصده معه يرد الى اختصاص الوصف بالموصوف كالخير فى العزلة باذا الصوفى ونفس موصوف ووصف والغرض ايضاح اختصار او صون عرض أو انتقاء اللفظ لاستهجان ونحوه كاللمس والاتيان)

(أقول) قد عرف الكناية بانها اللفظ الذى أريد به لازم معناه مع جواز ارادته نحو زيد طويل النجاد فان المراد لازم معناه وهو طول القامة ويجوز مع ذلك ارادة طول النجاد الذى هو المعنى الحقيقى وبهذا القيد فارقت المجاز لانه لابد من كون القرينة فيه مانعة عن ارادة المعنى الحقيقى نحو رأيت أسدا فى الحمام ففى الحمام قرينة مانعة من ارادة المعنى الحقيقى وهو الحيوان المفترس كذا قالوا برمتهم (واعترض) ذلك عصام الدين فى كتابته على متن السمرقندية بما يعلم بمراجعته (وأجبت) عن اعتراضه فيما كتبته على شرحه المذكور وترد الى أقسام ثلاثة * الاول اختصاص الوصف بالموصوف كقولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه جعل احاطة الثوبين والبردين بالوصفين كناية عن اختصاص الممدوح بهما ومن ذلك الخير فى العزلة الخ كناية

عن اختصاص الصوفي بهاء * الثاني ما يطلب بها نفس الموصوف كقولك جاء المضياف تريد زيدا الكثرة اقرائه للضيف حتى صار اختصاصه بذلك كاللازم ينتقل من المضياف اليه * الثالث ما يطلب بها نفس الصفة نحو كثير الرماد كناية عن المضياف ونحو طويل النجاد كناية عن طول القامة والاولى بعيدة لكثرة الوسائط والثانية قريبة لعدم الواسطة ثم الغرض من الكناية الايضاح كطويل النجاد لطول القامة أو الاختصار كفلان مهزول الفصيل أى لكثرة نحر الامهات كناية عن كرمه أو الستر وهو المراد بالصون كاهل الدار كناية عن الزوجة تصيانة لها أو اختيار الفصحاء اللفظ باستهجان المكنى عنه نحو فالآن باشروهن ونحو فلان لمس زوجته أو أتاها كناية عن الجامعة (قال)

{فصل في مراتب المجاز والكنى}

(ثم المجاز والكنى أبلغ من تصريح او حقيقة كذا زكن في الفن تقديم استعارة على تشبيه ايضا باتفاق العقلا

(أقول) المجاز أبلغ من الحقيقة والكناية أبلغ من التصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم وهو كدعوى الشئ ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه والاستعارة أبلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز والتشبيه حقيقة وقد علمت أن المجاز أبلغ منها والله أعلم (قال) {الفن الثالث في البديع}

علم به وجوه تحسين الكلام * يعرف بعد رعي سابق المرام
ثم وجوه حسنه ضربان * بحسب الالفاظ والمعاني (أقول)

التخالف بحرف مقارب في المخرج وما يكون بغيره والاول يسمى المضارع والثاني اللاحق وكل منهما اما في الاول أو في الاوسط أو في الآخر ويكون من نوع أو نوعين * فالاول من المضارع نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس وحديث ابن السني وغيره ما أضيف شئ الى شئ أفضل من علم الى حلم وحديث الطبراني زر غبا تزدد حبا ومن اللاحق قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة وحديث الترمذي اسفروا بالفجر فانه أعظم للاجر وحديث الطبراني التجار هم الفجار وحديثه الحمد لله الذي حسن خلقي وزان مني ما شان من غيري * والثاني من المضارع كحديث تعوذوا بالله من طمع يهدي الى طبع وقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه ومن اللاحق كقوله تعالى وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد وحديث الطبراني لولا رجال ركع وصبيان رضع وبهائم رتع وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون والثالث من المضارع كحديث الصحيحين الخيل معقود في نواصيها الخير ومن اللاحق نحو واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به وحديث الطبراني لن تفنى أمتي حتى يظهر فيهم التمايز والتمايل وحديث الديلمي أحب المؤمنين الى الله من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لامة محمد وحديث الترمذي دب اليكم داء الامم ويسمي قوم هذا النوع المطمع لانه لما ابتدأ بالكلمة على وفق الحروف التي قبلها طمع في أنه يجانسها بمثلها جناسا مماثلا وبقي قسم آخر نبهت عليه من زيادتي وهو أن يكون المبدل مناسبا للآخر مناسبة لفظية ويسمى اللفظي كالذي يكتب بالضاد والظاء نحو وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والتاء والهاء نحو جبلت القلوب على معاداة المعاداه والنون والتنوين كقول الارجاني

وبيض الهند من وجدي هوازٍ * باحدى البيض من عليا هوازن

والنون والالف كقول ابن العفيف التلمساني

أحسن خلق الله وجها وفا * ان لم يكن أحق بالحسن فمن

(الخامس) ما وقع الاختلاف فيه في ترتيب الحروف ويكون أيضا من نوع أو نوعين فان كان في كل الحروف فقلب كل نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه أو بعضها فقلب بعض كقوله تعالى فرقت بين بني اسرائيل وحديث الصحيحين اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا وحديثهما اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبان لعنتها الملائكة وحديث يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارق وحديث الديلمي ما ذهب بصر عبد فصبر الا دخل الجنة فهذه الخمسة أنواع أصول الجناس وتحت كل نوع منها أقسام كما ترى (النوع السادس) تجانس الاطلاق وجعله في التلخيص والذي بعده ملحقا بالجناس ويسمى أيضا المشابهة والمقاربة والمغايرة وايهام الاشتقاق وهو أن يجتمع اللفظان في المشابهة فقط نحو قال اني لعملكم من القالين وجنى الجنتين وان يردك بخير فلا راد لفضله ليريه كيف يواري سوأة أخيه وحديث أحد ما من حاكم بين الناس الا حشر يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على جهنم وحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك وان أفتاك المفتون على رواية فتح الميم وضم النون

السابق وهو المطابقة ووضوح الدلالة اللذان هما مفادان للفنين قبله ثم وجوه التحسين منها ما يتعلق باللفظ فكسوه حسنا وجمالا كالجناس التام ومنها ما يتعلق بالمعنى كذلك كالمطابقة وسيأتى مثالهما وقدم الالفاظ فى البيت لانها طريق للمعانى وأخر الكلام على ما يتعلق بها اهتماما بشأن المعانى لانها المقصودة أولا وبالذات وقصد الالفاظ عرضى (قال)

(الضرب الاول المعنوى)

(وعد من القابه المطابقه تشابه الاطراف والموافقه)

(أقول) تقدم وجه تقديم الضرب المعنوى فمن القابه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد والتكافئ وهو الجمع بين متقابلين فى الجملة أى سواء كان تقابل ضدين أونقيضين أو عدم وملكة ويكون بلفظين من نوع اسمين نحو وتحسبهم أيقاظا وهم رقود أو فعلين نحو يحيى ويميت أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وعليها ما اكتسبت أو من نوعين نحو أومن كان ميتا فاحييناه والطباق قسمان

مفردا من الفتنة (النوع السابع) تجنيس الاشتقاق وهو ان يجتمعا فى أصل الاشتقاق ويسمى أيضا المقتضب نحو فاقم وجهك للدين القيم فروح وريحان الظلم ظلمات يوم القيامة قال كشاجم فى خادم أسود ظالم

يا مشبها فى فعله لونه * لم يخط ما أوجبت القسمه
فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

(النوع الثامن) الجناس المعنوى وهو من زيادتى ولم يتعرض له فى الايضاح أيضا ولا ذكره ابن رشيق ولا ابن أبى الاصبع ولا ابن منقذ وذكره جماعة وبالغوا فى طرفه وهو نوعان تجنيس اضمار وتجنيس اشارة * فالاول وهو أصعب مسلكا أن يضمر الناظم ركنى التجنيس ويأتى فى الظاهر بما يرادف المضمر للدلالة عليه كقول ابن عبدون فى الخمر وقد صارت خلا

ألا فى سبيل اللهو كاس مدامة * أتتنا بطعم عهده غير ثابت
حكت بنت بسطام بن قيس عشية * وأمست كجسم الشنفرا بعد ثابت

وبنت بسطام اسمها الصهباء والشنفرا قال

اسقنيها يا سواد بن عمرو * ان جسمى بعد خالى لخل

الخل هو الرقيق المهزول وظهر من كناية اللفظ الظاهر جناسان مضمران فى صهباء وصهباء وخل وخل وكقول الصفى

وكل لحظ أتى باسم ابن ذى يزن * فى فتكه بالمعنى أو أبى هرم

اسم ابن ذى يزن سيف وأبو هرم اسمه سنان فظهر له جناسان مضمران من كناية الالفاظ *والثانى ويسمى أيضا تجنيس الكناية وهو أن يقصد المجانسة فى بيت بين الركنين فلا يوافقه الوزن على ابرازهما فيضمر الواحد ويعدل الى مرادف فيه كناية عن المضمر أوالى لفظة فيها كناية لفظة تدل عليها وهذا القسم ذكره الفخر الرازى فى نهاية الايجاز والطيبى فى التبيان ومثلا له بقوله

حلقت لحية موسى باسمه * وبهرون اذا ما قلبا

أراد أن يقول موسى فلم يساعده الوزن فعدل الى قوله باسمه ومثله قول دعبل فى سلمى امرأته

انى أحبك حبا لو تضمنه * سلمى سميك دق الشاهق الراسى

فى سميك كناية لطيفة أشعرت ان الركن المضمر فى سلمى فظهر جناس الاشارة بين الظاهر والمضمر فى سلمى وسلمى الذى هو الجبل ومن الاشارة التى دل عليها المرادف قول عقيلة لما أراد قومها الرحيل من بنى نهلان وتوجه منهم جماعة يحضرون الابل

فما مكثنا دام الجمال عليكما * بنهلان الا ان تشد الاباعر

أرادت أن تجانس بين الجمال والجمال فلم يساعدها الوزن ولا القافية فعدلت الى مرادفة الجمال بالاباعر * وللجناس أقسام باعتبارات أخر * أحدها المزدوج ويسمى أيضا المكرر وهو أن يتوالى متجانسان كقوله تعالى وجئتك من سبا بنبا يقين وحديث من حسن الله خلقه وخلقه كان

طباق الايجاب كما مثل وطباق السلب وهو الجمع بين فعلين من نوع واحد أحدهما مثبت والآخر منفى أو أحدهما أمر والآخر نهى نحو ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا فلا تخشوا الناس واخشون ومنها تشابه الاطراف وهو التناسب بين

لأول الكلام وآخره فى المعنى نحو لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير * ومنها الموافقة وتسمى التناسب والتوافق أيضا ومراعاة النظير وهو جمع أمر وما يناسبه لا بالتضاد نحو الشمس والقمر بحسبان (قال) ١٥٣ (والعكس والتسهيم والمشاكلة * تزاوج رجوع اومقابلة)

(أقول) اشتمل هذا البيت على ستة ألقاب * الاول العكس وهو أن يقدم فى الكلام جزء ثم يؤخر نحو عادات السادات سادات العادات * الثانى التسهيم ويسمى الارصاد وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت مايدل عليه اذا عرف الروى نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقوله

اذا لم تستطع شيأ فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

الثالث المشاكلة وهى ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوعه فى صحبته تحقيقا أو تقديرا فالاول نحو قوله

قالوا اقترح شيأ نجد لك طبخه
قلت اطبخوا لى جبة وقميصا

أى خيطوا فعبر عنه بلفظ الطبخ لوقوعه فى صحبة طبخ الطعام ومنه ومكروا ومكر الله والثانى نحو صبغة الله وهو مصدر مؤكد لآمنا بالله أى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس والاصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم فى ماء أصفر يقال له المعمودية ويقولون انه تطهير لهم فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله للمشاكلة لهذه القرينة * الرابع المزاوجة وهى أن يزاوج أى يقارن بين معنيين فى الشرط والجزاء كقوله اذا مانهى الناهى فلج بى الهوى * اصاخت الى الواشى فلج بها الهجر زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين

من أهل الجنة رواه أبو الشيخ بن حبان وحديث المؤمنون هينون لينون وقول البحترى

من كل ساجى الطرف أغيد أجيد * ومهفهف الكشحين أحوى أحور

* ثانيها المجنح وهو ان يقع أحد المقلوبين أول البيت والآخر آخره كقوله

لاح أنوار الهدى * من لفه فى كل حال

* وثالثها المشوش بفتح الواو وهو من زيادتى وذكره فى الايجاز والتبيان وغيرهما وهو كل تجنيس يتجاذبه الطرفان من الصنعة كقولهم مليح البلاغة أنيق البراعة لو اتحدت اللامان كان مضارعا او العينان كان مصحفا ومنه حديث أبى داود سوء الخلق شؤم لو اتحد اول الكلمة كان مطرفا أو حذفت الميم كان مصحفا وحديث الترمذى وغيره منى مناخ من سبق لو اتحدت حركات الميمات كان فى الكلمات الثلاث جناس مطرف أو حذفت الخاء كان محرفا ثم نبهت من زيادتى على ان الجناس نوع متوسط فى البديع ليس كالتورية والاستخدام والطباق ونحوها واتفقوا على أنه انما يحسن اذا قل فان كثر سمج وخرج الى حد النزول بخلاف التورية ونحوها فان جعل الجناس تورية وانحصر المعنيان فى ركن واحد فقد علت رتبته وارتفعت وصارت تسمى بالتورية التامة مثال ذلك قول صاحب الجناس المركب

أعن العقيق سألت برقا أومضا * أأقام حادى الركائب أومضى

فقال من جعله تورية

واذا تبسم ضاحكا لم التفت * ان عاد برقا فى الدياجى او مضى

ومن أمثلة هذا النوع قول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر

سألت من لحظه وحاجبه * كالقوس والسهم موعدا حسنا
ففوق السهم من لواحظه * وانقوس الحاجبان واقترنا

وقول ابن مكانس

أقول لدى قم ومس يامعذبى * كميسة خود حرك السكر رأسها
ولا تسه عن شئ اذا ما حكيتها * فقام كغصن البان لينا وماسها

وقولى

وقائل اذ قطعت بدرا * بقمة صعبة المواج
بما تسمى هذى وماذا * أصنع فيها قلت عالج

ومنه رد عجز لصدر * ان تقع اللفظة صدر النثر
وشبهها فى ختمه والشعر * فى آخر شبهها فى الصدر
لذلك المصراع أو صدر الذا * قبل كذا فى حشوه أوختم ذا

من الانواع اللفظية رد العجز على الصدر ويسمى التصدير وهو فى النثر ان تقع اللفظة أوله ومثلها أو مجانسها أو الملحق بها آخره وهو معنى قولى وشبهها نحو وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل وحديث الشيخين من غدا الى المسجد أوراح اعد الله له فى الجنة نزلا كلما غدا أوراح وفى الشعر ان يكون أحد اللفظين

فى الشرط والجزاء بان رتب عليهما الحاج شئ وان كان فى الاول لجاج الهوى وفى الثانى لجاج الهجر * الخامس الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض لنكتة كقوله ١٥٤ قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارياح والديم أخبر أولا أن هذه الديار لم يبلها تقادم العهد ثم نقض هذا الخبر بقوله بلى وغيرها الارياح أى هبوبها والديم أى القطر والنكتة اظهار التحير كأنه أخبر أولا بما لا تحقق له ثم لما أفاق بعض افاقة نقض الكلام السابق قائلا بل عفاها القدم وغيرها الارياح والديم * السادس المقابلة وهو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يقابل ذلك على الترتيب نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومنه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى العسرى وقوله

ما أحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * وأقبح الكفر والافلاس بالرجل

وادخل الاصل هذا النوع فى المطابقة (قال)

(تورية تدعى بايهام لما * أريد معناه البعيد منهما
ورشحت بما يلائم القريب * وجردت بفقده فكن منيب)

(أقول) من ألقاب المعنوى التورية وتسمى الايهام لاشتمالها على ايهام ارادة المعنى القريب أيضا وهو أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد نحو الرحمن على العرش استوى فمعنى الاستواء القريب الاستقرار ومعناه البعيد الاستيلاء وهو المراد وهى قسمان مجردة وهى التى لا تلائم شيأ مما يلائم القريب كهذا المثال ومرشحة وهى (الثالث) التى قرنت بما يلائمه نحو والسماء بنيناها بايد فمعنى الايدى القريب الجارحة والبعيد القدرة وهو المراد وقرنت بما يلائم القريب

المذكورين فى آخر البيت والآخر فى صدر المصراع الثانى وهو معنى قولى فى الصدر لذلك المصراع أو صدر المصراع الاول أو حشوه أو آخره فالاول كقوله

وان لم يكن الا معرّج ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

وقوله وقد كانت البيض القواضب فى الوغى * بواتر وهى الآن من بعده بتر

وقوله املتهم ثم تأملتهم * فلاح لى ان ليس فيهم فلاح

والثانى كقوله

سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع

وقوله دعانى من ملامكما سفاها * فداعى الشوق قبلكما دعانى

والثالث كقوله

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه بخزان

والرابع كقوله

فمشغوف بآيات المثانى * ومفتون برنات المثانى

وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائرى * اطنين أجنحة الذباب يضير

وان انضم الى التصدير تورية علا قدره كما تقدم فى الجناس كقول ابن الوردى

مطرزة مثل بدر السماء * تنمق وجه الضيا بالظلم
سبى حسنها عقل تطريزها * ألم تره ليس يشكو ألم

*قلت فان قافية تعاد فى * أول تال فهو تسبيغ وفى*
*ومنه تطريز وذا أن تذكرا * عدة أسماء وبعد تخبرا*
*بصفة كررتها ومنه * تعديد الاوصاف فرداعنه*
*تنسيقهم قلت صفات العظمه * تلاحمت مستحسنا ملتئمه*

هذه الابيات من زياتى فيها أنواع لفظية * أحدها التسبيغ بسين مهملة وغين معجمة وهو أن يعاد لفظ القافية فى أول البيت الذى يليها وسماه قوم تشابه الاطراف وقد تقدم انه اسم لغير ذلك كقول ابى نواس

خزيمة خير بنى حازم * وحازم خير بنى دارم
ودارم خير تميم وما * مثال تميم فى بنى آدم

(الثانى) التطريز وهو ان يبتدئ بذكر جمل من الذوات غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذى أتى به كقول ابن الرومى

قرون فى رؤس فى وجوه * صلاب فى صلاب فى صلاب

وقول ابن المعتز

كأن الكاس فى يدها وفيها * عقيق فى عقيق فى عقيق
فشوبى والمدام ولون خدى * شقيق فى شقيق فى شقيق

وهو البناء وقوله منه بـ خبر كان وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة (قال) (جمع وتفريق وتقسيم ومع * كليهما أو واحد جمع يقع)
(أقول) ذكر في هذا البيت ستة ألقاب من الضرب المعنوي * الاول الجمع وهو أن يجمع بين متعدد في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا ونحو
ان الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء أي مفسده
الثاني التفريق وهو ايقاع تباين بين أمرين من نوع في المدح أو غيره نحو هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج وكقوله
ما نوال الغمام وقت ربيع
كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة عين
ونوال الغمام قطرة ماء
الثالث التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين كقوله
ولا يقيم على ضيم يراد به
الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته
وذا يشج فلا يرثي له أحد
الرابع الجمع مع التفريق وهو أن يدخل شيآن في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله
فوجهك كالنار في ضوئها
وقلبي كالنار في حرها
الخامس الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه أو بالعكس فالاول كقوله
حتى أقام على ارباض خرشنة
تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
والثاني كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
السادس الجمع مع التفريق

(الثالث) التعديد ذكره الفخر الرازي وغيره وذلك ان يوقع أسماء مفردة على سياق واحد فان روعي فيه طباق أو جناس أو ازدواج أو مقابلة فهو الغاية في حسن هذا النوع كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وحديث كفى بالمرء في ذنبه أن يكثر حظه وينقص عمله وتقل حقيقته جيفة بالليل بطال بالنهار كسول جزوع منوع هلوع رتوع رواه في الحلية وقول المتنبي

فالخيل والليل والبيداء تعرفني * والسيف والرمح والقرطاس والقلم

(الرابع) التنسيق ويسمى حسن النسق وهو كما في شرح الفوائد الغياثية ان يذكر الشيء بصفات متوالية وفي شروح البديعيات أن يأتي بالكلمات من النثر والشعر متلاحمات متلاحمات تلاحما سليما مستحسنا لا معيبا مستهجنا وتكون جملها ومفرداتها متسقة متوالية اذا افرد منها لبيت قام بنفسه واستقل معناه بلفظه كقوله

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الانوف من الطراز الاول

وقوله سل عنه وانطق به وانظر اليه تجد * ملء المسامع والافواه والمقل

وان يجئ لفظ فصيح وارد * ما غيره يسد فالفرائد
وان يجئ وغيره سد وله * تخصص تنكيتهم فاستعمله

هذان النوعان من زيادتي وهما مختصان بالفصاحة دون البلاغة فالفرائد ان يأتي بلفظة فصيحة تنزل من الكلام منزلة الفريدة من العقد وتدل على فصاحة المتكلم بها بحيث لو سقطت لم يسد غيرها مسدها كقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم فالرفث فريدة لا يقام غيرها مقامها وقوله تعالى وأهش بها على غنمي فاهش فريدة يعز على الفصحاء الاتيان بمثلها ومنه قولهم أنعم صباحا والتنكيت أن يقصد الى لفظ يسد غيره مسده لولا نكتة فيه ترجح اختصاصه بالذكر لكان القصد اليه دون غيره خطأ ومنه في القرآن العظيم وانه هو رب الشعرى خص الشعرى بالذكر دون سائر النجوم وهو رب كل شيء لان من العرب من عبد الشعرى فانزل الله ذلك ردا على من ادعى فيها الالهية قالت الخنساء

يذكرني طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس

خصت هذين الوقتين بالذكر وان كانت تذكره كل وقت لما فيهما من النكتة المتضمنة المبالغة في الوصف بالشجاعة والكرم لان طلوع الشمس وقت الغارات وغروبها وقت وقود النيران للقرى

والسجع ان تواطأ الفواصل * في خمها بواحد والفاضل
ما استوت القرينتان ثم أن * يطول ثان ثم ثالث ومن
طول الاولى زائدا لم يحسن * وكل الاعجاز بنها واسكن
وفي القران قل فواصل ولا * يقال أسجاع فعنها قد علا
قلت وخير السجع ما قل الى * عشرة وضعفها ما طولا

والتقسيم كقوله تعالى لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك ان ربك ١٠٦ فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ جمع فى قوله لا تكلم نفس لانها نكرة فى سياق النفى ثم فرق بان بعضهم شقى وبعضهم سعيد ثم قسم بان أضاف الى الاشقياء مالهم من عذاب النار والى السعداء مالهم من نعيم الجنة وقوله ومع كليهما الخ يعنى أن الجمع يقع مع التفريق تارة ومع التقسيم تارة أخرى ومع كليهما وتقدم كل ذلك (قال)

(واللف والنشر والاستخدام
أيضا وتجريد له أقسام)

(أقول) ذكر فى هذا البيت ثلاثة ألقاب * الاول اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الاجمال ثم ذكر ما لكل من غير تعيين ثقة بان السامع يرده اليه فالاول ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله واما على غير ترتيبه كقوله

كيف أسلو وأنت حقف وغصن
وغزال لحظا وقدا وردفا

والثانى كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى أى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق مقوله * الثانى الاستخدام وهو أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم بضميره الآخر أو يراد باحد ضميريه أحدهما

السجع مأخوذ من سجع الحمام وهو عند أهل الفن تواطؤ الفاصلتين على حرف واحد وهو معنى قولهم السجع فى النثر كالقافية فى الشعر ومن الناس من قبحه لحديث أسجعا كسجع الجاهلية ورد بانه انما انكر سجع الجاهلية لامطلق السجع قال ابن النفيس ويكفى فى حسنه وورود القرآن به ولا يقدح فى ذلك خلوه فى بعض الآيات لان الحسن قد يقتضى المقام الانتقال الى أحسن منه وقال الخفاجى السجع محمود لا على الدوام ولذلك لم تجئ فواصل القرآن كلها عليه واختلف هل يجوز أن يقال فى فواصل القرآن أسجاع أم لا والادب المنع لقوله تعالى كتاب فصلت آياته فسماه فواصل فليس لنا أن نتجاوزه ولانه يشرف عن ان يشارك الكلام الحادث فى اسم السجع ولان السجع فى الاصل هدير الحمام ونحوه والقرآن يشرف عن ان يستعار له لفظ فى أصل الوضع لطائر ورجح القاضى أبو بكر الباقلانى فى الانتصار جواز تسمية الفواصل سجعا وعليه قال الخفاجى الفواصل ضربان ما يكون سجعا وهو ما تماثلت حروفه فى المقاطع مثل والطور وكتاب مسطور وضرب لا يكون سجعا وهو ما تقاربت حروفه فى المقاطع ولم تتماثل وأفضل السجع ونحوه ما استوت قرائنه نحو فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ويليه ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وماغوى والثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة الآية ولا يحسن ان يؤتى بقرينة أقصر مما قبلها بكثير ويجوز بقدر يسير وقال الخفاجى لا يجوز ان تكون الثانية أقصر من الاولى وقال ابن الاثير الاحسن فى الثانية المساواة والا فاطول قليلا وفى الثالثة ان تكون أطول وقال غيره الاحسن فى الفقر المختلفة ان تكون الثانية ازيد من الاولى بقدر يسير لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة واحترز بذلك عن المرصع ونحوه وقال أهل الفن قصر الفقرات يدل على قوة المنشئ وأقل ما يكون كلمتان نحو يا أيها المدثر قم فانذر الآيات والاكثر ما زاد على ذلك وقال ابن الاثير السجع قصير وهو أحسن وكلما قل كان أحسن نحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر والعاديات ضبحا الآيات وطويل وهو أسهل وهو ما زاد على عشر كلمات الى العشرين وقد أشرت الى خلاصة هذه النقول فى النظم من زيادتى بقولى وكل الاعجاز الخ أى يجب بناء الاعجاز أى أواخر الاسجاع على السكون ليتم التواطؤ والتزاوج كقولهم ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت

{ثم اللتان وزنها ذو خلف * مطرف وان وفاقا تالى}
{وليس ما فى أول مقابلا * وزنا ولا تقفية لما تلا}
{فالمتوازى ضده مرصع * أو خص بالعجزين فالمصرع}
{وان تكن قد ساوت المقارنه * فى الوزن لا تقفية موازنه}
{فان تكن افرادها مقابله * يقال فى أوزانها مماثله}

السجع أقسام * أحدها المطرف وهو ان تختلف الفاصلتان فى الوزن نحو مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا وكقولهم جنابه محط الرحال ومخيم الآمال * الثانى المتوازى وهو ما اتفقا وزنا ولم يكن ما فى الاولى مقابلا لما فى الثانية فى الوزن والتقفية كقوله تعالى فيها سرر

وبالآخر والآخر لقوله اذا نزل السماء بأرض قوم * رعيناه وان كانوا غضابا والثاني نحو أتيناغيثا فرعيناه وشربناه * الثالث التجريد وهو ان ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله فيها مبالغة في كمالها فيه وهو أقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم لي من فلان صديق حميم أي بلغ من الصداقة حدا صح معه أن يستخلص منه آخر مثله فيها مبالغة في كمالها فيه ومنها ما يكون بمن التجريدية الداخلة على المنتزع منه كقولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بفي الداخلة على المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد ومنها ما يكون بغير توسط حرف نحو قوله

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة * تحوي الغنائم أو يموت كريم

يعني نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقوله

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال (قال)

(ثم المبالغة وصف يدعى * بلوغه قدرا يرى ممتنعا
أو نائيا وهو على أنحاء * تبليغ اغراق غلو جائي
مقبولا أو مردود التصريع * وحسن تعليل له تنويع)

(أقول) ذكر في هذه الابيات ثلاثة ألقاب * الاول المبالغة وهو ادعاء بلوغ وصف في الشدة أو الضعف الى حد مستحيل أو مستبعد لئلا يظن انه غير متناه فيه وهي ثلاثة أقسام تبليغ واغراق وغلو فالتبليغ أن يكون الوصف المدعى ممكنا عقلا وعادة كقوله

مرفوعة وأكواب موضوعة وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا * الثالث المرصع وهو أحسن من قول التلخيص الترصيع كما قال الشيخ بهاء الدين لموافقة قولنا مطرف ومتوازي وهو ما كان في الاولى مقابلا لما في الثانية وزنا وتقفية كقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقول الحريري يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فان كان معه زيادة طباق أو مقابلة أو جناس زاد في الحسن كقوله صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر كالصائم الصابر رواه الترمذي وقول الشاعر

فحريق جمرة سيفه للمعتدي * ورحيق خمرة سيبه للمعتفي

وقولهم اذا قلت الانصار كلت الابصار وقولهم ما وراء الخلاق الذميم الا الخلاق الذميم * الرابع المصرع وهو من زيادتي وذكره في الايضاح وهو توافق آخر المصراع الاول وعجز المصراع الثاني في الوزن والروي والاعراب وأليق ما يكون في مطالع القصائد كقول امرئ القيس في أول معلقته

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقد يأتي في الاثناء كقوله فيها

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وقسمه في التبيان الى ثمانية أقسام أحدها وهو الكامل ان يكون مستقلا في فهم المعنى كقول المتنبي

اذا كان مدح فالنسيب المقدم * أكل فصيح قال شعرا متيم

الثاني أن يكون مستقلا وله رابطة بالثاني كقول أبي تمام

ألم يأن ان تروى الظماء الحوائم * وأن ينظم الشمل المبدد ناظم

الثالث أن يكون غير مستقل كقوله

معاني الشعب طيبا في المغاني * بمنزلة الربيع من الزمان

الرابع أن يكون معلقا على صفة في أول الثاني كقوله ألا انجلي الخامس ان يكون لكل منهما في التقديم معنى وهو في الحسن يلي الاول كقوله

من شروط الصبوح في المهرجان * خفة الشرب مع خلو المكان

السادس أن يكون لفظ العجز حقيقة وهو مذموم كقوله

وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب

السابع أن يكون مجازا كقوله

فتى كان شربا للعفاة ومرتعا * فأصبح للهندية البيض مرتعا

الثامن ان يتخالف لفظ العجزين ويتوافقا في الموازنة وهو أقبح الكل كقوله

أقاني قد ندمت على الذنوب * وبالاقرار عذت من الجحود

* الخامس الموازنة وهو تساوي القرينتين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة * السادس المماثلة بان تساويا في الوزن دون التقفية وتكون افراد الاولى مقابلة لما في الثانية على حد ما تقدم في المتوازي والمرصع كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما

الصراط المستقيم وقول أبي تمام

مها الوحش الا أن هاتا أوانس * قنا الخط الا أن تلك ذوابل

﴿ وقيل لا يختص بالنثير * ومنه ما يدعون بالتشطير ﴾
﴿ في كل شطر سجعتان اتفقا * وخالف الآخر ما قد سبقا ﴾
﴿ وسم بالتسميط ان توالت * ثلاثة وبالوفاق وافت ﴾
﴿ وان يسجع كله وجزاه * مخالفا جزأ يجزئه ﴾

ذهب بعضهم الى ان السجع لا يختص بالنثر بل قد يكون في النظم كقول أبي تمام

تجلى به رشدي وأثرت به يدي * وفاض به ثمدي وأورى به زندي

ومنه على هذا القول نوع يسمى بالتشطير وهو أن يجعل كل من شطرى البيت سجعتين متفقتين في الروى وروى اللتين في الصدر مخالف لروى اللتين في العجز كقول أبي تمام

تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتقب في الله مرتغب

وقول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

ومنه نوع يسمى بالتسميط ذكرته من زيادتي وهو مثل التشطير الا ان السجعة الاولى من المصراع الثاني موافقة للتين في المصراع الاول في الروى كقول الصفي

فالحق في أفق والشرك في نفق * والكفر في فرق والدين في حرم

ومنه قول الآخر

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

وقول شيخ الاسلام أبي الفضل بن حجر

خان الامانة واستن الخيانة واس * تثنى الديانة جان ثمرة العطب

وسلك ابن مالك فيه طريقة أخرى فقسمه الى تسميط وتقطيع وتبعيض فالاول ما كان كل الاجزاء فيه على سجع يخالف الروى ثم تارة تتفق الاجزاء في التفعيل فيختص باسم الموازنة كقوله

أفاد فجاد وساد فزاد * وقاد فذاد وعاد فأفضل

هذا النوع ذكره الصفي وتارة لا كقوله

وأسمر مثمر بزهر نضر * من مقمر مسفر عن منظر حسن

والثاني ما كان بعض الاجزاء فيه مخالفا للروى ثم منه ما سجعه على المقاطع ومنه ما ليس كذلك كقوله هم القوم البيت والثالث كقول الخنساء

حامى الحقيقة محمود الخليقة مه * دى الطريقة نفاع وضرار

ومنه نوع آخر يسمى بالتجزئة ذكرته أيضا من زيادتي وهو ان يأتي ببيت ويجزئه جميعه ويسجعها جميعها على وزنين مختلفين جزأ بجزء واحدهما على روى يخالف روى البيت والثاني على روى البيت وعبارة المصباح أن يأتي بمقاطع أجزاء البيت على سجعتين متماثلتين أولهما مخالف

فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا فلم ينضح بماء فيغسل ادعى ان فرسه أدرك ثورا ونعجة أي ذكرا وانثى من بقر الوحش في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة والاغراق ما أمكن عقلا لا عادة كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا * ونتبعه الكرامة حيث مالا وهذا ممكن عقلا لا عادة وهذا الممكن العادي غير واقع في زماننا بل كاد ان يلحق بالممتنع العقلي وهذان النوعان مقبولان أي مرضيان مستحسنان والغلو ما لا يمكن لا عقلا ولا عادة كقوله

وأخفت أهل الشرك حتى أنه * لتخافك النطف التي لم تخلق

فخوف النطف مستحيل عقلا وعادة ومنه مقبول ومردود فالمقبول ما ادخل فيه ما يقربه الى الصحة نحو يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار فيكاد قرب ذلك من الصحة ومنه ما أخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله

أسكر بالامس ان عزمت على الـ * ـشرب غدا ان ذا من العجب

والمردود منه ما ليس كذلك الثاني التفريع وهو ان يثبت لمتعلق أمر حكم بعد اثباته لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع كقوله

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفي من الكلب

فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب بفتح اللام وهو شبه جنون يحدث للانسان من عض الكلب * الثالث حسن التعليل وهو أن يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف للروى غير حقيقي وهو أربعة أنواع لان الصفة التي ادعى لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها عليها أو غير ثابتة أريد اثباتها والاولى

للروى والثانى موافق كقول الصفى

بارق خذم فى مارق امم * أو شائق عرم فى شاهق علم

وقول الآخر

هندية لحظاتها خطية * خطراتها دارية نفحاتها

﴿والانسجام ماعلا تسهلا * عذوبة ومن عقادة خلا﴾

﴿وغالب فى النثر اذا ما انسجما * من غير قصد قد يرى منتظما﴾

هذا النوع من زيادتى والانسجام ان يكون الكلام لخلوه من العقادة كانسجام الماء فى انحداره ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة وغالب ما يأتى ذلك اذا لم يقصد وافيه نوعا من أنواع البديع يحصل به التكلف بل يأتى ذلك ضمنا من غير قصد واذا كان الانسجام فى النثر فغالبا تكون قراءته موزونة بلا قصد لقوة انسجامه وشواهد ذلك فى القرآن موزونا بلا قصد فمنه من بحر الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن المديد واصنع الفلك باعيننا ومن البسيط فاصبحوا لا ترى الامساكنهم ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم * ويشف صدور قوم مؤمنينا ومن الكامل والله يهدى من يشاء * الى صراط مستقيم ومن الهزج فالقوه على وجه * أبى يأت بصيرا ومن الرجز دانية عليهم ظلالها * وذللت قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان كالجوابى * وقدور راسيات ومن السريع أو كالذى مر على قرية ومن المنسرح انا خلقنا الانسان من نطفة ومن الخفيف لا يكادون يفقهون حديثا (١) ومن المضارع يوم التناد يوم * تولون مدبرينا ومن المقتضب فى قلوبهم مرض ومن المجتث نبئ عبادى انى * أنا الغفور الرحيم ومن المتقارب وأملى لهم ان كيدى متين

﴿ومنه قلب عكسه اذا سلك * كطرده ككل فى فلك﴾

من الانواع القلب ويسمى المقلوب المستوى وما لا يستحيل بالانعكاس وهو أن يكون عكس البيت كطرده أى يقرأ بعكس حروفه من الآخر الى الاول كما يقرأ من الاول الى الآخر وغايته أن يكون رقيقا منسجما بلا تكلف قال تعالى كل فى فلك ربك فكبر ومن الكلام الذى رق لفظه أرض خضراء وقول قاضى القضاة شرف الدين ابن البارزى سور حماه بربها محروس * ومر القاضى الفاضل على العماد الكاتب وهو راكب فقال له سر فلا كبا بك الفرس فأجابه على الفور دام علا العماد وأحسن ما قيل فيه من النظم قول الارجانى

مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم

وقول الآخر

أرانا الاله * هلالا أنارا

قال الشيخ بهاء الدين وبقى نوع آخر يقال له قلب الكلمات كقوله

عدلوا فما ظلمت لهم دول * سعدوا فما زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم * رفعوا فما زلت لهم قدم

فهو دعاء لهم واذا قلبت كلماته صار دعاء عليهم

﴿والحرف من قبل الروى يلتزم * فسمه لزوم ما لا يلزم﴾

عطاء الممدوح أو يظهر لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله

ما به قتل أعاديه ولكن * يتقى اخلاف ما ترجو الذئاب

فان قتل الاعداء فى الغالب لدفع مضرتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم غلبت ومحبة صدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعدائه لما علم من انه اذا توجه للحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الاعداء * والثانية اما ممكنة كقوله

يا واشيا حسنت فينا اساءته * نجى حذارك انسانى من الغرق

فان استحسان اساءة الواشى ممكنة لكن لما خالف الشاعر الناس فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه بأن حذاره منه أى من الواشى نجا انسانه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه أو غير ممكنة كقوله

لو لم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق

من انتطق أى شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية

(١) قوله ومن المضارع الخ أجزاء المضارع مفاعيلن فاع لاتن وشاهده دعانى الى سعادا * دواعى هوى سعادا
وحينئذ فقد دخل هذه الآية الخرم فى الجزء الاول والكف فيما بعده فتأمل انتهى

الجزاء خدمة الممدوح صفة غيره لكنه قصد اثباتها كذا فى الايضاح وبحث شارح الاصل بما يعلم بمراجعته فثبت أن فى الصفة الثانية نوعين وفى غيرها كذلك فقوله مقبولا اومردودا حالان من ضمير الغلو فى جاء والتفريع ابتداء كلام (قال)

﴿كقوله تقهرو تنهر صدركا * وزرك ظهرك وبه ذكركا﴾

من الانواع لزوم مالا يلزم و يسمى الالتزام والاعنات وهو ان يلتزم الناثر أو الشاعر حرفا قبل الروى كالآيات المشار اليها فى النظم وكقوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله صلى الله عليه وسلم من صام ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صوم الدهر رواه ابن ماجه عن أبى ذر وقوله كل ما أصميت ودع ما أنميت رواه الطبرانى عن ابن عباس وقوله من عفا عند القدرة عفا الله عنه يوم العسرة رواه الطبرانى عن أبى امامة وقول ابن عمر البر شئ هين وجه طلق وكلام لين رواه ابن لال فى مكارم الاخلاق وفى الشعر من ذلك شئ كثير وقد يقع الالتزام فى أكثر من حرف كقول أبى العلاء

كل واشرب الناس على خبرة * فهم يمرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم اذا حدثوا * فاننى أعهدهم يكذبون
وان أراد الودعن حاجة * ففى حبال لهم يجذبون

﴿قلت فان كان الالتزام فى الروى * أو كلمات فهى تضييق قوى﴾

هذا النوع اخترعته وسميته بالتضييق بان يلتزم فى الروى أمرا لا يلزم وانما لم يذكروه لظنهم ان الروى يلزم أن يكون على حرف واحد فلا يقع فيها التزام مالا يلزم وأشرت بما ذكرته الى أن الروى قد يكون مثلا على الهاء فيلتزم ان لا يأتى بها ضميرا أو الالف فيلتزم أن لا يأتى بها ألف اطلاق وقد عمل العماد الاصبهانى قصيدة هائية لا ضمير فيها وادعى البراعة وعارضه أبو اليمن الكندى بقصيدة مطلعها

هل أنت راحم عبرة وتوله * ومجير صب عندما عنه نهى
هيهات يرحم قاتل مقتوله * وسنانه فى القلب غير منهنه
من مل من داء الغرام فاننى * مذ حل بى مرض الهوى لم أعنه

عارضها البهاء السبكى بقصيدة وابن نباتة والصلاح الصفدى ولى فى ذلك قصيدة ذكرتها فى طبقات النحاة ويلحق بذلك ما اذا التزم أمرا فى كل كلمات البيت أو الرسالة وللصرصرى قصائد التزم فى كل كلمة منها صادا وقصائد التزم فى كل كلمة منهما عينا وللحريرى رسالة التزم فى كل كلمة منها سينا أولها باسم القدوس أستفتح وباسعاده أستنجح سجية سيدنا سيف السلطان سدها سيدنا الاسفهسلار والسيد النفيس سيد الرؤساء حرست نفسه واستنارت شمسه وبسق غرسه واتسق انسه استمالة الجليس مساهمة الانيس ومواساة السحيق والنسيب ومساعدة الكسير والسليب الى آخرها

﴿ومنه تشريع بان يبنى على * قافيتين البيت كل قد حلا﴾
﴿وهو الذى أبدعه الحريرى * وسمه التوأم ذو التحرير﴾

هذا النوع اخترعه الحريرى وهو أول من أبدعه كما بينته من زيادتى قال الشيخ بهاء الدين وسميته بالتشريع مع عبارة لا يناسب ذكرها لانه خاص بما يتعلق بالشرع المطهر حتى قال القائل

(وقد أتوا فى المذهب الكلامى * بحجج كهيئة الكلام
وأكدوا امدحا بشبه الذم * كالعكس والادماج من ذا العلم)

(أقول) ذكر فى هذين البيتين أربعة ألقاب • الاول المذهب الكلامى وهو ايراد حجة المطلوب على مذهب أهل الكلام بأن تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة المطلوب نحو لو كان الله فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو الفساد أى الخروج عن النظام منتف فالملزوم وهو تعدد الآلهة مثله وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التى يكتفى بها فى الخطابيات دون القطعيات والمهيع الطريق • الثانى تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان أفضلهما أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشئ صفة مدح بتقدير دخولها فيها كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

أى ان كان فلول السيف عيبا فأثبت شيأ منه على تقدير كونه منه وهو محال فهو فى المعنى تعليق بالمحال والمعلق بالمحال محال والتأكيد فيه من جهة انه كدعوى الشئ ببينة والاصل فى مطلق الاستثناء الاتصال فذكر أداته قبل ذكر ما بعدها يوهم اخراج شئ مما قبلها فاذا وليها صفة مدح جاء التأكيد والثانى أن يثبت لشئ صفة مدح ويعقب باداة استثناء تليها صفة مدح أخرى له نحو أنا أفصح من

نطق بالضاد بيد أني من قريش واصل الاستثناء فيه أيضا ان يكون منقطعا لكنه لم يقدر متصلا كما قدر في الضرب الاول فلا يفيد التأكيد الا من الوجه الثاني وهو أن ذكر أداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى ١٦١ يوهم اخراج شئ مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح أخرى جاء التأكيد ولا يفيد التوكيد من جهة انه كدعوى الشئ ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على تقدير كون الاستثناء متصلا ولهذا كان الضرب الاول أفضل * الثالث تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو مراده بالعكس وهو ضربان أحدهما أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشئ صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيئ الى من أحسن اليه وثانيهما ان يثبت لشئ صفة ذم وتعقب باداة استثناء تليها صفة ذم أخرى كقولك فلان فاسق الا انه جاهل وتحقيقهما على قياس ما تقدم * الرابع الادماج وهو أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر كقوله

أقلب فيه أجفاني كأني * أعد بها على الدهر الذنوبا

فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر (قال)

(وجاء الاستتباع والتوجيه ما يحتمل الوجهين عند العلما)

(أقول) ذكر في هذا البيت

نوعين الاول الاستتباع وهو المدح بشئ على وجه يستتبع المدح بشئ آخر فهو أخص من الادماج كقوله

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بانك خالد

مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا

ليتهم سموه باسم غير ذا * انما التشريع دين قيم

وسماه ابن أبي الاصبع التوأم وهي تسمية مطابقة للمسمى كما ذكرته من زيادتي لان معناه أن يبني الشاعر بيته على وزنين من أوزان العروض فاذا أسقط منها جزأ أو جزءين صار الباقي بيتا من وزن آخر ثم تارة يكون الاسقاط من آخر النصف الثاني كقول الحريري

ياخاطب الدنيا الدنيئة انها * شرك الردى وقرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت في يومها * أبكت غدا بعدا لها من دار

وتارة يسقط من آخر كل نصف من البيت كقول الصفي

فلو رأيت مصابي بعد ما رحلوا * رثيت لي من عذابي يوم بينهم

وقد يبني على أكثر من قافيتين كقول الحريري

جودي على المهذر الصب الجوى * وتعطفي بوصاله وترحمي
ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى * ثم اكشفي عن حاله لا تظلمي

فانه يصح حذف وترحمي ولا تظلمي وحذف بوصاله وعن حاله وحذف وتعطفي وثم اكشفي
(تنبيه) قيل ان التشريع قد يأتي في سجع النثر أيضا قال الاندلسي والحق ان حسنه لا يظهر الا في النظم لان فيه الانتقال من وزن الى وزن بخلاف النثر

(قلت الروي اذ لا شيء يصلح * فذلك التخيير خذ ما يرجح)
(وان تجئ قافية كملها * فذلك التمكين مهد قبلها)
(ومنه ان تأتلف المعاني * صحيحة توافق الاوزان)
(أو وافق الالفاظ والاوزان * وضده الطاعة والعصيان)
(والوصل والقطع ونقط الاحرف * وتركه حذف وبالخلف يفي)

هذه الابيات كلها من زيادتي وفيها أنواع * أحدها التخيير وهو كون الروي من البيت أو السجعة صالحا لعدة ألفاظ فيتخير له كلمة منها كقوله

ان الغريب الطويل الذيل ممتهن * فكيف حال غريب ماله قوت

فانه يصلح محله ماله بيت ماله مال ماله سبب ماله أحد * الثاني التمكين ويسمى ائتلاف القافية وهو ان يمهد الناثر للسجعة أو الناظم للقافية تمهيدا تأتي القافية فيه متمكنة مستقرة في قرارها غير نافرة لا قلقة ولا مستدعاة بما ليس له تعلق بلفظ البيت ومعناه بحيث ان منشد البيت لو سكت كملها السامع بطبعه بدلالة ما قبل عليها كقول المتنبي

يامن يعز علينا أن نفارقهم * وجداننا كل شئ بعدكم عدم

الثالث ائتلاف المعنى مع الوزن وهو ان تأتي المعاني في الشعر صحيحة لا تضطر في الوزن الى قلب ولا خروج عن الصحة كما فعل عروة بن الورد حيث قال

فاني لو شهدت أبا سعاد * غداة غدا بمهجته يفوق
فديت بنفسه نفسي ومالي * وما آلوه الا ما أطيق

لصلاح الدنيا ونظامها * الثاني التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء يحتمل صحة عينه العوراء فيكون دعاء له وبالعكس فيكون دعاء عليه قال (ومنه قصد الجد بالهزل كما * يثني على الفخر رضد ما اعتمى)

(أقول) ذكر في هذا البيت نوعا واحدا وهو ايراد الجد في قالب الهزل كقوله

اذا ما تميمي أتاك مفاخرا
فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب

فقوله يثني أي يعطف و يرد على الفخور رضد ما اعتمى أي اختار لنفسه والفخور المفتخر بما أعطى (قال)

(وسوق معلوم مساق ما جهل
لنكتة تجاهل عنهم نقل)

(أقول) ذكر في هذا البيت نوعا واحدا وهو تجاهل العارف وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة كالمبالغة في المدح في قوله

ألمع برق سرى أم ضوء مصباح
أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي

والتوله والتحير في الحب في قوله

بالله يا ظبيات القاع قلن لنا
ليلاي منكن أم ليلى من البشر

(قال)

والقول بالموجب قل ضربان
كلاهما في الفن معلومان

(أقول) ذكر في هذا البيت نوعا واحدا وهو القول بالموجب وبسط الكلام فيه كتب الاصول وهو ضربان أحدهما ان تقع (بياض بالاصل) صفة في كلام الغير كناية عن شيء ثبت له حكم فتثبتها لغيره من غير تعرض لثبوته له وانتفائه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل ايضا

أراد أن يقول فديت نفسه بنفسي ومالي فالجأته ضرورة الوزن الى القلب * الرابع ائتلاف اللفظ مع الوزن قال قدامة وهو أن تكون الاسماء والافعال تامة لا يضطر الشاعر الى نقصها أو الزيادة عليها أو تقديم أو تأخير كما وقع للفرزدق في قوله

وما مثله في الناس الا مملكا * أبو أمه حي أبوه يقاربه

الخامس الطاعة والعصيان وهو ان يقصد الشاعر نوعا من أنواع البديع فيعصيه الوزن ويطيعه لنوع آخر كقول أبي الطيب

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر * ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

قال المعري وهو مخترع هذا النوع أراد ان يقول وهو مستيقظ بحيث يطيعه الطباق مع قوله وهو راقد فلم يطعه الوزن وأطاعه لفظة قادر فحصل بها الجناس المقلوب * السادس الحذف وهو ان يحذف المتكلم من كلامه حروفا من حروف الهجاء بلا تكلف ولا تعسف بان يحذف كل حرف موصول ويأتي بالجميع مقطوعة أو عكسه أو يحذف كل حرف منقوط ويأتي بالجميع مهملة أو عكسه أو يأتي بكلامه متخالفا حرف منه موصول وحرف مقطوع أو حرف معجم وحرف مهمل أو كل كلمة كل حروفها معجمة وكلمة كل حروفها مهملة وهكذا أو يلتزم حذف حرف واحد كالالف نبه على ذلك الرازي في نهاية الايجاز وللحريري من ذلك أشياء في المقامات مثال الاول كقولهم كما أورده الرازي في نهاية الايجاز

وزردار زرزور ودار زرارة * ودار رداح ان أردت دواء

وقولي في بديعيتي

روض ودم وأرح ردد وودّ وزر * وازرو وال دواداء وزد ورم

ومثال الثاني قول الحريري فتنتني فجننتني الابيات الآتية ومثال الثالث قول الحريري الحمد لله المحمود الآلاء الممدوح الاسماء الواسع العطاء المدعو لحسم اللاواء مالك الامم ومصور الرمم وأهل السماح والكرم ومهلك عاد وارم أدرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه الخطبة بكمالها كل حروفها مهملة وعندهم أن التاء التي تكتب في هذا النوع حكمها حكم المهمل وقوله

اعدد لحسادك حد السلاح * وأورد الآمل ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها * وأعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما * عماده لا لادراع المراح

الابيات ومثال الرابع قوله

فتنتني فجننتني تجني * بتجن يفتن غب تجني
شغفتني بجفن ظبي غضيض * غنج يقتضي تغيض جفني
غشيتني بزينتين فشفتني بزي يشف بين تثني

الابيات ومثال الخامس في رسالة الحريري ومثال السادس قول الحريري

لان الغرض اخماد وابطال دعواهم اثبات الحكم المعلق على تلك الصفة لا نفسهم الثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه كقوله

(بياض بالاصل)

قلت ثقلت اذ أتيت مرارا
قال ثقلت كاهلي بالايادي

فحمل لفظ ثقلت الذي وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بأن ذكر متعلقه الذي هو الايادي ومنه ما اذا قال لك شخص أنا أعلم منك فتقول له بطرق الضلال (قال)

والاطراد العطف بالآباء لشخص مطلقا على الولاء

(أقول) ذكر في هذا البيت نوعا واحدا وهو الاطراد وحقيقته أن تأتي بأسماء الممدوح أوغيره وآبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف كقوله

ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحرث بن شهاب

وثللت هدمت يقال ثل الله عروشهم أي هدم ملكهم والمثلول المهدوم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن

أيضا في رسالته الرقطاء اخلاق سيدنا تحب وبعقوته يلب وقربه تحف وبابه تلف ومن نظمها

فلا خلا ذا بهجة * يمتد ظل خصبه
فانه ربعين * آنس ضوء شهبه
زان مزابا طرفه * بايس خوف ربه

ومثال السابع قوله

اسمح فبث السماح زين * ولا تخب آملا تضيف
ولا تجز ردذي سؤال * ثقل أم في السؤال خفف

ومثال الثامن

﴿والفظ اذ يقرؤه الالثغ لا * يعاب قد سميته المنتحلا﴾

هذا النوع اخترعته وسميته المنتحل والمنتقى والمتحرى وهو ان يختار لفظ اذا قرأه الالثغ لا يعاب عليه تحريا وقد رأيت في ذلك بيتين في الراء لبعض الاقدمين وهما

من شاء جمع محاسن قد خصصت بها * وجاوزت كل حد لم ينل وطرا (وطغا)
وكيف يستطاع ان تحصى فضائلها * وزندك الفرد مهما تقدحنه ورا (وغا)

وقيل في ذلك

وذات وجه بين أنت مدعة * غايتها في الحسن لا تبلغ
قافيته رائية قبل لا * يعاب في انشادها الالثغ

وقد عملت منه أبياتا في الراء والسين فمن الاول قولي

(غاية) راية العلم لم تزل * تنصب في المحافل
ووهي كل خامل * في فنا الجهل راقل (غافل)

وقولي من يحز الفضل فاصحابه * ألسنها بذمه سائره (سائغه)
ومن يصغ نظما فاعداؤه * للقدح في مقصوده صائره (صائغه)

ومن الثاني قولي

وبدر شكا عينيه والضعف فيهما * فأفديه من بدر تحامل عن حس (حث)
أحاشيه من تعليقه بتمائم * وأرقيه بالذكرى من العين والنفس (والنفث)

الحث بالمثلثة قذى العين

﴿وأصل حسن ما مضى ان يتبعا * اللفظ معنى دون عكس وقعا﴾

أصل الحسن في الانواع اللفظية ان تكون الالفاظ تابعة للمعاني لا ان تكون المعاني تابعة للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة المعنى كما يفعله من له شغف بايراد المحسنات اللفظية فيجعل الكلام كأنه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالي بخفاء الدلالة وركاكة المعاني فاذا تركت المعاني على سجيتها طلبت لانفسها الفاظا تليق بها وعند ذلك تظهر البلاغة ويتميز الكامل من القاصر ﴿خاتمة﴾ قد أوردنا في الناظم من أنواع البديع ما لا يحصى مما هو في التلخيص وما زدناه عليه وتقدم في المعاني والبيان أنواع نبهنا عليها في خاتمة كل من العلمين وأتى في خاتمة

ابراهيم قال (الضرب الثاني اللفظي) (منه الجناس وهو ذو اتمام * مع اتحاد الحرف والنظام ومتماثلا دعى ان ائتلف * نوع ومستوفى اذا النوع اختلف لن يعرف الا احدا الا واحدا * فاخرج عن السكون تكن مشاهدا) (أقول) تقدم

وجه تقديم النوع المعنوى على اللفظى وأنواع الالفظى كثيرة ذكر المصنف كاصله بعضها منها الجناس وهو تشابه اللفظين فى التلفظ فيخرج المترادفان ويدخل المشترك ١٦٤ ثم هو تام وغير تام فالتام ان يتفقا فى أنواع الحروف وأعدادها وهيآتها وترتيبها فان كانا من نوع كاسمين سمى متماثلا نحو ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون مالبثوا غير ساعة ومنه مثال المصنف وان كانا من نوعين سمى مستوفيا كقوله

ما مات من كرم الزمان فانه
يحيى لدى يحيى بن عبد الله

(قال)

(ومنه ذو التركيب ذو تشابه
خطا ومفروق بلا تشابه
وان بهيئة الحروف اختلفا
فهو الذى يدعونه المحرفا)

(أقول) من الجناس التام المركب وهو ما كان أحد لفظيه مركبا فان اتفقا فى الخط سمى متشابها كقوله

اذا ملك لم يكن ذاهبة
فدعه فدولته ذاهبة

وان لم يتفقا فى الخط سمى مفروقا كقوله

كلكم قد أخذ الجا * م ولا جام لنا
ما الذى ضر مدير الـ * جام لو جاملنا

وان اختلفا فى هيآت الحروف فقط سمى محرفا كقوله

جبة البرد جنة البرد

والحرف المشدد فى حكم المخفف

(قال)

(وناقص مع اختلاف فى العدد
وشرط خلف النوع واحد فقد
ومع تقارب مضارعا ألف * ومع تباعد بلاحق وصف) (أقول) الجناس الناقص ما اختلف اللفظان فيه فى اعداد الحروف اما بحرف واحد فى الاول نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق أو فى الوسط نحو جدى جهدى أو فى الآخر

السرقات أنواع وهى الابداع وسلامة الاختراع والاغراب والتوليد والعكس والتبديل وحسن الاتباع والموارده والاقتباس والتضمين وهو استعانة ورفو وايداع والتفصيل والعقد والحل والتلميح والعنوان وبراعة الاستهلال والتخلص والمطلب والاختتام * وقد رأيت ان أورد هنا قصيدة من البديعيات ليكون كل بيت منها شاهدا لنوع من الانواع المتقدمة فاخترت بديعية ابن حجة لاشتمال كل بيت منها على تسمية النوع الذى فيه على سبيل التورية أنشدنى صديقنا الحافظ نجم الدين بن فهد بمكة المشرفة شرفها الله تعالى قال أنشدنى التقى أبو بكر بن حجة لنفسه يمدح النبى صلى الله عليه وسلم

لى فى ابتدا مدحكم ياعرب ذى سلم * (براعة) تستهل الدمع فى العلم
لله صبرى فسربى طلقوا وطنى * (وركبوا) فى ضلوعى (مطلق) السقم
ورمت (تلفيق) صبرى كى أرى قدمى * يسعى معى فسعى لكن أراق دمى
(وذيل) الهم همل الدمع لى بجرى * (كلاحق) الغيث حيث الارض فى ضرم
ياسعدما (تم) لى سعد (يطرفنى) * بقربهم وقليل الحظ لم يلم
هل من بفى ويفى ان (صحفوا) عذلى * (وحرفوا) وأتوا بالكلم فى الكلم
قد فاض دمعى وفاظ (القلب) اذ سمعا * (لفظى) عذل ملا الاسماع بالالم
أيامعاذ أخا الخنساء كنت لهم * يا (معنوى) فهدونى بجورهم
(واستطردوا) خيل صبرى عنهم فكبت * وقصرت كلما البنا بوصلهم
وكان غرس التمنى يانعا فذوى * (بالاستعارة) من نيران هجرهم
(واستخدموا) العين منى وهى جارية * وكم سمحت بها أيام عسرهم
والبين (هازلى) بالجد حين رأى * دمعى وقال تبرد أنت بالديم
(قابلتهم) بالرضا والسلم منشرحا * ولوا غضابا فياحربى لغيظهم
وما أرونى (التفاتا) عند نفرتهم * وأنت ياظبى أدرى بالتفاتهم
تغزلى (وافتنانى) فى شمائلهم * أضحى رثا لاصطبارى بعد بعدهم
قالوا ترى لك لما بعد فرقتنا * فقلت (مستدركا) لكن على وضم
(فالطى والنشر) والتغيير مع قصر * للظهر والعظم والاحوال والهمم
بوحشة بدلوا أنسى وقد خفضوا * قدرى وزادوا علوا فى (طباقهم)
(نزهت) لفظى عن فحش وقلت هم * عرب وفى حيهم ياغرة الذمم
(تخيروا) لى سماع العذل وانتزعوا * قلبى وزادوا نحولى مت من سقم
وزاد (ابهام) عذلى عاذلى ودجى * ليلى فهل من بهيم يشتفى ألمى
وكم (تمثلت) اذ أرخوا شعورهم * وقلت بالله خل الرقص فى الظلم
ذل العذول بهم وجدا فقلت له * (تهكما) أنت ذو عز وذو شمم
قال اصطبر قلت صبرى ما (يراجعنى) * قال احتمل قلت من يقوى اصدهم

كقوله * يعدون من أبدع عواص عواصهم * وربما سمى هذا مطرفا واما بأكثر كقوله انا البكاء هو الشفا *
من الجوى بين الجوانح وربما سمى هذا مذيلا وان اختلفا فى أنواعها فيشترط ١٦٠ ان لا يقع بأكثر من حرف ثم الحرفان

(توشيعهم) بملا تلك الشعور اذا * لفوه طيا تعرفنا بنشرهم
(شابهت أطراف) أقوالى فان أهم * أهم الى كل واد فى صفاتهم
(أغاير) الناس فى حب الرقيب فقد * أراه أبسط آمالى بقربهم
والله ماطال (تذييل) اللقا بهم * ياعاذلى وكفى بالله فى القسم
خشن ألن اخزن افرح امنع اعط أنل * (فوف) أجد وش رقق شد حب لم
ياعاذلى أنت محبوب لدى فلا * (توارب) العقل منى واستفد حكمى
(جمع) الكلام اذا لم تغن حكمته * وجوده عند أهل الذوق كالعدم
انى (أناقضهم) ان أزمعوا وأوا * وجرغل نبيرا أثر عيسهم
ألم أصرح (بتصدير) المديح لهم * ألم أهدد ألم أصبر ألم ألم
(قولى) له (موجب) اذ قال أشفقهم * تسل قلت بنارى يوم فقدهم
وكم (بعرض مدح قد هجوتهم) * وقلت سدتم بحمل الضيم والتهم
عفت القدود فلم (أستثن) بعدهم * الا معاطف اغصان بذى سلم
طاب اللقا لذ (تشريع) الشعور لنا * على النقا فنعمنا فى ظلالهم
بكل بدر بليل الشعر يحسده * بدر السماء على (التتميم) فى الظلم
وافتر عجبا (تجاهلنا بمعرفة) * قلنا أبرق بدا أم ثغر مبتسم
لما (اكتفى) خده القانى بحمرته * قال العواذل بعضا انه لدمى
ذكرت نظم اللآلى والحباب له * (راعى النظير) بثغر منه منتظم
وقلت ردفك موج كى (أمثله) * بالبحر قال قد استسمنت ذا ورم
وأسود الخال فى نعمان وجنته * لى منذر منه (بالتوجيه) للعدم
يانفس ذوقى (عتابى) قد دنا أجلى * منى ولم تقطعى آمال وصلهم
برئت من أربى والعزم من شيمى * ان لم أبر بنأى عنهم (قسمى)
ومن غدا قسمه التشبيب فى غزل * (حسن التخلص) بالمختار من قسمى
محمد بن الذبيحين الأمين أبو البتول خير نبى فى (اطرادهم)
عين الكمال كمال العين رؤيته * يا (عكس) طرف من الكفار عنه عمى
أبدى البديع له الوصف البديع وفى * نظم البديع حلا (ترديده) بفمى
(تكرير) مدحى حلا فى الزائد الكرم ابن الزائد الكرم ابن الزائد الكرم
(ومذهبى فى كلامى) ان بعثته * لو لم تكن ما تميزنا على الامم
فعلمه وافر والزهد (ناسبه) * وحلمه طاهر من كل محترم
(روشع) العدل منه الارض فاتشحت * بحلة الامجدين العهد والذمم
آدابه تممت لا نقص يدخلها * والوجه (تكميله) فى غاية العظم
قالوا هو البدر و (التفريق) يظهر لى * فى ذاك نقص وهذا كامل الشيم

ان كانا متقاربين سمى مضارعا وهو اما فى الأول نحو بينى وبين كنى ليل دامس وطريق طامس أو فى الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه أو فى الآخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وان لم يكونا متقاربين سمى لاحقا وهو أيضا اما فى الاول نحو ويل لكل همزة لمزة أو فى الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون أو فى الآخر نحو واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف (قال)

(وهو جناس القلب حيث يختلف
ترتيبها الكل والبعض أضف
مجنحا يدعى اذا اتقاهما
بيتا فكانا فاتحا وخاتما
ومع توالى الطرفين عرفا
مزدوجا كل جناس ألفا
تناسب اللفظين باشتقاق
وشبهه فذاك ذو التحاق)

(أقول) اذا اختلف اللفظان فى ترتيب الحروف سمى جناس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى قلب كل ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمى قلب بعض * واذا وقع أحدهما فى أول البيت والآخر فى آخره سمى مقلوبا مجنحا نحو لاح أنوار الهدى * من كفه فى كل حال واذا ولى أحد المتجانسين الآخر سمى مزدوجا نحو وجئتك من سبا بنبا يقين ويلحق بالجناس شيآن أحدهما أن يجمع اللفظين اشتقاق نحو

فأقم وجهك للدين القيم والثاني ان تجمعهما المشابهة وهو ما يشبه الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين وأشار الى هذا بقوله
تناسب البيت (قال) (ويرد التجنيس بالاشارة * من غير أن يذكر في العبارة ومنه رد عجز اللفظ على *

وانشق من أدب له بلا كذب *	شطرين في قسم (تشطير) ما انزم
والبدر في التم كالعرجون صار له *	فقل لهم يتركوا (تشبيه) بدرهم
وردّ شمس الضحى لقوم خاضعة *	وما ليوشع تلميح (بركبهم)
(شيئان قد أشبها شيئين) فيه لنا *	تبسم وعطاء كالبرق في الديم
كذا (انسجام) دموعي في مدائحه *	بالله شنف بها يا طيب النغم
وان ذكرت زمانا ضاع من عمري *	في غير (تفصيل) مدحي صحت واندمي
(نوادر) المدح في أوصافه نشقت *	منها الصبا فأتتنا وهي في شمم
(بالغ) وقل كم جلا بالنور ليل وغى *	والشهب قد عميت من عثير الدهم
لوشاء (اغراق) من ناواه مدّ له *	في البحر اعوج منه متلاطم
بلا (غلو) الى السبع الطباق سرى *	وعاد والليل لم ينفصل بصبحهم
سهل شديد له (بالمعنيين) بدا *	(تآلف) في العطا والدين للعظم
لا (ينتفي) الخير من (ايجابه) أبدا *	ولا يشين العطا بالمن والسأم
للجود في السير (ايغال) اليه وكم *	حبا الانام بود غير منصرم
(تهذيب تأديبه) قد زاده عظما *	في مهده وهو طفل غير منفطم
بحر وذو أدب برّ وذو رحب *	(لم يستحل بانعكاس) ثابت القدم
أوصافه الغر قد حلت (بتورية) *	جيدي وعقد لساني بعد ذا وفي
من اعتدى فبعدوان (بشاكله) *	لحكمة دونها خير منتقم
(جمع) الاعادي (بتقسيم) بفرقه *	فالحي للاسر والاموات للضرم
سناه كالبرق ان أبدوا ظلام وغى *	والعزم كالبرق في (تفريق جمعهم)
ومن (اشارته) في الحرب كم فهم	الأنصار معنى به فازوا بنصرهم
(توليد) نصرتهم يبدو بطلعته *	ما السبعة الشهب ما توليد رملهم
قالوا طويل نجاد السيف قلت وكم *	لناره ألسن (تكنى) عن الكرم
آدابه وعطاياه ورأفته *	مصيبة ضمن (جمع) فيه ملتئم
(ايجابه) بالعطايا ايس (يسلبه) *	ويسلب المن منه سلب محتشم
هداه (تقسيمه) حالى به صلحت *	حيا وميتا ومبعوثا مع الامم
(أوجز) وسل أول الابيات عن مدح *	فيه وسل مكة يا قاصد الحرم
بالحجر ساد فلاند (بشاركه) *	حجر الكتاب المبين الواضح اللقم
(تصريع) أبواب عدن يوم بعثهم *	بلغاه بالفتح قبل الناس كلهم
فلا (اعتراض) علينا في محبته *	فهو الشفيع ومن يرجوه يعتصم
وما الذامن (رجوع) عن حماه بلى *	لنا رجوع عن الاوطان والحشم
(ترتب) الحيوانات السلام له *	والنبت حتى جماد الصخر في الأكم

صدر في نثر بفقرة جلا
مكتنفا وا النظم الاول أولا
آخر مصراع فاقبل تلا
مكررا مجانسا أو ما التحق
(أتى كتخشى الناس والله أحق)

(أقول) من أنواع الجناس جناس الاشارة بأن يكون أحد اللفظين غير مصرح به كقولك في رجل يسمى أسدا فر الاسد من اسمه ومن أنواع الجناس اللفظي رد العجز على الصدر ففي النثر ان يجعل أحد اللفظين في أول الفقرة والآخر في آخرها وهذا معنى قوله مكتنفا نحو وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه وفي النظم ان يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثاني وكله داخل تحت قوله قبل كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع وقوله مكررا البيت يعني ان رد العجز على الصدر يأتي تارة مكررا وتارة مجانسا وتارة ملحقا وصور ذلك في الاصل (قال)

(فصل في السجع)

(والسجع في فواصل في النثر مشبهة قافية في الشعر
ضروبه ثلاثة في الفن * مطرف مع اختلاف الوزن مرصع ان كان ما الثانية * أوجله على وفاق الماضية محمد
وما سواه المتوازي فادر * كسر رد مرفوعة في الذكر) (أقول) من الجناس اللفظي السجع وهو توافق الفاصلتين من النثر على

حرف واحد وهذا معنى قول السكاكى هو فى النثر كالقافية فى الشعر وهو ثلاثة أضرب الاول المطرف ان كانا مختلفين فى الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا الثانى المرصع وهو ما استوت فواصله فى الوزن والتقفية وكان كل ما فى احدى الفقرتين أو جله من الالفاظ مثل ما يقابله من الاخرى كقول الحريرى فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه الثالث المتوازى وهو أن تستوى الفاصلتان فى اللفظ ولم توافق سائر ألفاظ احداهما ولا جله ما يقابلها من أختها فى الوزن والتقفية نحو فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة (قال)

(أبلغ ذاك مستوفيا ترى فيه القرينتين الاخرى أكثرا والعكس ان يكثر فليس يحسن ومطلقا اعجازها اسكن وحمل سجع كل شطر غيرما فى الآخر التشطير عند العلماء)

(أقول) القرينة طائفة من الكلام مشتملة على الفاصلة سميت بذلك لانها مقارنة لصاحبتها وأحسن السجع ما تساوت فيه فقرته الثانية نحو فى سدر مخضود وطلح منضود ثم ما طالت فقرته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى والثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولا يحسن أن يؤتى بعد فقرة بفقرة أخرى أقصر منها كثيرا والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز كقوله ما أبعد ما فات وما أقرب ما هو آت قيل السجع غير مختص بالنثر بل يكون فى النظم كقوله

تجلى به رشدى وأثرت به يدى * وفاض به ثمدى وأورى به زندى

ومنه على هذا القول ما ذكره المصنف وهو المسمى بالتشطير

محمد احمد المحمود مبعثه * كل من الحمد تبيين (اشتقاقهم)
ووصفه لاسمه قد جاء تسمية * فانه حسن حسب (اتفاقهم)
(ابداع) أخلاقه ابداع خالقه * فى زخرف الشعر افصح بها وهم
فالخير (ماثله) والعفو جاوره * والعدل جانسه فى الحكم والحكم
ألحق بحصر جميع الانبياء به * (فالجزء يلحق بالكلى) للعظم
وشم وميض بروق من (فرائده) * وانظم جمانيك عقدا غير منفصم
يس زادت على لقمان حكمته * وبان (ترشيحه) فى ن والقلم
به العصا أثمرت عز الصحابها * موسى وكم قد محت (عنوان) سحرهم
كذا الخليل (بتسهيم) الدعاء به * أصابهم ونجا من حر نارهم
شملى (بتطريز) مدحى فيه منتظم * يا طيب منتظم فيه ومنتظم
وآله الغر آل ان يقس بندى * كفوفهم فافهموا (تنكيت) مدحهم
وفى الوغى (رادفوا) السن القنا سكتا * من العدا فى محل النطق بالكلم
(وأودعوا) للثرى أجسامهم فشكت * شكوى الجريح الى العقبان والرخم
والبعض ما توامن (التوهيم) واطرحوا * والسمر قد قبلتهم عند موتهم
وكلما (الغزوه) حسله لسن * مذطال تعقيده ازرى بفهمهم
وقده (باختراع سالم) ألف * يبدو بترويسه من رأس كل كمى
وصحبه بالوجوه البيض يوم وغى * كم (فسروا) من بدور فى دجى الظلم
ذكراه يطربهم والسيف ينهل من * أجسامهم لم يشن (حسن اتباعهم)
كأنما الهام أحداق مسهدة * ونومها (واردته) فى سيوفهم
هذا وتزداد (ايضاحا) مخافتهم * فى كل معترك من بطش ربهم
ما العودان فاح نشرا أو شدا طربا * يوما بأطيب من (تفريع) وصفهم
من ذا (يناسقهم) من ذا يطابقهم * من ذا يسابقهم فى حلبة الكرم
(تعديد) فضلهم يبدى لسامعه * علما وذوقا وشوقا عند ذكرهم
نعم وقد طاب تعليل النسيم لنا * لانه مر فى آثار تربهم
(تعطف) الخير كم أبدوا المذنبهم * والخير ما زال فى أبواب صفحهم
يعفون (مستتبعين) العفو ان ظفروا * ويحفظون وقاهم حفظ دينهم
(طاعاتهم) تقهر (العصيان) قدرهم * له العلو فجانسه بمدحهم
(فى معرض الذم) ان رمت (المديح) فقل * لا عيب فيهم سوى اكرام وفدهم
هم معشر (بسطوا) جود اسقاه حيا * وأخصب العيش فى اكناف أرضهم
نور القبائل ذو النورين ثالثهم * وللمعالى (اتساع) فى علمهم
(جمعت مؤتلفا) فيهم (ومختلفا) * مدحا وقصرت عن أوصاف شيخهم

وهو جعل كل من شطري البيت سجعة مخالفة لاختها كقوله   تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتقب في الله مرتغب
فان سجع الشطر الاول مبني على الميم والثاني على الباء (قال)

{فصل في الموازنة}

(ثم الموازنة وهي التسوية لفاصل في الوزن لا في التقفية
وهي المماثلة حيث يتفق
في الوزن لفظا فقرتيه فاستفق
والقلب والتشريع والتزام ما
قبل الروي ذكره لمن يلزما)

(تعريض) مدح أبي بكر يقدمني * في سبق حليهم مع موصليهم
نعم (ترصع) شعري واعتلت هممي * وكم ترفع قدري وانجلت غممي
(مهجي) ومنتظمي قد أظهرا حكمي * وصرت كالعلم في العرب والعجم
(تسميط) جوهره يأتي بأبحره * ورشف كوثره يروي لكل ظمي
لان مدح رسول الله (ما التزمي) * فيه ومدح سواه ليس من لزمي
اذا (تزاوج) ذنبي وانفردت له * بالمدح فزت ونجاني من النقم
ورّيت في كلمي (جزأت) من قسمي * أبديت من حكمي جليت كل عمي
لي في المعاني جنود في البديع وقد * (جردت) منها المدحي فيه كل كمي
وهو (المجاز) الى الجنات ان عمرت * أبياته بقبول سابغ النعم
(تألف اللفظ والمعنى) بمدحته * والجسم عندي بغير الروح لم يقم
(واللفظ والوزن) في أوصافه (ائتلفا) * فما يكون مديحي غير منسجم
(والوزن) صح (مع المعنى تآلفه) * بمدحه فأتى بالدر في الكلم
(واللفظ باللفظ) في التأسيس مؤتلف * في كل بيت بسكان البديع ضمي
(تمكين) سقمي بدا من خيفة حصلت * لكن مدائحه قد أبرأت سقمي
وقد أمنت وزال الخوف (مضعفا) * نحو العدو ولم أحقر ولم أضم
واخضر أسود عيشي حين (دبجه) * بياض حظي ومن زرق العداة حمي
وقلت يا ليت قومي يعلمون بما * قد نلت كي يلحظوني (باقتباسهم)
يا رب (سهل طريقي) في زيارته * من قبل ان تعتريني شدة الهرم
حتى يبث بديعي في محاسنه * (حسن البيان) وأشدو في حجازهم
قد عز (ادماج) شوقي والدموع لها * على بهار خدودي صبغة العنم
فان أقف غير مطرود بحجرته * لم (احترس) بعدها من كيد مختصم
وفي (براعة) ما أرجوه من (طلب) * ان لم أصرح فلم أحتج الى الكلم
قد صح (عقد) بياني في مناقبه * وان منه لسحرا غير سحرهم
تمت (مساواة) أنواع البديع به * لكن تزيد على ما في بديعهم
حسن ابتدائي به أرجو التخلص من * نار الجحيم وأرجو (حسن مختتمي)

{خاتمة في السرقات الشعرية وما يتصل بها}

{ان قائلان اتفقا في الغرض * على العموم فكلاهما ارتضى}
{كالوصف بالسخاء والشجاعة * ولا يعد سرقة للعادة}
{أو في الدلالة عليه كالمجاز * وهيئة تخص من للوصف حاز}
{كوصفه الجواد بالتهلل * لطالب والقبض للبخل}
{فان يكن مقررا كالبطل * باسد فحكمه كالاول}

(أقول) من أنواع اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ أو أكثره مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن خص باسم المماثلة نحو وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله

مها الوحش الا انها تا أوانس
قنا الخط الا ان تلك ذوابل

ومنها القلب وهو أن يكون الكلام على ترتيب بحيث لو افتتح من آخره الى أوله لخرج النظم الاول بعينه نحو كل في فلك وربك فكبر فانه يقرأ من آخره كما يقرأ من أوله ومنها التشريع وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما كقوله

يا خاطب الدنيا الدنية انها
شرك الردى وقرارة الاكدار

ومنها لزوم ما لا يلزم وهو أن يجيء مقبل حرف الروي أو ما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم للسجع نحو فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر فان في الاصل وأصل الحسن في ذلك كله أن تكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس (قال) (السرقات) (اولا وأخذ شاعر كلا ما سبقه * هو الذي يدعونه بالسرقة

وكل ماقرر فى الالباب * أو عادة فليس من ذا الباب) أقول السرقة ان يأخذ الشاعر كلام شاعر تقدم عليه واتفاق القائلين ان كان فى الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء فلا يدعى سرقة ومثله وجه الدلالة المشترك فى معرفته لتقرر ذلك فى العقول والعادات وان لم يشترك الناس فى معرفة وجه الدلالة جاز ان يدعى فيه السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل بان يقال زاد أحدهما على الآخر أو نقص عنه وهذا قسمان كما سيأتى آنفا (قال)

(والسرقات عندهم قسمان خفية جلية فالثانى تضمن المعنى جميعا مسجلا ارادة انتحال ماقد نقلا بحاله وألحقوا المرادفا به ويدعى ما أتى مخالفا لنظمه اغارة ومخدا حيث من السابق كان أجودا وأخذه المعنى مجردا دعى سلخا والماما وتقسيما فغى

(أقول) السرقة قسمان خفية وجلية أى ظاهرة فالاولى تأتى والثانية أن يأخذ المعنى كله امامع اللفظ كله أو بعضه أو وحده وهذا معنى قوله مسجلا فان أخذ اللفظ كله من غير تغيير سمى انتحالا وسلخا وهو مذموم وهذا معنى قوله ارادة انتحال ماقد نقلا * بحاله كما حكى عن عبد الله بن الزبير انه فعل ذلك بقول معن ابن أويس

﴿أولا ففيه السبق كالزيارة * قد يدعى فيه ذو غرابه﴾
﴿فى أصله ومنه ذو ابتذال * أغربه الحسن فى استعمال﴾
﴿فسم بالابداع ماقد اخترع * من المعانى ليس قبله صنع﴾
﴿أوسمه سلامة اختراع * وذلك الشامل للانواع﴾
﴿وسم ذا الشهرة مع اغراب * بالطرفة النوادر الاغراب﴾
﴿والاخذ والسرقة ظاهر ولا * فالظاهر الاخذ لمعنى كلا﴾
﴿مع لفظه أو بعضه أو دونه * فذاك محض سرقة يدعونه﴾
﴿الانتحال النسخ ليس يقبل * كذا اذا بردفه قد يبدل﴾
﴿وأخذ بعض اللفظ بالتغيير سم * اغارة والمسخ ثم ذا قسم﴾
﴿فان يكن أبلغ لاختصاصه * لنكتة فامدحه لاقتصاصه﴾
﴿أو دونه ذم وان تساويا * أبعد عن ذم وفضل باديا﴾
﴿أو أخذ المعنى فقط فالمام * والسلخ وهو ذو الثلاثة الاقسام﴾
﴿وغير ذى الظهور كالتشابه * فى المعنيين حسن قد أتى به﴾
﴿أولمحل آخر قد نقلا * أو لنقيض أو يكون أشملا﴾
﴿أو أخذ البعض وزاد حسنا * وكل ذا يقبل حيث عنا﴾
﴿بل ربما أحسن فى التصرف * فصار كالمبدع لا كالمقتفى﴾
﴿وكلما كان أشد فى الخفا * فهو الى القبول أقرب اقتفا﴾
﴿هذا اذا يعلم ان الثانى * قد اقتفى الاول فى المعانى﴾
﴿اذ جاز ان يكون من توارد * الخاطرين لا بقصد وارد﴾
﴿وعند فقد العلم قل قال كذا * وغيره سبقه أو نحو ذا﴾

هذه خاتمة للبديع فقط دون الفنين قبله كما صرح بذلك فى الايضاح يذكر فيها أشياء تعرض لها المصنفون فى علم البديع مثل السرقات المقبولة والاقتباس والتضمين وبراعات الاستهلال والتخلص والانتهاء وما أشبه ذلك فاذا اتفق القائلان فان كان فى الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا أخذا ونحو ذلك لتقرر هذا الغرض العام فى العقول والعادات واشتراك الناس فيه وان كان الاتفاق على وجه الدلالة على الغرض كالمجاز والتشبيه والكناية وذكر هيآت تدل على الصفة لاختصاص تلك الهيآت بمن ثبتت له تلك الصفات كوصف الجواد بالتهلل عند ورود قاصديه والبخيل بالعبوس عند ذلك فان اشترك الناس فى معرفة ذلك الوجه لاستقراره فى العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فكالاول أيضا لا يعد سرقة ولا أخذا وان لم يشترك الناس فى معرفته جاز أن يدعى فيه السبق والتفاضل بالزيادة والنقص والكمال وعدمه وذلك ضربان أحدهما خاص فى نفسه غريب والآخر عام تصرف فيه بما أخرجه من الابتذال الى

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فانهما من قصيدة لمعن أولها لعمرك ما أدرى وانى لاوجل * على أينا تعدو المنية أول

وفيه معناه أن يبدل بالكلمات أو بعضها ما يرادفها وهذا معنى قوله والحقوا المراد فإنه وإن كان مع تغيير لنظمه أو أخذ بعض اللفظ سمي اغارة ومسخا فإن كان الثاني ١٧٠ أبلغ لاختصاصه بفضيلة فممدوح كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

وقول سلم

من راقب الناس مات غما

وفاز باللذة الجسور

وإن كان دونه فمذموم كقول أبي تمام

هيهات لا يأتي الزمان بمثله

ان الزمان بمثله لبخيل

وقول أبي الطيب

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به

ولقد يكون به الزمان بخيلا

وإن كان مثله فأبعد من الذم والفضل للاول كقول أبي تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد

الا الفراق على النفوس دليلا

وقول أبي الطيب

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت

لها المنايا الى أرواحنا سبلا

وإن أخذ المعنى وحده سمي المساما وسلخا وقوله وتقسيما فهي أي أخذ المعنى تقسيما تقدم آنفا وهو ثلاثة أقسام أيضا وأما مشتبها بالاصل (قال)

الغرابة كما مر في التشبيه والاستعارة فاما ما اخترع من المعاني ولم يسبق اليه فانه يسمى بالابداع كما بينته من زيادتي وهو باب موحد تسميه بذلك الطيبي وغيره ويسميه أهل البديعيات سلامة الاختراع ومنه قول ابن الرومي في تشبيه الرقاقة

لم أنس لا أنس خبازا مررت به * يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر

ما بين رؤيتها في كفه كرة * وبين رؤيتها قوراء كالقمر

الا بمقدار ما تنداح دائرة * في صفحة الماء يلقى فيه بالحجر

فهو من مخترعاته التي لم يسبق اليها وجعلوا الابداع اسما لما اجتمع فيه عدة من أنواع البديع كقوله تعالى وقيل يا أرض ابلعي ماءك الآية فان فيها المناسبة التامة بين أقلعي وابلعي والمطابقة بين الارض والسماء والمجاز في وياسماء والمراد مطر السماء والاستعارة في أقلعي والاشارة في وغيض الماء فانه عبر به عن معان كثيرة والتمثيل في وقضي الامر والارداف في واستوت على الجودي والتعليل لان غيض الماء علة الاستواء وصحة التقسيم اذا استوعب أقسام أحوال الماء حال نقصه والاحتراس في وقيل بعدا للقوم الظالمين لئلا يتوهم ان الهلاك عم القائم وغيره والمساواة لان لفظ الآية لا يزيد على معناها وحسن النسق لانه تعالى قص القصة وعطف بعضها على بعض بحسن ترتيب وائتلاف المعنى لان كل لفظة لا يصلح معها غيرها والحصر لانه قص القصة مستوفية باقصر عبارة والتسهيم لان أول الآية يفهم آخرها والانسجام وحسن البيان والتمكين لان الفاصلة مستقرة في محلها والتهذيب ومجموع ذلك هو الابداع وأما أخذ المعنى المشهور مع التصرف بما يحسنه ويقربه فيدعى الاغراب والطرفة والنوادر كقول القاضي الفاضل

تراءى ومرآة السماء صقيلة * فأثر فيها وجهه صورة البدر

فان تشبيه الوجه بالبدر مشهور ولكن زيادة هذه النادرة الغريبة أخرجته الى حد الاغراب وقولي في النظم فسم بالابداع البيت والبيتان بعده من زيادتي وأما الاخذ والسرقة فضربان (أحدهما) ظاهر وهو أن يأخذ المعنى كله فان كان بلفظه كله من غير تغيير فهو مذموم جدا لانه محض سرقة ويسمى نسخا أو انتحالا كما حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده قول معن بن أوس

اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل

ويركب حد السيف من ان تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

فقال له معاوية لقد شعرت بعدي ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن فأنشده لاميته التي أولها

لعمرك ما أدري واني لاوجل * على أينا تعدو المنية أول

وفيها البيتان السابقان فقال معاوية لابن الزبير ما هذا يا أبا خبيب فقال هو أخي من الرضاعة وأنا أحق بشعره ومثله ان يبدل بالكلمات ما يرادفها كما قال المتنبي

{السرقة الخفية}

(وما سوى الظاهر ان تغيرا

معنى بوجه ما وجود ايرى

لنقل او خلط وقول الثاني

وقلب او تشابه المعاني

أحوالها بحسب الخفاء

تفاضلت في الحسن والثناء)

(أقول) هذا هو القسم الثاني وهو السرقة الخفية وهو أن غير المعنى بوجه لطيف بحيث لا يظهر انه مسروق الا بعد تأمل وهو محمود وتغيير المعنى من وجوه ليس منها نقله وهو أن ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا فأشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا وقول

أبي الطيب بيس التضييع شابه ودو مجرد * عن غمده فكأنما دو معمد ومنها أن يضاف الى المعنى ما يحسنه وهو المراد
ما يلاحظ لقول الأفوه وترى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة ان ستمار ١٧١ وقول أبي تمام وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى *

لبس الوشي لا متجملات * ولكن كي يصن به الجمالا

فقال الصاحب

لبسن برود الوشي لا لتجمل * ولكن لصون الحسن بين برود

وان كان مع تغيير وأخذ بعض اللفظ لا كله سمي اغارة ومسخا وهو أقسام لانه اما أن يكون الثاني أبلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة كحسن السبك أو الاختصار أو الايضاح أو زيادة معنى أو عذوبة لفظ أو تمكين قافية أو تتميم نقص أو أدون أو مساويا فالاول ممدوح كما قال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فقال سلم بعده

من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور

فاجاد السبك وأوجز والثاني مذموم كما قال أبو تمام

هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

فقال المتنبي بعده

أعدى الزمان سخاؤه فسخا به * ولقد يكون به الزمان بخيلا

فبيت أبي تمام أجود سبكا لان المتنبي احتاج الى ان وضع يكون موضع كان والثالث أبعد من الذم والفضل للاول كما قال أبو تمام

لو حار مرتاد المنية لم يجد * الا الفراق على النفوس دليلا

وقال بعده المتنبي

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا

فانهما سواء وان كان لاخذ للمعنى فقط دون شيء من اللفظ سمي الماما وسلخا لانه ألم بالمعنى أي قصد اليه وسلخ اللفظ الذي هو كالجلد وألبسه غيره وهو ينقسم الى الثلاثة السابقة فالابلغ كقول أبي تمام

هو الصنع ان تعجل فخير وان ترث * فللريث في بعض المواضع أنفع

وقول المتنبي

ومن الخير بطء سيبك عني * أسرع السحب في المسير الجهام

فان الثاني أبلغ بزيادة التشبيه بالسحب والادون كقول البحتري

واذا تألق في الندي كلامه الـ * ـمصقول خلت لسانه من عضبه

وقول المتنبي

كأن ألسنهم في النطق قد جعلت * على رؤوسهم في الطعن خرصانا

فالاول أبلغ لما في الثاني وا سقاطه من الاستعارة التخييلية فانه اثبت لكلامه كاظفار المنية ولزم منه تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية والمساوي كقول الاعرابي

ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهم ذراعا

بعقبان طير في الدماء نواهل
أقامت على الرايات حتى كأنها
من الجيش الا انها لم تقاتل
ومنها أن يكون معنى الثاني أشمل كقول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا
وقول أبي نواس
ليس على الله بمستنكر
ان يجمع العالم في واحد
ومنها القلب وهو أن يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول أبي الشيص
أجد الملامة في هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمني اللوم
وقول أبي الطيب
أأحبه وأحب فيه ملامة
ان الملامة فيه من أعدائه
ومنها ان يتشابه المعنيان كقول جرير
فلا يمنعك من ارب لحاهم
سواء ذو العمامة والخمار
وقول أبي الطيب
ومن في كفه منهم قناة
كمن في كفه منهم خضاب
ثم ان تفاضل السرقة في الحسن والقبول بحسب مراتب الخفاء فكلما كانت أشد خفاء كانت أقرب للقبول ولا بد من العلم بأن الثاني أخذ من الأول اما باخباره عن نفسه أو بغير ذلك لجواز
فاذا لم يعلم ان الثاني أخذ

أي يكون الاتفاق من قبيل توارد الخواطر أي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ
من الأول قيل قال فلان كذا وسبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق (قال)

(الاقتباس)

(الاقتباس ان يضمن الكلام * قرآنا او حديث سيد الانام   والاقتباس عندهم ضربان * محول وثابت المعانى
وجائز لوزن أو سواه * تغيير نزر اللفظ لا معناه) ١٧٢ أقول الاقتباس فى الاصطلاح تضمين الكلام نثرا أو نظما شيأ من
القرآن أو الحديث لا على انه
منه كقول الحريرى
فلم يكن الا كلمح البصر أو هو
أقرب حتى أنشد فاغرب
وقول الآخر
ان كنت ازمعت على هجرنا
من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا
فحسبنا الله ونعم الوكيل
وقول الحريرى
قلنا شاهت الوجوه وقبح
اللكع ومن يرجوه وقول ابن
عباد
قال لى ان رقيبى
سيئ الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنـ
ـة حفت بالمكاره
وهو ضربان ما لم ينقل فيه
المقتبس عن معناه الاصلى
كما تقدم وهو المراد بثابت
المعانى وخلافه وهو المراد
بالمحول أى ما نقل فيه
المقتبس عن معناه الاصلى
كقوله
لئن أخطأت فى مدحـ
ـك ما أخطأت فى منعى
لقد أنزلت حاجاتى
بواد غير ذى زرع
ولا بأس بتغيير يسير للوزن
أو غيره وهو مراده بالنزر كقوله
قد كان ما خفت أن يكونا
انا الى الله راجعونا
وقوله لا معناه أى لا يجوز تغيير معنى اللفظ قال (التضمين والحل والعقد) والاخذ من شعر بعزو ما خفى * اقامت
تضمينهم وما على الاصل يفى لنكتة أجله واغتفرا * يسير تغيير وما منه يرى بيتا فأعلى باستعانة عرف * وشطرا او أدنى بايداع ألف

وقول أشجع
وليس بأوسعهم فى الغنى * ولكن معروفه أوسع
(الضرب الثانى) أخذ غير ظاهر وهو أنواع * منها أن يتشابه المعنيان معنى الاول والثانى
كقول جرير
فلا يمنعك من ارب لحاهم * سواء ذو العمامة والخمار
وقول المتنبى
ومن فى كفه منهم قناة * كمن فى كفه منهم خضاب
فكل من البيتين دل على عدم المبالاة بالرجال الا ان الاول دل على مساواة النساء للرجال
والثانى على تشبيه الرجال بالنساء فهو معنى غير المعنى الاول والاول أبلغ منه لما تقدم من ان
التشابه أبلغ من التشبيه * ومنها ان ينقل المعنى الى محل آخر ويسمى التوليد كقول البحترى
سلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا
وقول المتنبى
يبس النجيع عليه وهو مجرد * من غمده فكأنما هو مغمد
نقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف * ومنها أن يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول
ويسمى بالعكس والتبديل قال الشيخ بهاء الدين والاولى أن يسمى تخصيص المعنى المشهور ونقله
فى كنز البراعة كقوله
أجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم
وقول المتنبى
أأحبه وأحب فيه ملامة * ان الملامة فيه من أعدائه
فان الثانى نقيض الاول فانه نفى حب الملامة بهمزة الانكار والاول صرح بحبها ومثله فى
كنز البراعة بقوله
وربما فات قوما جل أمرهم * من التأنى وكان الحزم لو عجلوا
ومنها ان يكون معنى الثانى أشمل من الاول كقول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم * وجدت الناس كلهم غضابا
وقول أبى نواس
وليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد
فالثانى أشمل لشموله للناس وغيرهم * ومنها ان يأخذ بعض المعنى ويزيده حسنا باضافته اليه
ما يحسنه كقول الافوه
وترى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة ان ستمار
وقول أبى تمام
وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل

(أقول) التضمين اصطلاحا أن يضمن الشعر شيأ من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء كقوله
على انى سأنشد يوم بيعى * أضاعونى وأى فتى أضاعوا   وأحسنه ما زاد على الاول لنكتة كالتورية والتشبيه فى قوله

اقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا أنها لم تقاتل

فان أبا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الافوه رأى عين الدال على قربها ولا قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها ذلك وهو مما يؤكد المقصود لكن زاد بقوله الا أنها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبهذا يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل لانه لا يحسن الاستثناء الا بعد ان تجعل مقيمة مع الرايات معدودة مع الجيش حتى كأنها من المقاتلين وكل هذه الانواع من الضرب الثانى مقبولة لما فيها من نوع تفرق ويسمى ذلك حسن الاتباع * ومنها ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع ويسمى ذلك بالاحتذاء كمن يقطع من الاديم نعلا على قياس نعل صاحبه وكل ما كان أشد فى الخفاء كان أقرب الى القبول هذا المذكور كله اذا علم ان الثانى أخذ من الاول باقراره بذلك أو نحره والا فلا يحكم بشئ من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق فى اللفظ أو المعنى من قبيل توارد الخواطر ومجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما جرى لامرئ القيس وطرفة بن العبد فى البيت الذى فى معلقتيهما وهو

وقوفا بها صحبى على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتحمل

وقال طرفة وتجلد فما تنافسا فى ذلك أحضر طرفة خطوط أهل بلده فى أى يوم نظم البيت فكان اليوم الذى نظما فيه واحدا وقد كنت قلت قصيدة مطلعها

اما لهذا الهم من آخر * أما لهذا الكسر من جابر
اما لمن طال به حزنه * من عاضد بين الورى ناصر

فرأيتها بعد ذلك فى التبيان وما كان من هذا النوع بان لم يعلم ان الثانى أخذ من الاول يقال فيه قال فلان كذا وسبقه اليه فلان فقال كذا اتباعا للصدق وسلامة من الحكم بغير علم

﴿فصل فيما يتصل بالسرقات﴾

﴿من ذلك الاقتباس أن يضمنا * من القران والحديث ما عنى﴾
﴿على طريق ليس منه مثل ما * قال الحريرى ولما دهما﴾
﴿قلنا جميعا شاهت الوجوه * وقبح اللكع ومن يرجوه﴾
﴿فيه مالم ينقل المقتبس * عن أصله ومنه ما قد يعكس﴾
﴿وربما غير للوزن فلا * يضره كقول بعض من خلا﴾
﴿قد كان ما خفت ان يكونا * انا الى الاله راجعونا﴾
﴿قالت واما حكمه فى الشرع * فمالك مشدد فى المنع﴾
﴿وليس فيه عند ناصراحة * لكن يحيى النووى اباحه﴾
﴿فى النثر وعظا دون نظم مطلقا * والشرف المقرى فيه حققا﴾
﴿جوازه فى الزهد والوعظ وفى * مدح النبى ولو بنظم فاقتفى﴾
﴿وتاجنا السبكى جوازه نصر * اذا التميمى الجليل قد شعر﴾

اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من قدها ومدامعى
مجر عوالينا ومجرى السوابق

واغتفر التغيير اليسير ويسمى تضمين البيت فما كثر استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا ورفوا (قال)

(والعقد نظم النثر لا بالاقتباس
والحل نثر النظم فاعرف القياس
واشترطوا الشهرة فى الكلام
والمنع أصل مذهب الامام)

(أقول) العقد هو نظم النثر لا على طريق الاقتباس كقوله

ما بال من أوله نطفة
وجيفة آخره يفخر

عقد قول على رضى الله عنه وما لابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة وأما الحل فهو أن ينثر النظم كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذى يعتاده حل قول ابى الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه
وصدق ما يعتاده من توهم

ويشترط فى الحل والعقد والتضمين ان يكون الكلام مشهورا لئلا يؤدى الى تهمة فاعله بالكذب والمنع مطلقا مشهورا كان أو غير مشهور مذهب الامام مالك رحمه الله تعالى (قال) (اشارة لقصة شعر مثل * من غير ذكره فتلميح كل) أقول التلميح الاشارة الى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره كقوله

فوالله ما ادرى أحلام نائم *

أأبت بنا أم كان في الركب يوشع * اشارة الى قصة يوشع عليه السلام واستيقافه الشمس وكقوله لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي
* أرق وأحفى منك في ساعة الكرب

اشارة الى البيت المشهور * المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار وكقولك لشخص تعجل السيادة والتصدر قبل أوانه ما الا تعجل تشير الى قولهم من تعجل شيأ قبل أوانه عوقب بحرمانه

﴿وقد رأيت أن أزلي استه له * وغيره من صلحاء كمله﴾

يتصل بالسرقات الشعرية أشياء منها الاقتباس وهو أن يضمن نثره أو شعره ما وقع في القرآن أو السنة موزونا الا على أنه منه أي لا على وجه يشعر بانه من القرآن أو السنة بان يقال في أثناء الكلام قال الله تعالى أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يكون حينئذ اقتباسا ثم هو أقسام لانه اما من القرآن أو الحديث في النظم أو النثر لم ينقل فيه المقتبس من معناه الاصلي أو نقل بقي على لفظه أو غير يسير اللوزن فان ذلك لا يضره مثل ما اقتبس من القرآن في النظم

قوله
ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ما جرم فصبر جميل
وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

وقال شيخنا الشهاب الحجازي الاديب
يا أخا الرشد اذا جاءك ذو الدين كن في الحال من أصحابه
أو يعاند جاحد في ربنا * قل هو الرحمن آمنا به

وقلت
أيها السائل قوما * ما لهم في الخير مذهب
اترك الناس جميعا * والى ربك فارغب

وقلت
كم ذا رأيت الدهر من ملك * ذي صولة والدهر مرتقوت
امدت لهم دنياهم غررا * حتى اذا فرحوا بما أوتوا

وقلت
غاب املائي الحديث رجال * قدموا في الضلال سعيا حثيثا
اغاب يذكر الامالي قوم * لا يكادون يفقهون حديثا

وقلت
اعبد الله ودع عنك التواني بالهجود
ومن الليل فسبحه وأدبار السجود

وقلت
ابك على الذنب في حياة * أقم على نفسك الاغاره
تنج غدا من عذاب نار * وقودها الناس والحجاره

وقلت
اذا تقت لله في أمره * ولم ترع خلا وملكا مجيزا
أثبت عليه ثوابا جزيلا * وينصرك الله نصرا عزيزا

وقلت
لا تكن ظالما ولا ترض بالظلم وأنكر بكل ما يستطاع
يوم يأتي الحساب ما لظلوم * من حميم ولا شفيع يطاع

وقلت
أيها المعطون ما الوا أسرا * ثم لا تؤذوا ولا تصدقوا
ان تصلوا أو تصوموا أو تحجوا لن تنال البر حتى تنفقوا

وقلت
قد بلينا في عصرنا بقضاة * يظلمون الانام ظلما عما
يأكلون التراث أكلا لما * ويحبون المال حبا جما

وقلت
أو ديبانة دينارا * واذا ما رمت تقواه
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله

﴿تذنيب في ألقاب من الفن﴾

(من ذلك التوشيع والترديد ترتيب اختراع أو تعديد كالتائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون

(أقول) التذنيب جعل الشيء ذنابة للشيء وتكميلا له والالقاب الاسماء وما ذكره هنا منه ما يرجع للضرب المعنوي من البديع ومنه ما يرجع للفظي * من ذلك التوشيع وهو ذكر شيء في عجز الكلام مفسر بمتعاطفين كقوله عليه الصلاة والسلام يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل ومنه الترديد وهو تعقيب الكلمة في الفقرة أو المصراع بمعنيين نحو حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته وكقوله
صم ناء لا تنفر الاحزان ساحتها * ان مسها حجر مسته سراء

ومنه الترتيب وهو ترتيب شيء على آخر لنكتة نحو واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح * ومنه الاختراع وهو الاتيان بتركيب لم يسبق اليه نحو ولما سقط في أيديهم لم يسمع قبل نزوله في القرآن * ومنه التعديد وهو سوق المفردات دون عطف

وقلت
اذا كان عند المرء منا أمانة * وهم بجهل ان يخاون صحبه
فلا يتبع النفس الخبيثة وليؤد * أمانته وليتق الله ربه

وقلت
طوبى لاهل جنة طيبة * لا يبتغوا عنها ولا تحويلا
دانية عليهم ظلالها * وذللت قطوفها تذليلا

وقلت
وعد الله بالاجابة للسؤ * ل فسله وارج خيرا مليا
واذا ابطأ الجواب فايقن * انه كان وعده مأتيا

ومثاله فى النثر قول الحريرى فلم يك الا كلمح البصر أو هو أقرب حتى انشد واغرب وقول ابن نباتة فى خطبته فيا أيها الغفلة المطرقون أما انتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقول عبد المؤمن الاصبهانى صاحب اطباق الذهب فمن عاين تلون الليل والنهار لا يغتر بأبهره ومن علم ان الثرى مضجعه لا يمرح على ظهره فيا قوم لا تركضوا خيل الخيلاء فى ميدان العرض أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض ومثاله من الحديث فى النظم قوله

دم الشهيد يحكى * وردا بخد التركى
اللون لون دم * والريح ريح المسك

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم فى وصف الشهيد يجاء يوم القيامة وجرحه يدمى اللون لون دم والريح ريح مسك وقول أبى جعفر بن مالك الغرناطى

لا تعاد الناس فى أوطانهم * قلما يرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم * خالق الناس بخلق حسن

اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم لابى ذر اتق الله حيثما كنت وأتبع الحسنة السيئة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذى ومثاله فى النثر قول الحريرى فانما الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقائد الدينيات وقوله أيضا شاهت الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه اقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وقد رمى الكفار بكف من حصباء وقال شاهت الوجوه رواه مسلم وغالب ما تقدم لم ينقل فيه المقتبس عن معناه ومثال ما نقل قول ابن الرومى

لئن أخطأت فى مدحيك ما أخطأت فى منعى
لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

معناه فى القرآن بواد لا ماء فيه ولا نبات فنقله الى جناب لا خير فيه ولا نفع وكل ما تقدم باق على لفظه ومثال ما غير يسيرا قول بعض المغاربة

قد كان ما خفت أن يكونا * انا الى الله راجعونا

وقول شيخنا الشهاب الحجازى

لا تدع اليتيم يوما وكن فى * شأنه كله رؤفا رحيما
ارأيت الذى يكذب بالدين * فذلك الذى يدع اليتيما

لقوله التسجيع فى الصلاة نور على نور والتدبيج أن يكون فى الكلام فى معرض مدح أو غيره ألوان يقصد بها القصد الكناية والتورية كقوله

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى * لها الليل الا وهى من سندس خضر

أراد الثياب الملطخة بالدم فما أتى عليها الليل الا وقد صارت من ثياب الجنة وكنى بالاول عن القتل وبالثانى عن دخول الجنة والاستشهاد الاستدلال كقوله

كان بى ركن وثيق * وقعت فيه الزلازل
زعزعته نوب الدهر * روكرات النوازل
ما بقاء الحجر الصلد على وقع المعاول

الشاهد البيت الثالث والايضاح أن يكون فى الكلام خفاء دلالة فيؤتى بكلام يبين المراد ويوضحه كقوله

يذكرنيك الخير والشر كله * وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل
فالقاك عن مذمومها متنزها * والقاك فى محمودها ولك الفضل

فالثانى بين المراد بالاول والائتلاف الجمع بين متناسبين لفظا أو معنى نحو الشمس والقمر بحسبان والاستطراد أن يكون المتكلم فى فن من الفنون ثم يظهر له من آخر مناسبة فيورده ثم يرجع الى الاول ويقطع الاستطراد كقوله تعالى وهل أتاك حديث موسى الى قوله ولقد أريناه آياتنا كلها فكذب وأبى (قال)

(احالة تلويح او تخييل * وفرصة تسميط أو تعليل) أقول الاحالة مصدر احاله على كذا وهى قسمان خفية وجلية كقوله تعالى وقد نزل عليكم فى الكتاب احالة على قوله ١٧٦ واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا الآية وكقوله وآتينا داود زبورا والاحالة فى الآية الاولى ظاهرة وفى الثانية خفية لما قيل انها احالة على قوله ولقد كتبنا فى الزبور الآية لتضمنه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم * والتلويح الكناية البعيدة التى كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم ككثير الرماد * والتخييل ويقال له الايهام وهو أن يذكر لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد وهو أقسام تسعة مذكورة فى المطولات من أرادها فليرجع اليها * والفرصة استدراجك المخاطب لتأخذه كقولك لمنكر المعاد هل كنت عدما فيقول نعم فتقول هل أنت من ماء مهين فيقول نعم فتقول الذى سواك من ذلك قادر على اعادتك * والتسميط كون بعض أجزاء البيت مسجعا وبعضها خلاف الروى بأن يجعل البيت أربع سجعات ثلاث على روى غير روى البيت كقول بعضهم (فى بديعيته)

فى رأسه غسق * فى وجهه فلق
فى ثغره نسق * تسميط دارهم

والتعليل هو أن يريد المتكلم ذكر حكم فيقدم عليه ذكر علة وقوعه كقول الصفى الحلى فى بديعيته

لهم أسام سوام غير خافية * من أجلها صار يدعى الاسم بالعلم

(قال) (تعليقا ونقل او تختتم * تجريد استقلال او تهكم) أقول التعليق عقد نثر القرآن أو الحديث بزيادة على ألفاظهما

وقولى

اعوان أهل الظلم قد زلزلوا * بيأسهم قلب الكئيب الكليم
يا أيها الناس اتقوا ربكم * زلزلة الساعة شئ عظيم

وقول ابن عباد

قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره
قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره

اقتبس قوله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره رواه مسلم ثم نبهت من زيانى على حكم الاقتباس شرعا فان ذلك أمر مهم فاما المالكية فانهم يبالغون فى تحريمه ويشددون النكير على فاعله حتى انى أنشدت شيخنا قاضى القضاة محيى الدين بن أبى القاسم الانصارى عالم الحجاز قول شيخنا الشهاب الحجازى

مات ابن موسى وهو بحر كامل * فهنا لكم جمع الملائك مشترك
يأتيكم التابوت فيه سكينة * من ربكم وبقية مما ترك

وقلت له ما تقول فى هذا فقال لى هذا كفر عندنا واما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس فى اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وفى حفظى من كتاب الشعر للشيخ علاء الدين بن العطار أنه نقل فيه عن شيخه الشيخ محيى الدين النووى جواز الاقتباس فى النثر فى الخطب والوعظ ومنعه فى النظم وقال الشرف اسمعيل بن المقرى اليمنى وهو من شيوخ شيوخنا فى شرح بديعيته ما كان منه فى الخطب والوعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول وغيره مردود وفى شرح بديعية ابن حجة الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود والثانى ما كان فى الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين أحدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه كما قيل عن أحد بنى مروان أنه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله

أوحى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملون

وذكر الشيخ تاج الدين السبكى فى الطبقات فى ترجمة الامام أبى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى البغدادى من كبار الشافعية وأجلائهم أن من شعره قوله

يا من عدا ثم اعتدى ثم اقترف * ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله فى آياته * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ أبى منصور مثل هذا الاقتباس فى شعره فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم الى أنه لا يجوز وقيل ان ذلك انما يفعله من الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ويثبون وثبة من لا يبالى وهذا الاستاذ أبو منصور من أئمة الدين

الدين وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الاستاذ الحافظ أبو القاسم بن عساكر * قلت ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله تعالى وتقدم أن ذلك خارج عنه وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال الورع اجتناب ذلك كله وأن ينزه عن مثله كلام الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم * قلت رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء نظما ونثرا منهم القاضي عياض فقد وقع له في الشفاء مواضع من ذلك ومنهم الامام أبو القاسم الرافعي من اجلاء أئمة مذهبنا علما ودينا فقال وأنشده في أماليه ورواه عنه الائمة الاجلاء

الملك لله الذي عنت الوجوه له وذلت عنده الارباب *
متفردا بالملك والسلطان قد * خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم * فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقي في شعب الايمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمي قال أنشدنا أحمد بن محمد بن مزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه * فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يجعل له * ويرزقه من حيث لا يحتسب

وقال شيخ الشيوخ الحموي

ان دمعت عيني فمن أجلها * تبكي على حالي من لا بكى
أوقعني انسانها في الهوى * يا أيها الانسان ما غرك

وقال الشيخ زين الدين بن الوردي

انسان عيني كم سهادكم بكا * يا أيها الانسان انك كادح

وقال شيخ الاسلام أبو الفضل بن حجر

خاض العواذل في حديث مدامعي * لما رأوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم * حتى يخوضوا في حديث غيره

وقال أيضا

يا معشر التجار أموالكم * ادوا زكاتها لا تكابروا
من قبل ان تصيبكم قارعة * لانكم ألهاكم التكاثر

وذكر الشريف تقي الدين الحسيني أنه نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا * ولا تعمروا هونوها تهن
وما حسن بيت له زخرف * تراه اذا زلزلت لم يكن

ثم توقف لكونه استعمل هذه الالفاظ القرآنية في الشعر فجاء الى شيخ الاسلام تقي الدين بن دقيق العيد ليسأله عن ذلك فانشدهما اياه فقال قل وما حسن كهف فقال يا سيدي أفدتني وافتيتني

فهي نوع من العقد كقوله
الحمد لله منا باعث الرسل
أهدى بأحمد منا أحمد السبل
عقد قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين الآية وقول الآخر
ما بال من أوله نطفة
وآخره جيفة يفخر
عقد قوله صلى الله عليه وسلم وما لابن آدم والفخر وانما أوله نطفة وآخره جيفة
والنقل قريب من الحلية لانه عقد لا يكون فيه شيء زائد عن لفظهما بل يكون كله في ترجمة أخرى والعقد عقد قرآن أو حديث اشتملا على شيء من لفظهما كقوله
وبدت لنا البغضاء من أفواههم
وصدورهم فيها الذي وحقود
والتجريد نفي الملزوم لانتفاء اللازم كقوله تعالى لا يسألون الناس الحافا أي لا يكن منهم سؤال فلا يكون الحاف

ومنه تضمين بأن يضمنا * من شعر غيره وان بينا
ذاك ان لم يشتهر عند أولي * بلاغة والحسن فيه ان يلي
لكنه ليست هناك ثم لا * يضر تغيير في بيت كملا

﴿ثم استعانة وللمصراع * فدونه بالرفو والايداع﴾
﴿قلت فان من نظمه قد جعله * فذاك تفصيل بصاد مهمله﴾

التضمين ان يضمن شعره شيأ من شعر الغير مع التنبيه على انه من شعر الغير ان لم يكن مشهورا عند البلغاء لئلا يتهم بالاخذ والسرقة والا فلا حاجة اليه والاحسن فى ذلك أن يزيد على الاصل بنكتة لا توجد كالتورية والتشبيه فى قوله

اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها * تذكرت ما بين العذيب وبارق
ويذكرنى من قدها ومدامعى * مجر عوالينا ومجرى السوابق

فان المصراعين الاخيرين مضمنان من قصيدة للمتنبى وقال صاحبنا الشهاب المنصورى

اليك اشتياقى يا كافة زائد * فمالى غناء عنك كلا ولا صبر
فلازلت أكاى كل يوم وليلة * ولازال منهلا بجرعائك القطر

ضمن المصراع الثانى من قوله

ألا يا اسلمى يا دارمى على البلا * ولازال منهلا بجرعائك القطر

ومما ورد فيه التشبيه قول الحريرى

على انى سأنشد عند بيعى * أضاعونى وأى فتى أضاعوا

ضمن المصراع الثانى من بيت العرجى وتمامه * ليوم كريهة وسداد ثغر * ولا يضر فيه تغيير يسير كقوله فى يهودى به داء الاعلب متهكما

أقول لمعشر غلطوا وغضوا * من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا * متى يضع العمامة تعرفوه

غير من التكلم الى الغيبة وتضمين البيت كاملا يسمى استعانة لانه استعان بشعر غيره والمصراع فما دونه يسمى رفوا وايداعا لانه رفا شعره بشعر الغير وأودعه اياه ثم نبهت من زيادتى على نوع يشبه التضمين هو التفصيل بصاد مهملة وهو أن يضمن شعره مصراعا من نظم له سابق وحسنه التمهيد له والتوطئة وصرفه عن ذلك المعنى الذى وضع له أولا

﴿ومنه عقد نظم نثر لا على * طريق الاقتباس مما قد خلا﴾

العقد أن ينظم نثرا قرآنا أو حديثا أو مثلا أو غير ذلك لا على طريق الاقتباس بان يقع تغيير كثير ويشير الى أنه من القرآن أو الحديث وما أظن فى جواز ذلك خلافا فلا زالت الائمة عليه فمن عقد القرآن قوله كما فى الايضاح

أنلنى بالذى استقرضت خطا * وأشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا * عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين * الى أجل مسمى فاكتبوه

قلت وبهذا يعلم أن بيتى أبى منصور السابقين عقد لا اقتباس ومنه قول ابن النبيه فى الملك الصالح

دمياط طور ونار الحرب موقدة * وأنت موسى وهذا اليوم ميقات
فاطرح عصاك تلقف كل ما صنعوا * ولا تخف ما حبال القوم حيات

والاستقلال كناية عن جملة فى معناها جل بجمل الآتى كقوله

وما لكم صدوحبكم قلى
ونصحكم غش وصلحكم حرب

والتهكم ابراز صورة المقصود فى صورة ضده استهزاء نحو ذق انك أنت العزيز الكريم ومقتضى الظاهر أنك أنت الذليل المهان (قال)

(تعريض او الغاز ارتقاء
تنزيل او تأنيس او ايماء)

(أقول) التعريض ان يميل باللفظ الى جانب يفهم منه المقصود لا من جهة الوضع الحقيقى ولا المجازى بل من عرض اللفظ أى جانبه كقول السائل لمن يتوقع منه صدقة انى محتاج والالغاز تعمية المراد أى تغطيته والارتقاء الانتقال من الادنى الى الاعلى فى الوجه المراد نحو لا أبالى بالوزير ولا بالسلطان * والتنزيل

ومن عقد الحديث قول أبي الحسن طاهر بن معوذ الاشبيلي ومن نسبه للشافعي فقد غلط

عمدة الدين عندنا كلمات * أربع قالهن خير البرية

اتق المشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

عقد حديث انما الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات الحديث رواهما الشيخان وازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس رواه ابن ماجه ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه رواه الترمذي وقول شيخ الاسلام أبي الفضل بن حجر

ان من يرحم أهل الارض قد * آن أن يرحمه من في السما

فارحم الخلق جميعا انما * يرحم الرحمن منا الرحما

وقوله

من خير ما يتخذ الانسان في * دنياه كيما يستقيم دينه

قلبا شكورا ولسانا ذاكرا * وزوجة صالحة تعينه

عقد حديث ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة تعينه على أمر الآخرة حسنه الترمذي ومن عقد الاثر قول أبي العتاهية

ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

عقد قول علي رضي الله عنه وما لابن آدم والفخر انما أوله نطفة وآخره جيفة ومن عقد المثل والحكمة قول أبي الطيب

يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل

عقد قول بعضهم روم نقل الطباع من رديء الاطماع شديد الامتناع وقول الآخر

ألم تر أن المرء تزوى عنه * فيقطعها عمدا ليسلم سائره

عقد قول حكيم وقد سئل لم قطعت أخاك وهو شقيقك قال اني لا اقطع العضو النفيس من جسدي اذا فسد

(وضده الحل والتلميح بين * لقصة يشير أو شعر يعن)

(قلت كذا اقدم ميما وانتقد * وشبه العنوان فافهم ما قصد)

الحل ضد العقد فهو نثر النظم قال في الايضاح وشرط كونه مقبولا أمران أن يكون سبكه مختارا لا يتقاعد عن سبك أصله وأن يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل قول أبي الطيب

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم

وقال آخر العيادة سنة مأجورة ومكرمة مأثورة ومع هذا فنحن المرضى ونحن العواد وكل وداد لا يدوم على ذلك فليس بوداد حل قول القائل

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم * وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

* وأما التلميح فذكره في التلخيص بتقديم الميم على اللام كذا رأيته بخطه وهو غلط نبه عليه الشراح لان ذلك من الملاحة وهو في باب التشبيه والاستعارة وأما الذي هنا فبتقديم اللام من لمحه اذا نظر اليه وهو أن يشير في الكلام الى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره فالاول كقوله

عكس الترقي نحو وهذا الامر لا يعجز السلطان ولا الوزير والتأنيس تقديم ما يؤنس المخاطب قبل اخباره بمكروه * والايماء عند السكاكي الكناية القليلة الوسائط دون خفاء في اللزوم وفرق بين التلويح والرمز والايماء بأن التلويح ما كثرت وسائطه والرمز ما قلت وسائطه مع خفاء في اللزوم كعريض القفا والايماء ما قلت وسائطه دون خفاء كطويل النجاد (قال)

(حسن البيان وصف أو مراجعة * حسن تخلص بلا منازعة)

(أقول) حسن البيان كشف المعنى وايصاله للنفس بسهولة والرصف وضع كل كلمة في موضع يناسبها معنى ولفظا ووجها ولا يتم ذلك على أكمل حال الا في كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخدر تطلع
فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان فى الركب يوشع

وصف لحوق المرتحلين وطلوع الشمس بوجه الحبيب من جانب الخدر فى ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا فقال أهذا حلم أراه فى النوم أم كان فى الركب يوشع فرد الشمس اشارة الى قصة يوشع واستيقافه الشمس حين قاتل الجبارين يوم الجمعة وخاف أن تغيب فيدخل السبت فلا يحل له قتالهم فدعا الله تعالى فاوقفها له حتى فرغ وقول الآخر فى مليح اسمه بدر

يا بدر أهلك جاروا * وعلموك التجرى
وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى
فليفعلوا ما أرادوا * لانهم أهل بدر

أشار الى قوله صلى الله عليه وسلم فى قصة حاطب وقد سأل عمر قتله لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم والثانى كقوله

لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى * أرق وأحنى منك فى ساعة الكرب

أشار الى البيت المشهور

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

والثالث كقوله

من غاب عنكم نسيتموه * وقلبه عندكم رهينه
أظنكم فى الوفاء ممن * صحبته صحبة السفينه

ثم نبهت من زيادتى على نوع آخر يسمى العنوان وهو شبيه بالتلميح وهو أن يدخل المتكلم فى غرض له من وصف أو فخر أو مدح أو ذم أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتى لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة وقصص سالفة كقوله

تنبت ان قولك كان زورا * أتى النعمان قبلك عن زياد
فاثر بين حى بنى جلاح * لظى حرب وبين بنى مصاد

أتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان بخبر ذلك حربا انطوت عليه اقطعة من الدهر

﴿فصل﴾

﴿وينبغى التأنق فى ابتداء * وفى تخلص وفى انتهاء﴾
﴿بأعذب اللفظ وحسن النظم * وصحة المعنى وطبق الفهم﴾
﴿فليجتنب فى اللفظ ما يطير * به وما منه المقام ينفر﴾
﴿وخيره مناسب للحال * وسمه براعة استهلال﴾
﴿واعن بتشبيب يجىء فى الكلام * قبل الشروع ما به المرام﴾

ينبغى للمتكلم شاعرا كان أو كاتبا ان يتأنق فى مواضع هى محل تشوف النفوس ويبالغ فى تحسينها باعذب لفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظما وسبكا وأصحه معنى وأوضحه وأخلاه من التعقيد ومن التقديم والتأخير الملبس أو الذى لا يناسب * أحدها الابتداء لانه أول

ما

الله عليه وسلم والمراجعة حكاية التقاول كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين الى قوله ان كنتم صادقين وحسن التخلص ملاءمة الخروج من فن من الكلام الى فن آخر ويسمى براعة التخلص (قال)

﴿فصل فيما لا يعد كذبا﴾

(وليس فى الايهام والتهكم ولا التغالى بسوى المحرم من كذب وفى المزاح قد لزب بحيث لا مندوحة عن الكذب)

(أقول) ليس فى الايهام وهو التورية كذب لان المصطفى صلى الله عليه وسلم كان يمازح بها كقوله للعجوز التى طلبت منه الدعاء بدخول الجنة ان الجنة لا تدخلها عجوز ومثله التهكم لوروده فى الكتاب العزيز وكذلك المبالغة وهو المراد بالتغالى ما لم تكن محرمة أو كفرا كمن

ما يقرع السمع فان كان محررا أقبل السامع على الكلام ووعاه والا أعرض عنه ولو كان الباقى
فى نهاية الحسن ألا ترى الى ابتداء امرئ القيس فى تذكار الاحبة والمنازل
* قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * فوقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل
فى مصراع واحد وقول الآخر فى تهنئة بالبناء

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام

فيجب أن يجتنب ما يتطير به فى المدح ويكره ما ينفر منه المقام كما أنشد ابن مقاتل الضرير الداعى
العلوى * موعد أحبابك بالفرقة غد * فقال له الداعى بل موعد أحبابك يا ضرير ولك المثل
السوء وأنشد جرير عبد الملك قصيدته التى أولها * أتصحو أم فؤادك غير صاح * فقال له عبد
الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة وأنشد ذو الرمة عبد الملك قصيدته التى أولها
* ما بال عينك منها الماء ينسكب * كان بعين عبد الملك رمص فهى تدمع أبدا فقال له ما سؤالك
عن هذا يا ابن الفاعلة وأخرجه وأنشد أبو النجم هشاما قوله فى الشمس

صفراء قد كادت ولما تفعل * كأنها فى الافق عين الاحول

وكان هشام أحول فأخرجه وأمر بحبسه وأنشد البحترى يوسف بن محمد قصيدته التى أولها
* لك الويل من ليل تقاصر آخره * فقال له بل لك الويل والحرب ودخل اسحق بن ابراهيم
الموصلى على المعتصم وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فانشده قصيدة مطلعها

يا دار غيرك البلا ومحاكى * يا ليت شعرى ما الذى أبلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور ومن الابتداء الحسن نوع
لطيف أخص منه وأحسن وهو ما اشتمل على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سيق
الكلام لاجله ويسمى ذلك براعة الاستهلال لان المتكلم يفهم غرضه من كلامه عند رفع صوته
والاستهلال هو رفع الصوت كقوله فى التهنئة

بشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا * وكوكب المجد فى أفق العلا صعدا

وقوله فى الرثاء

هى الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركم منى ابتسام * فقولى مضحك والفعل مبكى

وقول الآخر فيه

حكم المنية فى البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرار

وقول شيخ الاسلام أبى الفضل بن حجر فى مرثية شيخ الاسلام البلقينى رحمهما الله

يا عين جودى لفقد البحر بالدرر * واذرى الدموع ولا تبقى ولا تذرى

وقول الفقيه عمارة اليمنى فى العتب والشكوى

اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب

وقول لسان الدين بن الخطيب فى اظهار النصر

الحق يعلو والاباطل تسفل * والله عن أحكامه لا يسئل

وقول البوصيرى فى المديح النبوى * أمن تذكر جيران بذى سلم * البيتين فان الغزل الذى

يصف أميرا بانه قهر أهل
السماء أو عارض القدرة
بقوته وأما المزاح بالكذب
على غير تأويل من تورية أو
نحوها فحرام لان اللعب لا يبيح
محرما وهذه المصيبة عمت بها
البلوى فى زماننا اذ لا يكاد
مجلس يخلو عن المزاح
بالكذب وربما كفر المازح
فى بعض الاحيان وأما المزاح
العارى عن الكذب فهو
مباح لان المصطفى صلى الله
عليه وسلم كان يمازح بعض
الاحيان ولا يقول الا حقا
زاده الله شرفا وكرما ولزم
أى لزم ارتكاب ما ذكر
من التورية ونحوها فى
المزاح لمن أراده لتكون له
مندوحة عن الكذب (قال)

{خاتمة}

(وينبغى لصاحب الكلام
تأنق فى البدء والختام
بمطلع حسن وحسن المقال
وسبك او براعة استهلال

والحسن فى تخلص أو اقتضاب
وفى الذى يدعونه فصل الخطاب
ومن سمات الحسن فى الختام
اردافه بشعر التمام)

(أقول) ينبغى للمتكلم أن يتأنق أى يتتبع الآنق والاحسن فى أوّل كلامه وآخره فالاوّل موجب لاقبال نفس السامع والثانى يزيدها اقبالا على ما مضى وجابر لما قد يقع قبله من التقصير فى التعبير فالاوّل يكون بحسن الابتداء لانه أوّل ما يقرع السمع وأحسنه ما يسمى بالمطلع ويسمى بالالماع ويسمى براعة الاستهلال وهو ان يقدم فى أوّل كلامه اشارة الى ما سيق الكلام لاجله كقوله فى التهنئة

بشرى فقد أنجز الاقبال ما وعدا
وكوكب المجد فى افق العلا صعدا

ومنه مطلع سورة النور ومن محاسن الابتداء صنعة الانتقال من المطلع الى المقصود وهو

يصدر به المديح النبوى يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتشبب بذكر ذى سلم ورامة وسفح العقيق والعذيب وبارق وأكناف حاجر ونحوها ويجتنب التغزل فى ثقل الردف ورقة الخصر وبياض الساق وحمرة الخد وخضرة العذار ونحو ذلك وقد ذكرت من زيادتى انه لابد من التشبيب وهو أن يقدم قبل الشروع فى الكلام ما يمهد المرام من نسيب أو غيره قال الواحدى وأصله ذكر أيام الشباب واللهو ويكون ذلك فى ابتداء قصائد الشعر ثم سمى ابتداء كل أمر تشبيبا وان لم يكن فى ذكر الشباب قال فى التبيان وهو على وجوه منها التغزل قبل المدح قال المتنبي

اذا كان مدح فالنسيب المقدم * أكل فصيح قال شعرا متيم

وقال الاندلسى اذا كانت القصيدة مدحا فالشاعر مخير فى افتتاحها بالغزل وتركه وان تضمنت حادثة من الحوادث كهزيمة جيش ونصرته وفتح ونحو ذلك لم يجز افتتاحها به لانه رقة محضة فبينه وبين هذه الحوادث مباينة ومنها التثبت عن الخطاب الهائل تلطفا قال الله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم بدأ بالعفو قبل العتب تطمينا لقلبه صلى الله عليه وسلم ومنها التنبيه على القاء السمع للخطاب الخطير بالا ونحوها من حروف الاستفتاح

{وراع فى تخلص للقصد * ملائما لما به قد ابتدى}
{وربما الى سواه ينتقل * كما رأى المخضرمون والاول}
{والحسن فصله بأما بعد أو * هذا كما فى ذكر صاد قد تلوا}

النوع الثانى مما يتأنق فيه التخلص مما ابتدئ به الكلام من نسيب أو غيره كالادب والفخر الى المقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا رقيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الاوّل الا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام بينهما وهذا النوع اعتنى به المتأخرون ووقع منه فى القرآن ما يسكر العقول ويحير الافهام فانه تعالى فى سورة الاعراف ذكر الانبياء والقرون الماضية والامم السالفة ثم ذكر موسى وحكاية دعائه لنفسه ولامته بقوله تعالى واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمناقب سيد المرسلين بعد تخلصه لامته بقوله قال عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ فسأكتبها للذين من حالهم كيت وكيت وهم الذين يتبعون الرسول النبى الامى وأخذ فى صفاته الكريمة وفضائله العظيمة وفى سورة الشعراء حكى قول ابراهيم عليه السلام ولا تخزنى يوم يبعثون فتخلص منه الى وصف المعاد بقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الخ وفى سورة القيامة نهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن العجلة بقوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به ثم تخلص بقوله سبحانه وتعالى كلا بل تحبون العاجلة وأما العرب المتقدمون والمخضرمون وهم من أدرك الجاهلية والاسلام ومن قاربهم فانهم لم يعتنوا به بل ينتقلون بلا مناسبة ويسمى الاقتضاب نعم لم يفتهم حسن التخلص كقول زهير

ان البخيل ملوم حيثما كان ولـ * ـكن الكريم على علاته هرم

ومن الاقتضاب قول أبى تمام

لو رأى الله ان فى الشيب خيرا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا
كل يوم تبدى صروف الليالى * خلقا من أبى سعيد غريبا

ومن

ومن الاول قوله

تقول فى قومس قومى وقد أخذت * منا السرى وخطا المهرية القود
أمطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود

ومن الاقتضاب ما يقرب من التخلص فى انه يشعر بشئ من الملاءمة كفصله بما بعده وهذا كقولك بعد الحمد لله أما بعد فان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام آخر عن غير ملاءمة لكن يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شئ بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا وقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب أى الامر هذا أو هذا كما ذكر فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة ارتباط قال ابن الاثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو أحسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى آخر (فائدة) قال ابن الاثير الذى أجمع عليه المحققون وعلماء البيان أن فصل الخطاب هو أما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه فى أمر ذى شأن بذكر الله تعالى وتحميده فاذا أراد ان ينتقل الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله تعالى بقوله أما بعد اه وقد صح أن النبى صلى الله عليه وسلم خطب فقال أما بعد أخرجه الشيخان فى قصة بريرة واختلف فى أول من نطق بها فروى الديلمى فى مسند الفردوس عن أبى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من قال أما بعد داود وهو فصل الخطاب

(وزاد فى التبيان حسن المطلب * بعد وسيلة أتى بالطلب)

هذا البيت من زيادتى وهو الموضع الثالث مما ينبغى التأنق فيه ويسمى براعة المطلب وهو من مستخرجات الزنجانى صاحب المعيار وذكره فى التبيان قال وحسنه ان يخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيلة كقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين وقول أمية بن أبى الصلت

أأذكر حاجتى أم قد كفانى * حياؤك ان شيمتك الحياء
اذا أثنى عليك المرء يوما * كفاه من تعرضه الثناء

قال ومما اجتمع فيه حسن التخلص والمطلب قوله تعالى حكاية عن ابراهيم فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين الى قوله تعالى رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين اه وأما أصحاب البديعيات ففسروه بأن يلوح الطالب بالطلب بألفاظ عذبة مهذبة تشعر بما فى النفس دون كشف وتصريح والحاح مقترنة بتعظيم الممدوح كقول المتنبى

وفى النفس حاجات وفيك فطانة * سكوتى بيان عندها وخطاب

وفرقوا بينه وبين الادماج بأن يقصد ههنا المعنى ثم يدمج غرضه فيه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب وهو أوضح ما فرق بينه وبين الكناية

(وان يجئ فى الانتهاء مؤذن * بختمه فهو البليغ الاحسن)

هذا آخر المواضع التى يجب التأنق فيها لانه آخر ما يعيه السامع ويرتسم فى الذهن فان كان حسنا تلقاه السمع واستلذه وجبر ما وقع فيما سبقه من تقصير والا فبالعكس وربما أنسى المحاسن الموردة فيما سبق مثاله قوله

وانى جدير اذ بلغتك بالمنى * وأنت بما أملت فيك جدير

ثلاثة أقسام أحدها التخلص وهو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة بينهما الثانى الاقتضاب وهو الانتقال الى ما لا يلائم الثالث فصل الخطاب وهو متوسط بينهما وهو الانتقال الى ما يقرب به من التخلص بأن يشوبه شئ من الملاءمة وعده بعضهم قسما من الاقتضاب ومنه قولهم بعد حمد الله والصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم أما بعد فهذا الخ ومن حسن الكلام ختمه بما يشعر بتمامه بحيث لا يكون بعده للنفس تشوق كقوله

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله
وهذا دعاء للبرية شامل

وجميع سور القرآن على هذا الاسلوب يعلم ذلك بأدنى تدبر (قال)

(هذا تمام الجملة المقصودة من صنعة البلاغة المحمودة

فان توالى منك الجميل فأهله * والافانى عاذروشكور

واحسن الانتهاء ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى لنفس تشوف البتة كقوله

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للبرية شامل

﴿وسور القرآن فى ابتدائها * وفى خلوصها وفى انتهائها﴾

﴿واردة أبلغ وجه وأجل * وكيف لا وهو كلام الله جل﴾

﴿ومن لها أمعن فى التأمل * بان له كل خفى وجلى﴾

جميع سور القرآن فى فواتحها وتخلصاتها وخواتمها واردة على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها من الفصاحة والبلاغة كما يظهر ذلك بالتأمل كالتحميدات المفتتح بها أوائل السور وحروف الهجاء والنداء فى نحو يا أيها الناس وأعظم ذلك ما تضمنته الفاتحة التى هى مبدأ الكتاب من البراعة باحتوائها على العلوم الاربعة التى احتوى عليها القرآن وقامت بها الاديان وهى علم الاصول ومداره على معرفة الله تعالى وصفاته واليه الاشارة برب العالمين الرحمن الرحيم ومعرفة النبوات واليه الاشارة بأنعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشارة بمالك يوم الدين وعلم العبادات واليه الاشارة باياك نعبد وعلم السلوك وهو حمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه الاشارة باياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على ذلك سعادة من أطاع الله تعالى وشقاوة من عصاه واليه الاشارة بقوله صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه سبحانه وتعالى فى الفاتحة على جميع مقاصد القرآن وهذا هو الغاية فى براعة الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة وكذا ما حواه من التخلصات البليغة كما تقدمت الاشارة اليه خلافا لقول بعض الناس انه لم يأت فى القرآن تخلص ولذا نبهت عليه هنا من زيادتى وانظر الى قوله تعالى ليس له دافع من الله ذى المعارج كيف تخلص من ذكر العذاب الى صفته عز وجل وكذلك الخواتيم من الادعية والوصايا والفرائض والمواعظ والوعد والوعيد والتبجيل والتعظيم والتحميد وغير ذلك وانظر الى سورة الزلزلة كيف بدئت باهوال القيامة وختمت بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

﴿وتم ذا النظم بتيسير الاحد * سلخ جمادى الثانى فى يوم الاحد﴾

﴿من عام ثنتين وسبعين التى * بعد ثمانمائة للهجرة﴾

﴿فى ألف بيت كالنجوم تزهر * وكالرياض فاح منها الزهر﴾

﴿أرجوزة فريدة فى أهلها * اذلم يكن فى فنها كمثلها﴾

﴿بكر منيع سترها من دنا * ومن أتاها خاضعا نال المنى﴾

﴿زففتها لمن نهاه راجح * ومهرها منه الدعاء الصالح﴾

﴿عل اذا صرت قرين الرمس * تنفعنى دعوته فى بؤسى﴾

﴿والحمد لله على الانعام * حمدا يفوق البدر فى تمام﴾

﴿مصليا على نبى قد علت * أوصافه بين الورى وكملت﴾

ثم صلاة الله طول الامد
على النبى المصطفى محمد
وآله وصحبه الاخيار
ما غرد المشتاق بالاسحار
وخر ساجدا الى الاذقان
يبغى وسيلة الى الرحمن
ثم بتمام الحجة الميمون
تمهيم نصف عاشر القرون)

(أقول) المشار اليه جميع ما تقدم سوى الخطبة اذ ليست مقصودة بالذات والبلاغة عبارة عن فنى المعانى والبيان فاطلاقها على البديع تغليب وانما كانت محمودة لان بها يطلع على اسرار كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وتقدم معنى الصلاة والامد الوقت المستقبل والمصطفى المختار والاخيار جمع خير بالتشديد وغرد من التغريد وهو التطريب فى الصوت والغناء والمشتاق أى الى الحضرة العلية بدليل السياق والميمون من اليمن وهو البركة وكان ميمونا لانه من

الواوفى وتم للاستئناف وذا للاشارة والنظم بمعنى المنظوم والباء للاستعانة أو السببية وفى الاحد والاحد جناس تام متماثل والاحد من أسمائه تعالى والتى صفة لسبعين لا لما قبله واللام فى الهجرة للعهد الذهنى وقولى فى ألف بيت حال من فاعل تم وانما بلغت ذلك لما فيها من الزيادات الجمة ولو اقتصرنا على ما فى التلخيص لم تزد على النصف من ذلك الا قليلا وجملتا التشبيه بعده حالان وارجوزة خبر مبتدا محذوف ومابعده صفات واذ حرف لتعليل انفرادها فى اخواتها من كتب الفن وقولى بكرا البيت استعارة تحقيقية شبهتها بالبكر فى عدم المنال لمن لم يلتفت اليها ويلق باله بالتامل والطلب والسعى فى أسباب الوصول اليها والحصول لمن هو بخلاف ذلك ثم رشحتها بما يلائم المستعار منه وهو الزفاف والمهر والنهى بالضم العقل لانه ينهى صاحبه عن القبيح وعل لغة فى لعل والرمس القبر والبؤس الشدة وفى الحديث ما الميت فى قبره الا شبه الغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة فاذا الحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها رواه الديلمى فى مسند الفردوس من حديث ابن عباس رضى الله عنهما وفى الاتمام والتمام جناس ناقص ومصليا حال مقدرة وفى علت وكملت لزوم وفى الختم بكملت براعة عظيمة لان خير الختم ما كان بلفظ يؤذن بالختام وأبلغه لفظ الختم والتمام والاكمال وقيل ان أبلغ ما ورد فى ذلك قول القائل

ما أسأل الله الا أن يدوم لنا * لا أن تزيد معاليه فقد كملت

(قال مؤلفه) الشيخ عبد الرحمن بن أبى بكر الاسيوطى الشافعى هذا آخر شرح الالفية وقد فرغت من تأليفه يوم الاحد خامس ربيع الاول سنة ٨٧٥ خمس وسبعين وثمانمائة والحمد لله على التمام والصلاة والسلام على خير الانام وعلى آله وصحبه الاعلام والتابعين لهم على الدوام

(يقول مصححه الراجى غفر المساوى السيد حماد الفيومى العجماوى)

حمدا لمن زين سماء البلاغة بكواكب البيان وشيد أركان الفصاحة بدعائم التبيان وصلاة وسلاما على سيدنا محمد المؤيد بالمعجزات والدلائل وعلى آله وأصحابه معدن الكمالات وينبوع الفضائل (أما بعد) فقد تم بعون مفيض الاحسان طبع شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبديع والبيان موشى الحواشى بطراز الكتاب المسمى بحلية اللب المصون على الجوهر المكنون ولعمرى انهما من جلالة المقدار فى المكان الارفع ومن فخامة المعانى وجزالة الالفاظ فى المقام الامثل الابدع انتظم فى عقودهما جواهر التلخيص وزادا عليه وسهلا لصافى سلسبيلهما سبيل الوصول اليه وقد جاءا بفضل الله كما أراد مؤلفهما وبلغا من الاتقان كما سطر مصنفهما وذلك على ذمة الهمام الامثل والملاذ الاكمل الاستاذ الفاضل الشيخ محمود العطار الحلبى كان الله له وبلغه أمله بالمطبعة العامرة الشرفيه التى نقطة محيطها من مصر خان أبى طاقية ولاح بدر التمام وفاح شذا مسك الختام فى منتصف شهر شعبان المعظم

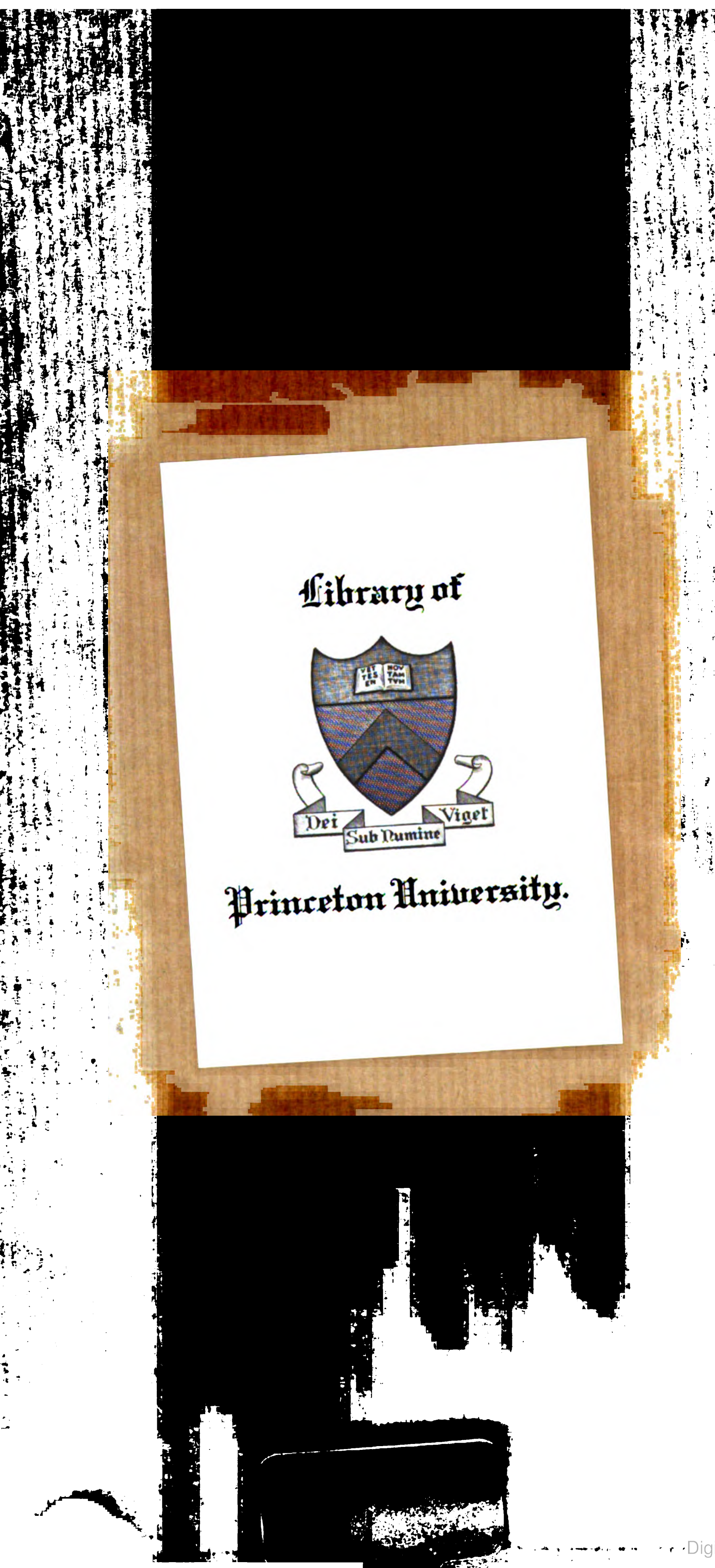
من عام ألف وثلاثمائة واثنتين من هجرة النبى الاعظم صلى الله وسلم عليه

وعلى آله وأصحابه وعترته وتابعيه وسائر احزابه

(طبع بمطبعة الفقير شرف موسى الساكن فى مصر بخان أبى طاقية)

الاثم والحرم والقرون جمع قرن وهو مائة سنة وتمام نصفه خمسون أخبر أن نظمه تم سنة خمسين وتسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام (قال أسير مساويه) أحمد الدمنهورى هذا آخر ما أردنا كتابته تحريرا فى العاشر من الخامس من الرابع من الثالث من الثانى عشر من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام نسأله سبحانه وتعالى أن يحسن عاقبتنا فى الامور كلها وان يدخلنا دار كرامته ومحبينا من غير محنة بجاه حبيبه لديه تفضلا منه لا وجوبا عليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين




Library of
Dei
Sub Numine
Viget
Princeton University.

